۲۵۵

لما كان هذا
التفسير الشريف
المسمى بالاصفى من
احسن آثار مو
لانا محسن القاسانى معما
يشتمل على الايجاز والافادة
لم يطبع على حدة عزمنا على
طبعه مع كمال العناية
فى تصحيحه وذلك فى سنة
ثلاث وخمسين وثلثمائة
بعد الالف الهجرية
على هاجرها الاف
التحية

تفسير اصفى
فيض قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للتمسك بالثقلين وجعل لنا القرآن هدى والمودة في القربى قرة عين ابلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة بيننا وبينه حبلين ممدودين وصاحبين مصطحبين غير مفترقين لم يزل ان منهما فينا طرف منهما بيده وطرف بايدينا ما ان تمسكنا بهما لن نضل وما اعتصمنا بهما لن نزل فصل اللهم على محمد وعترته واسقنا من كأس الاصفى ما يروينا وآتنا من فهم القرآن وعلمه الاوفى ما يغنينا **امّا بعد** فيقول الفقير الى الله في كل مسلك وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن رزقه الله في دنياه لعقباه وجعل آخرته خيرا من اولاه هذا ما اصطفيت من تفسيري للقرآن المسمى بالصافي راعيت فيه غاية الايجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح مقتصرا على بيان ما يحتاج الى البيان من الآيات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات فبالحري ان يسمى بالاصفى وعسى ان يغني بتبيان اكثر ما لا يفهم ظاهره بدون البيان من القرآن وان كان الصافي هو الاوفى وانما معولي فيه على كلام الائمة المعصومين من آل الرسول الّا فيما يشرح اللغة والمفهوم وما اليه يؤول اذ لا يوجد معالم التنزيل الّا عند قوم كان ينزل في بيوتهم جبرئيل ولا يكشف عن وجوه عرائس اسرار التأويل الّا من خوطب بانوار التنزيل ولا يأتي بتفسير القرآن الّا من لديه مجمع البيان والتبيان

فعلى من نقول الّا عليهم والى من نصير الّا اليهم لا والله لا نتبع الّا اخبارهم ولا نقتفي الّا آثارهم ولهذا ما اوردت فيما يفتقر الى السماع الّا حديثهم ما وجدت اليه سبيلا امّا بالفاظه ومتونه او بمعانيه ومضمونه غير اني لم اذكر قائله بخصوصه اذ حديثهم واحد وحديثهم حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله تبارك وتعالى كما ورد عنهم عليهم السلام فكل ما كان من الفهم صدرته بقال او ورد او في رواية فان تصرفت في شيء منه لتلخيص يستدعيه او لتوضيح معناه نبهت عليه ان احتاج الى التنبيه لتعرف انه المنقول بمضمونه ومعانيه واكثر ما نبهت به على ذلك تذييله بكذا او ورد فائدة من اوجز الفاظ هذا التنبيه وما نقلته من تفسير علي بن ابرهيم القمي مما لم ينسبه الى المعصوم وظاهره انه مسند الى المعصوم صدرته بالقمي ليمتاز عن المجزوم وما رويت من طريق العامة صدرته بروي ليمتاز عما رويت من طريق الخاصة وما لم اجد فيه الى حديث المعصوم سبيلا او لم اعتمد على ما وجدت منه وهو مما يفتقر الى السماع وعسى ان يكون قليلا اوردت من سائر التفاسير ما هو اقوم قيلا والله المستعان نفعنا الله به وسائر الاخوان بحق العترة والقرآن انه الجواد المنان **مُقَدَّمَةٌ** ينبغي لمن اراد فهم معاني القرآن من الاخبار من دون توهم تناقض وتضاد ان لا يجمد في تفسيره ومعناه على خصوص بعض الآحاد والافراد بل يعمّم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم كما ورد في بعض الآيات من الروايات فان وهم التناقض في الاخبار المخصصة انما ينقطع بذلك وفهم اسرار القرآن يبتني على ذلك وان نظر اهل البصيرة انما يكون على الحقائق الكلية دون الافراد الجزئية فما ورد في بعض الاخبار من التخصيص فانما ورد للتنبيه على المنزل فيه او الاشارة على احد بطون معانيه او غير ذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستيناس اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمّم مولانا الصادق ع الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد عليهم السلام صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد وعليه نبّه عليه السلام في حديث المفضل بن عمر حيث فسّر له قول النبي ص علي قسيم الجنة والنار قد ذكرناه في مقدمات الصافي كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصورا على افراد خاصة ومواضع مخصوصة لكان القرآن قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك فانه بحر لا ينزف ظاهره انيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه كما ورد وقد تبين مما ذكرناه

معنى التأويل فانه يرجع الى ارادة بعض افراد المعنى العام وهو ما بطن عن افهام العوام ويقابل بالتنزيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سورة فاتحة الكتاب (بسم الله) قال الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتأله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية يعني بهذا الاسم اقرأ واعمل بهذا العمل وفي اخرى يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قال والسمة العلامة ويأتي في حديث اخر في معنى الله في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله (الرحمن) قال الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته اقول الرزق يشمل كل ما به قوام الوجود والكمال اللائق به (الرحيم) قال الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا واخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه وفي رواية الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته (الحمد لله) قال قال الله قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا (رب العالمين) قال يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها من التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره (الرحمن الرحيم) لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد (مالك يوم الدين) قال يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب (اياك نعبد) قال قال الله تعالى قولوا ايها الخلق المنعم عليهم اياك ايها المنعم علينا نطيع مخلصين موحدين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة وفي رواية لا نريد منك غيرك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده لله تعالى يتقرب اليه متدرجا الى ان يبلغ في القرب مقاما كأن العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا (واياك نستعين) قال على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك (اهدنا الصراط المستقيم) قال يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا وفي رواية يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان

نتبع اهواءنا فنعطب او ان نأخذ بارائنا فنهلك وفي اخرى الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الاخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفي اخرى هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة واما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وورد الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم اقول مآل الكل واحد لان الصراط المستقيم ما اذا سلكه العبد اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امام يتنقل فيه من معرفة الى معرفة اخرى فوقها ومن خلق محمود الى احمد ومن عمل صالح الى اصلح حتى يلحق باهل الجنة وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم في المعرفة وورد ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار ويتبين من هذا كله ان الصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه اعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل ويصل الى الجنة والى الله المصير (صراط الذين انعمت عليهم) قال اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (غير المغضوب عليهم) قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه (ولا الضالين) قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا اقول قال من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله

وفي رواية المغضوب عليهم النصّاب والضالّين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول و
يدخل في صراط المنعم عليهم كلّ وسط واستقامة في العقائد والاخلاق والاعمال وهم الذين قالوا
ربّنا الله ثمّ استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كلّ تفريط وتقصير ولا سيّما اذا كان عن علم
كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ونبيّنا صلوات الله عليهم وفي صراط الضالّين كلّ افراط وغلوّ
ولا سيّما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك لانّ الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر
عن المدبر المعرض فهو البعيد المطرود والضلال هو البعد عن المقصود والمفرط هو المقبل
المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب

سورة البقرة مدنيّة وهي مائتان وستّ وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) تقدّم تفسيرها (الم) قال هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع
في القران الذي يؤلّفه النبيّ او الامام عليهما السّلام فاذا دعا به اجيب وفي رواية واذا عدّ الخبر بها
بعيب قول فهو سرّ بين الله وبين الحبيب لم يقصد به افهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذرّيته
وفيه الاعاجيب والتخاطب بالحروف المفردة سنّة الاحباب في سنن المحاب (ذلك الكتاب)
قال يعني القران الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء
وهم اخبروا بني اسرائيل انّي سانزله عليك يا محمّد (لا ريب فيه) قال لا شكّ فيه لظهوره عندهم
(هدى للمتّقين) قال الذين يتّقون الموبقات ويتّقون تسلّط السفه على انفسهم حتّى اذا
علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم فانّهم يهتدون ويتبصّرون وينتفعون بامره (الذين
يؤمنون بالغيب) قال بما غاب عن حواسّهم من توحيد الله ونبوّة الانبياء وقيام القائم و
الرجعة والبعث والحساب والجنّة والنار وسائر الامور التي يلزمهم الايمان بها ممّا لا يعرف بالمشاهدة
وانّما يعرف بدلائل نصبها الله عزّ وجلّ عليه (ويقيمون الصلوة) قال باتمام ركوعها و
سجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عمّا يفسدها او ينقصها (وممّا رزقناهم)
قال من الاموال والابدان والقوى والجاه والعلم (ينفقون) يتصدّقون يحتملون الكلّ
ويؤدّون الحقوق لاهلها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء يقودون
الضرائر وينجّونهم من المهالك ويحملون المتاع عنهم ويحملون الراجلين على دوابّهم ويؤثرون من
هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيهما ويعلّمون

العلم من كان اهله ويروون فضائل اهل البيت لمحبّيهم ولمن يرجون هدايته كذا ورد (والذين
يؤمنون بما انزل اليك) من القران والشريعة (وما انزل من قبلك) قال من التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وسائر كتب الله المنزلة (وبالآخرة) قال الدار التي بعد هذه الدار التي
فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل ممّا عملوه وعقاب الاعمال السيّئة بمثل ما كسبوه (هم يوقنون)
قال لا يشكّون (اولئك على هدى من ربّهم) قال على بيان وصواب وعلم بما امرهم به (واولئك هم
المفلحون) قال الناجون ممّا منه يوجلون الفائزون بما يؤمّلون (انّ الذين كفروا) قال بالله
وبما امن به هؤلاء المؤمنون (سواء عليهم ءانذرتهم) قال خوّفتهم (ام لم تنذرهم لا يؤمنون)
قال اخبر عن علمه فيهم (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) قال وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته
واوليائه اذا نظر اليها بانّهم الذين لا يؤمنون عقوبة على كفرهم (وعلى ابصارهم غشاوة) غطاء
قال وذلك انّهم لمّا اعرضوا عن النظر فيما كلّفوه وقصّروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا
كمن على عينيه غطاء لا يبصر امامه فانّ الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد ومطالبة العباد بما قد منعهم
بالقهر منه (ولهم عذاب عظيم) قال يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين وفي الدنيا ايضا
لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبّهه على طاعته او من عذاب الاصطلام
ليصيّره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام الاستيصال (ومن الناس من يقول امنّا
بالله وباليوم الآخر) نزلت في المنافقين والناصبين العداوة لآل الرسول من الذين زادوا
على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق كذا ورد (وما هم بمؤمنين يخادعون الله) يعاملون
الله معاملة المخادع كذا ورد وفي رواية يخادعون رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وجه
التوفيق انّ مخادعة الرسول مخادعة الله كما قال عزّ وجلّ الذين يبايعونك انّما يبايعون الله وقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى (والذين امنوا) ويخادعون
الذين امنوا (وما يخدعون الّا انفسهم) قال ما يضرّون بتلك الخديعة الّا انفسهم لانّ الله
غنيّ عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم (وما يشعرون) قال
انّ الامر كذلك وانّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم (في قلوبهم مرض) نفاق وشكّ وغلّ عن النبيّ
والحقد او حسدا وغيظا وحنقا (فزادهم الله مرضا) قال بحيث تاهت قلوبهم (ولهم عذاب
اليم) موجع غاية الايجاع وهو العذاب المعدّ للمنافقين وهو اشدّ الكافرين لانّ المنافقين

في الدرك الاسفل من النار (بما كانوا يكذبون) بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القرائتين
(واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم
وتحيروهم كذا ورد (قالوا انما نحن مصلحون) لانا لا نعتقد دينا نرتضيه محمدا في الظاهر ونعتق
انفسنا من رقه في الباطن وفي هذا اصلاح حالنا كذا ورد (الا انهم هم المفسدون) قال بما
يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم
اعداء المسلمين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المسلمين فلا يرتفع عندهم منزلة اقول
ولهذا ارد عليهم ابلغ رد (ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا) قال قال لهم خيار الناس كما
امن الناس) قال المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار اقول يعني ايمانا مقرونا بالاخلاص متبرا عن
شوائب النفاق (قالوا) قال قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجسرون
على مكاشفتهم بهذا الجواب (انؤمن كما امن السفهاء) المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره
اهلكهم اعاديه كذا ورد (الا انهم هم السفهاء) قال الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا
حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره (ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم) قال اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول (قالوا
انا معكم) اي في الدين والاعتقاد كما كنا (انما نحن مستهزؤن) بالمؤمنين (الله يستهزئ بهم)
يجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا ففي اجراء احكام المسلمين عليهم وامر الرسول بالتعريض
لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض اما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون كذا
ورد (ويمدهم) قال يمهلهم ويتانى بهم برفقه (في طغيانهم) في التعدي عن حدهم (يعمهون)
يتحيرون والعمه في البصيرة كالعمى في البصر (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
قال باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله (فما ربحت تجارتهم) قال ما ربحوا في تجارتهم في الاخرة
لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو امنوا (وما كانوا مهتدين)
قال الى الحق والصواب (مثلهم) اي حالهم العجيبة وانما يضرب الله الامثال للناس في كتابه
لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم (كمثل الذي استوقد نارا)
قال ليبصر بها ما حوله (فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) بارسال ريح او مطر اطفاها وذلك

انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما
حولهم اماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الاخرة كذا ورد (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)
قال بان منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم (صم بكم عمي) قال يعني في
الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا
في بواطنهم من امور الاخرة لانهم سدوا اسماعهم من الاصغاء الى الحق وابوا ان ينطقوا به
بالسنتهم وان يتبصروا الايات بابصارهم (فهم لا يرجعون) عن الضلالة التي اشتروها
الى الهدى الذي باعوه وضيعوه (او كصيب من السماء) او كمطر من العلا قيل يعني مثل ما خوطبوا
به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما ان بالمطر حيوة الارض (فيه ظلمات و
رعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت) مثل الشبهات
والمصيبات بالظلمات والتخويف والوعيد بالرعد والايات الباهرة المتضمنة للتبصير والتبشير
بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد وما يطرقون به من التكاليف بحال من يهوله الرعد
فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص له منها (والله محيط بالكافرين) قال
مقتدر عليهم ان شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم (يكاد
البرق يخطف ابصارهم) يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى
نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالؤه ولم ينظروا
الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكادما في القران
من الايات المحكمة الدالة على صدق النبي صلعم الخ. يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون
الحق فيها يبطل عليهم سائر ما علموه من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد حقا اداه ذلك
الى ان يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب
بصره كذا ورد (كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا) وقفوا وتحيروا
فهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا وتمنوا بيعتهم واظهار طاعتهم واذا
راوا ما يكرهون في دنياهم وقفوا وتشأموا بها كذا ورد قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد
يدركونه او رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة

كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما اضاء فوامنه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف
(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) قال حتى لا ينتبها لما لاحتراز من ان تقف على كفرهم
انت واصحابك فتوجب قتلهم (ان الله على كل شيء قدير) لا يعجزه شيء (يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) قال لها وجهان احدهما خلقكم
وخلق الذين من قبلكم لتتقوه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والاخر اعبدوه لعلكم
تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه
(الذي جعل لكم الارض فراشا) قال جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم
وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة
طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة
الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون
به في كثير من منافعكم (والسماء بناء) قال سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها
ونجومها لمنافعكم (وانزل من السماء ماء) قال يعني المطر ينزله من العلا ليبلغ قلل جبالكم و
تلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل نازلا
عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم قال رسول الله ينزل مع كل
قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امره به ربه جل وعز (فاخرج به من الثمرات رزقا لكم)
اي لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وساير منافعكم (فلا تجعلوا لله اندادا) قال اشباها وامثالا
من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء (وانتم تعلمون) قال انها لا تقدر
على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)
قال حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من
الايات الباهرات كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك (فاتوا بسورة من
مثله) من مثل ما نزلناه اي الله هذا القران في البيان الغريب وحسن النظم والبلاغة او من
مثل عبدنا ممن هو على حاله من كونه لم يقرء الكتب ولم ياخذ من العلماء كذا اورد (وادعوا
شهداءكم من دون الله) اصنامكم وشياطينكم ومن تطيعونه وتعبدونه من دون الله
وتزعمون انهم شهداءكم يوم القيمة يشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم ليشهدوا لكم بان ما اتيتم مثله

كذا اورد وقيل ليبصروكم على معارضته فيكون الشهيد بمعنى الناصر (ان كنتم صادقين)
قال بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه (فان لم تفعلوا) الاتيان بما يساويه
او يدانيه (ولن تفعلوا) قال ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه (فاتقوا النار
التي وقودها) قال حطبها (الناس والحجارة) قال حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا
وقيل المراد بها الاصنام التي قرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها كما في قوله تعالى انكم و
ما تعبدون من دون الله حصب جهنم (اعدت للكافرين) قال المكذبين بكلامه ونبيه
(وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها) قال من تحت
اشجارها ومساكنها (الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل) في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها في غاية الطيب غير مستحيل الى ما يستحيل اليه
ثمار الدنيا من الفضلات والاخلاط الا العرق الذي يجري في اعراضهم اطيب من ريح المسك كذا اورد
اقول العرض بالكسر الجسد (واتوا به متشابها) قال يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل
فيها وبان كل صنف في غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متجاوز حد النضج
والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وساير صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقة الالوان
مختلفات الطعوم (ولهم فيها ازواج مطهرة) من انواع الاقذار والمكاره لا يحضن
ولا يحدثن ولا يبصقن ولا يتغايرن ولا يتباغضن ولا يحتشن ولا يعبن ولا يخدعن ولا يكثرن الظرف
والاختبال كذا اورد (وهم فيها خالدون) قال لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا
الله ابدا فبالنيات خلدوا (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا) قال للحق يوضحه لعباده
المؤمنين (ما) يعني اي مثل كان فان ما زائدة لزيادة الابهام والشيوع (بعوضة فما فوقها)
قال وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ونسبوه الى النادر
الصبي في كتابه كذا اورد اقول وجه الرد ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر
والعظم والخسة والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس ومن الممثل
(فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم) قال انه المثل المضروب الحق من ربهم
اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه (واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد
الله بهذا مثلا) اي شيء اراد به من هذا المثل (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال

يعني يقول الذين كفروا ان الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا اي لا معنى للمثل لو كان نفع به من يهدي به فهو يضر به من يضل به فرد الله عليهم بقوله (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) قال الخارجين عن دين الله الجائرين على انفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه وقيل بل قوله يضل به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير بسبب قبوله (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) قال المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) قال احكامه وتغليظه (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) قال من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وافضل رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقا من ابويه وكذلك حق رحمه اعظم وقطيعته اقطع وافضح اقول ويدخل في الآية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وكلّ ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه كذا اورد (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) قال الذين خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) قال الخطاب لكفار قريش واليهود (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا) قال في اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم (فَأَحْيَاكُمْ) قال اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) قال في هذه النشأة ويقبركم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) قال في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال في الآخرة بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون الى الثواب او العقاب (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) قال لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) قال اخذ في خلقها واتقانها (فَسَوَّاهُنَّ) عدلهن مصونة عن العوج والفتور (سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالح الحكم على حسب ما اقتضته الحكمة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ) قال الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد كانوا طردوا عنها الجن بني الجان وخففت عليهم العبادة وقد كان الجن يفسدون في الارض فبعث الله اليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس من بينهم وكان حاكما فيهم

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) قال بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) قال كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ) قال ننزهك عما لا يليق بك من الصفات (وَنُقَدِّسُ لَكَ) قال نطهر ارضك ممن يعصيك فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء وفي رواية انهم منّوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه وفي اخرى فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم فتاب عليهم (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) قال من الصلاح الكامن فيمن و من الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله وورد انه لما خلق الله آدم بقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس ويقول لامر ما خلقت وقال لئن امرني الله بالسجود لهذا لاعصينه (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) قال اسماء المخلوقات من الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان او غيرها وفي رواية اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول وجه التوفيق ان المراد بالاسماء اسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما اشير اليها في ادعية اهل البيت عليهم السلام بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك وانما اختص كل مخلوق باسم بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الاسم فيه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا آدم هذا احمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الحديث وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيهما ظهرت صفاتها مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والمراد بتعليمها آدم كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتأتّى

لم يعرف قدر ذلك كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها وجامعيته جميع كمالات الوجود اللائقة به حتى صار منتخباً لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين وفيك انطوى العالم الاكبر (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) اي عرض اشباح المخلوقات جميعاً المدلول عليها بالاسماء كلها وفي رواية الاخرى انه عرض اشباحهم حين كونها انواراً في الاظلة (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) يعني حقائقها التي هي اسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح التي هي مظاهرها (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بان تركتكم ههنا اصلح من ايراد من بعدكم وبانكم احق بالخلافة من ادم كذا ورد (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) قال بكل شيء (الْحَكِيمُ) قال المصيب في كل فعل اقول اعترفوا بالعجز والقصور لما تبين لهم من فضل ادم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم في الحكمة الى الله وذلك لعدم جامعيتهم وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلاً واحداً فالراكع منهم راكع ابداً والساجد ساجد ابداً والقائم قائم ابداً كما ورد في الحديث وقد حكى الله تعالى عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه فانّى لهم ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة وتمام بيان هذا التأويل يطلب من تفسيرنا الكبير (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) اقول يعني اخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة في مخلوق واحد (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) قال فعرفوها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قال سرّهما (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) قال من ردّكم علي (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) قال من اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيماً واكراماً ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة كذا ورد (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) ورد انه كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت تظنه منهم فلما استكبر علمت انه لم يكن منهم وانما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم

(أَبَى وَاسْتَكْبَرَ) قال اخرج ما كان في قلبه من الحسد (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) ورد انه اول من كفر وانشأ الكفر (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ورد انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد لم يدخلها ابليس ولا خرج منها ادم ابداً (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا) قال واسعاً بلا تعب (حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) قال شجرة علم محمد وآل محمد التي آثرهم الله بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم قال وكانت شجرة تحمل انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برّة وقال آخرون عنبة وقال آخرون عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه وفي رواية انها شجرة الكافور وفي اخرى انها شجرة الحسد وفي اخرى ان كلها حق وان ادم قال في نفسه هل خلق الله بشراً افضل مني فاراه الله اشباح آل محمد وفي رواية اراه اسماءهم من العرش فقال هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنّى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء فنظرت الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم اقول كما ان للبدن غذاء من الحبوب والفواكه كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لذلك الغذاء اشجاراً تثمرها كذلك لهذا ولكل صنف من الناس ما يليق به من الغذاء ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة للتوحيد الخالص المستجمع للكمالات الانسانية فاطمية فانّ فيهما من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمأنينة التامة المقتضية للخلق العظيم الذي كان لنبينا فلا تنافي بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التأويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) قال بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذ ارمتما بغير حكم الله (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان دخل بين لحيي الحية فأراهما ان الحية تخاطبهما كذا ورد ويأتي تمام القصة في سورة الاعراف ان شاء الله

(فأخرجهما ممّا كانا فيه) قال من النعيم (وقلنا اهبطوا) قال يا آدم ويا حوّاء ويا إبليس ويا حيّة
اهبطوا (بعضكم لبعض عدوّ) قال آدم وحوّاء وولدهما عدوّ للحيّة وإبليس والحيّة
وأولادهما أعداؤهم قال وكان هبوط آدم وحوّاء والحيّة من الجنّة فإنّ الحيّة كانت من أحسن دوابّها
وهبوط إبليس من حواليها فإنّه كان يحرم عليه دخول الجنّة أقول لعلّه إنّما يحرم عليه دخول الجنّة
بارزاً بحيث يعرف وذلك لأنّه قد دخلها مختفياً في فم الحيّة ليدلّيهما بغرور كما مرّ وبهذا يرتفع التنافي
بين هذا الحديث وبين الذي مرّ أنّها لو كان من جنان الخلد لم يدخلها إبليس إذ يريد دخولها
وهو في فم الحيّة فتدبّر (ولكم في الأرض مستقرّ) قال منزل ومقرّ للمعاش (ومتاع) قال
منفعة (إلى حين) قال حين الموت وفي رواية يوم القيمة ولعلّ وجه التوفيق حديث من مات فقد
قامت قيامته (فتلقّى آدم من ربّه كلمات) قال يقولها فقالها وهي لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ
وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك
عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنّك أرحم الراحمين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت
سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم وفي رواية بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن و
الحسين وفي أخرى بحقّ محمّد وآل محمّد وقيل هي ربّنا ظلمنا أنفسنا الآية (فتاب) الله (عليه) بها
(إنّه هو التوّاب) قال القابل للتوبات (الرحيم) قال بالتائبين (قلنا اهبطوا منها
جميعاً) قال أمروا أوّلاً بالهبوط وثانياً بأن لا يتقدّم أحدهم الآخر (فإمّا يأتينّكم منّي
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قيل ما مزيدة لتأكيد الشرط ولذلك حسن
النون من غير طلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأوّل (والذين كفروا وكذّبوا
بآياتنا) دلالاتنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بني إسرائيل) قال أولاد
يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أن بعث محمّداً وأقرّه في مدينتكم
ولم أجشّمكم الحطّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله (و
أوفوا بعهدي) قال الذي أخذته على أسلافكم بلسان أنبيائهم وأمرتهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم
ليؤمننّ بمحمّد العربيّ المؤيّد بالمعجزات (أوف بعهدكم) قال الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في
دار الكرامة (وإيّاي فارهبون) قال في مخالفة محمّد فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على
موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي وفي رواية أوفوا بولاية عليّ فرضاً

من الله أوف لكم بالجنّة (وآمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم) قال فإنّ مثل هذا الذكر في
كتابكم (ولا تكونوا أوّل كافر به) قيل فيه تعريض بأنّ الواجب أن تكونوا أوّل مؤمن به
لأنّهم كانوا عالمين بشأنه مستفتحين به مبشّرين بزمانه وورد أنّ هؤلاء يهود المدينة جحدوا
نبوّة محمّد وخانوه بعد ما عرفوه وقالوا نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ وأنّ عليّاً وصيّه ولكن لست أنت
ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً)
قال كان لهم مأكلة على قومهم في كلّ سنة فكرهوا إبطالها بأمر النبيّ فحرّفوا لذلك آيات من التورية
فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي أريد في الآية (وإيّاي فاتّقون) قال في كتمان أمر
محمّد وأمر وصيّه (ولا تلبسوا الحقّ بالباطل) لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه وتجحدوه
من وجه (وتكتموا الحقّ) قال من نبوّة هذا وإمامة هذا (وأنتم تعلمون) قال أنّكم
تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم (وأقيموا الصلوة) قال المكتوبة التي جاء بها محمّد وأقيموا
أيضاً الصلوة على محمّد وآله (وآتوا الزكوة) قال من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت
ومن معونتكم إذا التمست وفي رواية هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين قال نزلت الزكوة
وليست للناس الأموال وإنّما كانت الفطرة (واركعوا مع الراكعين) قال تواضعوا مع
حزب المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله وقيل صلّوا في الجماعة (أتأمرون الناس
بالبرّ) قال بالصدقات وأداء الأمانات (وتنسون أنفسكم) تتركونها (وأنتم تتلون
الكتاب) قال التورية الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات (أفلا تعقلون) قال ما
عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون قال نزلت في علماء
اليهود ورؤسائهم وفي رواية نزلت في الخطباء والقصّاص أقول وهي جارية في كلّ من وصف
عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره (واستعينوا بالصبر) عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرئاسات
الباطلة على الاعتراف بالحقّ واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان كذا ورد وفي رواية أنّ
الصبر الصيام (والصلوة) قال الصلوة الخمس والصلوة على محمّد وآله وفي رواية كان عليّ عليه السلام
إذا هاله شيء فزع إلى الصلوة ثمّ تلا هذه الآية وروي مثله عن النبيّ أيضاً فتشمل غير الخمس (و
إنّها) الضمير يعني الصلوة (لكبيرة) قال لعظيمة أقول يعني ثقيلة شاقّة كقوله كبر على المشركين
ما تدعوهم إليه (إلّا على الخاشعين) قال الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه

مقابلها

قيل وذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلها ما يستخف لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا جعلت قرة عيني في الصلوة (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) قال يوقنون أنهم يبعثون وفي رواية يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده قال وإنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأن العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا (وأنهم إليه راجعون) قال إلى كراماته ونعيم جناته (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أن بعثت موسى وهرون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد ووصيه علي وإمامة عترته وأخذنا عليهم بذلك العهود ووفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان (وأني فضلتكم) قال فضلت أسلافكم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله وفي دنياهم بتظليل الغمامة وإنزال المن والسلوى وسقيهم من الحجر ماء عذباً وفلق البحر لهم وإنجائهم من الغرق وغرق أعدائهم (على العالمين) قال عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوهم لرضاهم بدلالة القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذلك كذا أورد (واتقوا يوماً) قال وقت النزع (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) قال لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته (ولا يقبل منها شفاعة) قال بتأخير الموت (ولا يؤخذ منها عدل) قال فداء بأن يمات ويترك هو قال هذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه وأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء (ولا هم ينصرون) يعني في دفع الموت والعذاب (وإذ نجيناكم) قال واذكروا إذ أنجينا أسلافكم أقول هذا تفصيل لما أجمله في قوله اذكروا نعمتي (من آل فرعون) قال وهم الذين كانوا يؤولون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه (يسومونكم) قال كانوا يعذبونكم أقول من سامه الأمر كلفه إياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر (سوء العذاب) قال شدة العذاب وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون بهم (يذبحون أبناءكم) قال وذلك لما قيل لفرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك (ويستحيون نساءكم) قال يبقونهن ويتخذون إماء (وفي ذلكم) في الإنجاء (بلاء من ربكم) ١

ينقطع

قال نعمة (عظيم) قال كبير (وإذ فرقنا بكم البحر) قال واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض (فأنجيناكم) قال هناك (وأغرقنا آل فرعون) قال فرعون وقومه (وأنتم تنظرون) قال إليهم وهم يغرقون (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) وعده الله أن يعطيه التورية بعد هلاك فرعون وضرب له ميقاتاً ثلاثين يوماً فأتمها بعشر كذا أورد (ثم اتخذتم العجل) إلهاً ومعبوداً (من بعده) بعد ذهابه فلما مضت ثلاثون وأنتم ظالمون) يأتي قصته في الأعراف إن شاء الله (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) قال يعني عفونا عن أوائلكم عبادة العجل لعلكم أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم (وإذ آتينا موسى الكتاب) قال التورية (والفرقان) قال فرق ما بين الحق والباطل والمحق والمبطل (لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) قال يقتل بعضكم بعضاً يقتل من لم يعبد العجل من عبده (ذلكم خير لكم عند بارئكم) لأنه كفارتكم فهو خير من أن تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين كذا أورد (فتاب عليكم) قال قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم وأمهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة (إنه هو التواب الرحيم وإذ قلتم) قال أسلافكم (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) قال عياناً وردّاً أنهم سبعون الذين اختارهم وصاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك رأيت الله فأرناه كما رأيته فقال لهم إني لم أره فقالوا لن نؤمن لك (فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) قال إلى الصاعقة تنزل (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) قال الحيوة التي فيها تتوبون وتقلعون لكيلا تخلدوا في النار أقول يأتي تمام الكلام في سؤالهم الرؤية في الأعراف إن شاء الله (وظللنا عليكم الغمام) قال لما كنتم في التيه تقيكم من حر الشمس وبرد القمر (وأنزلنا عليكم المن) قال الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه (والسلوى) قال السماني أطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه وفي رواية تنزل عليهم بالليل المن فيأكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) قال قال الله كلوا (وما ظلمونا) قال لما غيروا وبدلوا ما به أمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لأن كفر الكافر لا يقدح

في سلطاننا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ
قلنا ادخلوا هذه القرية) قال هي أريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه
(فكلوا منها حيث شئتم رغدا) قال واسعاً بلا تعب (وادخلوا الباب) قال باب القرية
(سجدا) ساجدين لله (وقولوا حطة) قال بسجودنا لله حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا (نغفر لكم
خطاياكم) السالفة (وسنزيد المحسنين) قال من لم يقارف الذنب منكم ثواباً (فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) قال لم يسجدوا كما أمروا ولا قالوا ما أمروا بل دخلوها بأستاههم
وقالوا ما معناه حنطة حمراء ننقوها أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول (فأنزلنا على
الذين ظلموا) قيل كرر مبالغة في تقبيح أمرهم وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم على أنفسهم
ولوضع الغير المأمور به موضعه (رجزا من السماء) عذاباً وهو في الأصل ما يعاف عنه
كالرجز (بما كانوا يفسقون) قال يخرجون عن أمر الله وطاعته قال والرجز الذي أصابهم
أنه مات بالطاعون منهم في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً وهم الذين في علم الله أنهم لا يؤمنون
ولا يخرج من صلبهم ذرية طيبة (وإذ استسقى موسى لقومه) قال لما عطشوا في
التيه وضجوا إليه بالبكاء (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا) قال فضربه بها داعياً بمحمد وآله الطيبين فانفجرت (قد علم كل أناس) قال كل
قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب (مشربهم) قال ولا يزاحم الآخرين في مشربهم (كلوا واشربوا
من رزق الله) من المن والسلوى والماء (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) أي لا تعتدوا
من العثو (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) قال المن والسلوى ولا بد لنا
من خلط معه (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها)
قال الفوم الحنطة (وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي
هو خير) قال أتستدعون الأدون ليكون لكم بدلاً من الأفضل (اهبطوا مصرا) قال من
الأمصار (فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال الجزية والفقر
(وباؤوا بغضب) قال رجعوا وعليهم الغضب واللعنة (من الله ذلك بأنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)
قال يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس قيل جرهم العصيان والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات

وقتل النبيين فإن صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها كما أن صغار الطاعات تؤدي إلى كبارها
وفي رواية والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم
فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية (إن الذين آمنوا)
قال بالله وبما فرض عليهم الإيمان به (والذين هادوا) قال يعني اليهود (والنصارى)
قال الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله وهم كاذبون أقول صبوا أي مالوا إن لم
يهمز وخرجوا إن كان بالهمز والقمي أنهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون
الكواكب والنجوم (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ أخذنا ميثاقكم) عهودكم أن تعملوا بما في
التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد ووصية
علي والطيبين من ذريتهما وأن تؤدوه إلى أخلافكم قرناً بعد قرن فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه
كذا أورد (ورفعنا فوقكم الطور) قال الجبل أمرنا جبرئيل أن يقلع من جبل فلسطين
قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم (خذوا
ما آتيناكم) قال قال لهم موسى إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه وإما أن ألقي عليكم هذا
الجبل فالجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد فإنه قبله طائعاً مختاراً ثم لما
قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خده لا لإرادة الخضوع لله ولكن نظر إلى الجبل هل
يقع أم لا (بقوة) قال من قلوبكم ومن أبدانكم (واذكروا ما فيه) قال من جزيل ثوابنا
على قيامكم به وشديد عقابنا على إبائكم له (لعلكم تتقون) قال لتتقوا المخالفة الموجبة
للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب (ثم توليتم من بعد ذلك) قال عن القيام به (فلولا
فضل الله عليكم ورحمته) قال بإمهالكم للتوبة وإنظاركم للإنابة (لكنتم من
الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) قال لما اصطادوا السموك
فيه (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال مبعدين عن كل خير (فجعلناها) قال المسخة
التي أخزيناهم ولعناهم بها (نكالا) قال عقوبة (لما بين يديها وما خلفها) قال ردعاً
للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم
(وموعظة للمتقين) ويأتي قصتهم في الأعراف إن شاء الله (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم

قال الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون وقد مر أيضاً الذين هم من قرية يقال لها ناصرة من بلاد الشام (والصابئين) صح

(أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) ملخص ما ورد في بيان هذه القصة ان رجلا من خيارهم خطب امرأة منهم حسناء
فاجابت وخطبها ابن عم له فرد فحسده فقتله وحمله الى موسى وقال ابن عمي هذا قتل ولا ادري من
قتله فامر الله موسى ان يأمرهم بذبح بقرة ويضربون ببعضها المقتول ليحيى ويخبرهم بالقاتل فسألوا
عن صفتها الحاجا وسوء ظن بموسى فعيّنت وانحصرت في واحدة فطلبوها فلم يجدوا الا عند
شاب كان لا يبيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم
من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) قال سخرية فانك
بقتيل فتقول اذبحوا بقرة (قَالَ) موسى (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) قال انسب الى
الله ما لم يقل لي فعلموا انهم قد اخطأوا (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) قال ما
صفتها التي نقف عليها (قَالَ إِنَّهُ) ان الله (يَقُولُ) قال بعد ما سأل ربه (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ) قال لا كبيرة ولا صغيرة (عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ) قال وسط بين الفارض والبكر (فَافْعَلُوا
مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ) قال ان الله يقول
(إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) قال حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع
يضرب الى السواد (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) قال ببهجتها وحسنها وبريقها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) قال ما صفتها يزيد في صفتها (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ) قال لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى اخر الابد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ) قال لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) قال
ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك اجمع (مُسَلَّمَةٌ) قال من العيوب
كلها (لَا شِيَةَ فِيهَا) قال لا لون فيها من غيرها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَ
مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) قال من عظم ثمن البقرة قال لو عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد ١
الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) قال اختلفتم فيها وتدارأتم الفى بعضكم ذنب القتل
على بعض وادرأه عن نفسه وذويه (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) قال من خبر القاتل و
ارادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم ان ربه لا يجيبه (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) قال
اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى وقولوا له من قتلك فاخذوا ذنبها وضربوه به فقام سالما سويا
وقال يا نبي الله قتلني ابن عمي هذا فاداه موسى عنه (كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ) قال في الدنيا و

الاخرة كما احيى الميت بملاقاة ميت احياء اما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي
كان في الاصلاب والارحام حيا واما في الاخرة فينزل بين نفختي الصور من دوين السماء
من البحر المسجور مثل مني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الاموات البالية فينبتون
من الارض ويحيون (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) قال غلظت
وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود (مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) قال من بعد
ما بينت لكم الايات الباهرات (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) قال اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض
منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من حواشيها تتصدقون
ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا بشيء من
الانسانية تعاشرون وتعاملون (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ) قال فيجيء بالخير والنبات لبني آدم ابهم اولا بالترديد ثم بين ان قلوبهم اشد
قسوة من الحجارة كذا اورد (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ) قال وهو ما
يقطر منه الماء دون الانهار (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) قال اذا اقسم
عليها باسم الله وباسماء اوليائه (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَفَتَطْمَعُونَ) نصف الجزء
قال يا محمد انت واصحابك (أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) قال هؤلاء اليهود يصدقوكم بقلوبهم
(وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) طائفة من اسلافهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) قال في اصل جبل
طور سيناء (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) قال عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم (مِنْ بَعْدِ مَا
عَقَلُوهُ) فهموه بعقولهم (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) قال انهم في نقولهم كاذبون قيل يعني ان
احبارهم ومقتديهم كانوا كذلك فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ
آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ) قال من دلائل نبوة محمد وامامة علي (لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) قال بانكم
قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم لم تؤمنوا به ولم تطيعوه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قال ان الذي
يخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) قال هؤلاء القائلون لاخوانهم أتحدثونهم
(أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ) قال لا يقرأون ولا
يكتبون والامي منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب (لَا يَعْلَمُونَ

الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ) قال الّا ان يقرء عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون
انّ ما قرء من الكتاب خلاف ما فيه اقول يعني الّا ما يعتقدون في انفسهم من منى اخذوها تقليداً
من المحرّفين للتورية واعتقدوها لم يعرفوا انّه خلاف ما في التورية (وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)
لا علم لهم (فَوَيْلٌ) قال شدّة من العذاب في اسوء بقاع جهنّم (لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ)
يحرّفون من احكام التورية (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كتبوا صفة النبيّ بخلاف ما هو
فقالوا للمستضعفين هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان وانّه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة
سنة كذا اورد (لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) قال لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم
اصاباتهم ويكفّوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ)
قال شدّة العذاب ثانية مضافة الى الاولى (مِمَّا يَكْسِبُونَ) قال من الاموال التي يأخذونها اذا
اثبتوا عوامّهم على الكفر (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) قيل وهي التي
عبدنا فيها العجل قال وهي تنقضي ثمّ نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا
للعذاب الذي هو بقدر ايّام ذنوبنا (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) قال انّ عذابكم
على كفركم منقطع غير دائم (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) يعني فان اتّخذتم عهدا فلن يخلف الله
عهده (أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) قال بل انتم في ايّهما ادّعيتم كاذبون قال بل
ما هو الّا عذاب دائم لا نفاد له (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) قال السيّئة
المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك
بالله والكفر به وبنبوّة محمّد وولاية عليّ وخلفائه عليهم السلام كلّ واحد من هذه سيّئة تحيط به
تحبط اعماله فتبطلها وتمحقها (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا) ١
واذكروا اذ اخذنا (مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قال عهدهم المؤكّد عليهم اقول وهو جارٍ في اخلافهم
لما ادّى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجارٍ في هذه الامّة ايضا كما يظهر ممّا يأتي (لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ) قال لا تشبّهوه بخلقه ولا تجوّروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به غيره
قال من شغله عبادة الله عن مسألته اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
وان تحسنوا بهما احسانا مكافاة عن احسانهما اليكم وانعامهما عليكم والحقّ محمّد وعليّ اللذين هما ابوا

هذه الامّة عليهم اعظم من حقّ ابوي ولادتهم لانّهما ينقذانهم من النار ان اطاعوهما كذا اورد
(وَذِي الْقُرْبَى) وان تحسنوا بقرابتكم منهما الكرام منهما ولحقّ قرابتي محمّد وعليّ اعظم من حقّ
قرابة ابوي النسب على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ كذا اورد (وَالْيَتَامَى) الذين فقدوا اباءهم
الكافين لهم امورهم واشدّ منهم يتيما يتيم عن امامه ابتلى بجهل الشرايع دينه فمن علّمه وهداه من
علماء الشيعة كان مع ائمّته في الرفيق الاعلى كذا اورد (وَالْمَسَاكِينِ) من سكّن الذلّ والفقر
حركته وافضل من مواساتهم مواساة الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله
الذين يعيّرونهم بدينهم ويسفّهون احلامهم بتقويتهم بفقهه وعلمه حتّى ازال مسكنتهم ثمّ
سلّطهم على الاعداء الظاهرة من النواصب والاعداء الباطنة من مردة الابالسة حتّى يهزموهم
عن دين الله كذا اورد (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) كلّهم مؤمنهم ومخالفهم امّا المؤمن فيبسط
الوجه والبشر وامّا المخالف فبالمداراة ليكفّ بذلك شرّه عن نفسه واخوانه كذا اورد وفي
رواية قولوا للناس احسن ما تحبّون ان يقال لكم اقول وامّا ما ورد انّها نزلت في اهل الذمّة ثمّ
نسخت بآية القتال فلا ينافي ما قلناه لجواز كونها انّما نسخت في حقّ المأمورين بقتالهم وبقي
حكمها في سائر الناس (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ)
ايّها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم كذا اورد (وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) قال
عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) لا يسفك
بعضكم دماء بعض (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) قال لا يخرج بعضكم بعضا (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ)
قال بذلك الميثاق كما اقرّ به اسلافكم والتزمتموه كما التزموه (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) قال بذلك على
اسلافكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) قال معاشر اليهود (هَؤُلَاءِ) الناقضون وهذا مثل قول القائل انت
ذلك الرجل الذي فعل كذا وهو استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه
(تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) قال يقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) غضبا
وقهرا عليهم كما فعل عثمان بابي ذرّ حين اخرجه الى الربذة وكان قد اخبر النبيّ اباذرّ وقال له هذه
الآية نزلت فيك وفي خصمك كذا اورد (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ) قال يظاهر بعضكم بعضا على اخراج
من تخرجونه وقتل من تقتلونه بغير حقّ (بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ) قال بعض هؤلاء الذين
تخرجونهم اي تروّمون اخراجهم او قتلهم ظلما (أُسَارَى) قال قد اسرهم اعداؤكم واعداؤهم (تُفَادُوهُمْ)

قال من الاعداء باموالكم اقول وهذا كما اعترف به عثمان لابي ذر انه يفديه بكل ما يملك ان اسره
المشركون ولم يرضوا الا بذلك كما ورد (وهو محرم عليكم اخراجهم) اعاد اخراجهم لشدة
بنوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم كذا ورد (افتؤمنون ببعض الكتاب) قال وهو الذي
اوجب عليكم للمفادات (وتكفرون ببعض) قال وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم
(فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي) قال ذلك ذل (في الحيوة الدنيا) قال جزية
تضرب عليه ويذل بها (ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما
تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون ولقد اتينا موسى الكتاب) قال التورية المشتمل على
الاحكام وبنبوة محمد وامامة علي وخلفائه (وقفينا من بعده بالرسل) قال جعلنا رسولا
في اثر رسول (واتينا عيسى بن مريم البينات) قال اعطيناه الايات الواضحات احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص والانباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم (وايدناه بروح القدس)
قال وهو جبرئيل (افكلما جاءكم) يا ايها اليهود (رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم)
قال عن الايمان والاتباع (ففريقا كذبتم) كموسى وعيسى (وفريقا تقتلون) قتل
اسلافكم يحيى وزكريا وانتم رمتم قتل محمد ليلة العقبة وقتل علي بالمدينة فخيب الله سعيكم
ورد كيدكم في نحوركم كذا ورد (وقالوا قلوبنا غلف) بضم اللام جمع غلاف قال اي اوعية للخير
والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء
من كتب الله ولا على لسان احد من انبياء الله قال واذا قرئ غلف يعني بسكون اللام جمع اغلف
فمعناه قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه قال وكلتا القراءتين حق وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا (بل لعنهم الله بكفرهم)
قال ابعدهم من الخير (فقليلا ما يؤمنون) فايمانا قليلا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض
كذا ورد (ولما جاءهم) قال يعني هؤلاء اليهود (كتاب من عند الله) قال القران
(مصدق لما معهم) يعني التورية المشتمل على نبوة نبينا وولاية علي كذا ورد (وكانوا
من قبل) قال ان لم يظهر محمد بالرسالة (يستفتحون) قال يسئلون الله الفتح والظفر (على
الذين كفروا) قال من اعدائهم وبني عقد وشربه ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم

وليفعلن بكم وليفعلن واذا دهمهم امر دعوا الله بمحمد وآله الطيبين واستنصروا بهم وكان
لهم ينصرهم (فلما جاءهم ما عرفوا) قال من نعت محمد وصفته (كفروا به)
نبوته حسدا له (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم) باعوها
والفضول التي كانت تصل اليهم من السفلة ورياستهم على الجهال وبقاء عزهم في الدنيا
وكان الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الاخرة
كذا ورد (ان يكفروا بما انزل الله) قال اي على موسى من تصديق محمد وفي رواية بما انزل الله
في علي (بغيا) لبغيهم وحسدهم (ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده)
يعني تنزيل القران على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضائل اهل بيته
عليهم السلام كذا ورد (فباءو بغضب على غضب) قال يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في
اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى والغضب
الثاني حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين
واما اعطوا الجزية صاغرين (وللكافرين عذاب مهين) اي لهم الظاهر ينبئ عن السبب وله
نظائر كثيرة في القران (واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله) قال على محمد من القران
(قالوا نؤمن بما انزل علينا) قال وهو التورية (ويكفرون بما وراءه) قال ما سواه
(وهو الحق) قال لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه (مصدقا لما معهم) وهو التورية
(قل فلم تقتلون) قال اي فلم كنتم تقتلون (انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين)
بالتورية فان فيها تحريم قتل الانبياء والامر بالايمان بمحمد والقران فما آمنتم بعد بالتورية
كذا ورد (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل) قال الها (من بعده)
قال من بعد انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته هرون (وانتم ظالمون) بما فعلتم (و
اذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا) قال قلنا لهم خذوا (ما آتيناكم) قال
من هذه الفرائض (بقوة) قال قد اعطيناكموها ومكناكم بها (واسمعوا) قال ما يقال لكم
وتؤمرون به (قالوا سمعنا) قال قولك (وعصينا) قال امرك قالوا سمعنا باذاننا وعصينا
بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين كذا ورد (واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم) قيل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل

الصبغ الثوب والشراب اعان البدن وفي رواية عمد موسى فبرد العجل ثم احرقه بالنار وذرّه في
اليم فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وفي اخرى
امرهم بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امر واشربه ليتبين من عبده ممن
لم يعبده باسوداد شفتيه وانفه ان كان ابيض اللون وابيضاضهما ان كان اسود وذلك حين انكروا عبادته
لما امروا بقتل من عبده فوصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾
قال بموسى والتورية ان تكفروا بي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال كما تزعمون بموسى والتورية
ولكن معاذ الله لا يامركم ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد ﴿قُلْ﴾ قال قل يا محمد لهؤلاء اليهود
القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بك ونحن اولياء الله
المخلصون ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ قال الجنة ونعيمها ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ
النَّاسِ﴾ قال محمد واهل بيته ومؤمني امته ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قيل لان في
التورية مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من ايقن انه من
اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الحرب وفي رواية فتمنوا الموت للكاذب
منكم ومن مخالفيكم ليستريح الصادق منكما ويفتضح الحجة وذلك لانهم كانوا يدعون انهم الجاب
دعاؤهم ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النار كالكفر بمحمد والايات
وتحريف التورية ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ قال
لياسهم عن نعيم الاخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء من خيرات
الجنة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم
الا في الدنيا ولا يأملون خيرا في الاخرة ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال يتمنى
﴿وَمَا هُوَ﴾ قال التعمير الف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ قال بمباعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ انما
ابدل من التعمير وكرر التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني كذا ورد ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ١
قال فعلى حسبه يجازيهم ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول
الله لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل لامنا بك فانه ملك الرحمة يأتي بالسرور والرخاء وهو
صديقنا وجبرئيل ملك العذاب ينزل بالقتل والشدة والحروب وهو عدونا كذا ورد ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾
قال يعني نزل هذا القران ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال بامر الله ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

من كتب الله كذا ورد ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال شيعة محمد وعلي ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا
لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ وذلك قول من قال
من النصاب لما قال النبي في علي جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك
الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من
الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء
تعصبا على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو كذا ورد ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾
قال دالات على صدقك في نبوتك وامامة اخيك علي ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ قال
الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود والنواصب ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ
مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قيل كعيسى ومحمد وفي
رواية رسول من عند الله اي كتاب من عند الله القران ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ قال التورية وسائر كتب انبياء الله ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ تركوا
العمل بما فيها من الامر باتباعه حسدا كذا ورد ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾
قال ما تقرأ به كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ على عهده لانهم زعموا ان سليمان
كان كافرا ساحرا ماهرا به وبذلك نال ما نال وملك ما ملك وقد دعاكم الى ما قد دعا لو انّا نحن ايضا بالسحر
نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد واهل بيته كذا ورد ﴿وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ﴾ قال ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ
النَّاسَ السِّحْرَ﴾ قال يعني كفروا ويعلمهم الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾
قال ويعلمهم اياهم ما انزل على الملكين ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ قال كان بعد نوح قد
كثر السحرة والمموهون فبعث الله ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل
به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله وامرهم ان يقفوا به على السحر
وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس قال وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين
ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ قال ذلك السحر وابطاله ﴿حَتَّى
يَقُولَا﴾ قال للمتعلم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ قال امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون فيبطلوا
به كيد السحرة ولا يسحروا ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال باستعمال هذا السحر ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ قال مما

يتلوا الشياطين وممّا انزل على الملكين (وما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين
به من احد الّا باذن الله) قال بتخلية الله وعلمه فانّه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر (ويتعلّمون
ما يضرّهم) قال في دينهم (ولا ينفعهم) فيه (ولقد علموا) قال هؤلاء المتعلّمون (لمن
اشتريه) قال بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلّمه (ما له في الآخرة من خلاق) قال من نصيب في
ثواب الجنّة وذلك لانّهم يعتقدون ان لا آخرة (ولبئس ما شروا) قال باعوا (به انفسهم)
قال ورهنوها بالعذاب (لو كانوا يعلمون ولو انّهم آمنوا واتّقوا لمثوبة من عند
الله خير لو كانوا يعلمون يا ايّها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) قال اي راع احوالنا
وراقبنا واتّئد بنا فيما نلقّنا حتّى نفهمه وذلك لانّ اليهود لمّا سمعوا المسلمين يخاطبون رسول
الله بقولهم راعنا وكان راعنا في لغتهم سبّا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنّا نشتم محمّدا الى
الآن سرّا فتعالوا الآن نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون به شتمه ففطن بذلك
سعد بن معاذ فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت كذا ورد (وقولوا
انظرنا) انظر الينا (واسمعوا) قال اذا قال لكم امرا واطيعوا (وللكافرين) الشاتمين
(عذاب اليم ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزّل عليكم
من خير من ربّكم) اي بيّنة وحجّة معجزة لنبوّته وشرفه وشرف اهل بيته كذا ورد (والله
يختصّ برحمته) قال بنبوّته وفي رواية بتوفيقه لدين الاسلام وموالاة محمّد وعلى (من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية) قال بان نرفع حكمها (او ننسها) قال بان نرفع رسمها حزب
ونبلى عن القلوب حفظها (نأت بخير منها) قال بما هو اعظم لثوابكم واجلّ لصلاحكم
(او مثلها) قال من الصلاح لكم يعني انّا لا ننسخ ولا نبدّل الّا وغرضنا في ذلك مصالحكم
وذلك لانّ المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فانّ النافع في عصر وبالنسبة
الى شخص قد يضرّ في غير ذلك العصر وفي حقّ غير ذلك الشخص كذا ورد قيل نزلت حين قالوا
انّ محمّدا يأمر اصحابه بامر ثمّ ينهى عنه ويأمر بخلافه (الم تعلم انّ الله على كلّ شيء قدير
الم تعلم انّ الله له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله من وليّ) قال
يلي صلاحكم (ولا نصير) قال ينصركم من مكروه ان اراد ان ينزله بكم (ام تريدون) قال
بل تريدون يا كفّار قريش واليهود (ان تسئلوا رسولكم) قال ما تقترحون من الآيات التي

لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم (كما سئل موسى من قبل) قال واقترح عليه لمّا قيل
له لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة (ومن يتبدّل الكفر بالايمان
فقد ضلّ سواء السبيل ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردّونكم من بعد
ايمانكم كفّارا) قال بما يوردونه عليكم من الشبه (حسدا) لكم (من عند انفسهم) يعني من
عند تشهّيهم لا من عند تديّنهم (من بعد ما تبيّن لهم الحقّ فاعفوا واصفحوا حتّى
يأتي الله بامره) قال فيهم بالقتل يوم فتح مكّة (انّ الله على كلّ شيء قدير واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وما تقدّموا لانفسكم من خير) كصلوة وانفاق مال او جاه (تجدوه
عند الله) تجدوا ثوابه قال يحطّ به سيّئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم (انّ الله
بما تعملون بصير وقالوا) قال يعني اليهود والنصارى قالت اليهود (لن يدخل الجنّة الّا
من كان هودا) اي يهوديّا (او نصارى) قال يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنّة الّا من كان
نصرانيّا (تلك امانيّهم) قال التي يتمنّونها بلا حجّة (قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين بلى من اسلم وجهه لله) لمّا سمع الحقّ (وهو محسن) قال في عمله لله (فله
اجره عند ربّه ولا خوف عليهم) قال حين يخاف الكافرون (ولا هم يحزنون) قال حين
الموت لانّ البشارة بالجنان تأتيهم (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) قال من
الدين بل دينهم باطل وكفر (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) قال من الدين بل دينهم
باطل وكفر وذلك لانّ كلًّا من الفريقين مقلّد بلا حجّة كذا ورد (وهم يتلون الكتاب) قال ولا
يتأمّلونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلّصوا من الضلالة (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم)
قال يكفّر بعضهم بعضا (فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم
ممّن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) لئلّا تعمر بطاعة الله وهو عامّ
وان نزل خاصّا قال هي مساجد خيار المؤمنين بمكّة لمّا منعوهم من التعبّد فيها بان الجأوا رسول الله
الى الخروج عن مكّة وفي رواية مساجد الدنيا كلّها بان همّوا بقتل النبيّ والوصيّ (اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الّا خائفين) من المؤمنين ان يبطشوا بهم فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص
المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكّة للمؤمنين ذلك الزمان وسينجزه لعامّة المؤمنين حين ظهور
العدل قال خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه وفي رواية مقطوعة

يعني لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤسهم (لهم في الدنيا خزي) قال وهو طردهم عن الحرم
(ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب) يعني ناحيتي الارض اي له كلها (فاينما
تولوا فثم وجه الله) اذ لا يخلو منه مكان ولا يخفى عليه خافية (ان الله واسع عليم) ورد انها
نزلت في التطوع خاصة قال وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر
حين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وفي رواية انها نزلت في قبلة المتحير (وقالوا اتخذ الله
ولدا) قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملائكة
بنات الله (سبحانه بل له ما في السموات والارض) بل كله ملك له عزير والمسيح والملائكة
وغيرهم (كل له قانتون) منقادون مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة لا يمتنعون عن مشيته
وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولدان يجانس والده (بديع السموات والارض)
قال ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله (واذا قضى امرا) اراد فعله وخلقه (فانما
يقول له كن فيكون) قال لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه
يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وارادته للفعل احداثه (وقال الذين لا يعلمون) جهلة
جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من اهل الكتاب (لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم) فقالوا ارنا الله جهرة (تشابهت قلوبهم) في العمى والعناد
(قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) فلا عليك ان اصروا
او كابروا (ولا تسئل عن اصحاب الجحيم) ورد انه على النهي وقد قرء به (ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) مبالغة في اقناطه عن اسلامهم (قل ان هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من
ولي ولا نصير) هذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته) قال بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال في الاولى ويستعيذ في الاخرى وورد هم
الائمة (اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل) قال فريضة وفي رواية فداء (ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون) كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة

والمقصود منها (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) قال هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي
قوله يا رب اسالك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (فاتمهن) قال يعني الى القائم اثنى عشر
اماما والعمي هي ما ابتلاه به مما اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم بالعزم والتسليم (قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) قال لا يكون
السفيه امام التقي قال فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة (و
اذ جعلنا البيت مثابة للناس) مرجعا ومحل عود (وامنا) قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا
به فهو امن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم (و
اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) هو الحجر الذي عليه اثر قدمه قال يعني بذلك ركعتي الطواف
الفريضة (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي) قال نحيا عنه المشركين (للطائفين
والعاكفين والركع السجود) قال وينبغي للعبد ان لا يدخله الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى
وتطهر (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات) قال من ثمرات
القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اليه ويؤيد هذا قوله عليه السلام في سورة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وفي رواية لما دعا بذلك امر الله بقطعة من الاردن فسارت بثمارها
حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع المسمى بالطائف ولذلك سمي الطائف
(من امن منهم بالله واليوم الآخر) قال ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعته وشيعة وصيه (قال ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) عذاب النار قال عنى بذلك
من جحد وصيه ولم يتبعه من امته (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
تقبل منا انك انت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين
مخلصين (لك ومن ذريتنا) واجعل بعض ذريتنا (امة) جماعة يأمون اي يقصدون ويقتدى
بهم (مسلمة لك) قال هم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية
بنو هاشم (وارنا مناسكنا) عرفنا متعبداتنا (وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا
وابعث فيهم) في الامة المسلمة (رسولا منهم) قال يعني من تلك الامة عن النبي انا دعوة ابي ابراهيم
(يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) من استمهنها واذلها واستخف بها قيل بكسر الفاء

منعقد وبقيتها الاثم وورد ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها براء (ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ووصى بها) اى بالملة او بهذه الكلمة اعنى كلمة اسلمت لرب العالمين (ابراهيم
بنيه ويعقوب) ووصى بها يعقوب ايضا بنيه (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) دين
الاسلام (فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت)
انكار يعنى ما كنتم حاضرين (اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) اراد به تقريرهم على التوحيد
والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل
واسحق) عد اسمعيل من آبائه لان العرب تسمى العم والجد ابا لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث
عم الرجل صنو ابيه (الها واحدا) تصريح بالتوحيد (ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) لكل اجر عمله ولا ينفعكم انتسابكم اليهم (ولا تسئلون عما كانوا
يعملون) لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا)
قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (قل بل ملة ابراهيم) بل نكون اهل ملة
ابراهيم متبعين له (حنيفا) مائلا عن كل دين الى دين الحق قال الحنيفية هي الاسلام (وما كان
من المشركين) يعنى ابراهيم تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابراهيم وهم مع
ذلك كانوا على الشرك (قولوا آمنا بالله) قال عنى بالخطاب عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت
بعدهم في الائمة (وما انزل الينا) يعنى القرآن (وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط) يعنى الصحف والاسباط حفدة يعقوب (وما اوتي موسى وعيسى)
يعنى التورية والانجيل (وما اوتي النبيون) جملة المذكورين منهم وغير المذكورين (من ربهم لا
نفرق بين احد منهم) كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض (ونحن له) لله (مسلمون فان
آمنوا) قال اى ساير الناس (بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق) ١
قال في كفر اقول واصل الشقاق المخالفة والمناواة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر
(فسيكفيكهم الله) تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم (وهو
السميع) لاقوالكم (العليم) باخلاصكم (صبغة الله) صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال هي الاسلام وفي رواية صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق (ومن احسن من الله

صبغة) لا صبغة احسن من صبغته (ونحن له عابدون) تعريض بهم اى لا نشرك به كشرككم (قل
اتحاجوننا في الله) اتجادلوننا في شأن الله واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا
الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت (وهو ربنا وربكم)
لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فلا يبعد ان
يكرمنا باعمالنا (ونحن له مخلصون) موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم (ام تقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم
اعلم ام الله) وقد نفى الله عن ابراهيم اليهودية والنصرانية حيث قال ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) انكار قيل يعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب
حيث كتموا شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبرائة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها (وما الله بغافل عما
تعملون) وعيد لهم (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون) لعل المراد بالامة هنالك الانبياء وهنا اسلاف اليهود والنصارى او الخطاب هناك
لليهود وههنا لنا فلا تكرار (سيقول السفهاء من الناس) يريد المنكرين لتغيير القبلة وفي
تقدمة الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب (ما وليهم) ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا
عليها) قال يعنى بيت المقدس (قل لله المشرق والمغرب) قال يملكهما وتكليفنا التحول الى جانب آخر
(يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) هو مصلحتهم ومؤديهم بطاعتهم الى جنات النعيم اقول وجه تعرف
صلاحكم في استقبالها لانه وقف بازائكم بركة اوده (وكذلك جعلناكم امة وسطا) القمي ائمة
عدلا وواسطة بين الرسول والناس (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا) يعنى يوم القيمة قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه و
سمائه وفي رواية ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا و
نحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وفي اخرى
اظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا
على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله
مثل هذا من خلقه يعنى الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس هم الائمة

الجزء الثاني

كتحويلكم الى ...

الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) يعني البيت المقدس
(الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يرتد عن دينه الفا لقبلة آبائه قال
يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة
فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة
في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه
وموافقه (وان كانت لكبيرة) يعني الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت (الا على الذين
هدى الله) وعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه (وما كان الله
ليضيع ايمانكم) يعني صلوتكم قال نزلت حين قال المسلمون ارأيت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت
المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من امواتنا قال فسمى الصلوة ايمانا (ان الله بالناس لرؤف
رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها) قال ان النبي
صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود
فقالوا انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في افاق
السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل فقال له الاية ثم اخذ بيده فحول
وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال قيل
انما كان يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان ولمخالفة اليهود (فول وجهك شطر المسجد الحرام) نحوه وانما ذكر المسجد الحرام
اكتفاء بمراعاة الجهة (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خص الرسول بالخطاب
تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامكنة وساير الامة وتاكيدا لامر القبلة
وتحضيضا للامة على المتابعة (وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم)
قيل لعلمهم بتخصيص كل شريعة بقبلة وقيل لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين (وما الله بغافل
عما يعملون) وعد ووعيد للفريقين (ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية) برهان
وحجة (ما تبعوا قبلتك) لان المعاند لا تنفعه الدلالة (وما انت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعهم
(وما بعضهم بتابع قبلة بعض) لتصلب كل بما هو فيه (ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين) من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة

(الذين اتيناهم الكتاب) يعني علماءهم (يعرفونه) يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه و
مهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل (كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق من ربك) قال انه الرسول اليهم (فلا تكونن من الممترين)
الشاكين (ولكل وجهة) ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها (هو موليها)
الله موليها اياهم (فاستبقوا الخيرات) الطاعات وفي رواية الولاية (اينما تكونوا يات بكم الله
جميعا) قيل اينما متم في بلاد الله يات بكم الله الى المحشر وورد انها نزلت في اصحاب القائم وانهم المفتقدون من
فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا يعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه (ان الله على
كل شيء قدير ومن حيث خرجت) للسفر في البلاد (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
اذا صليت (وانه للحق من ربك) وان التوجه الى الكعبة لهو الحق الثابت المامور به من ربك (و
ما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الفتنة و
الشبهة ولانه منوط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها (لئلا يكون للناس عليكم
حجة) كحجة اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وبانه يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وكحجة
المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) قيل الا الحجة
الداحضة من المعاندين بانه ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا للبلد او بدا له فرجع الى
قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم (فلا تخشوهم) فان مطاعنهم لا تضركم (واخشوني)
فلا تخالفوا ما امرتكم به (ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) قال تمام النعمة دخول
الجنة وفي رواية الموت على الاسلام (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا و
يزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني)
بالطاعة (اذكركم) بالثواب وورد ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله
من انفسكم الاجتهاد في طاعته وورد ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه (واشكروا لي)
ما انعمت به عليكم (ولا تكفرون) بجحد النعم وعصيان الامر قال اريد بالكفر كفر النعم وورد شكر
كل نعمة الورع عما حرم الله (يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين) هذا لمن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار وهو صبر الخواص كذا ورد

(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) قال المؤمن اذا قبضه
الله صيّره وحده في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
التي كانت في الدنيا (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَ
الثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) بالجنة هنا من صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك
ستره وهو صبر العوام كذا اورد (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) قال كل شيء يؤذي المؤمن فهو
له مصيبة (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) قال اقرار على انفسنا بالملك (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) قال اقرار على
انفسنا بالهلاك وورد ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكرها غفر الله له كل ذنب فيما بينهما (أُولَئِكَ
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) هما علما
جبلين بمكة (مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) من اعلام مناسكه (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) قال ان رسول الله شرط في عمرة القضاء ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة
ثلاثة ايام حتى يسعى فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فشكى الى النبي فنزلت
يعني لا جناح عليه ان يطوف بهما وعليهما الاصنام فقد روي ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بينهما
شيء صنعه المشركون فنزلت (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ
مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) قال كاحبار اليهود
الكاتمين للآيات الشاهدة على امر محمد وعلي عليهما السلام ونعتهما وحليتهما وكالنواصب الكاتمين لما نزل في علي عليه السلام
(أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) قال كل من يتأتى منه اللعن حتى انفسهم فانهم يقولون
لعن الله الظالمين (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من كتمانهم (وَأَصْلَحُوا) قال اعمالهم وما كانوا افسدوه
(وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) بالقبول والمغفرة (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)
المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) قال استقر عليهم البعد من الرحمة (خَالِدِينَ فِيهَا)
قال في اللعنة في نار جهنم (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) قال يوما ولا ساعة (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)
يمهلون (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
قال اي بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد

والاماء اسرائي في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها
اين ذهبتم فان شئت اهلككم بهذه وان شئت بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم
لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها والجائكم بالاستراحة في الظلمة الى
ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) قال المتتابعين الكارّين عليكم
بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء
وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن (وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ)
قال التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة
تسييرها بقواكم التي لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم
(وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) قال وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم
ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا) قال فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها (وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) قال منها ما هو لاكلكم
ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها (وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ) قال المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم (وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ)
قال المتذلل الواقف (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) قال يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث
يؤمر (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) قال دلائل واضحات لقوم يتفكرون فيها بعقولهم (وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا) من الاصنام والرؤساء الذين يطيعونهم قال هم ائمة
الظلم واشياعهم (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) يأتي تفسير محبة الله في آل عمران ان شاء الله (وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) لانهم يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة له
قال لهم آل محمد (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) قال باتخاذ الاصنام اندادا لله سبحانه والكفار والفجار
اشياع آل محمد وعلي (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) جواب
لو محذوف اي لندموا اشد الندم (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا) قال الرؤساء (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا)
قال الرعايا والاتباع (وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) قال فنيت حيلتهم و
لا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) قال الاتباع (لَوْ أَنَّ لَنَا
كَرَّةً) قال يتمنون لو كان لهم رجعة الى دار الدنيا (فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ) قال هناك (كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا)

قال هنالك ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ قال
وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله فبر بقى لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم
التي كانت لله قد عظم الله ثوابها وفي رواية يدع ماله بخلا فينفقه غيره في طاعة الله فيراه حسرة اوفى
معصية الله فكان قد اعانه عليها فيراه حسرة ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا﴾ لكم
﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ قال ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الرسول قيل نزلت في
قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة ﴿إنما
يأمركم بالسوء﴾ قيل هو ما انكره العقل ﴿والفحشاء﴾ قيل هو ما استقبحه الشرع ﴿وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون﴾ كاتخاذ الانداد وتحريم الطيبات وتحليل المحرمات ويدا ياك وخصلتين
فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا﴾ وجدنا عليه ﴿آباءنا﴾ قال من الدين والمذهب ﴿أو
لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا﴾ جهلة لا يتفكرون في امر الدين ﴿ولا يهتدون﴾ الى
الحق والصواب ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق﴾ يصيح من نعق الراعي بغنمه اذا
صاح بها ﴿بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ قال اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق
في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت او قيل اراد ان مثل داعيهم الى الايمان
كمثل داعي البهائم يعني انهم لا تهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيه بتقريره
معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه
﴿صم بكم عمي﴾ قال عن الهدى ﴿فهم لا يعقلون * يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله﴾ قال على ما رزقكم منها القول بان تعتقدوا ان النعم من الله وان
تصرفوا النعمة فيما خلقت لاجله وتحمدوا الله باللسنكم ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ ان صح انكم
١ مختصون بالعبادة وتقرون بانه مولى النعم ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ قال التي ماتت حتف انفها
بلا ذبح من حيث اذن الله ﴿والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾ قال ما ذكر اسم
غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي انداهم التي اتخذت وها من دون الله
﴿فمن اضطر﴾ قال الى شيء من هذه المحرمات ﴿غير باغ ولا عاد﴾ قال الباغي الذي يخرج على الامام
والعادي الذي يقطع الطريق وفي رواية الباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله

والعادي السارق ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا ﴿فلا إثم عليه﴾ في تناول هذه الاشياء
﴿إن الله غفور﴾ قال الستار لعيوبكم ﴿رحيم﴾ قال بكم حين اباح لكم في الضرورة ما حرم في الرخاء
﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا﴾ عرضا يسيرا
من الدنيا كالمال او رياسة عند الجهال كذا اورد ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم﴾ ملء بطونهم
﴿إلا النار﴾ قال بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿ولا يكلمهم الله يوم
القيامة﴾ قال بكلام خير ﴿ولا يزكيهم﴾ قال من ذنوبهم وقيل ولا يثني عليهم وانها كناية
عن غضبه تعالى عليهم وتعريض بحرمانهم عن الزلفى من الله ﴿ولهم عذاب أليم * أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ في الدنيا ﴿والعذاب بالمغفرة﴾ في الاخرة ﴿فما
أصبرهم على النار﴾ قال على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار ﴿ذلك بأن الله نزل
الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾ قال بان قال بعضهم انه سحر وقال آخرانه
شعر وقال آخرانه كهانة ﴿لفي شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق ﴿ليس البر﴾ قال الطاعة حزب
التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ﴿أن تولوا وجوهكم﴾ قال
بصلواتكم ﴿قبل المشرق والمغرب﴾ رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل الكتاب حين
حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود
كذا اورد ﴿ولكن البر من آمن﴾ بر من آمن ﴿بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه﴾ قال على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحياة ويخشى الفقر
لا انه صحيح شحيح ﴿ذوي القربى واليتامى﴾ قال ذوي القربى قرابة الفقراء برا وصدقة وذوي
قرابة النبي الفقراء برا وهدية لا صدقة وكذا قال في اليتامى ﴿والمساكين﴾ قال مساكين الناس
﴿وابن السبيل﴾ قال المجتاز الذي لا نفقة معه ﴿والسائلين﴾ قال الذين يتكففون ﴿و
في الرقاب﴾ وفي تخليصها قال المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا ﴿وأقام الصلاة
وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ عطف على من آمن ﴿والصابرين في البأساء﴾
نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال قال يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه
اعدا من ابليس وفي رواية نفسه ﴿والضراء﴾ قال الفقر والشدة ﴿وحين البأس﴾ قال عند
شدة القتال ﴿أولئك الذين صدقوا﴾ قال صدقوا في ايمانهم وصدقوا الله بما عليهم

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ قال للأمر والإتقان وورد من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ قال يعني المساواة وأن يسلك بالقاتل
في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله وورد هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ
الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾ قال إنها ناسخة لقوله تعالى النفس بالنفس لا منسوخة وإنه لا يقتل حر
بعبد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة إلا إذا أدى إلى أهله نصف ديته
﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ أي الجاني الذي عفي له ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ الذي هو ولي الدم قيل ذكر الأخوة ليعطف عليه
﴿شَيْءٌ﴾ من العفو وهو العفو من القصاص دون الدية ﴿فَاتِّبَاعٌ﴾ فليكن اتباع من العافي أي مطالبة
بالدية ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن لا يظلم الجاني بأخذ الزيادة ولا يعنفه ﴿وَأَدَاءٌ﴾ من الجاني ﴿إِلَيْهِ﴾ أي إلى العافي
﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بأن لا يماطله ولا ينقصه بل يشكره على عفوه كذا ورد في تفسير هذه الآية ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ إذ لو لم يكن إلا القتل أو العفو لقلّ ما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض
فكان قلّما يسلم القاتل من القتل ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصالح
ثم يجيء بعد فيمثّل أو يقتل ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ قال لأن من همّ بالقتل
فعرف أنه يقتص منه فكفّ لذلك عن القتل كان حياة للذي همّ بقتله وحياة لهذا الجاني الذي أراد
أن يقتل وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص
﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قيل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس ﴿لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ حضر أسبابه وظهر أماراته ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾
مالاً كثيراً كذا ورد ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالشيء الذي يعرف العقل أنه
لا جور فيه ولا جنف ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ وورد أنها منسوخة بآية المواريث وحمل على التقية لموافقته
مذهب العامة ومخالفته لما ورد أنه سئل عن الوصية للوارث فقال يجوز ثم تلا هذه الآية وفي معناه أخبار
أُخر أقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وورد من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم
عمله بمعصية وفي رواية أنه شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر قيل هل لذلك حد قال أدنى ما يكون
ثلث الثلث ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
وعيد للمبدّل بغير حق وورد أعطه لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً وإنه يغرمها إذا خالف
﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال ميلاً عن الحق بالخطاء أو التعمد وفي رواية إذا اعتدى في

الوصية وزاد على الثلث ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الورثة والموصى لهم ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في التبديل
لأنه تبديل باطل إلى الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وورد أن قوله فمن بدله منسوخ بقوله فمن خاف
قال يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا
إثم على الموصى إليه أن يردّه إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية إن الله أطلق
للموصى إليه أن يغيّر الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف ويردّها إلى المعروف وفي أخرى
مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها قال فالجنف الميل إلى بعض ورثتك
دون بعض والإثم أن تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ قال لذة النداء أزال تعب العبادة والعناء
وقال فيروى في كتب عليكم القتال هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من أقرّ بالدعوة الظاهرة
﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال من الأنبياء دون الأمم أولهم آدم أقول يعني أنه عبادة قديمة
ما أخلى الله أمة من إيجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم ففيه ترغيب وتطييب ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي
فإن الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها وورد من لم يستطع الباءة فليصم فإن الصوم له وجاء
﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ مرضاً يضره الصوم ويعسر لقوله ولا يريد بكم العسر
قال هو مؤتمن عليه مفوّض إليه فإن وجد ضعفاً فليفطر وإن وجد قوة فليصم كان المريض على ما كان
وقال كل ما أضرّ به الصوم فالإفطار له واجب ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ حد السفر وشرائطه في وجوب الإفطار
يطلب من كتابنا الوافي ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ هذا نص في وجوب الإفطار على المريض والمسافر
كما ورد في أخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعليه
القضاء ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ قال كانوا يطيقونه فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك وفي رواية
الذين يطيقونه الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش أقول في الرواية الأولى إشكال وفي الثانية
إجمال ولعل المراد بهم الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر فإن من
كان كذلك لم يكلفه الله به على الحتم بل خيّره بينه وبين الفدية توسعاً منه جل وعز ورحمة وذلك
لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها والوسع دون الطاقة كما ورد به النص ويدل على ما قلت قوله تعالى
وأن تصوموا خير لكم فإنه يدل على أن المطيق هو الذي يقدر على الصيام حد القدرة دون الحد
الذي أوجب عليه فإنه إذا اختار المشقة على السعة كان أعظم أجراً فحكم الآية باق ليس بمنسوخ كما

زعمه قوم وهذا بعينه معنى الرواية الثانية (فدية طعام مسكين) يعني ان افطروا يتصدقوا
عن كل يوم بما يجزي في مسكين وتحديده بمد (فمن تطوع خيرا) اي زاد في مقدار الفدية (فهو
خير له وان تصوموا) ايها المطيقون (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير (ان كنتم تعلمون)
جميع (شهر رمضان) اي الايام المعدودات هي شهر رمضان وورد انما فرض الله صيام شهر
رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله وعلى
امته (الذي انزل فيه القرآن) يعني انزل بيانه وتاويله في ليلة القدر منه واما انزله بلفظه فكان
من ابتداء بعثة النبي الى اوان وفاته كذلك يستفاد مما ورد وفي رواية نزل القرآن جملة واحدة في
شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة (هدى للناس) اي انزل في
ليلة القدر بيانه وتاويل متشابهه ليكون هدى للناس (وبينات من الهدى والفرقان)
بتفريق المحكم من المتشابه وبتعديه الاشياء وتبيين خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في كل
سنة الى ليلة القدر الاتية وذلك يكون في كل عصر ونتمان لصاحب ذلك العصر والزمان والفرقان
هو المحكم الواجب العمل به وهو بعينه ما قال عز وجل في الدخان انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم كذا المستفاد مما ورد (فمن شهد منكم الشهر)
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا (فليصمه) قال لما ابينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا
يصمه وورد ليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه او اخ يخاف
هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين فليخرج حيث شاء (ومن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) كرر ذلك تاكيدا للامر بالافطار وانه عزيمة لا
يجوز تركه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذلك امركم بالافطار في المرض و
السفر (ولتكملوا العدة) عدة ايام الشهر بالصيام (ولتكبروا الله على ما هديكم)
ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته اياكم اريد به تكبير صلوة العيد كذا ورد وفي رواية التكبير ١
عقيب الصلوة الاربع في العيد (ولعلكم تشكرون) تسهيل الامر لكم (واذا سالك عبادي
عني فاني قريب) فقل لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت الواو ضرب تعالى مثل معيته فكما ان معيته ليست بممازجة ومداخلة
مفارقة ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين وانما

يجد قربه من عبده كانه يراه واما بعده من بعد عنه مع تساوي نسبة قربه الى جميع عباده فهو كما
ان لك وقيا وهو حاضر عندك ولك عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره (اجيب دعوة الداع
اذا دعان) تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة ومن لم يجد الاجابة فقد اخل بشرط الدعاء كذا
ورد (فليستجيبوا لي) اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم (وليؤمنوا بي)
قال وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سالوه (لعلهم يرشدون) قال لعلهم يصيبون الحق
ويهتدون اليه (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) كناية عن المواقعة لانه قلما يخلو
من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) بيان لسبب
الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وكثرة مخالطتهن (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم)
من الخيانة اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فتاب عليكم وعفا
عنكم) وورد كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم والنكاح حراما بالليل والنهار
فنام رجل قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا
فنزلت (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) قيل من الولد ومن الاباحة بعد
الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه (وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) قال بياض النهار من سواد الليل وفي رواية
هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعداء ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من
هذا وتلا هذه الاية وسئل اكل في شهر رمضان بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك (ثم اتموا
الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد) معتكفون فيها الاعتكاف
ان يحبس نفسه في الجامع للعبادة (تلك حدود الله) حرمات الله ومناهيه (فلا تقربوها
وورد ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه (كذلك يبين الله
آياته للناس لعلهم يتقون ولا تاكلوا اموالكم بينكم) لا ياكل بعضكم مال بعض (بالباطل)
بالوجه الذي لم يشرعه الله كالقمار وكاليمين الكاذبة والدين الذي ليس له ما يؤديه كذا ورد (وتدلوا
بها الى الحكام) ولا تلقوا امرها الى الحكام (لتاكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من اموال
الناس بالاثم) بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة (وانتم تعلمون) انكم
مبطلون قال هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم

لم و قال قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يحاكم اليهم (يسئلونك عن الاهلة)
عن زيادتها ونقصانها (قل هي مواقيت للناس والحج) معالم يوقت بها الناس عباداتهم و
مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم وورد لصومهم وفطرهم وحجهم (وليس البر
بان تأتوا البيوت من ظهورها) قال كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكن
يدخلون ويخرجون من نقب ينقبونه في مؤخرها ويعدون ذلك براً فنهوا عن التدين به
(ولكن البر من اتقى) قال ما حرم الله (وأتوا البيوت من ابوابها) قال بعضهم يأتي الامر من
وجهه اي امر كان اقول و منه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة
علم النبي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها وقال علي عليه السلام قد جعل الله
للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله وأتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي
استودعه الانبياء وابوابها اوصياؤهم (واتقوا الله) في تغيير احكامه (لعلكم تفلحون وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم) جاهدوا لاعلاء كلمته ورد انها ناسخة لقوله كفوا ايديكم
(ولا تعتدوا) بابتداء القتال والمفاجأة به من غير دعوة وبالمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من
النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين (ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم)
ورد انها ناسخة لقوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم (واخرجوهم من حيث اخرجوكم)
يعني مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة اشد من القتل) قيل معناه
شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه) لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم (فان قاتلوكم فاقتلوهم)
فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم هم الذين هتكوا حرمته (كذلك جزاء الكافرين) يفعل بهم ما فعلوا
(فان انتهوا) عن القتال والشرك (فان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة) قال شرك (ويكون الدين) اي الطاعة والعبادة (لله) وحده (فان
انتهوا) عن الشرك والقتال (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعتدوا على المنتهين سمي الجزاء
باسم الابتداء للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (الشهر الحرام بالشهر
الحرام) قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان
يقاتلوهم لحرمته فنزلت اي هتكه بهتكه فلا تبالوا به كذا ورد وفي رواية اذا ابتدأ المشركون باستحلال

الشهر جاز للمسلمين قتالهم فيه (والحرمات قصاص) يعني كل حرمة يجري فيها القصاص فلما
هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله والحرمة ما يجب ان يحافظ عليها (فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فذلكة وتأكيد (واتقوا الله) في الانتصار فلا تعتدوا
الى ما لم يرخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) يحرسهم ويصلح شأنهم (وانفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبمعصية السلطان
وبكل ما يؤدي الى الهلاك ورد لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا
وفق ثم تلا هذه الاية وورد ايضا طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله
ودخل في نهيه ثم تلا هذه الاية (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) قال بعض المقتصدين (و
اتموا الحج والعمرة لله) ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لوجه الله خالصا
ورد هما مفروضان وورد يعني بتمامهما اداؤهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي رواية اتموهما الى آخر
ما فيهما (فان احصرتم) منعكم خوف او مرض بعدما احرمتم كذا ورد (فما استيسر من الهدي)
فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي تبعثون به كذا ورد يعني شاة وضع على ادنى
القوم قوة ليسع القوي والضعيف (ولا تحلقوا رؤسكم) لا تحلوا (حتى يبلغ الهدي محله)
يعني مكانه الذي يجب ان ينحر فيه (فمن كان منكم مريضا) مرضا يحوجه الى الحلق (او به اذى
من رأسه) كجراحة او قمل (ففدية) فعليه فدية ان حلق (من صيام او صدقة او نسك)
اي دم ورد ان الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين والنسك شاة (فاذا امنتم فمن تمتع
بالعمرة) استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه (الى الحج) الى ان يحرم
بالحج (فما استيسر من الهدي) فعليه دم استيسره قال شاة (فمن لم يجد) الهدي (فصيام
ثلاثة ايام في الحج) في وقته وايام الاشتغال به ورد يعني في ذي الحجة (وسبعة اذا رجعتم)
الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده فان ظن انهم قد دخلوا فليصم كذا ورد
(تلك عشرة كاملة) لا تنقص عن الاضحية الكاملة كذا ورد (ذلك) اي التمتع (لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام) من كان منزله على ازيد من ثمانية عشر ميلا منه كذا ورد
وفي رواية حده ثمانية واربعون ميلا (واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب
الحج اشهر معلومات) يعني وقت احرامه ومناسكه وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة

وورد ليس لاحد ان يحج فيما سواهن ومن احرم بالحج في غيرها فلا حج له (فمن فرض فيهن الحج)
بان لبى او اشعر او قلد كذا ورد (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) في ايامه قال الرفث
الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول لا والله وبلى والله وفي الجدال شاة وفي الفسوق
بقرة وفي الرفث فساد الحج (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حث على البر (وتزودوا فان
خير الزاد التقوى) قيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا
ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس (واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم) تجارة وورد كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح وفي
رواية فضلا الى مغفرة (فاذا افضتم) دفعتم انفسكم بكثرة (من عرفات) قال ومضيتم له
مزدلفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم) بازاء هدايته اياكم قال
لدينه والايمان برسوله (وان كنتم من قبله لمن الضالين) قال الضالين عن دينه قبل
ان يهديكم لدينه (ثم افيضوا) ثم لتكن افاضتكم (من حيث افاض الناس) قال اي من عرفات
وورد ان قريشا كانوا لا يقفون بعرفات ولا يفيضون منه ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه
فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منه كسائر الناس اقول
وعلى هذا فمعنى ثم الترتيب في الرتبة كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وفي
رواية ان قوله فاذا افضتم متأخر عن قوله ثم افيضوا وعلى هذا يكون ثم بمعناه الظاهر وفي
اخرى ان المراد بقوله ثم افيضوا الافاضة من المشعر الى منى وعلى هذا فلا اشكال (واستغفروا
الله) من جاهليتكم في تغيير المناسك (ان الله غفور رحيم) قال للتائبين (فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم) وورد كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك
يعدون مفاخر ابائهم ومآثرهم فامرهم الله ان يذكروه مكان ذكر ابائهم في هذا الموضع (او اشد
ذكرا) قال بان يزيدوا فيذكروا نعم الله سبحانه وآلاءه ويشكروه وانعامه لان اباءهم وان كانت لهم
عليهم ايادي ونعم فنعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه تعالى هو المنعم بتلك المآثر والمفاخر
على ابائهم وعليهم (فمن الناس من يقول ربنا اتنا) منحتنا (في الدنيا) خاصة (وما له في
الاخرة من خلاق) نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا قال لا يعمل للاخرة عملا ولا يطلب
فيها اجرا (ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة) كالصحة والامن وورد السعة

في المعاش وحسن الخلق (وفي الاخرة حسنة) كالرحمة والزلفة وورد رضوان الله والجنة
وفي رواية في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء (وقنا عذاب النار) بالمغفرة والعفو
وورد امرأة السوء اقول كل ذلك امثلة للمراد بها فلا تنافي بينها (اولئك لهم نصيب مما
كسبوا) قال من ثواب ما كسبوا قال في الدنيا وفي الاخرة (والله سريع الحساب) قال
يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر قال لانه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة
فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (واذكروا الله في ايام معدودات) يعني ايام نصف الجزو
التشريق وذكر الله فيها التكبير المعهود عقيب الصلوات المعهودة كذا ورد (فمن تعجل)
النفر من منى (في يومين) بعد يوم النحر (فلا اثم عليه ومن تأخر) حتى رمى في
اليوم الثالث (فلا اثم عليه) قال يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له (لمن اتقى)
قال نفي الاثم انما هو لمن اتقى الله عز وجل وفي رواية اتقى الكبائر وفي اخرى اتقى الكبر وهو ان يجهل
الحق ويطعن على اهله وفي اخرى اتقى الصيد في احرامه وفي اخرى اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى
النفر الاخير وفي اخرى اتقى ما حرم الله عليه في احرامه وفي رواية يعني من مات قبل ان يمضي فلا
اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر يعني تأخر موته وورد انتم والله هم ان رسول
الله قال لا يثبت على ولاية علي الا المتقون وفي رواية اتماما لكم والناس سواء انتم الحاج (واتقوا
الله واعلموا انكم اليه تحشرون) فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق (ومن
الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا) يروقك ويعظم في قلبك (ويشهد الله
على ما في قلبه) قال بان يحلف لك بانه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله (وهو الد الخصام)
شديد العداوة والجدال للمسلمين (واذا تولى) قال ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار
واليا (سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) قال بظلمه وسوء سيرته
وورد ان الحرث هنا الدين والنسل الناس (والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم) حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا
فيزداد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما كذا ورد (فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن
الناس من يشري نفسه) يبيعها يبذلها لله (ابتغاء مرضات الله) طلبا لرضاه قال

فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها وورد في عدة اخبار عامية وخاصية انها نزلت في علي حين بات على
فراش رسول الله وهرب النبي الى الغار وفي رواية ان المراد بها الرجل يقتل على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يعني هي عامة وان نزلت خاصة (والله رؤوف بالعباد) قال اما الطائعون
لرشادتهم فيبلغهم اقصى اماناتهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه امالهم واما الفاجرون فهو رؤوف
في دعوتهم الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته (يا ايها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم) قال في المسالمة الى دين الاسلام اقول يعني في الاستسلام والطاعة
وفي رواية في ولايتنا (كافة) جميعا (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالتفرق والتفريق
وفي رواية بولاية فلان وفلان اقول لا تنافي بين التفسيرين في الكلمتين فان الولاية ركن
الطاعة والمعصية وبها تتم الاسلام (انه لكم عدو مبين فان زللتم) عن الدخول في
السلم (من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز) غالب لا يعجزه الانتقام منكم
(حكيم) لا ينتقم الا بالحق (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله) بعقابه وبأسه (في ظلل
من الغمام والملائكة) وفي رواية هكذا نزلت الا ان يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام
وفي اخرى يعني يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم
المحال ويستفاد من بعضها ان المراد به الرجعة وخروج القائم (وقضي الامر) واتم امر اهلاكهم
وفرغ منه وفي الرواية الاخيرة قضاء الامر الوسم على خرطوم الكافر (والى الله ترجع
الامور سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) فمنهم من امن ومنهم من جحد
ومنهم من اقر ومنهم من بدل كذا قراءة الصادق عليه السلام (ومن يبدل نعمة الله) ايات التي
هي سبب الهدى النجاة اللذين هما اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وزيادة الرجس (من
بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا) حسنت
في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها (ويسخرون من الذين آمنوا) من
فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها (والذين اتقوا) من المؤمنين (فوقهم يوم القيامة)
لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي الندامة (والله يرزق من يشاء) في
الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى و
يعطي اهل الجنة ما لا يحصى (كان الناس) قال قبل نوح (امة واحدة) قال على الفطرة لا

مهتدين ولا كافرين ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع ابراهيم يقول لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)
قال ليتخذ عليهم الحجة (وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)
ثم اختلفوا بعد البعث على الرسل في الايمان بهم والكفر ثم في الكتاب بعد الايمان كما قال
(وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات) جعلوا انزال
الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف (بغيا) حسدا وظلما (بينهم)
لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) بيان لما (باذنه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) استبعاد للحسبان
وتشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليهم وعداوتهم لهم (ولما يأتكم)
متوقع اتيانه منتظر (مثل الذين خلوا من قبلكم) حالهم التي هي مثل في الشدة (مستهم
البأساء والضراء) من القتل والخروج عن الاهل والمال (وزلزلوا) وازعجوا ازعاجا
شديدا بما اصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)
استبطاء له لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (الا ان نصر الله قريب)
فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وورد ما تمدون اعناقكم الستم امنين لقد كان
من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية
(يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير) من مال (فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل) سئل عن المنفق فاجاب ببيان المصرف لانه اهم اذ
النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها قيل وكان السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يذكر
في الآية (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) يعلم كنهه ويوفي ثوابه (كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا) في الحال (وهو خير لكم) في العاقبة و
هكذا اكثر ما امرنا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحنا وسبب فلاحنا (وعسى ان تحبوا
شيئا) في الحال (وهو شر لكم) في المآل وهكذا اكثر ما نهينا عنه فان النفس تحبه وتهواه و
هو يفضي بنا الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها (والله يعلم)
ما هو خير لكم (وانتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) قيل قتل

مشركا

المسلمون المشركون في غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
فسئل فنزلت (قل قتال فيه كبير) عظيم تم الكلام ثم ابتدئ وقال (وصد عن سبيل الله و
كفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله) ولكن ما فعلوا بك من الصد
عن الإسلام والكفر بالله وبالمسجد وإخراجك والمؤمنين منه أعظم وزرا عند الله من القتل الذي وقع
في الشهر الحرام (والفتنة) يعني الكفر وسائر ما فعلوا (أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا) لما يفوتهم من ثمرات الإسلام (و) في (الآخرة) لما
يفوتهم من الثواب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) وورد أن الخمر رأس كل إثم ومفتاح
كل شر (ومنافع للناس) كالطرب وكسب المال وغيرهما (وإثمهما أكبر من نفعهما)
أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما وهي أول آية نزلت في الخمر من الأربع التي
كل متأخرة منها أغلظ وأشد في التحريم من التي قبلها ليوطن الناس أنفسهم عليه ويسكنوا إلى نهي الله
فيهما ليكون أصوب لهم إلى الانقياد وأقرب لانقيادهم كما ورد ويأتي ألفاظه مع تمام الكلام في الخمر في
المائدة إن شاء الله (ويسألونك ماذا ينفقون) ما قدر الإنفاق (قل العفو) قال
الوسط وفي رواية ما يفضل عن قوت السنة أقول العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله
وورد يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى أقول يعني
ما أبقى غنى وورد لما نزلت آية الزكوة (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى) وورد لما نزلت إن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما وفي رواية وآتوا اليتامى أموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا فنزلت
(قل إصلاح لهم) مشاركتهم لإصلاحهم (خير) من مجانبتهم (وإن تخالطوهم فإخوانكم)
في الدين ومن حق الأخ أن يخالط وورد نخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم ونخرج من مالك قدر ما
يكفيك ثم نتفقد (والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم) لحملكم
على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم (إن الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات)

لا تزوجوهن (حتى يؤمن ولأمة) مملوكة (مؤمنة خير من مشركة) حرة (ولو أعجبتكم)
المشركة بجمالها أو مالها (ولا تنكحوا المشركين) لا تزوجوا منهم المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد)
مملوك (مؤمن خير من مشرك) حر (ولو أعجبكم) جماله أو ماله أو حاله (أولئك يدعون
إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون) وورد أن هذه الآية منسوخة النصف يعني نسخ نصفها الأول بقوله تعالى والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب كما يأتي في المائدة (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) مستقذر
يؤذي من يقربه نفرة منه له (فاعتزلوا النساء في المحيض) فاجتنبوا جماعهن (ولا
تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) ينقطع الدم عنهن وعلى قراءة التشديد يغتسلن وورد
ليباشر حيث شاء ما اتقى موضع الدم (فإذا تطهرن) اغتسلن (فأتوهن من حيث أمركم
الله) قال فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله أقول يعني المأتى الذي أمركم به وحلل لكم وإنما
استفيد طلب الولد من لفظة من (إن الله يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين)
بالماء والمتنزهين عن الأقذار وورد كانوا يستنجون بالكرسف والأحجار ثم أحدث الوضوء يعني الاستنجاء
بالماء وهو خلق كريم فأمر به رسول الله وصنعه فنزلت (نساؤكم حرث لكم) مواضع حرث
(فأتوا حرثكم أنى شئتم) قال متى شئتم في الفروج وفي رواية أي ساعة شئتم وفي أخرى أن
اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم أنى شئتم من خلف أو قدام خلافا لليهود ولم يعن في أدبارهن (وقدموا لأنفسكم)
ما يدخر لكم من العمل الصالح وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي (واتقوا الله
واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) من صدقك وامتثل أمرك (ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم) العرضة ما يعترض دون الشيء فيحجز عنه والمعرض للأمر والمعنى على الأول لا
تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها وعليه
وورد في تفسيرها إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين أن لا أفعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا
لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه ورد لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإن الله يقول
وتلا الآية (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) بيان للأيمان أي الأمور المحلوف
عليها من الخيرات على الأول وعلة المنهي على الثاني أي أنهيكم عن إرادة بركم وتقويكم وإصلاحكم

بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين ولذلك ذمه الله في قوله ولا تطع كل حلاف مهين (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم (لا يؤاخذكم الله) بالعقوبة والكفارة (باللغو في ايمانكم) بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان لمجرد التاكيد كذا ورد (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) بما واطأت فيها قلوبكم السنتكم وعزمتموه كقوله تعالى بما عقدتم الايمان فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد (والله غفور حليم) (للذين يؤلون من نسائهم) يحلفون على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن (تربص اربعة اشهر) انتظارها والتوقف فيها فلا يطالبوا بشيء (فان فاءوا) رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوها مع العجز (فان الله غفور رحيم) لا يتبعهم بعقوبة (وان عزموا الطلاق فان الله سميع) لطلاقهم (عليم) بضميرهم قال الايلاء ان يحلف الرجل على امرأته ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبس ابدا وفي رواية فان مضت الاربعة اشهر قبل ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة (والمطلقات) يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك (يتربصن) ينتظرن (بانفسهن) بقمعها وحملها على التربص (ثلثة قروء) فلا يتزوجن فيها وورد القرء جمع الدم بين الحيضتين والقرء الاطهار فاذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن) من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة كذا ورد (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن) الى النكاح والرجعة اليهن (في ذلك) في زمان التربص (ان ارادوا اصلاحا) ولم يريدوا اضرارهن (ولهن) حقوق عليهم (مثل الذي عليهن) في الاستحقاق لا في الجنس (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس (وللرجال عليهن درجة) زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن وحقها عليه ان يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وله عليها ان تطيعه

ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه (والله عزيز) يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام (حكيم) يشرعها لحكم ومصالح (الطلاق مرتان) اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين كذا ورد وسئل النبي اين الثالثة فقال فتسريح باحسان (فامساك بمعروف) بالمراجعة وحسن المعاشرة (او تسريح باحسان) بان لا يراجعها او يطلقها الثالثة بعد الرجعة (ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن) من المهر (شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله) اي فيما يلزمهما من وظائف الزوجية (فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها يعني لا جناح عليه في الاخذ ولا عليها في الاعطاء وورد اذا قالت جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها) اي التطليقة الثالثة (فلا تحل له) يعني تزوجها (من بعد) من بعد هذا الطلاق (حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما ان يتراجعا) برجع كل منهما الى الآخر بالزواج (ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) حزب

(واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق على المدة (فامسكوهن بمعروف) راجعوهن بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة (او سرحوهن بمعروف) خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن (ولا تمسكوهن ضرارا) ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن (لتعتدوا) لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم او الجائهن الى الافتداء وورد كان الرجل يطلق حتى اذا كادت ان تخلو اجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها للعقاب (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) لا تستخفوا باوامره ونواهيه (واذكروا نعمة الله عليكم) بما اباحه لكم من الازواج والاموال (وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف)

لا تمنعوهن ظلما والعضل الحبس والتضييق كانوا الاية كونهن بين وجين من شأن فنزلت (ذلك
يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم) أنفع (وأطهر)
من دنس الآثام (والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة) زوجها (بولدها) بسبب ولدها بان تشد لدونها
تعنتا او غيظا على ابيه وسيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في
شأن الولد او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرضع (ولا مولود له) اي لا يضار
المولود له ايضا امرأته (بولده) بسبب ولده بان ينزعه منها ويمنعها من ارضاعه ان ارادته
سيما بعد ما الفها او يكرهها عليه او يمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك موافقتها خوف الحمل
اشفاقا على المرضع وورود المعنى الاخير في الموضعين بحسب النزول ولا يتفاوت المعنى المعلوم
والمجهول في لا تضار غير انه يعاكس على اللفظين وورد اذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى
انفق عليها حتى تضع حملها واذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص
اجرا منها فان هي رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه (وعلى الوارث) وارث المولود
لو بعد موته كذا ورد (مثل ذلك) قال مثل ما على الوالد وورد ان اجر رضاع الصبي مما يرث
من ابيه وامه (فإن أرادا فصالا) فطاما عن الرضاع قبل الحولين (عن تراض منهما و
تشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا) المراضع (أولادكم فلا جناح
عليكم إذا سلمتم) الى المراضع (ما آتيتم) ما اردتم ايتاءه اياهن وشرطتم لهن (بالمعروف
واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة (بالمعروف ١
والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)
المعتدات بان يقول لها ما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا
يصرح بالنكاح (أو أكننتم في أنفسكم) او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنكم
(علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا) خلوة كان يقول لها قبل

انقضاء عدتها اواعدك بيت آل فلان يريد ان يرغبها في نفسه في الخلوة كانوا يتكلمون في الخلوة
المواعد بها بما يستهجن كالرفث او التعريض به ونحو ذلك فهو اعم من ذلك لكن ايستفاد مما ورد (إلا
أن تقولوا قولا معروفا) بان يعرض فيها بالخطبة على وجهها وحلها ولا يصرح بها كذا
ورد (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) ما كتب وفرض من العدة منتهاه
(واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه واعلموا أن الله غفور)
لمن عزم ولم يفعل (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لا تبعة عليكم من مهر او وقت (إن
طلقتم النساء ما لم تمسوهن) ما لم تجامعوهن (أو تفرضوا) الا ان تفرضوا (لهن
فريضة) اي تسموا مهرا وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى
والا فليس لها الا المتعة كذا ورد (ومتعوهن) اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به (على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره) مقداره الذي يطيقه (متاعا بالمعروف) تمتيعا بالوجه
الذي يستحسنه الشرع والمروءة (حقا على المحسنين) وورد ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط
يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وفي رواية بنحو ما يمتع مثلها من النساء ويمتع قبل
ان يطلق وانما فريضة (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) قال هو ولي المرأة
وقال يعني الاب والذي توكله المرأة وتولية امرها من اخ او قرابة او غيرهما وقيل الولي يأخذ بعضا
ويدع بعضا وليس له ان يدع كله (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم)
ان يتفضل بعضكم على بعض ولا يستقصي وورد سيأتي زمان عضوض يعض الموسر على ما في يده ولم يؤمر
بذلك ثم تلا هذه الاية (إن الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات) داوموا
عليها في مواقيتها باداء اركانها وورد لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا
ضيعهن تجرأ عليه فادخله في العظائم (والصلاة الوسطى) بينها خصوصا قال هي صلاة الظهر
وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار وفي رواية هي الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام وفي
قراءتهم عليهم السلام والصلاة الوسطى وصلاة العصر (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) قال
هو اقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وفي رواية مطيعين راغبين وفي
اخرى هو الدعاء وورد نزلت هذه الاية يوم الجمعة ورسول الله في سفر فقنت فيها (فإن خفتم)

من لص او سبع او غير ذلك كذا ورد (فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا) فصلوا راجلين او راكبين قال يكبر ويومي ايماء
(فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ) صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن (كَمَا عَلَّمَكُم) مثل ما علمكم او اشكروا
بوازي تعليمكم (مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِأَزْوَاجِهِم) يوصون وصية من قبل ان يحضروا (مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ) بان تمتع ازواجهم بعدهم
حولاً كاملاً اي ينفق عليهن من تركته (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) ولا يخرجن من مساكنهن وورد انه منسوخ نسختها
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً ونسختها آية الميراث اقول يعني نسخ المدة بآية التربص والنفقة
بآية الميراث وآية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول (فَإِنْ خَرَجْنَ) من
منزل ازواجهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) كالتزين والتعرض
للازواج (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) ينتقم ممن خالفه (حَكِيمٌ) يراعي مصالحهم (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) تعميم بعد ذكر بعض الافراد وحمل على الاستحباب لما ورد من
اختصاص الوجوب بذلك وورد ان متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال و
كيف يمتعها في عدتها وهي ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تفهمونها وتستعملون العقل فيها (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) تعجب وتقرير ورد انهم اهل
مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت هربوا من الطاعون فرّوا منه خوفاً قد جلا اهلها
عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فاماتهم الله من ساعتهم جميعاً فصاروا رميماً يلوح فمر بهم نبي من
انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فبكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم
فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه ان قل كذا وكذا فقاله و
كان الاسم الاعظم فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل
عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير هذا ملخص القصة (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)
حيث يبصرهم ما يعتبرون به (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) لا يعتبرون (وَقَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ) فان الفرار من الموت غير مخلص عنه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لما يقوله المتخلفون
والسابقون (عَلِيمٌ) بما يضمرونه (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) مقروناً بالاخلاص
من حلال طيب (فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) لا يعلم قدرها الا الله وورد لما نزلت من جاء بالحسنة

فله خير منها قال رسول الله اللهم زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله
زدني فنزلت فعلم ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
قال يمنع ويوسع اقول يعني فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم وورد انها نزلت في صلة الامام (أَلَمْ تَرَ إِلَى
الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ) قال هو اشموئيل وهو بالعربية
اسمعيل (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود
والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا
تُقَاتِلُوا) ان تجبنوا ولا تفوا (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا
وَأَبْنَائِنَا) بالسبي والقهر على نواحينا (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) تهديد لمن تولى (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ) ووراثة ومكنة (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً
مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً) فضيلة وسعة (فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) يوسع على الفقير ويغنيه (عَلِيمٌ) بمن يليق بالملك
(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ) امنة وطمأنينة (مِّن
رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وورد ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم

---

(١) قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون وقيل كان مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في دار من جالوت فلما ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت وفي كتاب المناقب لابن شهر اشوب وفي حديث جابر بن يزيد الجعفي انه لما شكت الشيعة الى زين العابدين عليه السلام مما يلقون من بني امية دعا الباقر عليه السلام وامره ان يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحركه تحريكاً خفيفاً فقال فمضى الى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم وضع خده على الثرى وتكلم بكلمات ثم رفع راسه فاخرج من كمه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك واعطاني طرفاً منه فمشيت رويداً فقال قف يا جابر فحركت الخيط تحريكاً ليناً خفيفاً ثم قال عليه الصلوة والسلام اخرج فانظر ما حال الناس قال فخرجت من المسجد فاذا صياح وصراخ وولولة من كل ناحية واذا زلزلة شديدة وهدة ورجفة قد اخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها اكثر من ثلثين الف انسان الى قوله فسالته عن الخيط قال هذا من البقية قلت وما البقية يا ابن رسول الله قال يا جابر بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب ملخصاً

وكان فيهم نبيّهم فلم يطيعوه فسلّط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلّهم وقتل رجالهم و
اخرجهم من ديارهم واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيّهم وقالوا اسأل الله ان يبعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله وكانت النبوّة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع
الله النبوّة والملك في بيت كانت النبوّة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت
من ولد ابن يامين اخي يوسف لامّه لم يكن من بيت النبوّة ولا من بيت المملكة وكان اعظمهم
جسما وكان شجاعا قويّا وكان اعلمهم الّا انّه كان فقيرا فعابوه بالفقر وكان التابوت الّذي
انزل الله على موسى فوضعته فيه امّه فالقته في اليمّ وكان في بني اسرائيل يتبرّكون به فلمّا حضر
موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوّة واودعه يوشع وصيّه فلم يزل
التابوت بينهم حتّى استخفّوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في
عزّ وشرف ما دام التابوت بينهم فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلمّا
سألوا النبيّ وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت وقال السكينة
ريح من الجنّة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفّار فان
تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتّى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام وقال
والبقيّة رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وفي رواية وعصا موسى وفي اخرى والطست الّذي
يغسل فيه قلوب الانبياء وقد تراها يعني اعمّ من ذلك كلّه (فلمّا فصل طالوت بالجنود)
انفصل بهم عن بلده (قال انّ الله مبتليكم) مختبركم (بنهر فمن شرب منه فليس منّي)
قال فليس من حزب الله (ومن لم يطعمه) لم يذقه (فانّه منّي الّا من اغترف غرفة بيده)
استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد قال لمّا وردوا النهر
اطلق الله لهم ان يغترف كلّ واحد منهم غرفة (فشربوا منه الّا قليلا منهم) قال الّا ثلثمائة و
ثلثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب وفي رواية القليل الّذين لم يشربوا ولم يغترفوا ١
ثلثمائة وثلثة عشر قال وكان الّذين شربوا منه ستّين الفا وروي انّ من اقتصر على الغرفة كفته
لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودّت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا
لقاصد الآخرة (فلمّا جاوزه هو) تخطّى النهر طالوت (والّذين آمنوا معه) يعني القليل
من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود جالوت (قالوا) قال الّذين اغترفوا (لا طاقة لنا اليوم

بجالوت وجنوده قال الّذين يظنّون) يتيقّنون (انّهم ملاقوا الله) وهم الّذين لم
يغترفوا (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولمّا
برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربّنا افرغ علينا صبرا وثبّت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلّمه ممّا يشاء) وروي اوحى الله الى نبيّهم انّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل
من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن ايشي قال فلمّا جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت
عليه وقتل داود جالوت واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلّمه صنعة الحديد
ولينه له (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) قال يدفع الهلاك بالبرّ عن الفاجر (لفسدت
الارض ولكنّ الله ذو فضل على العالمين) وروي انّ الله ليدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا ولو اجمعوا
على ترك الصلوة لهلكوا الخ ذكر الزكوة والحجّ ثمّ تلا هذه الآية وقال فو الله ما نزلت الّا فيكم ولا
عني بها غيركم (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحقّ وانّك لمن المرسلين تلك الرسل الجزء الثالث
فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم
البيّنات وايّدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله
ما اقتتلوا ولكنّ الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصمة عدلا او فضلا (يا ايّها الّذين
آمنوا انفقوا ممّا رزقناكم من قبل ان يأتي يوم) لا تقدرون على تدارك ما فرّطتم ولعلّ المراد
به يوم الموت كما مرّ في قوله واتّقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وذلك لانّ الشفاعة ثابتة
يوم القيمة (لا بيع فيه) فتحصّلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب (ولا خلّة) حتّى
يعينكم عليه اخلّاؤكم او يسامحونكم به (ولا شفاعة) حتّى تتّكلوا على شفعاء يشفعون لكم في حطّ
ما في ذممكم (والكافرون هم الظالمون) حيث ظلموا انفسهم الغاية (الله لا اله الّا
هو) هو المستحقّ للعبادة لا غير (الحيّ) العليم القدير (القيّوم) الدائم القيام بتدبير
الخلق وحفظه (لا تأخذه سنة) نعاس (١) (ولا نوم) (٢) بالطريق الاولى وهو تأكيد للنوم المنفي

(١) العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه رأى جالسا متورّكا على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا انّ اليهود قالت
انّ الربّ لمّا فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح فانزل الله الله لا اله الّا هو الحيّ القيّوم
لا تأخذه سنة ولا نوم منه قدّه (٢) تقديم السنة على النوم على ترتيب الوجود وعلى المبالغة عكسه بيضاوي

منساد الجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما (له ما في السموات وما في الأرض) ملكهما
وبملك تدبيرهما تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية (من(٢) ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه) بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة
فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة (يعلم ما بين أيديهم) قال ما كان (وما خلفهم) قال وما
لم يكن بعد (ولا يحيطون بشيء من علمه) من معلوماته بان يعلمهم كما هو (الا بما شاء) القمي الا
بما يوحى اليهم (وسع كرسيه السموات والأرض) قال علمه وفي رواية العرش هو العلم الذي
اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا منهم وفي اخرى العرش في
وجه وهو جملة الخلق والكرسي وعاؤه (ولا يؤده) ولا يثقله (حفظهما) حفظه اياهما (وهو
العلي) عن الانداد والاشباه (العظيم) المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه (لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي) تميز الايمان من الكفر واتضح ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية
وان الكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية فلا حاجة الى الاكراه او اخبار في معنى النهي مختص باهل الكتاب
اذا ادوا الجزية وقد ورد لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام
عادل من الله وعلى هذا يكون المعنى لا اكراه في التشيع فهو اخبار في معنى النهي من دون تخصيص (فمن
يكفر بالطاغوت) قال الشيطان وفي رواية كل ما عبد من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله
(ويؤمن بالله) وحده (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال هي الايمان بالله وحده لا
شريك له وفي رواية انها مودتنا اهل البيت (لا انفصام لها) لا انقطاع لها (والله سميع)
بالاقوال (عليم) بالنيات (الله ولي الذين آمنوا) متولي امورهم (يخرجهم من الظلمات)
من ظلمات الذنوب (الى النور) قال نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله (والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور) قال نور الاسلام الذي كانوا عليه
(الى الظلمات) قال ظلمات الكفر لولايتهم كل امام جائر ليس من الله فاوجب الله لهم النار مع الكفار ١
قال وذلك لان الكافر لا نور له حتى يخرج منه (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر

(١) الضابط في النفي التنزل وعكس هنا باعتبار الاخذ فان من لا يأخذه الاضعف ربما يأخذه الاقوى والله منزه عن
ذلك كله هذا ما افاده السيد الجليل السيد حسين الموسوي الخوانساري نعمه الله بغفرانه (٢) من استفهامية مبتدأ
وذا موصول خبره والموصول صفته والاستفهام على سبيل الانكار وهو بيان لكبرياء شأنه اي لا احد يساويه او يدانيه يستقل
بدفع ما يريده شفاعة فضلا عن ان يعاوقه عنادا او من يشفع باذنه وله مكانة عنده

حاج ابراهيم في ربه) تعجيب من حال نمرود وحاجته في (ان آتاه الله الملك) لان آتاه اي ابطره ايتاؤه
الملك وحمله على المحاجة او المراد وضع المحاجة موضع الشكر على ايتائه الملك (اذ قال ابراهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت) بالعفو عن القتل والقتل وورد ان ابراهيم قال له احي
من قتلته ان كنت صادقا وكان ذلك بعد القائه اياه في النار (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب) عدل الى مثال اجلى دفعا للمشاغبة (فبهت الذي كفر)
فصار مبهوتا على فراشه المعلوم فغلبه العتو اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه (والله
لا يهدي) لحجة المحاجة وسبيل النجاة وطريق الجنة (القوم الظالمين) الذين ظلموا انفسهم
بالامتناع عن قبول الهداية وورد خالف ابراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم (او
كالذي مر على قرية) قال هو ارميا النبي وفي رواية عزير (وهي خاوية على عروشها) ساقطة
حيطانها على سقوفها واهلها موتى والسباع تأكل الجيف فتفكر في نفسه ساعة كذا ورد (قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها) كيف يحيي او متى يحيي اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة
المحيي اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة (فاماته الله مائة عام ثم بعثه) احياه (قال كم
لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم) ورد انه اماته غدوة وبعثه عشية قبل الغروب وكان اول
ما احيى الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض ثم اوحى اليه كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس
لم تغب قال او بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه)
لم يتغير بمرور السنين (وانظر الى حمارك) قال كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتت (ولنجعلك
آية للناس) اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية قال الحجة (وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما) قال كيف نرفع بعضها الى بعض فجعل ينظر الى العظام كيف يصل بعضها الى بعض ويرى
العروق كيف تجري (فلما تبين له) ما تبين (قال اعلم) قال فلما استوى قائما قال اعلم (ان الله
على كل شيء قدير) وفي رواية فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد
اكلته السباع تتألف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على
كل شيء قدير (واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى) ورد لما رأى ابراهيم ملكوت السموات
والارض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما
في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها

بعضاً فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى وقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل التي أكل
بعضها بعضاً (قال أولم تؤمن) بأني قادر على الإحياء قال له ذلك ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون
غرضه (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها وقد كان على
يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه وفي رواية إن الله أوحى إليه أني متخذ من عبادي خليلاً
إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن) أملهن
واضممهن (إليك) لتتأملها وتعرف شأنها لئلا يلتبس عليك بعد الإحياء (ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً) قال قطعهن واخلطهن كما اختلطت
هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط الحديث وفي رواية فأخذ نسراً وبطاً وطاوساً
وديكاً فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله وكانت عشرة منهن جزءاً و
جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حباً وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها
إلى بعض حتى استوت الأبدان وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه فخلى إبراهيم عن مناقيرهن
فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال
إبراهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وفي تعيين الطيور أخبار أخر (واعلم أن الله
عزيز) لا يعجزه عما يريده (حكيم) في كل ما يفعله ويذره (مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله كمثل حبة) بإذن حبة (أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء) قال لمن أنفق ماله لابتغاء مرضات الله وعدها إذا أحسن العبد المؤمن
عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قوله تعالى الله يضاعف لمن يشاء (والله واسع)
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق وقدر إنفاقه (الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى) المن الاعتداد بالإحسان على ١
من أحسن إليه والأذى التطاول عليه بما أنعم عليه (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) (قول معروف) رد جميل (ومغفرة) تجاوز عن السائل أو مغفرة
من الله (خير من صدقة يتبعها أذى والله غني) عن صدقة المنان والمؤذي (حليم) لا
يعاجل بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) قال نزلت

في عثمان وجرت في معاوية ونزعوا نبأهما (كالذي) كإبطال المنافق الذي (ينفق ماله رئاء
الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة (فمثله) في
إنفاقه (كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه
صلداً) نقياً من التراب (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون
ثوابه (والله لا يهدي القوم الكافرين) إلى الخير والرشاد (ومثل الذين ينفقون
أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم) الفتى عن المن والأذى أو قال
يعني ويوطنون أنفسهم على حفظه مما يفسده من المن والأذى والرياء بعد ابتغائهم به مرضاة الله
ووداتهم أن لن في على عبادتهم (كمثل جنة) أي مثل نفقتهم في الزكاة كمثل بستان (بربوة)
في موضع مرتفع (أصابها وابل فآتت أكلها) ثمرها (ضعفين) مثلي ما كانت تثمر بسبب
الوابل قال يضاعف ثمرها كما يضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله (فإن لم يصبها
وابل فطل) فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات
والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من
الأحوال (والله بما تعملون بصير) من الإخلاص والرياء (أيود أحدكم أن تكون له جنة
من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله
ذرية ضعفاء فأصابها إعصار) ريح عاصف تنعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كعمود
(فيه نار فاحترقت) قال من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن
قال الله أيود أحدكم قال لا إعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار
وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء فجيء ريح أو نار فحرق ماله كله (كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون) فيها فتعتبرون بها (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات
ما كسبتم) من حلاله وجياده (ومما أخرجنا لكم من الأرض) ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب
والثمار والمعادن قال كان القوم قد كسبوا مكاسب في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من
أموالهم ليتصدقوا بها فأعلمهم الله أن لا إلا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا (ولا تيمموا الخبيث) ولا
تقصدوا الرديء (منه تنفقون ولستم بآخذيه) وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم
لرداءته (إلا أن تغمضوا فيه) إلا أن تتسامحوا فيه وروي أنها نزلت في قوم كانوا يأتون برديء

الثمر فيجد خلوه في ثمر الصدقة (واعلموا أن الله غني) عن إنفاقكم وإنما أمركم به لانتفاعكم (حميد) بقبوله وإثابته (الشيطان يعدكم الفقر) في الإنفاق في وجوه البر وفي إنفاق الجيد من المال (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل ومنع الزكاة إغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا (والله يعدكم) في الإنفاق (مغفرة منه) لذنوبكم وكفارة لها (وفضلا) وخلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة (والله واسع) واسع الفضل لمن أنفق (عليم) بإنفاقه (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل وفي رواية طاعة الله ومعرفة الإمام وفي أخرى معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار وفي أخرى المعرفة والفقه في الدين قال فمن فقه منكم فهو حكيم وفي الأخرى الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما أنعم الله على عباده بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة لقلت ثم تلا هذه الآية أقول والكل يرجع إلى ما فسرناها به أولا (وما يذكر إلا أولوا الألباب) ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم وفي الرواية الأخيرة قال أي لا يعلم ما أودعت وهيأت في الحكمة إلا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند أوائل الأمور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله وفي أخرى ما من عبد ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خرابا إلا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهلاء (وما أنفقتم من نفقة) قليلة أو كثيرة سرا وعلانية في حق أو باطل (أو نذرتم من نذر) في طاعة أو معصية (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها أو يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور (من أنصار) من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب (إن تبدوا الصدقات) قال يعني الزكاة المفروضة (فنعما هي) فنعم شيئا إبداؤها (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) قال يعني النافلة إنهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض وكتمان النوافل (ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) ترغيب في الإخفاء ومجانبة الرياء (ليس

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله (ص) في يوم في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت إليهم فقال ما أنتم قالوا مؤمنون قال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون

عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير) من مال (فلأنفسكم) فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) إلا لطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله إلى الله (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) ثوابه أضعافا مضاعفة (وأنتم لا تظلمون) لا تنقصون ثواب نفقتكم (للفقراء) اعمدوا للفقراء (الذين أحصروا في سبيل الله) أحصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا في الأرض) ذهابا فيها للكسب وورد أنها نزلت في أصحاب الصفة قيل كانوا نحوا من أربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلعم (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسيماهم) من صفرة الوجه ورثاثة الحال (لا يسألون الناس إلحافا) إلحاحا وهو أن يلازم المسؤول حتى يعطيه (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار

حزب

سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال نزلت في علي كانت معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وفي رواية نزلت في النفقة على الخيل ولا منافاة بينهما وورد أنها ليست من الزكاة (الذين يأكلون الربوا لا يقومون) إذا بعثوا من قبورهم (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) إلا قياما كقيام المصروع (من المس) أي الجنون (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا) فاسووا أحدهما بالآخر (وأحل الله البيع وحرم الربوا) إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس (فمن جاءه موعظة من ربه) قال الموعظة التوبة (فانتهى) فاتعظ وامتنع منه (فله ما سلف) لا يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد منه قال كل ربوا أكله الناس بجهالة ثم تابوا فإنه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة (وأمره إلى الله) يحكم في شأنه (ومن عاد) بعد ما تبين له تحريمه مستخفا به سئل الرجل يأكل الربوا وهو يرى أنه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه (ويربي الصدقات) يضاعف ثوابها وورد ليس شيء إلا وقد وكل به ملك غير الصدقة فإن الله يأخذه بيده ويربيه كما يربي أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة وهي مثل أحد (والله لا يحب كل كفار) مصر على تحليل المحرمات (أثيم) منهمك في ارتكابه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة

لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس منه (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) فاعلموا بها وورد درهم ربا اشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم (وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ) المديونين باخذ الزيادة (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالمطل والنقصان منها (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) ان وقع غريماكم ذو اعسار (فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) فانظاره الى وقت يسار (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بالابراء (خَيْرٌ لَكُمْ) اكثر ثوابا من الانظار (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) قال ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه وورد من انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) فاتقوا المصير كما اليه (ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) من خير او شر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص ثواب او تضعيف عقاب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ)(١) اذا تعاملتم نسيئة (إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) معلوم (فَاكْتُبُوهُ) لانه اوثق وادفع للنزاع (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) لا يزيد على ما يجب ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) الكتابة (فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) لانه المقر المشهود عليه والاملال الاملاء (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ) ولا ينقص من الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا) قال السفيه هو الذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف الابله وفي رواية السفيه شارب الخمر والضعيف الذي ياخذ واحدا باثنين وفي اخرى ضعيفا فيقدر انه لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على خصمه (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) قال بان يكون مشغولا في مرمة لمعاش او تزين وتلعب او لذة في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل ان يشرع في غيرها (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) قال يعني النائب عنه والقيم بامره (بِالْعَدْلِ) قال ان لا يجحف على المكتوب له ولا على المكتوب عليه (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) المسلمين (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) قال يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح

(١) وفي تفسير محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى آخر الآيات نعرّفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في السفر والحضر وكيف يتجرون اذ كان من اسباب المعاش ٥

مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا) بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد (فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ)(١) قال اذا ضلت احداهما عن الشهادة ونسيتها فتذكرها الاخرى فاستقامتا في اداء الشهادة وورد عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) قال اذا دعاك الرجل لتشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي رواية هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة (وَلَا تَسْأَمُوا) ولا تملوا (أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا) كان الحق (أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ) الى وقت حلوله الذي اقر به المديون (ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) اعدل (وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) واثبت لها واعون على اقامتها (وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا) واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله وشهوده (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) تتبايعون يدا بيد (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) يحتمل البنائين وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتابة والشهادة او نهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان (وَإِنْ تَفْعَلُوا) الضرار وما نهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ) خروج عن الطاعة لاحق بكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في مخالفة امره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) احكامه المتضمنة لمصالحكم (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ) فالذي يستوثق به رهان وهي جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) قال لا رهن الا مقبوضا اقول لا يختص الارتهان بالسفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتابة والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ) اي الذي عليه الحق (أَمَانَتَهُ) سمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في الخيانة وانكار الحق (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) خطاب للشهود (وَمَنْ يَكْتُمْهَا) مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها (فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) قال كافر قلبه (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) تهديد (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من خير او شر

(١) فان قلت ما وجه تكرار احديهما الثاني ولم لم يقل سبحانه فتذكرها الاخرى قلت لما كان التذكير قد يتحقق مثلا بان يذكر زيد عمروا بعضها وعمرو يذكر زيدا بعضها ولا يقتضي حينئذ تذكير الاخرى كذا افيد

(أو تخفوه) سوى الوسوسة وحديث النفس مما لا يدخل تحت الاختيار كما ورد به الأخبار
(يحاسبكم به الله) قال وبما في الصدور مجازي العباد (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (و
يعذب من يشاء) تعذيبه (والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه) شهادة ونص من الله على صحة إيمانه (والمؤمنون) إما استيناف أو عطف على الرسول
وما بعده استيناف (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من
رسله) أي يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق (وقالوا سمعنا) أجبنا (وأطعنا)
أمرك (غفرانك) اغفر غفرانك (ربنا وإليك المصير) قال يعني المرجع في الآخرة (لا يكلف
الله نفسا) قال فيما افترض الله عليها (إلا وسعها) إلا ما دون طاقتها فضلا ورحمة وورد ما
أمر العباد إلا بدون سعتهم وكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو
موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم (لها ما كسبت) من خير (وعليها ما اكتسبت) من
شر (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا) حملا تثقيلا
صاحبه أي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة (كما حملته على الذين من قبلنا) يعني
به ما كلف به بني إسرائيل من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك كما ورد مفصلا
(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة بمن قبلنا (واعف عنا) وامح
ذنوبنا (واغفر لنا) واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة (وارحمنا) وتعطف بنا وتفضل
علينا (أنت مولانا) سيدنا ونحن عبيدك (فانصرنا على القوم الكافرين) بالقهر لهم
والغلبة عليهم بالحجة فإن من حق المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وورد أن هذه الآيات
مشافهة الله لنبيه في ليلة المعراج قال صلى الله عليه وآله وسلم فقلت أنا مجيبه عني وعن أمتي و
المؤمنون إلى قوله وإليك المصير فقال الله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا إلى قوله ولها
ما كسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال الله تعالى لا أؤاخذك فقلت ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله تعالى لا أحملك فقلت ربنا ولا
تحملنا إلى آخر السورة فقال الله تعالى قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك قال الصادق عليه السلام
ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأل لأمته هذه
الخصال

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) قد سبق تأويله (الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب) القرآن
نجوما (بالحق) بالعدل والصدق (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (وأنزل الفرقان)
ما يفرق به بين الحق والباطل قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي
رواية الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي أخرى سمي القرآن فرقانا لأنه متفرق الآيات
والسور أنزلت في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في
الألواح والورق (إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب
(ذو انتقام) شديد (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي
يصوركم في الأرحام كيف يشاء) من صبيح أو قبيح ذكرا أو أنثى (لا إله إلا هو العزيز) في
جلاله (الحكيم) في أفعاله (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) أحكمت
عبارتها بأن حفظت من الإجمال (هن أم الكتاب) أصله يرد إليها غيرها (وأخر متشابهات)
محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها
وردها إلى المحكمات وليتوصلوا بها إلى معرفة الله تعالى وتوحيده قال المحكم ما يعمل به والمتشابه
ما اشتبه على جاهله وفي رواية ما اشتبه بعضه ببعض وفي أخرى إن المحكمات أمير المؤمنين و
الأئمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق
كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل (ابتغاء الفتنة)
طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وورد أن الفتنة
هنا الكفر (وابتغاء تأويله) وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه (وما يعلم تأويله) الذي
يجب أن يحمل عليه قال يعني تأويل القرآن كله (إلا الله والراسخون في العلم) الذين تثبتوا
وتمكنوا فيه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية أن الراسخين في العلم من لا
يختلف في علمه وفي أخرى أن الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدث المبدلون
من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه إلا
من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام وقسما لا يعرفه إلا الله

٣ (وأنزل التوراة والإنجيل) جملة على موسى وعيسى (من قبل) من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) عامة وقومهما خاصة صح

وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على
ميراث رسول الله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمام بمن
ولاه امرهم (يقولون آمنا به) هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا
بالمتشابه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا) من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض
كلامه (وما يذكر الا اولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر و
اشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس قال اعلم
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل
اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم
رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي رد من رد متشابه
القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم
القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا (ربنا لا تزغ قلوبنا)
عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه
وخذلانه (بعد اذ هديتنا) الى الحق (وهب لنا من لدنك رحمة) بالتوفيق والمعونة
(انك انت الوهاب) لكل سؤال قال انهم قالوا ذلك حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى
عماها ورداها (ربنا انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم وجزائه (لا ريب فيه) في وقوعه
(ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون) كشأنهم واصل الدأب الكدح (والذين
من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) ورد انها نزلت حين حذرهم النبي
بمثل ما اصيبوا به يوم بدر فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت ١
منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وقد صدق الله وعده وغلب المشركين (قد كان
لكم آية) دلالة معجزة على صدق محمد (في فئتين التقتا) يوم بدر (فئة تقاتل في سبيل الله
في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه (واخرى كافرة) وهم مشركو مكة (يرونهم مثليهم

رأي العين) رؤية ظاهرة معاينة (والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك) في التقليل
والتكثير وغلبة القليل على الكثير (لعبرة لاولي الابصار زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) قال القنطار ملء مسك
ثور ذهبا اقول والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد (والخيل المسومة) المعلمة او المرعية (والانعام)
الابل والبقر والغنم (والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل
أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة) مما يستقذر من النساء وورد ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة
بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس الآية ثم قال وان اهل الجنة
ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب (ورضوان من الله) وهو
اجل النعم كما قال ورضوان من الله اكبر والجنة اوسطها ومتاع الدنيا ادناها (والله بصير بالعباد
الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين و
الصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) قال المصلين وقت السحر
وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وورد من قال في وتره اذا اوتر
استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من
المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) بين
وحدانيته للقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه اياه في كل نور وفي ولقوم بنصب الدلائل التكوينية عليها
ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار لذا القوم وفعلا لقوم وقولا لقوم (و
اولوا العلم) بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة
الشاهد (قائما بالقسط) مقيما للعدل وورد ان اولي العلم الاولياء والاوصياء وهم قيام بالقسط
والقسط العدل (لا اله الا هو) تأكيد وتمهيد لقوله (العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام)
لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع وورد ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون
ويتناكحون والايمان عليه يثابون (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب) في الاسلام (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بانه حق (بغيا بينهم) حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه (ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك) في الدين وجادلوك فيه بعدما اقمت لهم الحجج

نصف الجزء

(فقل أسلمت وجهي لله) اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره عبّر عن النفس بالوجه لانه اشرف
الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن اتبعن) واسلم من اتبعني (وقل للذين أوتوا
الكتاب والأميين) الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب (ءأسلمتم) كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة
ام بعد على كفركم (فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)
وعد ووعيد (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة) اذ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم يحقن دماؤهم واموالهم ولم يستحقوا بها الاجر والثواب (وما
لهم من ناصرين) يدفعون عنهم العذاب (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) قيل
يريد به احبار اليهود (يدعون إلى كتاب الله) وهو التوراة (ليحكم بينهم) في نبوة نبينا
او في رجم الزاني وقد اختلفوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم (وهم معرضون
ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) بسبب تسهيلهم العقاب على
انفسهم (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت (وهم لا يظلمون قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك) ما شاء من الملك (من تشاء وتنزع الملك) تنزع ما شاء منه (ممن تشاء)
فالملك الاول عام والآخران خاصان (وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك
على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) تنقص من الليل وتجعل
ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل (وتخرج الحي
من الميت) تخرج المؤمن من الكافر (وتخرج الميت من الحي) تخرج الكافر من المؤمن وورد ان المؤمن
اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر (وترزق من تشاء بغير حساب
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة ١
جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن (ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء) ليس من ولاية الله في شيء (إلا أن تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جهتهم
خوفا او امرا يجب ان يخاف منه قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه وقال لا ايمان لمن لا تقية له ثم
تلا هذه الآية (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه

وهو الا اعداء الله (قل إن تخفوا ما في صدوركم) من ولاية الكفار وغيرها (أو تبدوه يعلمه
الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير) فيقدر على عقوبتكم
ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف
بالعباد) كرر ذلك للتأكيد والتذكير ثم اشار الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم وانذرهم
مراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه (قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله) قيل نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه اقول
المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله
رضاه عن العبد وكشفه الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة و
الاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا
اياه ومحبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص و
هو رسول الله ومن يحذو حذوه فمن احب الله فلا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته
واخلاقه واحواله حتى يحبه الله اذ بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة
الله تعالى اياه كما قال سبحانه وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما
كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب
ومحبة الرسول انما يكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة
ولا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته
نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه و
نفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان
يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه
ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه
يخالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما

يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول بحبه و
اتباعه وهم الائمة الاوصياء عليهم السلام قال من سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة
الله وليتبعنا الم يسمع قول الله تعالى لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية والله لا
يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد ابدا الا احبه
الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله و
من مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار (ويغفر لكم ذنوبكم) بالتجاوز
عما فرط منكم (والله غفور رحيم) لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه ومن امر باتباعه
(قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا) يحتمل المضي والمضارع (فان الله لا يحب
الكافرين) لا يرضى عنهم (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم) ورد انه تلا هذه الاية
فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي رواية والله ان محمدا لمن آل ابراهيم وان العترة
الهادية لمن آل محمد (وآل عمران على العالمين) قيل موسى وهرون ابنا عمران ابن يصهر
او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض)
قال من نسل بعض ولا تكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم (والله سميع) لاقوال
الناس (عليم) باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل (اذ قالت امرأت عمران) هي
امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى في رواية اسمها حنة وفي اخرى مرثا قال وهي وهيبة
بالعربية (رب اني نذرت لك ما في بطني محررا) معتقا للخدمة ببيت المقدس لا اشغله بشئ
(فتقبل مني) ما نذرته (انك انت السميع) لقولي (العليم) بنيتي (فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت) اعتراض وهو قول الله وعلى قراءة التكلم
من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا (وليس الذكر كالانثى) من تتمة
كلامها قال ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها ١
عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا تكون البنت
رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران
ووعده اياه وفي رواية ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وفي اخرى

نذرت ما في بطنها للكنيسة ان تخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال فشبت وكانت
تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد (واني سميتها مريم)
معناه العابدة (واني اعيذها بك وذريتها) اجيرها بحفظك (من الشيطان الرجيم)
المطرود وورد ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم
وابنها قيل يعني ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم وابنها فان
الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة (فتقبلها ربها بقبول حسن) بان اقامها مقام الذكر
وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة (وانبتها نباتا حسنا) رباها بما
يصلحها في جميع احوالها (وكفلها زكريا) اي الله وان خفف فذكريا قال فساهم عليها فاصاب
القرعة زكريا وهو زوج اختها وفي رواية ابن خالتها (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب) قال كفلها وادخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت اجمل النساء
وكانت تصلي فتضئ المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله وورد نظير هذا في فاطمة عليها السلام مرويا عن
العامة والخاصة جميعا (هنالك دعا زكريا ربه) لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله وورد
انه قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وامرأتي عاقرا (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله) يعني بعيسى كما ياتي في سورة مريم (وسيدا) قال يعني
في طاعة الله على اهل طاعته (وحصورا) قال لا يأتي النساء (ونبيا من الصالحين قالت
رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر) لا تلد (قال كذلك) مثل خلق
الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر (الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية) علامة
اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر (قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام) لا يقدر على
تكليمهم قال لما نادته الملائكة بما نادته احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان آية
ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك

الا الله (الا رمزا) اشارة قال فكان يومئ برأسه (واذكر ربك كثيرا) قيل اي في ايام
العجز عن التكلم نبّه بذلك على ان الغرض من حبس لسانه ان يخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء
لحق النعمة فكأنه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر (وسبّح بالعشي والابكار وإذ
قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك) قال من ذرية الانبياء (وطهرك) قال من
السفاح (واصطفاك على نساء العالمين) قال لولادة عيسى من غير فحل (يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما
كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم) قال يقترعون بها حين ايتمت من
ابيها (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافسا في كفالتها (اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا و
الآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت
رب انّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون) قال لكن منه صنع وما يكون بلا المصنوع وقد مرّ لهذا مزيد
بيان (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وابرئ الاكمه و
الابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة و
لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) في شريعة موسى (وجئتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما
احسّ عيسى منهم الكفر) قال لما سمع ورأى انهم يكفرون (قال من انصاري الى الله)
من اعواني الى سبيله (قال الحواريون) حواري الرجل خالصته قال سمّوا بذلك لانهم كانوا
مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير (نحن انصار ١
الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا) اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان
وكّلوا عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله
حتى قتل بدلا منه كما في رواية او على احد من خواصّه ليقتل فيكون معه في درجته كما في اخرى والمكر

٣ ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ح ب ع

من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرّة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل
المقابلة والازدواج او بعض المجازات كما مرّ (والله خير الماكرين) اقواهم مكرا وانفذهم
كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك)
مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجل المسمّى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت
مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت (ورافعك اليّ ومطهرك
من الذين كفروا) من سوء جوارهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة) يغلبونهم بالحجة والسيف (ثم اليّ مرجعكم) جميعا (فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر
الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) في انه خلق من غير اب كما خلق آدم من التراب
من غير اب ولا ام شبّه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة (خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون) اي فكان في الحال (الحق) هو الحق (من ربك فلا تكن من
الممترين فمن حاجّك) من النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين) اي يدع كل منّا ومنكم نفسه واعزّة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة
ثم الملاعنة والمشاركة وروي انهم دعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا الى ما تدعو فقال الى
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه
فنزل الوحي قل لهم ما تقولون في آدم اكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح فمن ابوه فنزلت
ان مثل عيسى الآيات فقال لهم فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا
انزلت عليّ فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم ان باهلنا
بقومه باهلناه فانه ليس نبي وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم باهل بيته
الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين
صلوات الله عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه و

هذه ابنته فاطمة وهذان ابناها الحسن والحسين فعرفوا وقالوا لو تعطيك لترضا فاعفنا من المباهلة
فصالحهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على الجزية وانصرفوا (إنّ هذا لهو القصص الحقّ و
ما من إله إلا الله) ردّ على النصارى في تثليثهم (وإنّ الله لهو العزيز الحكيم) لا احد سواه يشاركه
في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية (فإن تولّوا فإنّ الله عليم بالمفسدين)
وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين
ويؤدي الى افساد النفوس بل والى افساد العالم (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم ألّا نعبد إلا الله) ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا
نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل وروي انه قيل ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس
كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك (فإن تولّوا) عن التوحيد
(فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون) اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم وما احسن ما راعى
في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل شبههم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة
بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا
اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد
ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون
(يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده)
تنازعت اليهود والنصارى فيه وزعم كل فريق انه منهم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية
حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبلهما فكيف يكون عليهما (أفلا
تعقلون) فتدعون المحال (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ١
ليس لكم به علم) اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما وجدتموه في احد الكتابين
او تدعون انه فيه علم تجادلون فيما لا ذكر له فيه من دين ابراهيم (والله يعلم) ما حاججتم فيه
من شان ابراهيم ودينه (وأنتم لا تعلمون) فلا تتكلموا فيه (ما كان إبراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن العقائد الزائغة (مسلما) منقادا لله تعالى خالصا

مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان ونحوها لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى
المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد (وما كان من المشركين) تعريض بانهم مشركون
وردّ لادعائهم انهم على ملته (إنّ أولى الناس بإبراهيم) اقربهم به (للذين اتبعوه)
من امته (وهذا النبي والذين آمنوا) قال هم الائمة ومن اتبعهم وروي ان اولى الناس
بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية (والله وليّ المؤمنين) يتولى نصرتهم
(ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلّونكم وما يضلّون إلا أنفسهم وما
يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل
الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل) بالتحريف (وتكتمون الحقّ) نبوة محمد و
نعته (وأنتم تعلمون) بما تكتمونه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا
بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار) قيل اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار
(واكفروا آخره لعلهم يرجعون) لعلنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم وقد يعنون القبلة
حين استقبل رسول الله المسجد الحرام صلوة الظهر بعدما صلى الغداة مستقبل البيت المقدس
يعني لعلهم يرجعون الى قبلتنا (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إنّ الهدى هدى الله
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجّوكم عند ربكم) قيل اي لا تصدقوا ولا تقروا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الفضائل الا لاهل دينكم ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم
اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض من كلام الله وقيل
فيه اقوال اخر وهي من المتشابه الذي لم يصل الينا تأويله (قل إنّ الفضل بيد الله) الهداية و
التوفيق منه (يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختصّ برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم
من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلا ما دمت عليه قائما) تطالبه بالعنف وذلك
(بأنهم قالوا ليس علينا في الأمّيّين سبيل) اي ليس علينا في شان من ليس من اهل الكتاب
ولم يكن على ديننا عتاب وذم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون)
انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقد اثر
انه لما نزلت هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة

فانها مؤداة الى البر والفاجر (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ) اى عهد كان (وَاتَّقَىٰ) الله في ترك
الخيانة والغدر (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) في وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان التقوى
ملاك الامر (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) بما عاهدوا عليه من الايمان
بالرسول والوفاء بالامانات (وَأَيْمَانِهِمْ) وبما حلفوا به (ثَمَنًا قَلِيلًا) متاع الدنيا
من الرياسة واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ)
لا نصيب لهم (فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) قال بكلام خير (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
قال لا يصيبهم بخير (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) قال من ذنوبهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَإِنَّ مِنْهُمْ
لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
(لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب
على الله (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) والحكمة (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ
لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ) روى ان رجلا قال للنبي اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا
فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
(وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) ولكن يقول كونوا ربانيين اى الكاملين في العلم والعمل منسوب الى الرب
(بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) بسبب التعليم والدراسة عن النبي لا
ترفعوني فوق حقي فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا وتلا هذه الآية (وَلَا يَأْمُرَكُمْ
أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) الخ
كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال
الله ولا يامركم الآية (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) قال ميثاق امم النبيين كل
امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوه وفي رواية اخذ الميثاق على الانبياء قبل ١
نبينا عليه وعليهم السلام ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وفي اخرى
لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وامره ان ياخذ العهد بذلك على قومه وفي اخرى ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع

الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين (قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ)
قال ثم قال لهم في الذر أأقررتم (وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي) قال اى عهدي (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا)
قال قال الله للملائكة فاشهدوا وفي اخرى قال للانبياء واممهم اقررنا لما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك عليكم
(وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) قال عليكم وعلى اممكم (فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ) الميثاق والتاكيد (فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) المتمردون (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ) قال وكرها اى فرقا من السيف (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بالتصديق والتكذيب (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)
منقادون مخلصون في عبادته (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا) اى غير التوحيد والانقياد
لحكم الله (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) بابطاله الفطرة السليمة التي
فطر عليها (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا) عطف على
معنى الفعل في ايمانهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يتفضل عليهم نزلت الآيات في انصاري
قتل رجلا غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فسال هل لي من توبة كذا ورد (إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) كاليهود كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا) ما يملأ الارض
من الذهب (وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ) نفسه من العذاب (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا (حَتَّىٰ تُنْفِقُوا
مِمَّا تُحِبُّونَ) من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله وفي قراءة الصادق عليه السلام ما
تحبون قال هكذا فاقرأها (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ
حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ) يعقوب (عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ

الجزء الرابع

قال وهو لحم الابل كان اذا اكل هيج عليه وجع الخاصرة فحرمه على نفسه وذلك قبل ان تنزل التورية
فلما نزلت التورية لم يحرمه ولم يأكله اقول يعني قبل موسى يعني ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لهم
من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم فيها فبظلمهم وبغيهم وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة
ساحتهم مما نزل به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم
وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا طيبات احلت لهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت
محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله (قل فأتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين) امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين انه تحريم
حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج التورية فبهتوا (فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك) من بعد ما لزمتهم الحجة (فاولئك هم الظالمون)
لانفسهم لمكابرتهم الحق بعد وضوحه (قل صدق الله) تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق
فيما انزل وانتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا) وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن
آمن معه (وما كان من المشركين) تبرئة له مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم
(ان اول بيت وضع للناس) ليكون متعبدا لهم (للذي ببكة) يعني الكعبة قال ان موضع
البيت بكة والقرية مكة وعنه لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا
ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو
قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة (مباركا) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده
وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق (وهدى
للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبدهم (فيه آيات بينات) كقهره لمن تعرض له من الجبابرة بسوء
كاصحاب الفيل (مقام ابرهيم) اي منها مقام ابرهيم وعنه انه سئل ما هذه الآيات البينات فقال
مقام ابرهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما كون المقام
آية فلما ذكر والانقعار بابرهيم حتى كان ارفع من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحج انشاء الله تعالى واما كون الحجر ١
الاسود آية فلتنطقه لبعض الانبياء والاوصياء كما تم للسجاد عليهما السلام على ما ورد ولعدم الطاعة
لغير المعصوم في نصبه في موضعه واما كون منزل اسمعيل آية فلا تدري لمه وكان بلا ماء فنبع له الماء
وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهرها آية اليوم للناس (ومن دخله

كان آمنا) قال ومن دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله ومن دخله من الوحش
او الطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وفي رواية من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف
به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والآخرة (ولله على الناس حج البيت) قال يعني به الحج
والعمرة جميعا لانهما مفروضان (من استطاع اليه سبيلا) قال يعني ان يكون له ما يحج وفي
رواية من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج وفي اخرى السعة في المال
يحج ببعض ويبقى بعضا يقوت به عياله (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) قال يعني من
ترك وفي رواية هو كفر النعم وفي اخرى تارك الحج وهو مستطيع كافر وفي اخرى ومن مات ولم يحج
حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا
او نصرانيا (قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله) دينه الحق المأمور بسلوكه (من آمن)
قيل كانوا يغتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في
الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه (تبغونها عوجا)
طالبين لها اعوجاجا (وانتم شهداء) انها سبيل الله او عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم
(وما الله بغافل عما تعملون) من الخيانة والحيل (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) قيل نزلت في نفر من
الاوس والخزرج اغرى بينهم يهودي وذكرهم محارباتهم بينهم في الجاهلية فتفاخروا وتغاضبوا
ثائرتهم واجتماعهم (وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)
قال بان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وفي رواية انها منسوخة بقوله تعالى اتقوا الله
ما استطعتم (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) في قراءتهم عليهم السلام بالتشديد قال
مسلمون لرسول الله ثم الامام من بعده وفي رواية مستسلمون لما اتى به النبي منقادون له (واعتصموا
بحبل الله) قال الحبل التوحيد والولاية وفي رواية آل محمد حبل الله المتين الذي امر الله بالاعتصام
به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وفي اخرى نحن الحبل وفي اخرى حبل الله هو القرآن و
القرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقول مآل الكل واحد

كما يدل عليه حديث حبلين ممدودين وانهما لن يفترقا (جميعا) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) لا تتفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم قال إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء) في الجاهلية (فألف بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتم بنعمته إخوانا) متحابين في الله (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم (فأنقذكم منها) قال بمحمد هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) اهتداء بعد اهتداء (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) قال هذه خاصة غير عامة كما قال الله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على أمة موسى قال إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا إلى أي من أي وقال وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة وفي رواية في هذه لآل محمد ومن تابعهم وفي أخرى إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط وسيف فلا وورد لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) كاليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) فيقال لهم أكفرتم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قال هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور كنتم خير أمة) الكون فيها يعم الأزمنة وعنهم إنما نزلت خير أئمة وفي رواية أنتم خير أمة بالألف نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمدا وعليا والأوصياء من ولده (أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) إيمانا بالله وتصديقا به وإظهارا للدين

(ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (لن يضروكم إلا أذى) ضررا يسيرا كطعن وتهديد (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر (ثم لا ينصرون) لا أحد يدفع بأسكم عنهم وكان الأمر كذلك (ضربت عليهم الذلة) فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله (أينما ثقفوا) وجدوا (إلا بحبل من الله وحبل من الناس) قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن أبي طالب (وباءوا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) قال والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية (ليسوا سواء) في دينهم (من أهل الكتاب أمة قائمة) على الحق وهم الذين أسلموا منهم (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يعني يتلونها في تهجدهم (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) وصفهم بصفات ليست في اليهود (وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) فلن يضيع ولا ينقص ثوابه سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وورد أن المؤمن مكفر وذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور وذلك أن معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء (والله عليم بالمتقين) بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) برد شديد (أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) عقوبة لهم شبه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة (وما ظلمهم الله) أي المنفقين بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) وليجة وهو الذي يعرف الرجل أسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار (من دونكم) من دون المسلمين (لا يألونكم خبالا) لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا

ما عنتم) تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة (قد بدت البغضاء من افواههم)
اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم (وما تخفي صدورهم اكبر) مما بدا
(قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء) الخاطئون في موالاة
الكفار (تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله) كتابكم وكتابهم وهم
لا يؤمنون بكتابكم فيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (واذا لقوكم قالوا امنا)
نفاقا وتغريرا (واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) تاسفا وتحسرا حيث راوا
ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا (قل موتوا بغيظكم ان الله عليم
بذات الصدور ان تمسسكم حسنة) نعمة من الفة او ظفر على الاعداء (تسؤهم
وان تصبكم سيئة) محنة (يفرحوا بها وان تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا)
موالاتهم ومخالطتهم (لا يضركم كيدهم شيئا) لما وعد الله الصابرين والمتقين من
الحفظ (ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت) واذكر اذ غدوت (من اهلك
تبوئ المؤمنين) تنزلهم (مقاعد للقتال) مواقف واماكن له (والله سميع)
لاقوالكم (عليم) بنياتكم كان ذلك في غزوة احد حين خرجت قريش من مكة الى احد ومن حربه
فخرج يبتغي موضعا للقتال وكان معه اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في
خمسين من الرماة على باب شعب واشفقوا ان ياتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال لهم لا تبرحوا من
هذا المكان والزموا مراكزكم فلما انهزمت قريش ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم ينهبون
قال اصحاب عبد الله بن جبير لعبد الله قد غنم اصحابنا ونحن نبقى بلا غنيمة فقال لهم اتقوا الله
فان رسول الله قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى خلوا
مراكزهم وبقي عبد الله في اثني عشر رجلا فانحط خالد بن الوليد وعدة من اصحابه وبقي في نفر قليل
فقتلهم على باب شعب واتى المسلمين من ادبارهم فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة فكشف
رسول الله البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله الي اين تفرون عن الله وعن رسوله ولم يبق
معه الا ابو دجانة وعلي عليه السلام فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه
ورجليه سبعون جراحة كذا ورد (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) ان تجبنا وتضعفا
(والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليعتمدوا وعليه في

الكفاية (ولقد نصركم الله ببدر) هو ما بين مكة والمدينة (وانتم اذلة) قال وما
كانوا اذلة وفيهم رسول الله وانما نزل وانتم ضعفاء وفي رواية ليس هكذا انزلها الله انما
انزلت وانتم قليل اقول لعل المراد انها نزلت بهذا المعنى وورد ان عدتهم كانت ثلثمائة و
ثلثة عشر (فاتقوا الله) في الثبات (لعلكم تشكرون) ما انعم به عليكم (اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم) اي المشركون (من فورهم هذا) من ساعتهم هذه (يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين) معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيماء
الشيء قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر (وما جعله الله) اي الامداد
(الا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله)
لا من العدة والعدد (العزيز) الذي لا يغالب (الحكيم) الذي ينصر ويخذل على مقتضى
الحكمة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض وورد انه
قتل منهم يوم بدر سبعون من صناديدهم واسر سبعون (او يكبتهم) او يخزيهم والكبت شدة
غيظ او وهن يقع في القلب (فينقلبوا خائبين) فينهزموا منقطعي الامال (ليس لك
من الامر شيء) اعتراض (او يتوب عليهم) ان اسلموا (او يعذبهم) ان اصروا (فانهم
ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم وورد انه لما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله
وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان
يصير عليا وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله
ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وفي قراءتهم عليهم السلام ليس لك من الامر شيء ان يتوب عليهم او يعذبهم وفي اخرى او تتوب
عليهم او تعذبهم بالتاء فيهما (ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة) قيل كان رجل منهم يربي الاجل ثم يزيد فيه الى اخر حتى يستغرق بقليله مال المديون
(واتقوا الله) فيما نهيتم عنه (لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين)

حزب

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) اى الى اداء
الفرائض (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) اذا وضعت السموات و
الارض مبسوطتين كان عرض الجنة كعرضهما وانكم لن تنالوها الا بالتقوى"١" (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) في احوالهم جميعا ما تيسر لهم من قليل او كثير (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) سيئة بالغة في القبح كالزنا
(أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بارتكاب ذنب اعظم من الزنا (ذَكَرُوا اللَّهَ) تذكروا وعيده وحقه العظيم
(فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) بالندم والتوبة (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) استفهام بمعنى
النفي معترض لبيان سعة رحمته وعموم مغفرته (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا) ولم يقيموا على
ذنوبهم غير مستغفرين قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة (وَهُمْ
يَعْلَمُونَ) عالمين به (أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) وورد انها نزلت في نباش ذي بنيشة ثم ندم فاتى
بعض جبال المدينة فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ينادي ويبكي ويحثو التراب
على راسه وقد احاطت به السباع وصعدت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه اربعين يوما هذا ملخص القصة
(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة (فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) قال
انظروا في القران (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) قال بعضهم اخبركم عنه (هَٰذَا) اى
القران (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) عامة (وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) خاصة (وَلَا تَهِنُوا)
ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد (وَلَا تَحْزَنُوا) على من قتل منكم (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ)
فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار وانكم
اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانكم منصورون في العاقبة غالبون (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
ان صح ايمانكم (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم الالم ١
(فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ) اوقات
النصر والغلبة (نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى (وَ
لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) اى ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من

(١) العبارة كذا في نسخة (وجنة عرضها السموات والارض) اذا وضعتا مبسوطتين كذا ورد (اعدت للمتقين) قال فانكم لن تنالوها الا بالتقوى

الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ) ويكرم ناسا منكم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) اعتراض فيه تنبيه على انه لا
ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا) ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم (وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)
ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا (أَمْ حَسِبْتُمْ) انكار يعني لا تحسبوا (أَنْ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) ولما يجاهد من
يجاهد ويصبر من يصبر (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ) بالشهادة (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم ورد ان المؤمنين لما اخبر
هم الله بما فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد
فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الاية
(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) فيخلو كما خلوا بالموت او القتل (أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) ارتددتم عن الدين قيل كان سبب ارتدادهم وانهزامهم
نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان صلعم في زحام الناس وكانوا لا يرونه (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) بارتداده بل يضر نفسه (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) كامير المؤمنين و
من يحذو حذوه عليهم السلم وورد ان النبي تلا هذه الاية في خطبة الغدير ثم قال الا وان عليا هو
الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) كتب كتابا موقتا لا يتقدم ولا يتاخر (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)
تعريض بمن شغلته الغنائم يوم احد وكان ذلك سبب انهزام المسلمين (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ
نُؤْتِهِ مِنْهَا) من ثوابها (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ) وكم من نبي (قَاتَلَ مَعَهُ
رِبِّيُّونَ) ربانيون علماء اتقياء وفي قراءتهم عليهم السلم قتل معه (كَثِيرٌ) قال الوقف الوقف ثم
قال اي والله يقتلون (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا) في الدين وعن العدو
(وَمَا اسْتَكَانُوا) وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله قال بين الله تعالى
انه لو كان قتل صلى الله عليه واله كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن
من كان مع الانبياء بقتلهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم

(وما كان قولهم) مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) اضافوا الذنوب
والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت
في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة (فآتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم
في الآخرة (والله يحب المحسنين) في اقوالهم وافعالهم (يا أيها الذين آمنوا إن
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) قال نزلت في المنافقين
اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم (بل الله مولاكم)
ناصركم (وهو خير الناصرين) فاستغنوا به عن ولاية غيره (سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب بما أشركوا بالله) قيل هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا
القتال ورجعوا من غير سبب وورد نصرت بالرعب مسيرة شهر (ما لم ينزل به سلطانا)
اي آلهة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم اريد نفي الحجة ونزولها جميعا (ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين) (ولقد صدقكم الله وعده) اي وعده اياهم بالنصر
بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالفوا الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم
والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم (إذ تحسونهم بإذنه)
اي تقتلونهم بإذن الله (حتى إذا فشلتم) جبنتم وضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة (وتنازعتم
في الأمر) يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال
الآخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب (وعصيتم
من بعد ما أراكم ما تحبون) من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو
امتحنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة (ومنكم من ١
يريد الآخرة) وهم الثابتون محافظة على امر الرسول (ثم صرفكم عنهم) كفكم
عنهم حين غلبوكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد
عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين)
يتفضل عليهم بالعفو وغيره سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة (إذ تصعدون)

متعلق بصرفكم او ليبتليكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض (ولا تلوون على أحد) لا يقف احد
لاحد ولا ينتظره (والرسول يدعوكم) كان يقول الي عباد الله انا رسول الله الى اين تفرون
عن الله وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة (في أخراكم) في ساقتكم وجماعتكم الاخرى
(فأثابكم غما بغم) فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم وورد الغم الاول
الهزيمة والقتل والغم الاخر اشراف خالد بن الوليد عليهم (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم)
ولا على (ما أصابكم) من قتل اخوانكم (والله خبير بما تعملون) (ثم أنزل عليكم
من بعد الغم أمنة نعاسا) امنا حتى اخذكم النعاس (يغشى طائفة منكم) وهم
المؤمنون حقا روي انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدهم فيأخذه ثم
يسقط فيأخذه (وطائفة) وهم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم) اوقعتهم انفسهم
في الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق) يظنون ان امر محمد
مضمحل وانه لا ينصر (ظن الجاهلية) ظن اهل الملة الجاهلية اي الكفار (يقولون هل
لنا من الأمر من شيء) هل لنا من تدبير انفسنا وتصريفها اختيار (قل إن الأمر كله لله)
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) يظهرون انهم مسترشدون
طالبون النصر ويبطنون الانكار والتكذيب (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا
ههنا) لن نبرح من المدينة بل اقمنا فيها ما غلبنا او ما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) الى مصارعهم ولم ينفع
الاقامة بالمدينة (وليبتلي الله ما في صدوركم) وليمتحن الله ويظهر سرائركم من الاخلاص
والنفاق فعل ما فعل (وليمحص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه (والله عليم بذات
الصدور) عليم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء و
انما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين (إن الذين تولوا منكم) انهزموا
(يوم التقى الجمعان) يوم احد (إنما استزلهم الشيطان) حملهم على الزلة (ببعض
ما كسبوا) من معصيتهم النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد و
قوة القلب (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب
(حليم) لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب المذنب (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

كفروا) يعني المنافقين (وقالوا لاخوانهم) لاجلهم وفيهم (اذا ضربوا في الارض)
اذا سافروا فيها وماتوا (او كانوا غزى) غازين فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله) اللام للعاقبة (ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) لا الاقامة والسفر
فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير و
لئن قتلتم في سبيل الله او متم) في سبيله (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون)
من منافع الدنيا لو لم تموتوا او تقتلوا (ولئن متم او قتلتم) على اي وجه اتفق (لالى الله
تحشرون) في جميع الاحوال (فبما رحمة من الله لنت لهم) ما المزيد للتأكيد بلغ لينه
لهم الى ان اغتم لهم بعد ما خالفوه (ولو كنت فظا) سيئ الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسية
(لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك
(واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر) في امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه
استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة وورد لا وحدة اوحش
من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة من شاور الرجال شاركها في عقولها من استبد
برأيه هلك (فاذا عزمت فتوكل على الله) في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه
سواه (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله فلا
غالب لكم) فلا احد يغلبكم (وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) لا
ناصر لكم من بعد الله اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوا
بالتوكل لما آمنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه (وما كان لنبي ان يغل) وما صح لنبي ان يخون
في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة والغلول اخذ الشيء من المغنم في خفية وورد ان قطيفة
حمراء فقدت من الغنيمة يوم بدر فقال رجل من الاصحاب ما اظن الا رسول الله اخذها فنزلت
فجاء رجل فقال ان فلانا غل قطيفة فاحفرها هنالك فامر رسول الله بحفر ذلك الموضع فاخرج ١
القطيفة (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة) قال اثر يراه يوم القيمة في النار ثم يكلف
ان يدخل اليه فيخرجه من النار (ثم توفى كل نفس ما كسبت) تعطى جزاء ما كسبت وافيا
(وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كمن باء) رجع (بسخط من الله)
بالمعصية (ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون)

قال الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم
ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى والذين باؤ بسخط هم الذين جحدوا
حق علي والائمة منا اهل البيت وقال الدرجة ما بين السماء والارض (لقد من الله) نصف الجزء
انعم الله (على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة
(يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) يطهرهم من سوء العقائد والاخلاق والاعمال (ويعلمهم
الكتاب والحكمة) القرآن والسنة (وان كانوا) وانه كانوا (من قبل) قبل بعثه
(لفي ضلال مبين أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها) الهمزة للتقريع والتقرير
قال كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما كان يوم احد
اصيب من المسلمين سبعون فاغتموا لذلك فنزلت (قلتم انى هذا) من اين هذا اصابنا وقد
وعدنا الله النصر (قل هو من عند انفسكم) قال باختياركم الفداء يوم بدر العتق وكان الحكم
في الاسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى
نفاديهم فنزل جبرئيل فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم
على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منه الفداء فاخبرهم رسول الله بهذا
الشرط فقالوا قد رضينا ان نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل
بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم
احد قتل من اصحاب رسول الله سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد
كنت تعدنا النصر فنزلت (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى
ان يصيب بكم ويصيب منكم (وما اصابكم يوم التقى الجمعان) يوم احد (فباذن
الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) وليتميز الفريقان (وقيل لهم) اي
للمنافقين (تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا) عن الانفس والاموال (قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم) قالوه دغلا واستهزاء لزعمهم ان ما يفعلونه ليس بقتال بل القاء
بالانفس الى التهلكة (هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان) كما يظهر من كلامهم هذا
(يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون) من النفاق وما
يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات (والذين

قالوا لإخوانهم) لأجلهم دينهم بدل من قتل يوم احد (وقعدوا) حال كونهم قاعدين
عن القتال (لو أطاعونا) في القعود (ما قتلوا) كما لم نقتل (قل فادرءوا) فادفعوا
(عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) انكم تقدرون على دفع القتل واسبابه عمن كتب عليه
فانه احرى بكم يعني ان القعود غير مغن (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا) قال نزلت في شهداء بدر واحد جميعا اولا وتشمل كل من قتل في سبيل من سبيل
الله عز وجل سواء كان قتل بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الاكبر
وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة (بل أحياء عند ربهم) ذوو قرب منه (يرزقون)
من الجنة (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة
الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم) من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم يلحقوا بهم بعد (ألا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) قال هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة
من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز ذكره فاستبشروا بمن لم يلحق
بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) وزيادة
(وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)
وذلك ان النبي كان قد واعد ابا سفيان القتال في عام المقبل بعد وقعة احد ببدر الصغرى فخرج ابو
سفيان في اهل مكة حتى نزل بمجنة ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن
مسعود الاشجعي فقال له الحق بالمدينة فثبط اصحاب محمد عن القتال ولك عندي عشرة من الابل
فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيتم اتوكم
في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم
فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تأهب
للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى فاقام به

ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله واصحابه احدا من
المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا
الى المدينة سالمين غانمين فنزلت كذا اورده (فانقلبوا بنعمة من الله) عافية وثبات على
الايمان وزيادة فيه (وفضل) وربح في التجارة (لم يمسسهم سوء) من جراحة وكيد
عدو (واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم
الشيطان) يعني به المثبط وهو نعيم (يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم
مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) وهم المنافقون المتخلفون
(إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب
أليم) تأكيد وتعميم (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم) نمهلهم ونخليهم وشأنهم
(خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما أنتم عليه) مختلطين لا يعرف مخلصهم من منافقهم (حتى يميز الخبيث
من الطيب) يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا
المخلص المخلصون (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعلموا ما في القلوب من اخلاص ونفاق
(ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات (فآمنوا
بالله ورسله) مخلصين (وإن تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم أجر
عظيم) لا يقادر قدره (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) سيلزمون وباله الزام الطوق
قال ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في
عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
يعني ما بخلوا به من الزكوة (ولله ميراث السماوات والأرض) وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء
(خبير) فيجازيكم (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)
قيل قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله القرض والله ما ارى والله فعلموا انه فقير ولكنهم

راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لاغنى اولياءه فنحن واعلى الله بالغنى وفي روايتهم
هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق) باذاعة اسرارهم كما مرّ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما
قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد) بل انما يعذب بمقتضى العدل ان
عذب ولم يتفضل (الذين قالوا ان الله عهد الينا) امرنا في التورية واوصانا وكذبوا
(الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) مخرقة روى ان هذه كانت معجزة
لانبياء بنى اسرائيل ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان
من قبل منه (قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين) قال كان بين القائلين والقاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم
بما فعلوا (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات
(والزبر) الحكم والمواعظ والزواجر (والكتاب المنير) المشتمل على الشرايع والاحكام
(كل نفس ذائقة الموت) وعد ووعيد للمصدق والمكذب (وانما توفون اجوركم)
تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا (يوم القيمة فمن زحزح) بوعد (عن
النار وادخل الجنة فقد فاز) ظفر بالمراد (وما الحيوة الدنيا) اى زخارفها
وخضوطها (الا متاع الغرور لتبلون) اى والله لتختبرن (في اموالكم) قال باخراج
الزكوة (وانفسكم) قال بالتوطين على الصبر (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور) مما يجب ثبات الراى عليه نحو امضائه (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
قال في محمد (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) قال اذا خرج (فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به) اخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا (فبئس ما يشترون لا تحسبن ١
الذين يفرحون بما اتوا) يحبون بما فعلوا (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) منهم
(فلا تحسبنهم بمفازة) قال ببعيد (من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك
السموات والارض) فهو يملك امرهم (والله على كل شىء قدير) فيقدر على عقابهم
(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات) لدلائل واضحة على

توحيده سبحانه وكمال علمه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته (لاولى الالباب) لذوى
العقول الخالصة عن شوائب الوهم والحس (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم) في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات وورد من اكثر ذكر الله احبه الله وفي رواية قياما
الصحيح يصلى قائما وقعودا المريض يصلى جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي
يصلى جالسا (ويتفكرون في خلق السموات والارض) ويعتبرون منهما وورد افضل
العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته (ربنا ما خلقت هذا باطلا) عبثا ضايعا
من غير حكمة يعنى يقولون ذلك (سبحانك) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل (فقنا
عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه (ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار) قال من ائمة يسمونهم باسمائهم
(ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى) هو الرسول وقيل القرآن (للايمان ان آمنوا
بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب (وكفر
عنا سيئاتنا) صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر (وتوفنا مع
الابرار) مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك)
منزلا عليهم خافوا الا يكونوا من الموعودين (ولا تخزنا يوم القيمة) بان نعصمنا عما يقتضى
الخزى (انك لا تخلف الميعاد) باثابة المؤمن واجابة الداعى وتكرير ربنا للمبالغة في
الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وورد في هذه الايات ويل لمن لاكها
بين فكيه ولم يتأمل ما فيها (فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع [1] عمل عامل منكم
من ذكر او انثى بعضكم من بعض) الذكر من الانثى والانثى من الذكر (فالذين هاجروا)
الاوطان والعشائر للدين (واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلى) بسبب ايمانهم
بالله ومن اجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده
حسن الثواب) ورد انها نزلت في على واصحابه اقول وتشمل كل من اتصف بهذه الصفات
(لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم
وسعتهم في عيشهم (متاع قليل) فصبر مدة يسيرة في جنب ما اعد الله للمؤمنين ورد

ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع (ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله) النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة (وما
عند الله خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لكثرته ودوامه وخلوصه من الآلام (وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) كما فعله المحرفون من احبارهم (اولئك لهم
اجرهم عند ربهم) يؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه (ان الله سريع الحساب)
سبق معناه (يا ايها الذين آمنوا اصبروا) قال على الفرائض (وصابروا) قال على المصائب
(ورابطوا) قال على الائمة وفي رواية اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي اخرى و
صابروا على التقية وفي اخرى ورابطوا الصلوة اي انتظروها واحدة بعد واحدة وورد من الرباط
انتظار الصلوة بعد الصلوة (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال يعني فيما امركم به وافترض عليكم حزب

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (وخلق
منها زوجها) هي حواء قال ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا
يديه يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء وفي رواية انها خلقت من
باطنه ومن شماله ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر اقول لعل تأويل الضلع الايسر
الجهة التي تلي الدنيا فانها اضعف من الجهة التي تلي العقبى ولذلك تكون جهة الدنيا في الرجال
انقص من جهة العقبى وبالعكس منهما في النساء (وبث منهما) نشر (رجالا كثيرا
ونساء) قال ان الله عز وجل انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وزوج
الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من ١
سوء خلق فهو من ابنة الجان (واتقوا الله الذي تساءلون به) قيل يعني يسأل بعضكم
بعضا فيقول اسألك بالله (والارحام) قال واتقوا الارحام ان تقطعوها وقال هي ارحام
الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه يعني قرنها باسمه في الامر

بالتقوى (ان الله كان عليكم رقيبا) قال حفيظا (وآتوا اليتامى اموالهم) يعني اذا
بلغوا وانستم منهم رشدا كما في الآية الاخرى (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا
الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان يأتيكم الرزق الحلال
الذي قدر لكم وقيل كانوا يأخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فهو نهي عنه
(ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) مضمومة اليها يعني فيما زاد على قدر اجرة لقوله فليأكل
بالمعروف (انه كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما (وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء) ما ذكره المفسرون في سبب نزوله ونظم محصوله لا يخلو
من تعسف وورد انه من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء
من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن (مثنى وثلاث ورباع) ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا
واربعا اربعا مخيرين في العدد لكل احد الى اربع وورد اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا يتزوج
الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس (فان خفتم الا
تعدلوا) بين هذه الاعداد قال يعني في النفقة (فواحدة) فانكحوا واحدة وذروا الجمع
(او ما ملكت ايمانكم) وان تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن
المتعة فقد ورد انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات لا تطلق
ولا ترث ولا تورث (ذلك ادنى) اقرب (الا تعولوا) تميلوا وتجوروا (وآتوا النساء
صدقاتهن) مهورهن (نحلة) عطية عن طيب نفس بلا توقع عوض وورد من تزوج امرأة
ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا) وهبن لكم
عن طيب نفس (فكلوه هنيئا مريئا) سائغا من غير غص (ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما) تقومون بها وتنتعشون (وارزقوهم فيها
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جميلة تطيب بها نفوسهم قال السفيه من
لا تثق به وفي رواية شارب الخمر والنساء وفي اخرى النساء والولد قال اذا علم الرجل ان
امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي
جعله الله له قياما يقول معاشا قال والمعروف العدة (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل
البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال (حتى اذا بلغوا النكاح)

حدّاً يتأتى منهم النكاح ﴿فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾ قال ابن عباس الرشد
حفظ المال وفي رواية الرشد العقل واصلاح المال وفي اخرى من كان في يده مال بعض اليتامى
فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم ووجب عليه الحد ووقع في الفرائض
ولا يكون مضيعاً ولا شارب خمر ولا زانياً فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا
لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله
اذا كان رشيداً ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد ﴿ولا تأكلوها
إسرافاً وبداراً أن يكبروا﴾ مسرفين ومبادرين كبرهم ﴿ومن كان غنياً فليستعفف﴾
من اكلها ﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ بقدر حاجته واجرة سعيه قال من كان
يلي شيئاً لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل
بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئاً وفي
رواية المعروف هو القوت وانما عنى الوصيّ والمقيم في اموالهم وما يصلحهم وفي اخرى ذلك رجل
يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلاً
فلا يأكل منه شيئاً وفي اخرى هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها
نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي اخرى من
كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا
وجد وفي اخرى كان ابي يقول انها منسوخة ﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا
عليهم﴾ بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ﴿وكفى بالله حسيباً
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون﴾ يعني بهم المتوارثين بالقرابة ﴿مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾
واجباً قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم ﴿وإذا ١
حضر القسمة﴾ قسمة التركة ﴿أولوا القربى﴾ ممن لا يرث ﴿واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ بان تلطفوا لهم في القول وتعتذروا اليهم قال نسختها
اية الفرائض وفي رواية سئل أمنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول نسخ الوجوب لا ينافي
بقاء الجواز والاستحباب ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم﴾

امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف
بعد وفاتهم وورد من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه
الاية ﴿فليتقوا الله﴾ في امر اليتامى ﴿وليقولوا﴾ لهم ﴿قولاً سديداً﴾ مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في
بطونهم﴾ ملء بطونهم ﴿ناراً﴾ ما يجر الى النار ﴿وسيصلون سعيراً﴾ صلي النار مقاساة
حرها وصليته شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهابها وورد لما اسري بي الى السماء رأيت
قوماً تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلماً ﴿يوصيكم الله﴾ يأمركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم ﴿في أولادكم﴾
في شأن ميراثهم ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ اذا اجتمع الصنفان قال لانهن يرجعن عيالاً
عليهم ولما جعل الله لهما من الصداق ولانه ليس عليهما جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعدّ غيرها اقول
استفاد اصحابنا من قوله سبحانه مثل حظ الانثيين ان للبنتين الثلثان كما ذكره في الكافي ﴿فإن كن
نساءً﴾ ليس معهن ذكر ﴿فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ المتوفى منكم ﴿وإن كانت
واحدة فلها النصف ولأبويه﴾ ولابوي المتوفى ﴿لكل واحد منهما السدس مما
ترك إن كان له ولد﴾ ذكراً كان او انثى واحداً كان او اكثر ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه
فلأمه الثلث﴾ مما ترك ﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾ الاخوة تقع على الاثنين
فصاعداً والاختان بمنزلة الاخ الواحد وورد لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او
اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون
مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه ﴿من بعد وصية يوصي بها
أو دين﴾ اولا يوجب الترتيب قال انكم تقرأون في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول
الله قضى بالدين قبل الوصية ﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً
فريضة من الله﴾ مصدر مؤكد ﴿إن الله كان عليماً﴾ بالمصالح والرتب ﴿حكيماً﴾
فيما قضى وقدّر يعني لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم ممن يورثكم ويرثكم
أمن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم
عليه او من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما اوصيكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية وتفضيل

بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية (ولكم نصف ما ترك
أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) من بطونهن او من اصلاب بنيهن او بطون بناتهن و
ان سفل ذكراً كان او انثى منكم او من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من
بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) و
تستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن (وإن كان رجل يورث كلالة) لهذا
الكلام وجوه من الاعراب لا يتفاوت بها الحكم قال الكلالة من ليس بولد ولا والد والمراد بها هنا من
يكون اخاً او اختاً من الام خاصة كذا ورد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) ولكل واحد منهما
(أخ أو أخت) يعني من الام (فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) لورثته
بالوصية بالزيادة على الثلث او بقصد الاضرار دون القربة او بالاقرار بدين لا يلزمه (وصية
من الله والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته ان قيل اذا انتقصت التركة
عن السهام او زادت فما الحكم فيه قلت النقص انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين
والزوجين له سهمان اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين والاخوات لولا ذلك الا سهم واحد فاذا دخل
النقص عليهما استوى ذوو السهام في ذلك والزائد يرد على من كان يقع عليه النقص اذا انتقصت
كذا ورد عن ائمتنا عليهم السلام واجمع اصحابنا عليه (تلك) اشارة الى ما تقدم من الاحكام في امر
اليتامى والوصايا والمواريث (حدود الله) شرائعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها (ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها
وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل
الله لهن سبيلاً واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا
عنهما إن الله كان تواباً رحيماً) قال هي منسوخة والسبيل الحدود وفي رواية جعل
السبيل الجلد والرجم (إنما التوبة على الله) اي قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه

بمقتضى وعده (للذين يعملون السوء بجهالة) متلبسين بها سفهاً فإن ارتكاب
الذنب والمعصية سفه وجهل قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر
بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله (ثم يتوبون
من قريب) اي قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع
(فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً) بعلمه باخلاصهم في التوبة (حكيماً) لا
يعاقب التائب واما ما ورد انه من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته فهو محمول على التفضل
فان وجوب القبول غير التفضل به (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) قال ذلك اذا عاين امر الآخرة (ولا الذين
يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا) هيأنا (لهم عذاباً أليماً يا أيها الذين
آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً) قال كان في الجاهلية في اول ما اسلموا
اذا مات حميم الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه كما يرث ماله
فنزلت وفي رواية نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها
(ولا تعضلوهن) لا تحبسوهن اضراراً بهن (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال
الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عز وجل عن ذلك وفي رواية امر الله
بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها
(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف قال كل معصية
وورد اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسماً ولا اوطين فراشك من تكرهه حل له
ان يخلعها وحل له ما اخذ منها (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجمال
في القول (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)
يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين
واحمد واحبت ما هو بخلافه (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) تطليق امرأة و
تزوج اخرى (وآتيتم إحداهن قنطاراً) قال ملء مسك ثور ذهباً (فلا تأخذوا منه
شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) انكار وتوبيخ قيل كان الرجل

اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج
الجديدة فنهوا عن ذلك (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) وخلا بها
(وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وثيقا قال هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك
بمعروف او تسريح باحسان وفي رواية اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وفي
اخرى الميثاق الكلمة التي تعقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها (ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء) الآباء تشمل الاجداد كذا اورد (إلا ما قد سلف) في الجاهلية
فانكم معذورون فيه (إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) وورد ان رجلا مات
فالقى ابنه ثوبه على امرأة ابيه فورث نكاحها على ما كان في الجاهلية ثم تركها لا يدخل بها ولا
ينفق عليها فشكت ذلك الى رسول الله فنزلت (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم
وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) يعني نكاحهن والامهات تشمل من علت
وكذا العمات والخالات والبنات تشمل من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات تشمل
الوجوه الثلثة (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) سماها
اما واختا وورد يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفي رواية للرضاع لحمة كلحمة النسب فعم التحريم
(وأمهات نسائكم) وان علون (وربائبكم اللاتي في حجوركم) وان سفلن (من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن) اي دخلتم معهن في الستر وهو كناية عن الجماع (فإن لم
تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) وورد اذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها
اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا بأس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة دخل بها
او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وسئل عن الرجل
يتزوج المرأة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال لا وعن الرجل يكون له الجارية يصيب منها
أله ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم (وحلائل ١
أبنائكم الذين من أصلابكم) احتراز عن المتبنى لا ابناء الولد فيشملونهم وان سفلوا فقد
وردت حلائل الحسنين عليهما السلام على رسول الله وانهما ابناه لصلبه وورد الرجل اذا نظر
الى الجارية بشهوة ونظر الى ما يحرم لغيره لم تحل لابنه ولا لابيه (وأن تجمعوا بين الأختين
إلا ما قد سلف) فانه مغفور (إن الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء) الجزو الخامس

اللاتي احصنهن التزويج او الازواج وبكسر الصاد احصن فروجهن قال هن ذوات الازواج
(إلا ما ملكت أيمانكم) قال اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين و
اللاتي اشترين ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن واللاتي تحت العبيد فيأمرهم مواليهم
بالاعتزال ويستبرئونهن ثم يمسونهن بغير نكاح (كتاب الله عليكم) كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتابا (وأحل لكم ما وراء ذلكم) ما سوى المذكورات وخرج عنه بالسنة سائر
محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها او خالتها بغير اذنها كما ورد (أن تبتغوا بأموالكم)
ان تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثمانهن (محصنين غير مسافحين) الاحصان العفة
والسفاح الزنا (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) سمي اجرا لانه في مقابلة
الاستمتاع (فريضة) مصدر مؤكد قال انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
فآتوهن وورد انه قراءة الباقر وروته العامة ايضا عن جماعة من الصحابة (ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) من زيادة في المهر او الاجل او نقصان فيهما او غير ذلك
مما لا يخالف الشرع قال لا بأس بان تزيدها وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك
باجل آخر برضا منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان (إن الله كان عليما)
بالمصالح (حكيما) فيما شرع من الاحكام قال المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من
رسول الله وكان علي يقول لولا ما سبقني به بنو الخطاب ما زنى الا شفى بالفاء يعني الا قليل
اراد به نهي عمر عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس (ومن لم يستطع منكم طولا)
قال غنى (أن ينكح المحصنات المؤمنات) يعني الحرائر (فمن ما ملكت أيمانكم من
فتياتكم المؤمنات) قال لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال
الله ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل (والله
أعلم بإيمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان
فرب امة تفضل الحرة فيه (بعضكم من بعض) انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من
آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف)
بغير مطل وضرار ونقصان (محصنات) عفائف (غير مسافحات) غير مجاهرات
بالزنا (ولا متخذات أخدان) اخلاء في السر (فإذا أحصن) بالتزويج (فإن أتين

بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) يعني الحرائر (مِنَ الْعَذَابِ) يعني الحد كما
قال وليشهد عذابهما طائفة (ذَٰلِكَ) يعني نكاح الاماء (لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ) لمن خاف
الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة والعنت يقال لكل مشقة وضرر (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ
لَكُمْ) من نكاح الاماء (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) ما خفي عنكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم
(وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بها (حَكِيمٌ) في وضعها
(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرره للتأكيد والمقابلة (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ)
على الباطل (أَنْ تَمِيلُوا) عن الحق باستحلال المحرمات (مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنْكُمْ) فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السهلة السمحة ورخص لكم في المضائق (وَخُلِقَ
الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) قال الربا والقمار والبخس والظلم (إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) يعني ما حل من الشراء والبيع قال في كلام له ولا يأكل من اموال الناس
الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ثم تلا هذه الاية ثم قال ولا يستقرض على ظهره الا و
عنده وفاء (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) قال لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا
تطيقونه وفي رواية كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم
فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله وورد في الجبائر تكون على الكسير في برد يخاف على نفسه اذا
افرغ الماء على جسده في الجنابة والوضوء فقرأ رسول الله ولا تقتلوا انفسكم الاية اقول ويشمل
ارتكاب كل ما يؤدي الى الهلاك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) وانما نهيكم عن قتل انفسكم لفرط
رحمته بكم (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) ما سبق من المنهيات (عُدْوَانًا وَظُلْمًا) افراطا في التجاوز
واتيانا بما لا يستحقه (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا) ندخله فيها (وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) ١
لا عسر فيه ولا صارف عنه (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)
قال لا تسألون عنها (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) يحتمل المكان والمصدر بفتح الميم او ضمه
قال الكبائر ما اوعد الله عليه النار وفي رواية الكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق
الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف

وفي اخرى يبدل الثلث الوسطى بغيرها (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) قال
لا يقل احدكم ليت ما اعطى فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا
ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله وورد من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى
يعطاه (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) فاطلبوا الفضل
بالعمل لا بالحسد والتمني (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله
مثله من خزائنه التي لا تنفد وورد من لم يسئل الله من فضله افتقر (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا) فهو يعلم ما يستحقه كل احد (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ)
قيل اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا مما ترك ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان
والاقربون المتوفون او لكل جعلنا مما ترك ورثة هم الوالدان والاقربون وقال انما عنى بذلك
اولي الارحام في المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها
(وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف
السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي ما في معناه و
ورد اذا والى الرجلُ الرجلَ فله ميراثه وعليه معقلته يعني دية جنايته وخطائه وفي رواية عنى بذلك
الائمة عليهم السلام بهم عقد الله عز وجل ايمانكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) تهديد
على منع نصيبهم (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ)
يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بسبب تفضيله عز وجل الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) في نكاحهن كالمهر
والنفقة قال فضلهم عليهن كفضل الماء على الارض فالماء يحيي الارض وبالرجال يحيى النساء
ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الاية (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ) قال مطيعات
(حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) في انفسهن واموال ازواجهن وورد ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام
افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله
(بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) بحفظ الله اياهن (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) ترفعهن عن
طاعتكم وعصيانهن لكم (فَعِظُوهُنَّ) بالقول (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) ان لم تنجع

العظم فلا يحول ظهره اليها (واضربوهن) ان لم ينفع الهجرة ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا
يكسر عظما قال الضرب بالسواك (فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء
(ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم (وان خفتم
شقاق بينهما) اي الاختلاف كان كل واحد في شق اي جانب (فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) قال الحكمان بشرطهما ان شاءا فرقا فان
شاءا جمعا وليس لهما ان يفرقا حتى يستامراها (ان الله كان عليما خبيرا) فيعلم كيف يرفع الشقاق
ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما
احسانا (وبذي القربى) وبصاحب القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى)
الذي قرب جواره (والجار الجنب) البعيد وورد حد الجوار اربعون دارا من كل جانب وان حسن
الجوار يزيد في الرزق والعمر وانه ليس كف الاذى بل الصبر على الاذى (والصاحب بالجنب)
قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة في امر حسن كتعلم وتعليم وصناعة وسفر (وابن السبيل)
المسافر والضيف (وما ملكت ايمانكم) العبيد والاماء والفتى يعني الاهل والخادم (ان
الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم (فخورا)
يتفاخر عليهم (الذين يبخلون) بما منحوا به (ويامرون الناس بالبخل) وورد ليس البخيل
من ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى النائبة في قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة
المفروضة من ماله ولم يعط النائبة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول النائبة العطية
سميت بها لانها نائبة من المال (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من الغنى والعلم حيث
ينبغي الاظهار (واعتدنا للكافرين) لهم (عذابا مهينا) وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء (والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس) شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد لاشتراكهما في عدم ١
الانفاق على ما ينبغي (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليتحروا بالانفاق مراضيه و
ثوابه (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) تنبيه على ان الشيطان قرينهم يحملهم على
ذلك ويزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (وماذا عليهم لو آمنوا بالله
واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) يعني في طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة

(وكان الله بهم عليما) وعيد لهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) قال نزلت في امة محمد خاصة في كل قرن منهم
امام شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا) قال يختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل
وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة)
لا تقوموا اليها (وانتم سكارى) من نحو نوم او خمر (حتى تعلموا ما تقولون) حتى
تنتبهوا وتفيقوا وورد لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق
وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى قال سكر النوم وفي رواية منه
سكر النوم وهي تفيد التعميم لغير النوم وفي اخرى يعني سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم
ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون
ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر وفي اخرى ان المراد به سكر
الشراب ثم نسختها تحريم الخمر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا كما سبق
بيانه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت
هذه الآية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصاروا ممن لا ينبغي
ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الخمر بعد ان حرمت عليهم جاز ان يقال الآية
منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر
ثم لما عمم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعمم
الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات (ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا)
قال الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا اقول المستفاد من مجموع هذه الروايات ان الله سبحانه اطلق ملفوظ الصلوة
وعلق بها على معنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله حتى تعلموا ما تقولون والآخر موضع
الصلوة بقرينة قوله الا عابري سبيل ومثل هذا يسمى في صناعة البلاغة بالاستخدام و
المفسرون لما لم يتفطنوا لهذه الدقيقة وراموا حملهما على معنى واحد تكلفوا في معنى الآية

بما لا ينبغي (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) كناية عن الحدث
إذ الغائط المكان المنخفض من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه أشخاصهم
عن الرائي (أو لامستم النساء) قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر ولذا كنى عنه (فلم
تجدوا ماء) متعلق بكل من الجمل الأربع ويشمل عدم التمكن من استعماله لرفاق الممنوع منه
كالمفقود (فتيمموا صعيدا طيبا) فتعمدوا ترابا طاهرا قال الصعيد الموضع المرتفع و
الطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) يعني بعض وجوهكم
وبعض أيديكم فإن الباء فيه للتبعيض كذا ورد وورد في صفة التيمم فضرب بيديه على الأرض فنفضهما
ثم مسح على جبينيه ثم مسح كفيه أحدهما على ظهر الأخرى وفي رواية التيمم ضربة للوجه وضربة
للكفين وينبغي حملها على الأولوية وورد أنه سواء من الوضوء والجنابة والحيض أقول وفي بدء
المائدة منه أي من ذلك الصعيد فاستفيد منه اشتراط علوق التراب بالكف (العلوق في الكف) وعدم جواز التيمم
بالحجر عند المغير (إن الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم (ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) حظا يسيرا من علم التوراة (يشترون الضلالة)
يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد وأنه المبشر به في
التوراة (ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم) منكم (بأعدائكم وكفى بالله
وليا) يلي أمركم (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره (من الذين
هادوا) قوم (يحرفون الكلم عن مواضعه) يميلونها عنها بتبديل كلمة مكان أخرى كما
حرفوا وصف محمد أسمر ربعة عن موضعه في التوراة ووضعوا في مكانه آدم طوال (ويقولون
سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) يعنون واسمع منا مدعوا عليك
بلا سمعت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه (وراعنا) يعنون به السب فإن راعنا سب في
لغتهم (ليا بألسنتهم) فتلا بها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا
المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وراعنا وغير مسمع موضع لا أسمعت مكروها (وطعنا
في الدين) استهزاء به وسخرية (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم وأقوم) وأعدل وأسد (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم

من قبل أن نطمس وجوها) قال نطمسها عن الهدى (فنردها على أدبارها) قال في
ضلالتها بحيث لا يفلح أبدا أو الطمس إزالة الصورة ومحو التخطيط (أو نلعنهم) نخزيهم بالمسخ
(كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك) الكبائر فما سواها (لمن يشاء) تفضلا عليه وإحسانا قال لو أن المؤمن خرج من
الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا إله إلا
الله بإخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه
الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي وورد
أن أدنى ما يكون الإنسان به مشركا أن يبتدع رأيا فيحب عليه أو يبغض (ومن يشرك بالله فقد
افترى إثما عظيما) ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل
(ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) قال نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله و
أحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى (بل الله يزكي من يشاء) لأنه العالم
بما ينطوي عليه الإنسان دون غيره (ولا يظلمون فتيلا) أدنى ظلم وهو الخيط الذي في شق النواة
يضرب به المثل في الحقارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم أحباء الله
وأبناؤه وأزكياء عنده (وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت) الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله
والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود وغيره (ويقولون للذين كفروا) لأجلهم
وفيهم (هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) قال يقولون لأئمة الضلال والدعاة
إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد والآية نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب أديننا أفضل
أم دين محمد قالوا بل دينكم أفضل (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا أم لهم نصيب من الملك) قال يعني الإمامة والخلافة (فإذا لا يؤتون الناس
نقيرا) قال نحن الناس الذين عنى الله أقول لعل التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم
فلو كانت الأموال في أيديهم لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس فكأنهم
كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا أشباه الناس وسائر الناس نسناس قال والنقير النقطة
التي في وسط النواة (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال نحن الناس

المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة وفي رواية الناس النبي وآله (فقد آتينا آل إبراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) قال يعني جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة
فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد وقال الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك
العظيم الطاعة المفروضة (فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه) أعرض ولم يؤمن
(وكفى بجهنم سعيراً) يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعدّ لهم من سعير جهنم
(إنّ الذين كفروا بآياتنا) القمي الآيات أمير المؤمنين (سوف نصليهم ناراً كلما
نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) سئل ما ذنب الغير
فقال هي هي وهي غيرها ثم مثّل بلبنة كسرت ثم ردّت في ملبنها (إنّ الله كان عزيزاً) لا
يمتنع عليه ما يريده (حكيماً) يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج
مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً) دائماً لا تنسخه الشمس (إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا
الأمانات إلى أهلها) قال الخطاب للأئمة أمر كلّ منهم أن يؤدّي إلى الإمام الذي بعده ويوصي حزب
إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات وفي رواية أنها في كلّ من ائتمن أمانة من الأمانات أمانات الله
أوامره ونواهيه وأمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره وورد لا تنظروا إلى طول
ركوع الرجل وسجوده فإنّ ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق
حديثه وأداء أمانته (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) قال إيانا عنى يعني
العدل الذي في أيديكم وفي رواية إذا ظهرتم (إنّ الله نعمّا يعظكم به إنّ الله كان
سميعاً بصيراً) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)
قال إيانا عنى خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا وفي حديث جابر لما نزلت هذه الآية
قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم
خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم عليّ بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم عليّ بن
الحسين ثم محمد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام
ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم عليّ بن موسى ثم محمد بن عليّ ثم عليّ بن محمد
ثم الحسن بن عليّ ثم سميّي محمد وكنيّي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن عليّ

ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه
غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر فقلت له يا رسول
الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب يا جابر هذا من
مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله (فإن تنازعتم) أيها المأمورون
(في شيء) من أمور الدين (فردّوه) فراجعوا فيه (إلى الله) إلى محكم كتابه (والرسول)
بالسؤال عنه في زمانه وبالأخذ بسنته والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده فإنها ردّ إليه
كذا ورد في تفسيره عليه السلام وفي رواية نزل فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى
أولي الأمر منكم قال هكذا نزلت وكيف يأمرهم الله بطاعة ولاة الأمر ويرخّص في منازعتهم إنما
قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)
فإنّ الإيمان يوجب ذلك (ذلك خير وأحسن تأويلاً) من تأويلكم بلا ردّ (ألم تر إلى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن
يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم
ضلالاً بعيداً) القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير
نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد فأنزل الله وورد أيّما رجل كان بينه وبين أخ
مماراة في حق فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء كان
بمنزلة الذين قال الله ألم تر الآية وفي رواية من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن
كان حقه ثابتاً لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا إلى
من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته
عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخفّ وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ
على الله وهو على حدّ الشرك بالله (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً) القمي هم أعداء آل محمد جرت فيهم هذه الآية
(فكيف) يكون حالهم (إذا أصابتهم مصيبة) نالتهم من الله عقوبة (بما قدّمت أيديهم)
من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك (ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا) بالتحاكم

٢ وفي أخرى نزلت هذه الآية هكذا فإن خفتم تنازعاً في أمر فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ع

الى عذرك (إِلَّا إِحْسَانًا) تخفيفا عنك (وَتَوْفِيقًا) بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الشرك والنفاق (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) لا تعاقبهم فانه قد سبقت عليهم كلمة الشقاوة وثبت لهم العذاب (وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ) خاليا بهم فان النصيحة في السر انجع (قَوْلًا بَلِيغًا) يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال ان ظهر نفاقهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) تنبيه على ان الذي لم يرض بحكمه كافر وان اظهر الاسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالنفاق (جَاءُوكَ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) مخلصين (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) بان اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا (لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) فيما اختلف بينهم واختلط (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ) ضيقا مما حكمت به (وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وورد لقد خاطب الله امير المؤمنين في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما والقمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا) قال بعض اهل الخلاف (مَا يُوعَظُونَ بِهِ) في علي قال هكذا نزلت (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) لايمانهم (وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ) الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم (وَالشُّهَدَاءِ) المقتول انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر (وَالصَّالِحِينَ) الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم (وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا) قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الآية ثم قال فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون وفي رواية لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله الآية فرسول الله في الآية النبيون

ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر ما يحذر به والحكم في الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور (فَانْفِرُوا) فاخرجوا الى الجهاد [illegible] (ثُبَاتٍ) جماعات متفرقة جمع ثبة (أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) ليتثاقلن والمتعدي وهم المنافقون (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (قَالَ) المبطئ (قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) حاضرا قال لو قال هذه الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) كفتح وغنيمة (لَيَقُولَنَّ) تحسرا (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي) يا قوم ليتني (كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) تنبيه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وانهم انما تمنوا لحب المال (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) يعني المخلصين الباذلين انفسهم في طلب الآخرة (وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) قال فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) وفي سبيل المستضعفين وخلاصهم (مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) قيل هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه وفي رواية نحن اولئك (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن القتال (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) واشتغلوا بما امرتم به قبل ذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه وعدده يعني كفوا ألسنتكم وقال اما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة وفي اخرى انتم والله اهل هذه الآية (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ) يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه (أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا

لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) قال كفّوا ايديكم مع الحسن كتب عليهم القتال مع الحسين الى اجل قريب الى خروج القائم فانّ معه الظفر (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) سريع التقضّي (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) في حصون محصنة او مرتفعة (وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ) نعمة كخصب (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) بليّة كقحط (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) يطيّروا بك (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يبسط ويقبض حسب ارادته (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) فيعلموا انّ الله هو الباسط القابض وافعاله كلّها صادرة عن حكمة وصواب (مَا أَصَابَكَ) يا انسان (مِنْ حَسَنَةٍ) من نعمة (فَمِنَ اللَّهِ) تفضّلا وامتنانا فانّ كلّ ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافئ صغرى نعمة من اياديه (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) بليّة (فَمِنْ نَفْسِكَ) لانّها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كلّ من عند الله فانّ كلّا من عنده ايجادا وايصالا غير انّ الحسنة احسان وامتحان والسيّئة مجازاة وانتقام قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال كانت بادي النعم من الله عزّ وجلّ نحلكموه وكذلك الشرّ من انفسكم وان جرى به قدره ووردت الحسنات في كتاب الله على وجهين احدها الصحّة والسلامة والسعة في الرزق والآخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيّئات فمنها الخوف والمرض والشدّة ومنها الافعال التي يعاقبون عليها (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) لانّه في الحقيقة مبلّغ والآمر والناهي هو الله روي انّه صلّعم قال من احبّني فقد احبّ الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الّا ان نتّخذه ربّا كما اتّخذت النصارى عيسى فنزلت (وَمَنْ تَوَلَّى) اعرض عن طاعته (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انّما عليك البلاغ وعلينا الحساب (وَيَقُولُونَ) اذا امرتهم بامر (طَاعَةٌ) امرنا طاعة (فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) دبّرت ليلا (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) خلاف ما قلت او خلاف ما قالت من القبول وضمان الطاعة (وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) يكفيك

شرّهم (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) يتدبّرون معانيه ويتبصّرون ما فيه (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ) من كلام البشر كما زعموا (لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) من تناقض المعنى و تفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ) ممّا يوجب الامن والخوف (أَذَاعُوا بِهِ) افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة (وَلَوْ رَدُّوهُ) ردّوا ذلك الامر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) قيل اي يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم قال هم آل محمّد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجّة الله (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) قال الرحمة رسول الله والفضل عليّ بن ابي طالب وفي رواية فضل الله رسوله ورحمته الائمّة عليهم السلام (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) بالكفر والضلال (إِلَّا قَلِيلًا) وهم اهل البصائر النافذة (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ان تركوك وحدك (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فتقدّم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فانّ الله ينصرك لا الجنود قال انّ الله كلّف رسول الله ما لم يكلّف احدا من خلقه كلّفه ان يخرج على الناس كلّهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلّف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثمّ تلا هذه الآية قيل نزلت في بدر الصغرى حين تثاقل الناس عن الخروج كما سبق (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) اذ ما عليك في شأنهم الّا التحريض (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد كفّ بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام جدب كما مرّ ذكره (وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) اشدّ عقوبة من كفّار قريش تهديد وتقريع لمن لم يتبعه (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً) راعى بها حقّ مسلم اما بدفع شرّ عنه او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمنين (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) ثوابا لها (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) وهي ما كان خلاف ذلك ومنها الدعاء على المؤمن (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) نصيب من وزرها مساو لها في القدر فانّ الكفل النصيب والمثل (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) مقتدرا او حفيظا يعطي على قدر الحاجة قال من امر بمعروف او نهى عن منكر او دلّ على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء او دلّ عليه او اشار به فهو شريك وفي رواية من دعا لاخيه المسلم

نصف الحزب

يظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب (وإذا حييتم بتحية
فحيوا بأحسن منها أو ردوها) العلق السلام وغيره من البر وورد إذا عطس أحدكم فقولوا
يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله وإذا حييتم بتحية الآية وقال السلام
تطوع والرد فريضة ومن تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة و
الرد بالأحسن في السلام أن يضيف ورحمة الله فإن قاله المسلم أضاف وبركاته وهي النهاية فيرد
بالمثل وللأول عشر حسنات وللثاني عشرون وللثالث ثلاثون كذا ورد (إن الله كان على كل
شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق
من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين) تفرقتم فيه فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم
قال نزلت في قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ثم سافروا
إلى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشركهم (والله أركسهم بما
كسبوا) ردهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا (أتريدون أن تهدوا من أضل الله
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) إلى الهدى (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء) قال إن لشياطين الإنس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن
استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النصرة في دين الله الذي لم يجعل الله لشياطين
الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب فيكونون
سواء كما وصف الله في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (فلا تتخذوا منهم
أولياء) وإن آمنوا (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة لله لا لغرض من أغراض
الدنيا (فإن تولوا) عن الهجرة المستقيمة مع الإيمان (فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم
بينكم وبينهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي إلا الذين ينتهون
إلى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم قال هو هلال بن عويمر الأسلمي وادع عن قومه
رسول الله وقال في موادعته على أن لا نحيف يا محمد من أتانا ولا نحيف من أتاك فنهى الله سبحانه
أن يتعرض لأحد عهد إليهم (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) ضاقت قال هو الضيق (أن
يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) قال نزلت في بني مدلج جاؤوا إلى رسول الله فقالوا

إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك
فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم (ولو شاء الله
لسلطهم عليكم) بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم (فلقاتلوكم)
ولم يكفوا عنكم (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) فإن لم يتعرضوا لكم (وألقوا إليكم
السلم) الاستسلام والانقياد (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) فما أذن لكم في أخذهم و
قتلهم قال كانت السيرة من رسول الله ألا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراده و
قد كان نزل في ذلك من الله فإن اعتزلوكم الآية حتى نزلت عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين
من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدهم يوم فتح مكة إلى مدة الحديث وباقي تمامه
(ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) قال نزلت في عيينة بن حصين
الفزاري أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان
منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الأحمق المطاع (كلما ردوا إلى الفتنة) دعوا
إلى الكفر وإلى قتال المسلمين (أركسوا فيها) عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلب (فإن لم
يعتزلوكم) لم يعتزلوا قتالكم (ويلقوا إليكم السلم) ولم يستسلموا لكم (ويكفوا أيديهم)
ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم (فخذوهم) فأسروهم (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) حيث
تمكنتم منهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل و
السبي لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم (وما كان لمؤمن) وما صح لمؤمن وليس من شأنه
(أن يقتل مؤمنا بغير حق) (إلا خطأ) لأنه في عرضة الخطأ قال هو الرجل يضرب ولا يتعمد
القتل أودى فأصاب رجلا وقال نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه كان أسلم وقتل بعد
إسلامه مسلما وهو لم يعلم بإسلامه (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) قال
مقرة قد بلغت الحنث وسئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة (ودية مسلمة إلى أهله)
مؤداة إلى أولياء المقتول (إلا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عن الدية
صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وورد كل معروف صدقة (فإن كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) قال يلزم قاتله كفارة لقتله وهو في رجل مسلم
في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول

الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم اي كفار قال وليس عليه دية (وان كان من قوم) كفار
(بينكم وبينهم ميثاق) عهد (فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن
لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما)
قال ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه ان يعيد الصيام
وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي
يقضي ما بقي عليه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) قال فجزاؤه جهنم ان جازاه سئل عن المؤمن يقتل
المؤمن متعمدا اله توبة قال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء
من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم
بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين
واطعم ستين مسكينا توبة من الله عز وجل (يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله)
سافرتم للغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وعلى قراءة فتثبتوا
توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر
اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم) الانقياد وفي
قراءة الصادقين عليهم السلام السلام بمعنى التحية السلام (لست مؤمنا) وانما فعل ذلك
خوفا من القتل (تبتغون عرض الحيوة الدنيا) تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال
وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل امثاله
لماله (كذلك كنتم من قبل) اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بالشهادتين فحصنت بها
دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم (فمن الله عليكم) في الاشتهار
بالايمان والاستقامة في الدين (فتبينوا) تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من
حالهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) القمي نزلت في اسامة بن زيد حين بعثه رسول
الله في خيل الى بعض اليهود ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس في بعض
القرى فلما احس بالخيل جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فمر به اسامة فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله اخبره بذلك

فقال افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف
اسامة ان لا يقاتل احدا شهد الشهادتين فتخلف عن امير المؤمنين في حروبه (لا يستوي
القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين غير اولي الضرر) الاصحاء (والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى) روي نزلت من دون استثناء في جماعة تخلفوا
يوم تبوك فجاء عبد الله بن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع
الجهاد فنزل غير اولي الضرر وورد لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد
منعهم من المسير ضرر او غيره (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) روي ان الله فضل المجاهدين على
القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر (ان
الذين توفيهم الملئكة) يحتمل الماضي والمضارع (ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم) في اي
شيء من امر دينكم (قالوا كنا مستضعفين في الارض) يستضعفنا اهل الشرك بالله في
ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله (قالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) فتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر اخر كما فعل
المهاجرون الى المدينة والحبشة (فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا) قيل
نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة والقمي نزلت فيمن
اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه مستضعفين اي لم نعلم مع من الحق ارض الله
واسعة اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه اقول هذا تأويل وذاك تفسير وورد لا يقع اسم
الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه (الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يدفعون بها الكفر كذا اورده (ولا
يهتدون سبيلا) قال الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الصبيان ومن كان من الرجال
والنساء على مثل عقول الصبيان وقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا
تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير وفي رواية

لا يستطيعون حيلة الى التعصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه
هؤلاء بل يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار
(فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر) يفارق
اهل الشرك (في سبيل الله) في منهاج دينه (يجد في الارض مراغما كثيرا)
متحولا من الرغام وهو التراب ومخلصا من الضلال (وسعة) في الرزق واظهار الدين (و
من يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله وكان الله غفورا رحيما) روي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين و
هو جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق
وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله ما ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت
فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت (واذا ضربتم في الارض)
سافرتم (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة) بتنصيف الرباعيات قيل
كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير فرفع عنهم الجناح
لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه فلا ينافي التقصير في السفر واجب كوجوب التمام في الحضر
وقد روا انه فرض المسافر ركعتان غير قصر (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) في انفسكم او
دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا
(ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) ظاهر العداوة (واذا كنت فيهم) في اصحابك
الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم (فاقمت لهم الصلوة) بان
تؤمهم (فلتقم طائفة منهم) من اصحابك (معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا
فليكونوا من ورائكم) يحرسونكم (ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم) يحترزوا ويتيقظوا (واسلحتهم) وورد في بيان صلوة
الخوف ان طائفة تقوم بازاء العدو واخرى خلف الامام يصلي بهم ركعة ثم يقومون فيتمون
الامام قائما حتى يتم من خلفه صلاتهم وينصرفوا الى العدو فتجيء الطائفة الاخرى فيصلي بهم
الامام ركعته الثانية ويسلم ثم يقوم من خلفه فيتمون صلاتهم (ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم

(ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) رخص لهم في وضعها اذا
ثقل عليهم اخذها (وخذوا حذركم) كيلا يهجم عليكم العدو (ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة) فرغتم منها وانتم محاربوا عدوكم (فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم) ادعوا الله في هذه الاحوال لعل الله ينصركم على عدوكم و
يظفركم بهم (فاذا اطمأننتم) فاذا استقررتم في اوطانكم (فاقيموا الصلوة) فاتموا
الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها حال السفر والخوف واتموا حدودها (ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) قال مفروضا (ولا تهنوا في ابتغاء
القوم) لا تضعفوا في طلبهم (ان تكونوا تألمون) مما ينالكم من الجراح منهم (فانهم
يألمون) ايضا مما ينالهم منكم (وترجون من الله ما لا يرجون) من
اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم
(وكان الله عليما) بمصالح خلقه (حكيما) في تدبيره القمي ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لما رجع من وقعة احد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك
ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها
فنزلت ولا تهنوا الآية وقوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اريك الله) بما عرفك واوحى به اليك قال ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله و
الى الائمة عليهم السلام ثم تلا هذه الآية قال وهي جارية في الاوصياء (ولا تكن للخائنين)
لاجلهم والذب عنهم (خصيما) للبراء (واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما) القمي
ما ملخصه ان بني ابيرق وكان منطيقا بليغا الى رسول الله بشير او مبشر او بشر وكانوا منافقين نقبوا
على عم قتادة بن النعمان فاخرجوا طعاما وسيفا ودرعا فشكى قتادة ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال بنو ابيرق هذا عمل لبيد بن سهل وكان لبيد مؤمنا فخرج عليهم
بالسيف قال اترمونني بالسرقة وانتم اولى بها مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبون
الهجاء الى قريش فداروه ثم جاء رجل من رهط بني ابيرق وكان منطيقا بليغا الى رسول الله
فقال ان قتادة عمد الى اهل بيت منا اهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرقة فاتهم رسول الله

وعاتب قتادة عتابا شديدا فاغتم قتادة وكان بدريا فنزلت الآيات (ولا تجادل عن الذين
يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون) يدبرون ويزورون بالليل (ما لا يرضى
من القول) من رمي البريء (وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا)
حاميا عنهم يحميهم من عذاب الله (ومن يعمل سوءا) قبيحا يسوء به غيره (أو يظلم نفسه)
بما يختص به ولا يتعداه (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) قال من أعطي الاستغفار
لم يحرم المغفرة ثم تلا الآية (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما
حكيما ومن يكسب خطيئة) ذنبا على غير عمد (أو إثما) ذنبا تعمده (ثم يرم به
بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته) بإعلام
ما هم عليه بالوحي (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم
بالحال وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه (وما يضلون إلا أنفسهم)
لأن وباله عليهم (وما يضرونك من شيء) فإن الله عاصمك وناصرك (وأنزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) حزب
وورد أن أناسا من رهط بشير الأدنين قالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله نكلمه في صاحبنا ونعذره
أن صاحبنا بريء فلما أنزل الله يستخفون من الناس الآية أقبلت رهط بشير فقالت يا بشير
استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت ومن يكسب
خطيئة الآية ثم إن بشيرا كفر ولحق بمكة وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا وأتوا
النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك الآية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى وورد في تأويل إذ يبيتون فلان وفلان والجراح وفي رواية المغيرين
الكلم عن مواضعه بعد فقد رسول الله لإقامة أود بالظلم كما فعلته اليهود والنصارى
من تغيير التوراة والإنجيل (لا خير في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو
معروف) قال القرض (أو إصلاح بين الناس) بأن يسمع من الرجل كلاما يبلغه
فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت

منه وورد ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والإصلاح بين
الناس وورد أن الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت أيديكم (ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول)
يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق (ويتبع غير سبيل المؤمنين)
ما هم عليه من الدين الحنيفي (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولى من الضلال بأن نخذله
ونخلي بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم وساءت مصيرا) القمي نزلت في بشير كما
مر (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرره لقصة
بشير أو للتأكيد (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا إن يدعون من دونه)
ما يعبدون من دون الله (إلا إناثا) قيل يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى و
إساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وورد ما كان في كل واحدة
منهن شيطانة أنثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع إبليس وهو الشيطان الذي
ذكره الله ولعنه (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم
عليها والمريد الخارج عن الطاعة (لعنه الله) أبعده عن الخير (وقال) أي الشيطان
(لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) قدر لي وفرض قال عداوة وبغضا وروي
في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية من كل ألف
واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس (ولأضلنهم) عن الحق (ولأمنينهم) الأماني الباطلة
كطول العمر وأن لا بعث ولا عقاب (ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام) قيل
كانوا يشقون أذنها إذا ولدت خمسة أبطن والخامس ذكر وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها وفي
رواية ليقطعن الأذن من أصلها (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) قال يريد دين الله
وأمره ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله من دون إذن من الله كفقئهم عين الفحل الذي
طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة ولا ينافيه التفسير بالدين
والأمر لأن ذلك كله داخل فيهما (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بأن
يؤثر طاعته على طاعة الله (فقد خسر خسرانا مبينا) إذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه

من الجنة بمكانه من النار (يعدهم) ما لا ينجز (ويمنيهم) ما لا ينالون (وما يعدهم
الشيطان إلا غرورا) وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر
الفاسدة أو بلسان أوليائه وورد لما نزلت هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة أو
ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ
بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها
فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك
فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بماذا قال أعدهم وأمنيهم حتى
يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم
القيامة (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا ومهربا
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا) لا أحد
أبلغ (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) القمي ليس ما تتمنون أنتم
ولا أهل الكتاب يعني أن لا تعذبوا بأعمالكم (من يعمل سوءا يجز به) عاجلا أو
آجلا وورد أن الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فإن لم يفعل
ذلك به ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب (و
لا يجد له) لنفسه (من دون الله وليا) من يواليه (ولا نصيرا) يدفع عنه العذاب
(ومن يعمل من الصالحات) بعضها (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) بنقص شيء من الثواب (ومن أحسن دينا
ممن أسلم وجهه لله) أخلص نفسه له (وهو محسن) آت بالحسنات وورد الإحسان
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (واتبع ملة إبراهيم) التي هي دين
الإسلام والمتفق على صحتها يعني اقتدى بدينه وبسيرته وطريقته (حنيفا) مائلا
عن سائر الأديان (واتخذ الله إبراهيم خليلا) قال لأنه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا قط
غير الله وفي رواية لكثرة سجوده على الأرض وفي أخرى لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته وفي
أخرى لإطعامه الطعام وصلواته بالليل والناس نيام وفي أخرى أن الخليل مشتق من الخلة

والخلة إنما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا إلى ربه فقيرا وإليه منقطعا وعن
غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك أنه لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث
الله إلى جبرئيل فقال له أدرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد
بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه
فسماه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عما سواه قال وإذا جعل معنى ذلك من الخلة
وهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به و
بأموره ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله وإذا
لم يعلم بأسراره لم يكن خليله أقول لا تنافي بين هذه الأخبار لاشتراكها في معنى انقطاعه
إلى الله واستغنائه عما سواه وأنه الموجب لخلته إياه (ولله ما في السماوات وما في
الأرض) خلقا وأمرا وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون إليه (و
كان الله بكل شيء محيطا) علما وقدرة (ويستفتونك) ويسألونك الفتوى أي
تبيين الحكم (في النساء) في ميراثهن قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن النساء ما لهن
من الميراث فأنزل الله الربع والثمن (قل الله يفتيكم فيهن) يبين لكم ما سألتم في شأنهن
(وما يتلى عليكم) في الكتاب ويفتيكم ما يقرأ عليكم من القرآن (في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن)
لا تعطونهن (ما كتب لهن) من الميراث قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة
وكانوا يقولون لا نورث إلا من قاتل ودفع عن الحريم فأنزل الله آيات الفرائض التي في أول
السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن (وترغبون أن تنكحوهن) عن نكاحهن
القمي إن الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل أن يتزوجها
ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها
فنهى الله عن ذلك (والمستضعفين) ويفتيكم في المستضعفين (من الولدان)
من الصبيان الصغار أن تعطى حقوقهم فإن فيما يتلى عليكم وآتوا اليتامى أموالهم
كما سبق (وأن تقوموا) ويفتيكم في أن تقوموا (لليتامى بالقسط) في أنفسهم
وفي أموالهم (وما تفعلوا من خير) في أمر النساء واليتامى وغير ذلك (فإن الله كان
به عليما) وعد لمن آثر الخير في ذلك (وإن امرأة خافت من بعلها) توقعت لما ظهر لها من المخايل (نشوزا)

تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها (او اعراضا) بان يقل
مجالستها ومحادثتها (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا) قال هي المرأة
تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان
يشمت بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو
لك ودعني على حالتي قال هذا هو الصلح (والصلح خير) من الفرقة وسوء العشرة
(واحضرت الانفس الشح) لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج
عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
او احب غيرها الفتية وحضرت الشح فمنهما من اختاره ومنهما من لم يختره (وان تحسنوا
في العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعملون
خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) قال ان تسووا بينهن في المحبة والمودة
بالقلب وفي رواية التسوية في كل الامور من جميع الوجوه (ولو حرصتم) كل الحرص
فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به روي ان النبي كان يقسم
بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك ولا تلمني فيما تملك ولا املك (فلا
تميلوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها (فتذروها كالمعلقة)
التي ليست ذات بعل ولا ايما وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه
فيطاف به بينهن وان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ
في بيت الاخرى (وان تصلحوا) ما تفسدون من امورهن (وتتقوا)
فيما يستقبل (فان الله كان غفورا رحيما) يغفر لكم ما مضى (وان
يتفرقا يغن الله كلا من سعته) ببدل او سلو ورزق من فضله (وكان
الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض) لا يتعذر عليه ١
الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) قال في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من
الاولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل
من وصل الى الدرجات العلى (وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض) لا يتضرر بكفركم

وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته (وكان الله غنيا)
عن الخلق وعبادتهم (حميدا) محمود في ذاته حمد او لم يحمد (ولله ما في السموات وما في
الارض) كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه الوجود والكمال على كونه حميدا (وكفى
بالله وكيلا) حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما (ان يشأ يذهبكم) يفنكم
(ايها الناس ويأت بآخرين) مكانكم (وكان الله على ذلك قديرا) روي لما نزلت
هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم
الفرس (من كان يريد ثواب الدنيا) كمن يجاهد للغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة) فليطلب الثوابين جميعا من عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه
لو طلب الاشرف لم يخطئه الاخس وورد من كانت الآخرة همته كفاه الله همته من الدنيا (وكان الله
سميعا بصيرا) عالما بالاغراض فيجازي كلا بنيته (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط) مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته (شهداء لله) بالحق تقيمون شهاداتكم
لوجه الله (ولو على انفسكم) ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها (او الوالدين و
الاقربين ان يكن) المشهود عليه او المشهود له (غنيا او فقيرا) فلا تمتنعوا عن اقامة
الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير
على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني او خشية منه او حشمة له (فالله اولى بهما) بالغني
والفقير وانظر لهما (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق من العدول
او لاجل ان تعدلوا في الشهادة من العدل نهى عن متابعة الهوى في اقامتها كمراعاة لصداقة
او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك (وان تلووا) قال تبدلوا الشهادة (او
تعرضوا) قال تكتموها وفي رواية ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به
(فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا) بالسنتهم و
ظاهرهم لا بقلوبهم وباطنهم (آمنوا) بقلوبكم وباطنكم لا بالسنتكم وظاهركم
(بالله ورسوله) يعني محمدا صلى الله عليه وآله (والكتاب الذي نزل على
رسوله) اي القرآن (والكتاب الذي انزل من قبل) اي التوراة والانجيل
او الجنس (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) بشيء من ذلك (فقد

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ
ازْدَادُوا كُفْرًا) حتى لم يبق فيهم من الايمان شيء قال نزلت في فلان وفلان وفلان
آمنوا برسول الله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي
مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين حيث قالوا بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث
مضى رسول الله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء
لم يبق فيهم من الايمان شيء والقمي آمنوا اقرارا لا تصديقا في الموضعين وفي رواية نزلت
في ابن ابي سرح الذي بعثه عثمان الى مصر (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)
الى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع اليه (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) وقد كتبها لاوليائه القمي نزلت في بني امية
حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن
(أَنْ) انه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) وورد في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد
الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده انكم اذا مثلهم في الكفران رضيتم به
والآثم لا ثم تقعيدكم على الانكار او الاعراض (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ)
القاعدين والمقعود معهم (فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ) ينتظرون وقوع
بكم (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم
(وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الحرب (قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) الم نغلبكم و
نتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء (وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بان
خذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا
عنكم وظلمتموهم فاشركونا فيما اصبتم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم
(فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالحق (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا) قال يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ
وَهُوَ خَادِعُهُمْ) سبق تفسيره (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين

كالمكره على الفعل (يُرَاءُونَ النَّاسَ) ليخالوهم مؤمنين (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
إِلَّا قَلِيلًا) اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وورد من ذكر الله في السر فقد
ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل
يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ) مرددين بين الايمان والكفر
من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصلها الذب بمعنى الطرد (لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى
هَؤُلَاءِ) يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ويضمرون الكفر
كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) حجة واضحة فان موالاة الكافرين دليل النفاق
(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) في قعر جهنم فان للنار دركات منازل
بعضها تحت بعض كما ان للجنة درجات منازل بعضها فوق بعض (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)
يخرجهم منه (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا) ما افسدوا (وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ) وثقوا
به وتمسكوا بدينه (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) لا يريدون بطاعتهم الا وجهه (فَأُولَئِكَ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ
شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ
الْقَوْلِ) قال لا يحب الله الشتم في الانتصار (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) قال فلا باس له ان ينتصر
ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ
تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) مع قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول و
هو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)
وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق (إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بان يؤمنوا بالله
ويكفروا برسله (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ) ببعض الانبياء (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ)
كاليهود والنصارى (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ) بين الايمان والكفر
(سَبِيلًا) الى الضلال القمي هم الذين اقروا برسول الله وانكروا امير المؤمنين عليهما السلام

(أُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ
وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بل امنوا بجميعهم (أُولٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ
السَّمَاءِ) روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ
فَقَالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) وهو تعنتهم وسؤالهم المحال
(ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) عبدوه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات الباهرات
(فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ) لسعة رحمتنا (وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا) حجة بينة تبين عن
صدقه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) ليقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمْ) على لسان
موسى (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) باب حطة (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ) لا تجاوزوا
في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك (فَبِمَا
نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) يعني فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد
(وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ) اوعية
للعلوم او في اكنة كما سبق تفسيره (بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
وَبِكُفْرِهِمْ) بعيسى (وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) يعني نسبتها الى الزنا وروي ان
رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران عليهما السلام الى انها
حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللّٰهِ) يعنون رسول الله بزعمه (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) قيل انما
ذمهم بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة و
بتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وقد سبق ذكر هذه القصة في ال عمران (وَ ١
إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) قيل قال بعضهم كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد
اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن
بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب
الناسوت وصعد اللاهوت (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ

رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ) رد وانكار لقتله وان لله بقاعا في سمواته فمن عرج به الى بقعة
منها فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه
(وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قال
القمي ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل
موته ويصلي خلف المهدي وفي رواية ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي وورد ليس من
احد من جميع الاديان يموت الا راى رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام حقا من الاولين
والاخرين (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) قال يعني لحوم الابل والبقر والغنم (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ
سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) قيل يعني
يؤمنون بالمقيمين يعني الانبياء وقيل بل نصب للمدح (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ
نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) قال اني اوحيت اليك كما اوحيت الى نوح والنبيين من بعده
فجمع له كل وحي وورد اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت
المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا
دَاوُودَ زَبُورًا وَرُسُلًا) وارسلنا رسلا (قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) قال كان بين ادم ونوح من الانبياء
مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء
وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم
يسم المستخفين كما سمي المستعلنين من الانبياء (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا
ما لم نكن نعلم (وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) قيل لما

نزلت «انا اوحينا اليك» قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت «انزله بعلمه» بانك مستأهل ١٣٦
له «والملائكة يشهدون» ايضا «وكفى بالله شهيدا» وان لم يشهد غيره «ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا» لانهم جمعوا بين
الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه «ان
الذين كفروا وظلموا» جمعوا بينهما «لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا
طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا» وقد نزل جبرئيل بهذه
الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم والقمي ان الصادق عليه السلام قرأها هكذا
«يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم» يكن الايمان
خيرا لكم «وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما»
«يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم» غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير
رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها «ولا تقولوا على الله الا الحق» بنفي
تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد «انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القيها الى مريم وروح منه» قال روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي رواية
مخلوقتان خلقهما واصطفاهما «فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة» الآلهة ثلاثة
الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
«انتهوا» عن التثليث «خيرا لكم» يكن الانتهاء خيرا «انما الله اله واحد» وحدة
حقيقية لا يتطرق اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد اصلا «سبحانه ان يكون له ولد له
ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا» تنبيه على غناه عن الولد فان
الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن
يخلفه او يعينه «لن يستنكف المسيح» لن يأنف «ان يكون عبدا لله» لان عبوديته
لله شرف يتباهى به وانما المذلة في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم
تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه
ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت «ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر» يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وانما يستعمل حيث لا استحقاق

بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه «فسيحشرهم اليه جميعا ١٣٧
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا» «يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا
اليكم نورا مبينا» «فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما» قال البرهان محمد والنور علي و
الصراط المستقيم علي والقمي النور امامة علي والاعتصام التمسك بولايته وولاية الائمة بعده
«يستفتونك» اي في الكلالة كما يدل عليه الجواب وقد سبق تفسيرها روي ان جابر بن عبد الله
كان مريضا فعاده رسول الله فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت «قل
الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت» قال اخت لام واب او
اخت لاب «فلها نصف ما ترك وهو يرثها» اي والمرء يرث اخته جميع مالها ان كانت
الاخت هي الميتة «ان لم يكن لها ولد» ولا والد لان الكلام في ميراث الكلالة ولما ثبت ان
الاخوة لا يرثون مع الاب «فان كانتا اثنتين» الضمير لمن يرث بالاخوة «فلهما
الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين»
قال اذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت والنصف الباقي
يرد عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله
بالآية لقول الله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث
الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت
ولد وابوان او زوجة «يبين الله لكم ان تضلوا» كراهة ان تضلوا «والله بكل شيء عليم»

قيل هي آخر آية | سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية | نزلت في الاحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود» قال اي بالعهود اقول الايفاء والوفاء بمعنى و
العقد العهد الموثق ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده والزمهم اياه من الايمان به وبملائكته
وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان بفرائضه وسننه ورعاية

حدوده واوامره ونواهيه وكلّ ما يعقده المؤمنون على انفسهم لله وفيما بينهم من الامانات
والمعاملات الغير المحظورة وورد انّ رسول الله عقد عليهم لعليّ صلوات الله عليه بالخلافة
في عشر مواطن ثمّ انزل الله يا ايّها الّذين آمنوا اوفوا بالعقود الّتي عقدت عليكم لامير
المؤمنين صلوات الله عليه (احلّت لكم بهيمة الانعام) قيل ادغم بها الازواج
الثمانية وورد في تفسيرها الجنين في بطن امّه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة امّه فذلك
الّذي عنى الله به وفي رواية فان لم يكن تامّا فلا تاكله اقول لعلّ هذا احد معانيها فلا ينفي
عمومها مع انه نصّ في حلّ الاثر سئل عن اكل لحم الفيل والدبّ والقرد فقال ليس هذا
من بهيمة الانعام الّتي تؤكل (الّا ما يتلى عليكم) تحريمه (غير محلّي الصّيد وانتم
حرم) قيل يعني احلّت لكم في حال امتناعكم من الصّيد وانتم محرمون لئلّا يتحرّج عليكم
اقول وهو لا ينافي عمومه لها في سائر الاحوال (انّ الله يحكم ما يريد يا ايّها الّذين
آمنوا لا تحلّوا شعائر الله) لا تتهاونوا بحرمات الله ممّا جعله شعار الدّين وعلامته
(ولا الشّهر الحرام) بالقتال فيه نزلت حين اراد المسلمون قتل كافر باغ في اشهر الحرم
كذا ورد (ولا الهدي) ما اهدي الى الكعبة (ولا القلائد) ما قلّد به الهدي من نعل
وغيره ليعلم انّه هدي فلا يتعرّض له (ولا آمّين البيت الحرام) قاصدين لزيارته
(يبتغون فضلا من ربّهم ورضوانا) ان يثيبهم ويرضى عنهم يعني لا تتعرّضوا لهم
(واذا حللتم) من احرامكم (فاصطادوا) ان شئتم (ولا يجرمنّكم) ولا يحملنّكم (شنآن
قوم) شدّة بغضهم وعداوتهم (ان صدّوكم عن المسجد الحرام) لان صدّوكم يعني
عام الحديبية (ان تعتدوا) بالانتقام (وتعاونوا على البرّ والتّقوى) على
العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)
للتّشفّي والانتقام (واتّقوا الله انّ الله شديد العقاب حرّمت عليكم
الميتة) بيان لما يتلى عليكم (والدّم) اي المسفوح منه لقوله او دما مسفوحا قيل كانوا
في الجاهليّة يصبّونه في الامعاء ويشوونها (ولحم الخنزير) وانّ ذكر خصّ بالذّكر
دون الكلب وغيره لاعتيادهم اكله دون غيره (وما اهلّ) رفع الصّوت (لغير الله
به) كقولهم باسم اللّات والعزّى عند ذبحه فالمراد ما ذبح للصنم او وثن او شجر (والمنخنقة)

قال الّتي انخنقت باخناقها حتّى تموت (والموقوذة) قال الّتي مرضت ووقذها المرض لم يكن بها
حركة وفي رواية كانوا يشدّون ارجلها ويضربونها حتّى تموت (والمتردّية) قال الّتي تتردّى
من مكان مرتفع الى اسفل فتموت (والنّطيحة) قال الّتي تنطحها بهيمة اخرى فتموت (و
ما اكل السّبع) منه فمات (الّا ما ذكّيتم) قال يرجع الى جميع ما تقدّم ذكره من المحرّمات
سوى ما لا يقبل الذّكوة من الخنزير والدّم قال انّ ادنى ما يدرك به الذّكوة ان يدركه وهو
يحرّك اذنه او ذنبه او يطرف بعينه وفي رواية اذا طرفت العين او ركضت الرّجل او تحرّك الذّنب
فكل منه فقد ادركت ذكوته (وما ذبح على النّصب) قال على حجر او صنم الّا ما ادرك ذكوته
فيذكّى (وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) قال كانوا في الجاهليّة يشترون بعيرا
فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح وكانت عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء
لها ثمّ ذكر اسماء القداح ثمّ قال فكانوا يجيلون السّهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من
الّتي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتّى تقع السّهام الثّلثة الّتي لا انصباء
لها الى الثّلثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثمّ ينحرونه ويأكله السّبعة الّذين لم ينقدوا في ثمنه
شيئا ولم يطعموا منه الثّلثة الّذين نقدوا ثمنه شيئا فلمّا جاء الاسلام حرّم الله ذلك فيما
حرّم فقال عزّ وجلّ وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعني حرام (اليوم) الآن (يئس
الّذين كفروا من دينكم) انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشّرك العتيق ذلك
لمّا نزلت ولاية امير المؤمنين (فلا تخشوهم) ان يظهروا على دين الاسلام ويردّوكم عن دينكم
(واخشون) ان خالفتم امري ان تحلّ بكم عقوبتي (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) قال الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت
الولاية آخر الفرائض فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم قال لا انزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم
الفرائض اقول وانّما اكملت الفرائض بالولاية لانّ النّبيّ انهى جميع ما استودعها الله من العلم الى امير
المؤمنين ثمّ الى ذرّيّته الاوصياء عليهم السّلام واحدا بعد واحد فلمّا اقامهم مقامه وتمكّن النّاس من الرّجوع
اليهم في حلالهم وحرامهم واستمرّ ذلك بقيام واحد مقام آخر الى يوم القيمة كمل الدّين وتمّت النّعمة
وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السّلام والحمد لله على ذلك وصلّى الله على محمّد واهل بيته الاوصياء عليهم السّلام
(فمن اضطرّ) متّصل بالمحرّمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن اضطرّ الى تناول شيء من هذه المحرّمات

(في مخمصة) مجاعة (غير متجانف) مائل غير متعمد (لإثم) أقول وذلك بأن يأكلها
تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد سبق تفسيرها في سورة البقرة
(فإن الله غفور رحيم) لا يؤاخذه بأكله (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات)
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تستنفر عنه (وما علمتم من الجوارح) أي صيدهن
(مكلبين) مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومغريها بالصيد قال هي الكلاب قال
فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن يدرك ذكوته (تعلمونهن مما علمكم الله)
مما ألهمكم من طرق التأديب (فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه) قال
إن أرسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما أمسك عليه وإن قتل وإن أكل فكل ما بقي قال وإذا أرسلت
الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته (واتقوا الله إن الله سريع الحساب اليوم
أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) قال إن المراد به الحبوب والبقول
والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم وفي رواية التعبير
بالاسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد وفي أخرى إذا شاهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا ذبائحهم
وإن لم تشهدوهم فلا تأكلوا وإن أتاك رجل مسلم فأخبرك أنهم سموا فكل وفي أخرى لا تأكله ولا تتركه تقول
إنه حرام ولكن تتركه تنزهاً عنه إن في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير (وطعامكم حل لهم) فلا
عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم (والمحصنات) يعني وأحل لكم نكاح المحصنات يعني العفائف
(من المؤمنات) قال هن المسلمات (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)
قال هن العفائف وورد أنها منسوخة بقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي رواية وبقوله ولا
تنكحوا المشركات وفي رواية وفي أخرى أنها ناسخة لقوله ولا تنكحوا المشركات ويؤيده ما ورد أن سورة المائدة
آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وورد أنه سئل عن الرجل المؤمن يتزوج النصرانية
واليهودية قال إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل يكون له فيهما الهوى
فقال فإن فعل فليمنعهما من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واعلم أن عليه في دينه غضاضة وفي
رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية
وفي أخرى لا بأس أن يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة (إذا آتيتموهن
أجورهن) مهورهن (محصنين) أعفاء بالنكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين

بالزنا (ولا متخذي أخدان) ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى (ومن
يكفر بالإيمان) قال ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل
وفي رواية ترك العمل حتى يدعه أجمع وفي أخرى الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به (فقد حبط
عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة) قال
من النوم أقول فوجوب الوضوء بغير حدث النوم مستفاد من الأخبار كوجوب الغسل بغير الجنابة
(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)
الوجه ما يواجه به قال كل ما أحاط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوه ولا أن يبحثوا عنه ولكن يجري
عليه الماء أقول ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب
بين الله سبحانه غاية المغسول منها فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرافق
وكذلك القول في الأرجل فإنها تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين والمرفق
مجمع عظمي الذراع والعضد والكعب عظم مائل إلى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم ويعبر
عنه بالمفصل لمجاورته له وورد أنه سئل أين الكعبان قال هيهنا يعني المفصل دون عظم الساق و
سئل بم علم أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فقال لمكان الباء يعني أنها للتبعيض وسئل و
أرجلكم على الخفض وقال فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع
فقد أجزأه (وإن كنتم جنباً فاطهروا) فاغتسلوا عطف على فاغسلوا كقوله وإن كنتم مرضى قال
تبدء فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق
ثم تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء أمسسته الماء
فقد أنقيته ولو أن رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده (وإن
كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) قد سبق تفسير هذه الآية
في سورة النساء (ما يريد الله) بفرض الطهارات (ليجعل عليكم من حرج) من ضيق (و
لكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب فإن الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للأحداث
(وليتم نعمته عليكم) بهذا التطهير (لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم)
بالإسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) قيل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه

عليكم وورد أن المراد به ما بيّن لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض
الولاية وغير ذلك أقول وهذا داخل في ذاك (وإذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله) في
إنساء نعمته ونقض ميثاقه (إن الله عليم بذات الصدور) بخفياتها (يا أيها
الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) سبق تفسيره (ولا يجرمنكم)
ولا يحملنكم (شنآن قوم) شدة عداوتهم وبغضهم (على أن لا تعدلوا) فتعتدوا
عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
(اعدلوا) في أوليائكم وأعدائكم (هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما
تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والإهلاك
(فكف أيديهم عنكم) المعنى بعض أهل مكة من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية
(واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) كفيلا أمينا شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال
قومه ويفتش عنها أو يعرف مناقبهم (وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة و
آتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم) ونصرتموهم وقويتموهم (و
أقرضتم الله قرضا حسنا) بالإنفاق في سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم و
لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سواء السبيل) قيل أمروا بعد هلاك فرعون بأن يخرجوا إلى أريحا من أرض الشام و
يجاهدوا مع ساكنيها من الجبابرة ويستقروا فيها وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختار النقباء وأخذ الميثاق عليهم فلما دنوا من أرضهم
بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما عظاما وقوة فرجعوا وأخبروا موسى بذلك فأمرهم
أن يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من
سبط أفرائيم بن يوسف وكانا من النقباء (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) طردناهم
من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تنفعل عن الآيات والنذر (يحرفون

الكلم عن مواضعه ونسوا حظا) تركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به ولا تزال
تطلع على خائنة منهم) خيانة أو فرقة خائنة (إلا قليلا منهم) لم يخونوا (فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) العفو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين (ومن
الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا
أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب)
كنعت محمد وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل (ويعفو عن كثير) مما
تخفونه لا يخبر به (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام) طرق السلامة من العذاب (ويخرجهم من الظلمات)
أنواع الكفر (إلى النور) الإسلام (بإذنه) بإرادته وتوفيقه (ويهديهم
إلى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن
يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا (إن أراد أن يهلك
المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه) أشياع ابنيه عزير ومسيح (قل فلم يعذبكم بذنوبكم)
في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ وفي الآخرة بالنار أياما معدودة كما زعمتم (بل أنتم
بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يعاملكم معاملة سائر الناس
(ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم) ما يحتاج إلى البيان (على فترة من الرسل) على فتور من الإرسال
وانقطاع من الوحي (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة أن تقولوا ذلك
وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) فلا تعتذروا وقال إن الأمم تجحد أداء
رسالات رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون نبينا صلوات
الله عليه وعليهم فيقول نبينا لكل أمة بلى قد جاءكم بشير ونذير (والله على كل شيء قدير)
قال أي مقتدر على جزاء حكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم ما لا يتهم (وإذ قال موسى

لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا و
اتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين) من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) قال بعضهم الشام
(التي كتب الله لكم) ان تكون مسكنا لكم ورفاتهم لم يدخلوها حتى حرمها عليهم
وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء الابناء وفي رواية كتبها لهم ثم محاها (ولا ترتدوا
على ادباركم) ولا ترجعوا مدبرين (فتنقلبوا خاسرين) ثواب الدارين (قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين) شديدي البطش والباس والخلق لا تاتي لنا
مقاومتهم (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
قال رجلان) قال هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه (من الذين
يخافون) يخافون الله ويتقونه (انعم الله عليهما) بالايمان والتثبيت
(ادخلوا عليهم الباب) باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم
من الاصحار (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لعسر الكر عليهم في المضائق من عظم
اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها (وعلى الله فتوكلوا) في نصره على الجبارين
(ان كنتم مؤمنين) به وبوعده (قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) قالوها استهانة بالله و
رسوله وعدم مبالاة بهما (قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا و
بين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة) لا يدخلوها
ولا يملكونها بسبب عصيانهم (يتيهون في الارض) يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا
(فلا تاس على القوم الفاسقين) لانهم احقاء بذلك لفسقهم قال اذا كان العشاء واخذوا
في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا و ١
استوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب
الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها
بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن
الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وقد مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه

نصف الجزء

(واتل عليهم نبا ابني ادم) قابيل وهابيل (بالحق) بالصدق (اذ قربا قربانا)
القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها (فتقبل من احدهما) لانه رضي بحكم
الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل (ولم يتقبل من الاخر) لانه
سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل (قال لاقتلنك)
توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه (قال انما يتقبل الله من المتقين)
يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان
يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك
مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي (لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء)
ان ترجع (باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)
لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له لا ان يكون لاخيه وورد من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله
جميع الذنوب ويبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي الاية (فطوعت
له) اتسعت (نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) دينا ودنيا
اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما قال ان الله اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله
الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية
فامرهما ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله
وفي رواية ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان
تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل وود فلم يدر كيف يقتله حتى جاء
ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه (فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين) على قتله قال فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء
غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال
قابيل يا ويلتى الاية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى (من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل) الفتي لفظ الاية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس

كلهم (إنه من قتل نفساً بغير نفس) يوجب الاقتصاص (أو فساد في الأرض) أو
بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعاً) لهتكه حرمة الدماء
وتسنينه سنة القتل وتجرئة الناس عليه قال واد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل
نفساً واحدة كان فيه (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ومن تسبب لبقاء حياتها
بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً قال
من انقذها من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال إلى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم
وفي رواية من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد
قتلها (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات) بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد والتوكيد
كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض
لمسرفون) مجاوزون عن الحق قال المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء
(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم
خزي في الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم
(إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) قدم
قوم من بني ضبة على رسول الله مرضى فبعثهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من
ألبانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان في الإبل وساقوا الإبل فبعث إليهم علياً عليه السلام
فأسرهم فنزلت فاختار رسول الله القطع فقطع أرجلهم وأيديهم من خلاف كذا ورد وسئل عن
هذه الآية فقال ذلك إلى الإمام يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجناية
وفي رواية من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق
فقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن
قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل نفي من الأرض وسئل كيف ينفى فقال ينفى من المصر الذي
فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي فلا تجالسوه ولا
تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فإن خرج من ذلك المصر
إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة وفي رواية أن معنى نفي المحارب إيداعه الحبس وفي

أخرى أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب وورد من حمل السلاح بالليل فهو
محارب إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و
ابتغوا إليه الوسيلة) ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه القمي تقربوا إليه
بالإمام وورد الأئمة هم الوسيلة إلى الله وفي رواية أنها أعلى درجة في الجنة (وجاهدوا
في سبيله) بجهاد أعدائه الظاهرة والباطنة (لعلكم تفلحون) بالوصول إلى الله والفوز
بكرامته (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض) من صنوف الأموال (جميعاً
ومثله معه ليفتدوا به) أنفسهم (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم
عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)
قال أنهم أعداء علي عليه السلام (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) سئل في كم
يقطع السارق قال في ربع دينار قال وتقطع الأربع أصابع ويترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة
ويغسل بها وجهه للصلاة وإذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية إذا سرق قطعت
يمينه فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مرة أخرى سجن وترك رجله اليمنى
يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها (جزاء بما كسبا نكالاً من الله)
عقوبة منه (والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه) بعد سرقته (وأصلح)
أمره برد المال والتفصي عن التبعات (فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم)
قال في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح وعرف
منه أمر جميل لم يقم عليه الحد وفي رواية من أخذ سارقاً فعفى عنه فذاك له فإذا رفع إلى الإمام
قطعه فإن قال الذي سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه قال وذلك قول الله تعالى
والحافظون لحدود الله فإذا انتهى الحد إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه (ألم تعلم أن الله
له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء
قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) في إظهاره إذا وجدوا
منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المنافقين
(ومن الذين هادوا سماعون للكذب) أي قابلون له أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك
(سماعون لقوم آخرين) لجمع آخر من اليهود (لم يأتوك) لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبراً

او لافراطهم في البغضاء يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء
اليهم (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها
بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده او اهماله (يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه) ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل افتاكم محمد
بخلافه (فاحذروا) قبول ما افتاكم به الفتى نزلت في عبد الله بن ابي حيث بعث اليه بنو
النضير فقال اسأل محمدا ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل وكان
شرطهم مخالفا للتورية فقال ابن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون
والا فلا ترضوا به هذا ملخص القصة (ومن يرد الله فتنته) اختباره ليفتضح (فلن تملك
له من الله شيئا) يعني في دفعها (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي) هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير منهم واظهار كذبهم
في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جبعا عن المؤمنين (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) وهو الخلود في النار (سماعون للكذب) كرره تأكيدا (اكالون للسحت)
اي الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة قال هو الرشاء في الحكم وفي رواية ثمن الميتة
وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن وفي اخرى والسحت انواع كثيرة
(فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم) تخيير لرسول الله صلعم قال ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية
واهل الانجيل يتحاكمون اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم (وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف
يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به
والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم
معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ١
(ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين) بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما
يوافقه ثانيا (انا انزلنا التورية فيها هدى) بيان الحق (ونور) يكشف ما استبهم
من الاحكام (يحكم بها النبيون الذين اسلموا) انقادوا لله قيل وصفهم بالاسلام
لانه دين الله (للذين هادوا) يحكمون لهم (والربانيون والاحبار) ويحكم بها

الربانيون والاحبار قال الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم و
الاحبار هم العلماء دون الربانيين (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)
قال ولم يقل بما حملوا منه وفي رواية فيما نزلت (فلا تخشوا الناس واخشون) نهى
الحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها (ولا تشتروا باياتي) ولا تستبدلوا
باحكامي التي انزلتها (ثمنا قليلا) من رشوة او جاه (ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون) قال من حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل
هذه الاية (وكتبنا عليهم) وفرضنا على اليهود (فيها) في التورية (ان النفس
بالنفس) يعني تقتل بها (والعين بالعين) تفقأ بها (والانف بالانف) يجدع
بها (والاذن بالاذن) تصلم بها (والسن بالسن) تقلع بها (والجروح قصاص)
ذات قصاص (فمن تصدق به) بالقصاص اي عفى عنه (فهو كفارة له) قال يكفر
عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح وغيره وفي رواية ما عفى عن العمد (ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم) واتبعنا على آثار النبيين
الذين اسلموا (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق) اي القرآن (مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير
ويشهد له بالصحة والثبات (فاحكم بينهم بما انزل الله) اي اليك (ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة) شريعة وهي الطريقة الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية (ومنهاجا) وطريقا
واضحا قال الشرعة والمنهاج سبيل وسنة وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من
السبيل والسنة التي امر الله بهما موسى ان جعل عليهم السبت (ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة) جماعة متفقة على دين واحد (ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها

(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) فابتدروها انتهازاً للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدّم (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) وعد ووعيد للمبادرين والمقصّرين (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بالجزاء الفاصل بين المحقّ والمبطل والمبادر والمقصّر (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) قال انّما كرّر الأمر بالحكم بينهم لأنّهما حكمان أمرهما جميعاً لأنّهم احتكموا إليه في زنا المحصن ثمّ احتكموا إليه في قتل كان بينهم (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) يصرفوك (عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) فيه تنبيه على انّ لهم ذنوباً كثيرة و التولّي عن حكم الله مع عظمته واحد منها (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) تسلية للنبيّ عن امتناع القوم من الإقرار وتبقية بانّ أهل الإيمان قليل (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) انكار على تولّيهم عن حكم الله (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانّهم يعلمون ذلك قال الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهليّة فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهليّة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) لا تعتمدوا على انتصارهم متودّدين إليهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من استنصر بهم فهو كافر مثلهم وورد من تولّى آل محمّد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله فهو من آل محمّد بمنزلة آل محمّد لا انّه من القوم بأعيانهم وانّما هو منهم بتولّيه إليهم واتّباعه إيّاهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولّهم منكم فانّه منهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الذين ظلموا أنفسهم والمؤمنين بموالاة الكفّار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) كابن أُبيّ وأضرابه (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) في موالاتهم ومعاونتهم (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يعتذرون بأنّهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدوائر بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفّار روي انّ عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله انّ لي موالي من اليهود كثير عددهم وانّي أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله فقال ابن أُبيّ انّي رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية مواليّ فنزلت (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) لرسوله (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) فيه إعزاز المؤمنين

حزب

وإذلال المشركين وظهور الإسلام (فَيُصْبِحُوا) أي هؤلاء المنافقون (عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من النفاق والشكّ في أمر الرسول (نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أغلظ أيمانهم (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) تعجّباً من حال المنافقين وتبجّحاً بما منّ الله عليهم من الإخلاص (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ) إمّا من جملة المقول أو من قول الله وفيه معنى التعجّب كأنّه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) جوابه محذوف يعني فلن يضرّ دين الله شيئاً فانّ الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) يحبّهم الله ويحبّونه قد سبق معنى المحبّة من الله ومن العباد (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) رحماء عليهم من الذلّ الذي هو اللين لا من الذلّ الذي هو الهوان (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) غلاظ شداد عليهم من عزّه إذا غلبه (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) بالقتال لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيما يأتون من الجهاد والطاعة قال هم أمير المؤمنين وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وقال عليه السلام يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم وتلاها والقمّي نزلت في مهديّ الأمّة وأصحابه (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) جواد (عَلِيمٌ) بموضع جوده وعطائه (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) قال في تفسيرها يعني أولى بكم أي أحقّ بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليّاً وأولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار وكان النبيّ أعطاه وكان النجاشيّ أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا وليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق على مسكين فطرح الحلّة إليه وأومى بيده إليه أن احملها فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدّقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة والذين يسألون

الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وفي رواية انه عليه السلام ناول السائل الخاتم من اصبعه
كما يأتي وهي اشهر وقد رواه العامة ايضا ولعله عليه السلام تصدق في ركوعه مرتين بالحلة واخرى بالخاتم
والآية نزلت بعد الثانية فان يؤتون يشعر بالتكرار والتجدد كما انه يشعر بفعل اولا ايضا
(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) فانهم الغالبون وضع الظاهر
موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكأنه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون
وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه
حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم وورد ان رهطا من اليهود اسلموا
فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك
فنزلت هذه الآية انما وليكم الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا فقاموا فأتوا المسجد
فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال
اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي وكبر اهل
المسجد فقال النبي علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله تعالى ومن يتول الله الآية (يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) (وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا)
تكرهون منا وتعيبون (إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن
أكثركم فاسقون) خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا لمن له النبوة (قل هل
أنبئكم بشر من ذلك) المنقوم يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه
(مثوبة) جزاء ثابتا (عند الله) والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت موضعها
كما في بشرهم بعذاب اليم (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)
مسخهم (وعبد الطاغوت) ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان قيل هم اصحاب العجل
كما ان القردة والخنازير اصحاب السبت والمائدة (أولئك شر مكانا وأضل عن
سواء السبيل) اريد بالتفضيل مطلق الزيادة (وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد

دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك
القمي نزلت في ابن ابي (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر (وترى كثيرا منهم
يسارعون في الإثم) المعصية (والعدوان) تعدي حدود الله (وأكلهم السحت)
الحرام كالرشوة (لبئس ما كانوا يعملون) (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون و
الأحبار) علماؤهم (عن قولهم الإثم) كالكذب وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله
(وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) قال انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا
من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك (وقالت اليهود يد الله مغلولة)
قال قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص وفي رواية فليس يحدث شيئا قال الم تسمع الله يقول
يمحو الله ما يشاء ويثبت وقيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود (غلت أيديهم ولعنوا
بما قالوا) دعاء عليهم (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) القمي اي يقدم و
يؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية اقول لعل تثنية اليد اشارة الى تقابل اسمائه سبحانه
وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعا (وليزيدن كثيرا منهم
ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا) على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا
من تناول غذاء الاصحاء (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكلمهم
مختلفة وقلوبهم شتى فلا تقع بينهم موافقة (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله)
كلما ارادوا محاربة غلبوا (ويسعون في الأرض فسادا) للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد
في محو ذكر الرسول من كتبهم (والله لا يحب المفسدين) (ولو أن أهل الكتاب آمنوا
واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم) فان الاسلام يجب ما
قبله وان جل (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) باقامة احكامهما واداء ما
فيهما (وما أنزل إليهم من ربهم) قال يعني الولاية (لأكلوا من فوقهم ومن تحت
أرجلهم) لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض القمي من فوقهم المطر و
من تحت ارجلهم النبات (منهم أمة مقتصدة) قد دخلوا في الاسلام (وكثير منهم
ساء ما يعملون) حيث اقاموا على الجحود والكفر فيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم (يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) قال في علي كذا انزلت (وإن لم تفعل فما بلغت

(رسالته) ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من
رسالات ربك (والله يعصمك من الناس) يمنعك من اذيتهم ان لم يقبلوه (ان الله لا
يهدي القوم الكافرين) وفي الحديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة
بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه فقال عند ذلك رسول الله امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى
اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني
عزيمة من الله بتلة اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول الآية فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن
كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون
فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله افضل
جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلاث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي
فليبلغ الشاهد منكم الغائب الحديث وفي رواية خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة
يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته
اذ انزل عليه هذه الآية يا ايها الرسول فقام فقال تهديدا ووعيدا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم
منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول
ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا
للناس بياض ابطيهما ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين
وروت العامة عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا للناس ويخبرهم
بولايته فتخوف عليهم ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه
الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرء (قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء) على دين يعتد به (حتى تقيموا التورية والانجيل) بالتصديق
لما فيهما من البشارة بمحمد والاذعان لحكمه (وما انزل اليكم من ربكم) قال هو الولاية

امير المؤمنين عليه السلام (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تتأسف عليهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم
وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون و
النصارى من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) سبق تفسيرها في سورة البقرة (لقد اخذنا ميثاق بني
اسرائيل) بالتوحيد والنبوة والولاية (وارسلنا اليهم رسلا) ليذكروهم
وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم) من التكاليف (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) حكى حال الماضية
استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة
على رؤوس الآي (وحسبوا ألا تكون فتنة) ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء
وتكذيبهم (فعموا) عن الدين (وصموا) عن استماع الحق (ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا) كرة اخرى (كثير منهم والله بصير بما يعملون) قال و
حسبوا الا تكون فتنة حيث كان النبي بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله ثم تاب
الله عليهم حيث قام امير المؤمنين ثم عموا وصموا الى الساعة (لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من
انصار) وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك ظلم (لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة) قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثة اقانيم جوهر
واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلاثة الهة ويمنعون من هذه العبارة و
ان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب
وورد اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم
قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله (وما من اله الا اله واحد) وهو الله وحده
لا شريك له (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم) من دام على
كفره ولم ينقلع عنه (عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) فيه

تعجب من اصرارهم «والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل» فان احيى الله الموتى على يده فقد احيى العصا على يد موسى وجعلها حية
تسعى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب «وامه صديقة»
صدقت بكلمات ربها وكتبه «كانا يأكلان الطعام» قال معناه انهما كانا يتغوطان وفي
رواية يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن
مريم «انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون» كيف يصرفون عن
استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم
عنها اعجب «قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع» لما يقولون «العليم» بما يعتقدون «قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم غير الحق» غلوا باطلا وان ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية «ولا
تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل» هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في
الضلال قبل مبعث النبي «واضلوا كثيرا» ممن تابعهم على التثليث «وضلوا عن
سواء السبيل» لما بعث رسول الله حين كذبوه وبغوا عليه «لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم» قال اما داود فانه لعن اهل ايلة
لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء
ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة
ثم كفروا بعد ذلك فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه
احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل وفي
رواية الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى «ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
لا يتناهون عن منكر فعلوه» لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر او لا ينتهون عنه
«لبئس ما كانوا يفعلون» القمي كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور ويأتون
النساء ايام حيضهن وورد لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في
الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول لعن الذين كفروا الآية وفي رواية

اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم
وفي اخرى سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم و
يوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ لعن الذين كفروا الآية «ترى
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا» يوالونهم ويصادقونهم «لبئس ما قدمت لهم
انفسهم» بئس زادهم الى الآخرة «ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»
قال يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم «ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء» فان الايمان يمنع
ذلك «ولكن كثيرا منهم فاسقون» خارجون عن دينهم «لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا» لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم
وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب
الانبياء ومعاداتهم اياهم «ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى» للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل
«ذلك بان منهم قسيسين» رؤساء في الدين والعلم «ورهبانا» عبادا «وانهم لا
يستكبرون» عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون «واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين»
من الذين شهدوا بانه حق قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ينتظرون مجيء
محمد «وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين» استفهام انكار واستبعاد «فاثابهم الله بما قالوا» عن اعتقاد واخلاص كما دل
عليه قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان «جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين» القمي ان النجاشي ملك الحبشة بعث الى
رسول الله ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما
وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر
نعمتي عليك وعلى والدتك الى قوله سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا
الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله وقرأوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون و

الجزء السابع

اسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخاف نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي فلما
عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس الى قوله جزاء المحسنين «والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم» «يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا»
لا تمنعوا انفسكم «طيبات ما احل الله لكم» ما طاب منه ولذ «ولا تعتدوا» عما حد الله
«ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا» مباحا لذيذا «واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون» قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون
فاما امير المؤمنين فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان
ابن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت
عائشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد
ترهب ولبس المسوح وتزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عائشة فخرج فنادى الصلوة
جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم
الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا
يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله الآية اقول ليس في مثل هذا الخطاب
والعتاب باس على صاحبه نظيره قوله سبحانه يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآيتين
وقد ورد القرآن كله تقريع وباطنه تقريب «لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم» عما
يبدو امن غير قصد قال هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء «ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان» بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية يعني اذا حنثتم «فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة»
قال الاوسط الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة والكسوة ثوب واحد وفي
رواية ثوب يواري به عورته وفي اخرى مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان اقول
ينبغي حمله على ما اذا اشبعهم المد وعلى ما اذا لم يوار الواحد «فمن لم يجد» قال اذا لم يكن
لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد «فصيام ثلاثة ايام» قال متتابعات لا يفصل بينهن
«ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم» اي حلفتم وحنثتم «واحفظوا ايمانكم»
عن بذلها لكل امر وعن الحنث بعد الوقوع وعن ترك التكفير مع الحنث «كذلك يبين الله

لكم آياته لعلكم تشكرون» وورد من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فاتى ذلك
فهو كفارة يمينه وقال لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها «يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون» قال لما
نزلت قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما
الانصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التي يستقسمون بها وورد ان اول ما نزل
في تحريم الخمر قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما
اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الآية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه
ولا يحمل الله عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله آية اخرى انما الخمر و
الميسر الآية فكانت هذه الآية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث بآية اخرى
فكانت اغلظ من الآية الاولى والثانية واشد فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
الآية فامر باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها و
كشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال في الاولى فيهما اثم وقال
في الرابعة والاثم فخبر ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض
فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى و
نهيه فيها وكان ذلك على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم
منها وفي رواية ولو حمل عليهم جملة واحدة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله ومن رفقه
انه ينقلهم من خصلة الى خصلة وورد كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فقليله حرام وقال ما عصي الله
بشيء اشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته وابنته وهو
لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف معها ربه وقال شارب الخمر
كعابد الوثن وقال من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة
فاقتلوه الى غير ذلك من الاخبار في ذمها «واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا»

عاقبهما عنادا او عن مخالفتهما ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ قال من الحلال ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرهما قالوا يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقبض هم ذلك بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الآية فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم اقول فمعنى الآية ان الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها ولما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد جاز ان يكون تكريرهما في الآية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل وقد بسطنا الكلام فيه في الصافي والوافي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني في حال احرامكم قال حشر لرسول الله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وقال الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليميز الخائف لقوة ايمانه بالغيب من غير الخائف لضعف ايمانه ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ محرمون قال اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب والفارة قال والكلب العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك فلا تردهما وكذا الحية والاسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على ظهر بعيرك وفي رواية يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب وما خاف ان يعدو عليه ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وفي البقرة بقرة ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قال ذو عدل قال العدل رسول الله والامام من بعده ثم قال هذا مما اخطأت به الكتاب وفي رواية يعني رجلا واحدا اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن والصواب عدم ثبتها وذلك لانه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول في

زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وقرئ ذو عدل ايضا كما هو الصواب وفي رواية العدل رسول الله والامام من بعده وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام فحسبك ولا تسأل عنه ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ قال من وجب عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحر بمكة قبالة الكعبة ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال في النعامة وحمار الوحش بدنة ثم اطعام ستين لكل مد ثم صيام ثمانية عشر يوما وفي البقرة بقرة ثم اطعام ثلثين ثم صيام تسعة ايام وفي الظبي شاة ثم اطعام عشرة مساكين ثم صيام ثلثة ايام كذا ورد وفي رواية يقوّم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ يعني الدفعة الاولى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ قال اذا اصاب محرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله ولم يكن عليه الكفارة ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ وللسيارة منكم يتزودون قديدا ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ قال لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقد ثم تلا الآية قال وفصّل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البحر فهو من صيد البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ لمعاشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف ويغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات قال من اتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا والآخرة اصابه وفي رواية ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ سبق تفسيرها ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني اذا اطلعتم على ما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا
﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعيد ووعد لمن هتك محارمه
ولمن حافظ عليها وعن قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان
اعفو عنه عفوت عنه ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ تشديد في ايجاب القيام بما امر به
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ انسانا
كان او عملا او مالا او غير ذلك ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فان العبرة بالجودة
والرداءة لا الكثرة والقلة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ في تحري الخبيث وان
كثر واثروا الطيب وان قل ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾
قال عن اشياء لم تبد لكم ﴿إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا
حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ قال لما نزل فرض الحج قيل افي كل عام يا رسول الله فاعرض
عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله ان قلت نعم
لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم واتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه وفي رواية ان عمر آذى وابكى احدى قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقال لها ان قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئا فخرج رسول الله فنادى الصلوة
جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قمت المقام المحمود
لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول
الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من ابي قال ابوك الذي
تدعى له ثم قال رسول الله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه
عمر فقال له اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفى الله عنك ١
فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا الآية ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم التي سلفت
فلا تعودوا الى مثلها او لا تسألوا عن اشياء عفى الله عنها ولم يكلفها وكف عن ذكرها
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ حيث
لم يأتمروا وجحدوا ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ ما شرع الله ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا

وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال ان اهل الجاهلية اذا ولدت الناقة خمسة ابطن خامسها انثى
بحروا اذنها اي شقوه وحرموها على النساء فاذا ماتت حلت واذا ولدت عشرا جعلوها
سائبة لا يستحلون ظهرها ولا اكلها وربما سيبت بنذر واذا ولدت ولدين في بطن واحد
او الشاة ولدت في السابع ذكرا وانثى في بطن واحد قالوا وصلت فلم تذبح ولم تؤكل وحرموا
ولدي الشاة على النساء حتى يموت احدهما فحل والحام الفحل اذا ركب ولد ولده او نتج من
صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء فانزل الله عز و
جل انه لم يحرم شيئا من ذلك ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾
بتحريم ذلك ونسبته اليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ان ذلك افتراء وكذب
يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرئاسة عن الاعتراف
به ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه
﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ او حسبهم ولو كانوا جهلة
ضالين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ احفظوها والزموا صلاحها
﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على
الكفرة ويتمنون ايمانهم والقمي اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم
فانه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي رواية سئل رسول الله عن هذه الآية
فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا موثرة وشحا مطاعا وهوى
متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ
بذنب غيره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الاشهاد الذي شرع
بينكم فيما امرتم به ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ اذا شارفه وحضرت اماراته
﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ فيه تنبيه على ان الوصية مما لا يتهاون فيه ﴿اثْنَانِ﴾
شهادة اثنين ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قال مسلمان ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال
اهل الكتاب فان لم تجدوا فمن المجوس لان رسول الله سن في المجوس سنة اهل الكتاب

في الحضر بدل ذلك اذا مات الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين (ان انتم اذا ضربتم في الارض)
سافرتم (فاصابتكم مصيبة الموت) قاربكم الاجل (تحبسونهما) توقفونهما
(من بعد الصلوة) لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس (فيقسمان
بالله) اي الاخرين (ان ارتبتم) قال ان ارتاب ولي الميت في شهادتهما (لا نشتري
به ثمنا) عوضا من الدنيا (ولو كان) المقسم له (ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله) التي امرنا باقامتها (انا اذا لمن الاثمين) اي ان كتمنا (فان عثر) فان
اطلع وحصل العلم (على انهما) اي الاخرين (استحقا اثما) قال شهدا بالباطل وفي
رواية حلفا على كذب (فاخران) فشاهدان اخران (يقومان مقامهما) قال القيسي
لا ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين (من
الذين استحق عليهم) اي الذين جنا عليهم اراد بهم الورثة قال يعني من اولياء المدعي
(الاوليان) الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما (فيقسمان بالله)
قال يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله
(لشهادتنا احق من شهادتهما) اي يميننا اصدق سميت شهادة لوقوعها موقعها
كما في اللعان (وما اعتدينا) وما تجاوزنا فيها الحق (انا اذا لمن الظالمين)
قال فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين (ذلك ادنى) اقرب
(ان ياتوا بالشهادة على وجهها) على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة (او
يخافوا ان ترد ايمان) اي ترد اليمين على المدعين (بعد ايمانهم) فيفتضحوا
بظهور الخيانة واليمين الكاذبة رجع اليمين لبعض الشهود كلهم وروي ان تميم الداري كان في سفر
وكان معه نصرانيان فاعتل علة شديدة فلما حضره الموت دفع ما كان معه اليهما ليوصلاه
الى ورثته فاخذا منه انية وقلادة واوصلا سائره الى الورثة فقالوا افتقدنا افضل شيء كان ١
معه انية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما
الى رسول الله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت الانية والقلادة
عليهما فجاؤا الى رسول الله فانتظر الحكم من الله فنزلت فامر رسول الله اولياء تميم الداري ان
يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله القلادة والانية من

النصرانيين ودفعهما الى اولياء تميم الداري (واتقوا الله واسمعوا) سمع اجابة وقبول
(والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم)
قيل السؤال توبيخ ولذلك وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم والجاؤا اليه في الانتقام منهم
(قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب) قال يقولون لا علم لنا بسرائرك وقال
القران كله تقريع وباطنه تقريب وفي روايات لهذه اثار وبلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم
الذين خلفتموهم على اممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا (اذ قال الله يا
عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا) في جميع احوالك على سواء (واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ
تخرج الموتى باذني) قد سبق تفسيره في آل عمران (واذ كففت بني اسرائيل
عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله (اذ جئتهم بالبينات فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين) قال الطو
وقد مر وجه تسميتهم بذلك (ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا حزب
مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) قيل اي يحب الحكمة و
الارادة لا يحسب القدرة وورد مقطوعا فانها هل تستطيع ربك بالخطاب يعني هل
تستطيع ان تدعو ربك (ان ينزل علينا مائدة من السماء) المائدة الخوان اذا
كان عليه الطعام (قال اتقوا الله) من هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكمال
قدرته (قالوا نريد ان ناكل منها) تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال
(وتطمئن قلوبنا) بالمشاهدة (ونعلم ان قد صدقتنا) في ادعاء النبوة
(ونكون عليها من الشاهدين) عند الذين لم يحضروها (قال عيسى ابن مريم
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم
فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين)

وورد أن عيسى قال لبني إسرائيل صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا
ثلاثين فلما فرغوا قالوا لو أنا عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً وإنا صمنا
وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها
سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم
وفي رواية نزلت المائدة خبزاً ولحماً وذلك أنهم سألوا عيسى طعاماً لا ينفد يأكلون منه
فقيل لهم فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا أو ترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتكم فما
مضى يومهم حتى خبؤوا ورفعوا وخانوا وفي رواية كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون
عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها
فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم)
قال إنه لم يقله وسيقوله لأن الله إذا علم شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان (أأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) توبيخ للكفرة وتبكيت لهم
والمعنى أن النصارى زعموا أن عيسى قال لهم إني وأمي إلهان من دون الله فإذا كان يوم
القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له أأنت قلت للناس الآية (قال سبحانك)
أي أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) ما لا
يجوز لي أن أقوله (إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك) تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه (إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم
إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً) رقيباً مطلعاً
أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويعتقدوه (ما دمت فيهم فلما توفيتني) بالرفع إليك
(كنت أنت الرقيب عليهم) المراقب لأحوالهم (وأنت على كل شيء شهيد) مطلع
مراقب له (إن تعذبهم فإنهم عبادك) تملكهم وتطلع على جرائمهم (وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم) القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا
يعاقب إلا عن حكمة وصواب (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فيه
دلالة على أن عيسى لم يقل ذلك قال إنه يدعى يوم القيامة بالملائكة والنبيين والأئمة عليهم السلام فيسأل كل
واحد واحد عما انتهى إليه من دبر وما بلغ الله من أمر بتبليغه إليه فيحتج بحجتهم فيقبل الله عذرهم

ويجيز حجتهم ثم يقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كذا ورد (لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير) ما كان
القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنما يؤخذ من أمر رسول الله بآخره وكان آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء

سورة الأنعام مكية وهي
مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض) وصف نفسه بما ينبه على أنه المستحق للحمد حمد أو لم يحمد
ليكون حجة على العادلين به (وجعل الظلمات والنور) أنشأهما والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق
فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كإنشاء شيء من شيء (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)
يعني أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد
عدولهم بعد هذا الوضوح والآية ردّ على ثلاثة أصناف فخلق السماوات والأرض ردّ على الدهرية
الذين قالوا إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة وجعل الظلمات والنور ردّ على الثنوية الذين قالوا إن
النور والظلمة هما مدبران وثم الذين كفروا بربهم يعدلون ردّ على مشركي العرب الذين قالوا إن
أوثاننا آلهة كذا ورد (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتدأ خلقكم منه (ثم
قضى أجلاً) كتب وقدّر أجلاً لموتكم محتوماً (وأجل مسمى عنده) لموتكم أيضاً يؤخر بالدعاء
والصدقة وصلة الرحم وغيرها ويقدّم بأضدادها وفيه البداء قال الأجل المقضي هو
المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء
والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير (ثم أنتم تمترون) تشكون استبعاد لامترائهم
بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم إلى آجالهم وموقفهم في الأجل وبين
الخوف والرجاء بعد قضائه المحتوم وقدره النافذ (وهو الله في السماوات وفي
الأرض) قال كذلك هو في كل مكان (يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا
بالحق) بما جاء به محمد (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون)

عند نزول العذاب بهم (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن) من أهل
زمان (مكناهم في الأرض) أعطيناهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال
(ما لم نمكن لكم) ما لم نعطكم وفي الكلام التفات (وأرسلنا السماء) المطر
(عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) فعاشوا في الخصب (فأهلكناهم
بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم فنقدر أن نفعل ذلك
بكم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم) ولم نقتصر
بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت أبصارنا (لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر
مبين) لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) قال
يعني نصدقه ونشاهده بل يكون نبيا دونه (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر) لحق
إهلاكهم فإن سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون) لا يمهلون بعد
نزوله طرفة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لمثلناه رجلا كما مثل
جبريل في صورة دحية لأن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
(وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما
هذا إلا بشر مثلنا وكذبوه كما كذبوك وورد أنه قيل لرسول الله لو كنت نبيا لكان معك
ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا
لا بشرا مثلنا فنزلت هذه الآية فقال صلعم للقائل الملك لم يشاهده حواسكم لأنه من
جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس
هذا ملكا بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا
عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وإنما تقولون له حق بل
إنما بعث الله بشرا وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ١
ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق
له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك
ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس
ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك

معجزا فالله تعالى سهل عليكم الأمر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم بحجته وأنتم تعجزون
عمل الصعب الذي لا حجة فيه (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية
للرسول على ما يرى من قومه (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون)
فأحاط بهم الذي يستهزءون به من العذاب (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) قال انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء (قل لمن ما في السماوات
والأرض) سؤال تبكيت (قل لله) تقرير لهم أي هو لله لا خلاف بيني وبينكم
في ذلك ولا تقدرون أن تضيفوا شيئا منه إلى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أوجبها
على ذاته في هدايتكم إلى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الحجج وإنزال الكتب والإمهال على
الكفر والذنوب لتتداركوا ما فرط (ليجمعنكم) قرنا بعد قرن (إلى يوم القيامة
لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) بتضييع رأس مالهم الذي هو الفطرة (فهم
لا يؤمنون) لأن إبطال الفطرة أداهم إلى الإصرار على الكفر (وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم) ولله ما تمكن وحل فيهما ولا يخفى عليه شيء ذكر
في الأول السماوات والأرض المشتملة على الأمكنة جميعا وثانيا الليل والنهار المشتملين
على الأزمنة جميعا ليعم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين (قل أغير الله
أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض) مبدعهما بقدرته من غير احتذاء مثال
(وهو يطعم ولا يطعم) يرزق ولا يرزق يعني أن المنافع كلها من عنده ولا
يجوز عليه الانتفاع (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين)
أي وقيل لي ولا تكونن أو عطف على قل (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم) قطع لأطماعهم بالكلية وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب قال
ما زال رسول الله هذه الكلمة حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام (من
يصرف عنه يومئذ) يعني العذاب (فقد رحمه) وتفضل عليه وورد والذي
نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل (وذلك الفوز المبين وإن يمسسك
الله بضر) ببلية كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (إلا هو و

إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) بنعمة كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يقدر على ادامته
وازالته (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ قُلْ أَيُّ
شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) اعظم شهادة واصدق (قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)
قل الله الذي غير خاف انه اكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وانما جاز اطلاق
الشيء على الله تعالى لاخراجه عن حد التعطيل ولكنه شيء بخلاف الاشياء كذا ورد (وَأُوحِيَ
إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) قيل يعني وانذر سائر الناس ممن بلغه الى يوم
القيامة وورد ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله
(أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) تقرير مع انكار واستبعاد (قُلْ لَا
أَشْهَدُ) بما تشهدون (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) ١٩
(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) يعرفون رسول الله بحليته (كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ) قد سبق تفسيره (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند
الله (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) قال هم المغترون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله مع
مخالفتهم رسله وشكهم رسله فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم و
استبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) قال يعني معذرتهم (إِلَّا أَنْ
قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قال يعنون بولاية علي والقمي ان الاية في
قدرية هذه الامة ومجوسهم الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة ١
اليهم ولهم (انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)
من الشركاء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) حين تتلو القرآن (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً) اغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) يمنع عن استماعه كناية عن
نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا) لفرط عنادهم

واستحكام التقليد فيهم (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ) يخاصمونك (يَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الاساطير الاباطيل واصله السطر
بمعنى الخط (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ) القمي بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله ويمنعون
قريشا عنه (وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) ويباعدون عنه ولا يؤمنون به (وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا
أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا
عَلَى النَّارِ) جوابه محذوف يعني لرأيت امرا فظيعا القمي نزلت في بني امية (فَقَالُوا
يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ) تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا
عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) قال انهم ملعونون في الاصل (وَقَالُوا إِنْ هِيَ) ما
الحيوة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ)
للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه او الوقوف بمعنى الاطلاع (قَالَ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ) تعيير من الله على تكذيبهم بالبعث (قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ
إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ
أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ) وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو
جواب قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) لخلوصها ودوام
لذاتها (أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) ضمن الجحود معنى التكذيب فعداه بالباء
قال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك لا يأتون بباطل
١ يكذبون به حقك وفي رواية لا يأتون بحق يبطلون حقك وفي اخرى لا يستطيعون
ابطال قولك يعني انه من اكذبه اذا وجده كاذبا وعلى التشديد يكون المعنى لا يكذبونك
اعتقادا بقلوبهم وروي ان رسول الله لقي ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال والله اني
لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فنزلت (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

(فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) قيل
اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (وَلَقَدْ
جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ) من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ)
عظم وشق (إِعْرَاضُهُمْ) عنك وعن الايمان بما جئت به قال كان رسول الله يحب اسلام
الحارث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد بان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول
الله فانزل الله هذه الاية (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ) منفذا تنفذ فيه
الى جوف الارض (أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ) مصعدا تصعد به الى السماء (فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ)
فتطلع لهم اية من الارض او تنزل اية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف اي فافعل والجملة جواب
الشرط الاول والغرض بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر
نظيره فلعلك باخع نفسك (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ) بان تأتيهم اية يخضعوا لها
وورد ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا
يختلف اثنان من هذه الامة ولا يتنازع في شيء من امره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله
(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) الفتى مخاطبة للنبي والمعنى الناس (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ) يفهمون ويتدبرون (وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) فيحكم فيهم (ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ) فحينئذ يسمعون يعني ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى لا يسمعون حتى يرجعوا
الى الله بعد البعث (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) يعني مما اقترحوه (قُلْ إِنَّ
اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً) يخضعوا لها (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) انه قادر
وان حكمته لا تقتضي ذلك والفتى لا يعلمون ان الاية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها هلكوا وورد
سيريكم في اخر الزمان ايات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها
(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) خلق مثلكم
محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها مكتوبة اجالها (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ) القران كذا ورد
(مِن شَيْءٍ) شيئا من التفريط لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يُحْشَرُونَ) وورد انه يعيج عليه ثلث سنين جمل من نعيم الجنة وورد سبع سنين وفي معناه
مما يدل على حشر الحيوانات اخبار كثيرة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ) قال عن الهدى

الجزء نصف

(وَبُكْمٌ) قال لا يتكلمون بخير (فِي الظُّلُمَاتِ) قال ظلمات الكفر (مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ)
يخذله فيضل لانه ليس من اهل الهدى قال نزلت في الذين كذبوا بالاوصياء (وَمَن يَشَأْ
يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ) ارايت انفسكم بمعنى اخبروني (إِنْ أَتَاكُمْ
عَذَابُ اللَّهِ) في الدنيا (أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) يعني القيمة من تدعون (أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ) تبكيت لهم (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) بان الاصنام الهة (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ)
بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) ما تدعون الى كشفه
(إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) وتتركون المنكم لما ركز في العقول انه القادر على كشف
الضر دون غيره او لا تذكرونها من شدة الامر وهوله (وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ)
يعني الرسل فكذبوهم (فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ) بالشدة والفقر (وَالضَّرَّاءِ)
والمرض ونقصان الانفس والاموال (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) لكي يتضرعوا ويتذللوا
ويتوبوا عن ذنوبهم (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يعني لم يتضرعوا ولم يكن لهم عذر في ذلك الا قساوة
قلوبهم واعجابهم باعمالهم قال لو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا
الى ربهم بصدق من نياتهم وعله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد (فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) من البأساء والضراء تركوا الاتعاظ به (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ
شَيْءٍ) من الصحة والتوسعة في الرزق (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) من الخير والنعم
واشتغلوا بالنعم عن المنعم (أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً) مفاجأة من حيث لا يشعرون (فَإِذَا
هُم مُّبْلِسُونَ) ايسون من النجاة والرحمة متحسرون (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا) اي اخرهم لم يترك منهم احد من دبره اذا تبعه (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على
اهلاك اعداء اثره واعلاء كلمته فان تخليص اهل الارض من سوء عقائد الكفار وقبح اعمال الفجار نعمة جليلة
يحق ان يحمد عليها قال اذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية
وفي رواية فلما نسوا ما ذكروا به من ولاية علي عليه السلام وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء دولتهم في
الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط و
قال نزلت في ولد العباس (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ) بان يصمكم ويعميكم

(وختم على قلوبكم) بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويبطل تمييزكم قال ان اخذ الله منكم الهدى
(من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون)
قال يعرضون (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة) من غير مقدمة وظهور
امارة (أو جهرة) تتقدم امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية
(هل يهلك) هلاك تعذيب وسخط (إلا القوم الظالمون) العتق نزلت لما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة واصاب اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك اليه
يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا
القوم الظالمين وفي رواية يؤاخذ بنو امية بغتة وبنو العباس جهرة (وما نرسل المرسلين
إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون و
الذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم
عندي خزائن الله) وورد في القدسي انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون
(ولا أعلم الغيب) الذي اختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله (ولا أقول لكم
إني ملك) من جنس الملائكة اقدر ما يقدرون عليه (إن أتبع) فيما انبئكم به (إلا ما يوحى
إلي) تبرء من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشرية ردا لاستبعادهم
دعواه (قل هل يستوي الأعمى والبصير) قال من لا يعلم ومن يعلم (أفلا تتفكرون
وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
لعلهم يتقون) قال وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم برغبتهم فيما عنده
فان القرآن شافع مشفع (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يعبدونه
على الدوام (يريدون وجهه) يبتغون رضاه مخلصين له (ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) جواب النفي (فتكون من
الظالمين) جواب النهي القمي كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون
يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله امرهم ان يكونوا في صفة يأوون اليها وكان يتعاهدهم بنفسه
وربما يحمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون اليه فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء
الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فنزلت (وكذلك

مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا (فتنا) ابتلينا (بعضهم
ببعض) في امر الدين فقدمت هؤلاء الفقراء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان (ليقولوا
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق
لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء
من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة
(أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) قال انها نزلت في التائبين قيل جاءه قوم فقالوا
انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت ويؤيده تمام الآية وروى انها
نزلت في الذين نهى الله عن طردهم وكان النبي اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل
في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام (أنه) بدل من الرحمة وعلى الكسر استئناف بتفسيرها (من
عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح) بالتدارك (فأنه غفور
رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) المصرين منهم
والاوابين (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله)
صرفت وزجرت عنه بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد (قل لا أتبع
أهواءكم) تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم بان
ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد (قد ضللت
إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي) على حجة واضحة من معرفته وانه
لا معبود سواه (وكذبتم به) حيث اشركتم به غيره (وما عندي ما تستعجلون به)
قيل يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم ائتنا بما تعدنا (إن الحكم إلا لله) في
التعجيل والتأخير (يقضي الحق) في كل ما يقضي (وهو خير الفاصلين) القاضين
(قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) لاهلكتكم عاجلا
غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم (والله أعلم بالظالمين) في معنى استدراك كانه قال
ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ او يمهل (وعنده مفاتح الغيب) خزائنه
ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح لما يتوصل

بيان المغيبات (لا يعلمها الا هو) فيظهرها على ما اقتضته حكمته (ويعلم ما
في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين) قال من ورقة من شجرة وفي رواية الورقة السقط والحبة
الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى من الناس واليابس ما يقبض فكل ذلك في امام
مبين وفي اخرى الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة الولد في بطن امه
اذا اهل وسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها و
قبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين (وهو الذي يتوفيكم
بالليل) يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت (ويعلم ما جرحتم) ما
كسبتم من الاعمال (بالنهار ثم يبعثكم فيه) ينبهكم من نومكم في النهار (ليقضى
اجل مسمى) لتستوفوا آجالكم قال هو الموت يعني بلوغ (ثم اليه مرجعكم ثم
ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده) المقتدر المستعلي عليهم
(ويرسل عليكم حفظة) يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين و
هوام الارض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا) ملك الموت واعوانه وقد سبق بيانه في سورة النساء (وهم لا يفرطون) لا
يقصرون بالتواني والتأخير (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (موليهم) الذي
يتولى امرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق (الا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره
(وهو اسرع الحاسبين) قال يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر الحديث وقد مر في
سورة البقرة (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شدائدهما استعير
الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم (تدعونه
تضرعا) بالسنتكم (وخفية) في انفسكم (لئن انجيتنا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون) ولا توفون
بالعهد بعد قيام الحجة (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم)
قال هو الدخان والصيحة (او من تحت ارجلكم) قال هو الخسف (او يلبسكم شيعا)
يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء قال هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض (ويذيق

بعضكم بأس بعض) قال هو ان يقتل بعضكم بعضا قال وكل هذا في اهل القبلة (انظر
كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) وفي رواية من فوقكم من السلاطين الظلمة
ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما
يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ويذيق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار وورد سألت
ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته
ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني (وكذب به قومك)
قيل اي بالقرآن وقيل بالعذاب (وهو الحق) الصدق او الواقع لا محالة (قل
لست عليكم بوكيل) بحفيظ (لكل نبأ مستقر) وقت استقرار ووقوع
(وسوف تعلمون) عند وقوعه (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا)
بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (فاعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم من عندهم
(حتى يخوضوا في حديث غيره) قال هو الكلام في الله والجدال في القرآن قال ومنه
القصاص وورد ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله يقول واذا رأيت الآية وفي رواية
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ثم تلا
هذه الآية (واما ينسينك الشيطان) النهي (فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين) اي معهم فنبه بالاظهار على ظلمهم (وما على الذين يتقون)
وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم (من حسابهم من شيء) مما يحاسبون عليه
من قبائح اعمالهم واقوالهم (ولكن ذكرى) ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عن
الخوض ويظهروا كراهته (لعلهم يتقون) يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم
قال لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون
قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله هذه الآية
امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا و
لهوا) سخروا به او بنوا امره على التشهي او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم
زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم (وغرتهم الحياة
الدنيا) فالهتهم عن العقبى (وذكر به) بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت

مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل البسل المنع (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيٌّ
وَلَا شَفِيعٌ) يدفع عنها العذاب (وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) وان تفد كل فداء والعدل
الفدية لانها تعادل المفدى (لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اُبْسِلُوْا بِمَا كَسَبُوْا)
اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيْمٍ وَ
عَذَابٌ اَلِيْمٌ) بين ماء مغلى يجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم (بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ
قُلْ اَنَدْعُوْا) انعبد (مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا) لا يقدر على نفعنا و
ضرنا (وَنُرَدُّ عَلٰٓى اَعْقَابِنَا) ونرجع عودنا من الاسلام الى الشرك (بَعْدَ اِذْ هَدٰىنَا
اللّٰهُ) له (كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰطِيْنُ) كالذى ذهب به مردة الجن فى المهامه من
هوى اذا ذهب (فِى الْاَرْضِ حَيْرَانَ) متحيرا ضالا عن الطريق (لَهٗٓ اَصْحٰبٌ) لهذا
المستهوى رفقة (يَدْعُوْنَهٗٓ اِلَى الْهُدَى) الى الطريق المستوى او الى ان يهدوه الطريق
المستوى (ائْتِنَا) يقولون له ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم و
هذا مبنى على ما تزعم العرب ان الجن تستهوى الانسان كذلك (قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ)
الذى هو الاسلام (هُوَ الْهُدٰى) وحده وما سواه ضلال (وَاُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ
الْعٰلَمِيْنَ وَاَنْ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّقُوْهُ) اى امرنا للاسلام ولاقامة الصلوة و
التقوى (وَهُوَ الَّذِىْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ وَهُوَ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ
بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُوْلُ كُنْ فَيَكُوْنُ قَوْلُهُ الْحَقُّ) قيل اى قوله الحق يوم يقول واليوم
بمعنى الحين يعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ فى الكائنات او يوم معطوف
على السموات وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون اى حين يكون الاشياء ويحدثها ويقول
لقضائه كن فيكون قوله الحق اى قضاؤه ولعجوه اخر من التفسير (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ
فِى الصُّوْرِ) كقوله والملك يومئذ لله وعن ابن عباس ان الصور قرن ينفخ اسرافيل فيه فيبقى
فيه بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه ووصف بالسعة والضيق بعضات احد طرفيه واسع والاخر
ضيق (عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ) وهذا كالفذلكة للاية
(وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ اٰزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً اِنِّىْٓ اَرٰىكَ وَقَوْمَكَ فِىْ حزب
ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ وَكَذٰلِكَ نُرِىْٓ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ) ونريها

قال كشط الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملئكة
وحملة العرش وقد اراه فعل ذلك بالنبى والائمة عليهم السلام ايضا (وَلِيَكُوْنَ) ابراهيم
(مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ) اظلم عليه وستره بظلامه (رَاٰ كَوْكَبًا
قَالَ هٰذَا رَبِّىْ) على سبيل الانكار او الاستدلال لا انه كان طالبا فى حداثة سنه (فَلَمَّا
اَفَلَ) غاب (قَالَ لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا) مبتدأ فى الطلوع (قَالَ
هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِىْ رَبِّىْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ)
استعجز نفسه واستعان بربه (فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّىْ هٰذَآ اَكْبَرُ
فَلَمَّآ اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّىْ بَرِىْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ اِنِّىْ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِىْ فَطَرَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ) وورد ان ابراهيم وقع الى ثلثة اصناف
صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب
الذى اخفى فيه فلما جن عليه الليل رأى الزهرة قال هذا ربى على الانكار والاستخبار
فلما افل الكوكب قال لا احب الافلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربى على الانكار والاستخبار فلما افل قال لان لم يهدنى ربى لاكونن
يقول لكنت من القوم الضالين فى دعائهم اى ناسبا للميثاق قال فلما اصبح ورأى الشمس بازغة
قال هذا ربى هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار
فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم انى برئ مما
تشركون انى وجهت وجهى الاية وانما اراد ابراهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت
عندهم ان العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وانما تحق لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه ما الهمه الله
واتاه كما قال الله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وفى رواية فلما اصبح وطلعت الشمس
ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربى هذا اكبر واحسن فلما تحركت و
زالت كشط الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض
فعند ذلك قال يا قوم انى برئ وفى اخرى ولم يكن ذلك من ابراهيم شركا وانما كان فى طلب
ربه (وَحَاجَّهٗ قَوْمُهٗ) وخاصموه فى التوحيد (قَالَ اَتُحَآجُّوْنِّىْ فِى اللّٰهِ) فى
وحدانيته (وَقَدْ هَدٰىنِ) الى توحيده (وَلَآ اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ بِهٖ) اى لا اخاف

معبودا قط لانها لا تقدر على ضر او نفع (الا ان يشاء ربي شيئا) ان يصيبني
بمكروه وهو جواب لتخويفهم اياه من جهة الهتهم (وسع ربي كل شيء علما) فلا يبعد
ان يكون في علمه انزال المخوف بي (افلا تتذكرون) فتميزوا بين القادر والعاجز
(وكيف اخاف ما اشركتم) ولا يضر شيئا (ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا) حجة يعني وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن
ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف (فاي الفريقين احق بالامن) الموحدون
او المشركون (ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا) قال ولم يخلطوا
(ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) وورد انه تمام من قول
ابراهيم وروي لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم
نفسه فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ان الظلم الضلال فما فوقه وفي اخرى الشك وفي اخرى امنوا
بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان (وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم) ارشدناه اليها وعلمناه اياها (على قومه نرفع درجات من نشاء)
من العلم والحكمة (ان ربك حكيم) في رفعه وخفضه (عليم) بحال من يرفعه
ويخفضه (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا ونوحا هدينا من قبل) يعني
هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم (ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
وورد والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابراهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا
هذه الاية به ونحوه وكذلك الحقنا ذراري النبي من قبل امنا فاطمة عليها السلام
(والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا)
مع علو شانهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم
الكتاب) يريد به الجنس (والحكم) اي الحكمة او الحكم بين الناس (والنبوة فان

يكفر بها) اي بالنبوة او الثلاثة (هؤلاء) يعني قريشا (فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين) قال قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون
الله كثيرا (اولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء المتقدم ذكرهم (فبهديهم
اقتده) الهاء للوقف وورد الطريق للاكياس من المؤمنين ان يسلم من الاقتداء والاثر المنهج
الاوضح والمقصد الاصح قال الله لاعز خلقه محمد اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه واولياءه اليه وفي رواية احسن
الهدى هدي الانبياء (قل لا اسئلكم عليه اجرا) اي على التبليغ وهذا من جملة
ما امر بالاقتداء بالانبياء (ان هو الا ذكرى للعالمين) تذكيرا وعظة (وما
قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما
وصفوه بما هو اهل ان يوصف به من الرحمة والانعام على عباده واللطف بهم (اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من
جلائل نعمته وعظائم رحمته ولطفه الخفي وهم قريش واليهود وورد ان الله لا يوصف
وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم
من ذلك وياتي فيه حديث اخر في الزمر ان شاء الله (قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا)
الزموا بما لا بد لهم من الاقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات
متفرقات ليتمكنوا مما حاولوه قال كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤوا و
يخفون ما شاؤوا او القمي يخفون يعني من اخبار رسول الله (وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم قل الله) اي انزله الله قبل امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب
متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب (ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون) القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب (وهذا كتاب انزلناه مبارك) كثير
النفع والفائدة (مصدق الذي بين يديه) الكتب التي قبله (ولتنذر ام القرى
يعني مكة سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها فكانها تولدت منها (ومن حولها)
اهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم

يحافظون) لان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوٰة لانها عماد الدين (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله) قال نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله هدر دمه وكان يكتب لرسول الله فاذا انزل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله دعها فان الله عليم حكيم وكان يقول للمنافقين اني اقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي وفي رواية كان اخا عثمان من الرضاعة وكان له خط حسن قال فارتد كافرا وكان من الطلقاء (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) شدائده من غمرة الماء اذا غشيه (والملٰئكة باسطوا ايديهم) لقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط (اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش يوم القيمة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اٰياته تستكبرون) لا يؤمنون بها (ولقد جئتمونا فرادى) عن اموالكم واولادكم واوثانكم ولباسكم وفي رواية عراة (كما خلقناكم اول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها (وتركتم ما خولناكم) ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة (وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) ما بينكم وعلى الرفع تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل (وضل عنكم) ضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) وورد ذلك عنهما الا انه في معاوية وبني امية وشركائهم ائمتهم لقد تقطع بينكم بعض المودة (ان الله فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر (يخرج الحي من الميت) ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحب (ومخرج الميت من الحي) ومخرج ذلك من الحيوان والنبات وورد الحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير والحي الذي يخرج من الميت هو المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن (ذٰلكم الله) الذي يحق له العبادة (فانى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فالق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل (وجعل

الليل سكنا) يسكن فيه الخلق كما قال لتسكنوا فيه (والشمس والقمر حسبانا) على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات (ذٰلك تقدير العزيز) الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص (العليم) بتدبيرهما (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر او في مشتبهات الطرق او الامور القمي النجوم آل محمد (قد فصلنا الايات) بيناها فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به (وهو الذي انشأكم من نفس واحدة) وهو آدم (فمستقر ومستودع) ورد المستقر من استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم (قد فصلنا الايات لقوم يفقهون) ذكر هنا يفقهون لانه غامض وهناك يعلمون لانه ظاهر (وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا) نبتا غضا اخضر (نخرج منه حبا متراكبا) قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل (ومن النخل من طلعها قنوان) اعذاق جمع قنو (دانية) قريبة من المتناول (وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه (انظروا الى ثمره) ثمر كل واحد (اذا اثمر) اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به (وينعه) والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت او جمع يانع (ان في ذٰلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن) الملائكة جعلوهم اندادا لله فعبدوهم وقالوا انهم بنات الله سماهم جنا لاختفائهم ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا او اريد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم او قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر (وخلقهم) وقد خلقهم اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق (وخرقوا له) واختلقوا لله (بنين وبنات) فان المشركين قالوا الملٰئكة بنات الله واهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله (بغير علم) من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله (سبحانه وتعالى عما يصفون) يقولون (بديع السمٰوات والارض) قال اي هو مبدعهما ومنشؤهما بعلمه ابتداء

لا من شيء ولا على مثال سبق (أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) يكون منها
الولد (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) فهو غنيّ عن كل شيء (ذلكم الله
ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء) ردّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين
والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر ولا التفويض (فاعبدوه) فإن من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة (وهو على كل شيء وكيل) حفيظ مدبر (لا تدركه الأبصار)
قال لا تحيط به الأوهام (وهو يدرك الأبصار) قال يحيط بها وفي رواية إنما عنى
إحاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه الله أعظم من أن يرى بالعين
وفي أخرى أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار
العيون (وهو اللطيف) النافذ في الأشياء كذا ورد (الخبير) قال الذي لا يعزب
عنه شيء ولا يفوته (قد جاءكم بصائر من ربكم) البصيرة للقلب كالبصر للبدن
(فمن أبصر) الحق وآمن به (فلنفسه) أبصر لأن نفعه لها (ومن عمي) عن الحق
وضلّ (فعليها) وباله (وما أنا عليكم بحفيظ) وإنما أنا منذر والله هو الحفيظ
عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها (وكذلك نصرّف الآيات) ننقلها من حال إلى
حال بإجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة (وليقولوا درست) صرفنا واللام
للعاقبة والدرس القراءة والتعلم الحق كانت قريش تقول لرسول الله إن الذي تخبرنا
به تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه (ولنبيّنه لقوم يعلمون) اللام هنا على أصله
لأن التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى (اتّبع ما أوحي إليك
من ربك) بالتديّن به (لا إله إلا هو) اعتراض (وأعرض عن المشركين)
ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم (ولو شاء الله ما أشركوا) ولو شاء الله
أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى
نار ولكنه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا
الثواب والعقاب (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا (وما أنت عليهم بوكيل)
تقوم بأمورهم (ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله) ولا تذكروا آلهتهم
التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبّوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق إلى الباطل

(بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به قال كان المؤمنون يسبّون ما يعبد
المشركون من دون الله فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن
سبّ آلهتهم لكيلا يسبّ الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث
لا يعلمون وفي رواية أرأيت أحدا يسبّ الله فقيل لا وكيف قال من سبّ وليّ الله فقد سبّ
الله وفي أخرى وإياكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدوا بغير علم
(كذلك زيّنّا لكل أمة عملهم) في الخير والشر (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبّئهم
بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية) من
مقترحاتهم (ليؤمننّ بها قل إنما الآيات عند الله) قادر عليها يظهر منها ما يشاء
على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي وإرادتي (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا
يؤمنون) بكسر الهمزة واضح وبفتحها قيل لا مزيدة وقيل أنها بمعنى لعلها كما في قراءة
أبيّ (ونقلّب أفئدتهم) عن الحق فلا يفقهونه قال ننكس قلوبهم فيجعل أعلاها
أسفلها فلم تقبل خيرا أبدا (وأبصارهم) قال فلا يبصرون الهدى (كما لم يؤمنوا
به أول مرة) بما أنزل من الآيات والقرآن يعني في الذرّ والميثاق (ونذرهم في طغيانهم
يعمهون) أي يضلون (ولو أنّنا نزّلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى و
حشرنا عليهم كل شيء قبلا) عيانا كما اقترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة
قالوا ائتوا بآبائنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا (ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكنّ
أكثرهم يجهلون وكذلك) وما جعلنا لك عدوا (جعلنا لكل نبي) سبقك
(عدوا) قال ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلّان الناس بعده ثم
ذكر أسماء أعداء أولي العزم اثنين اثنين (شياطين الإنس والجنّ يوحي
بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) الا باطل المموّه من زخرفه إذا زيّنه
قال من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك شياطين الإنس والجن وفي رواية والعقاب
الإنس على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلا ظلّه وجزء عليهم الحساب والعذاب
وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون ولتصغى) تميل (إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة

الجزء الثامن

وَلِيَرْضَوْهُ) لانفسهم (وَلِيَقْتَرِفُوا) وليكتسبوا (مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) من الاثام
(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا) يعني قل لهم أفغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
منا من المبطل (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبينا
فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ)
التوراة والانجيل (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) لتصديق ما عندهم
اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه صلى الله عليه وآله لم يدارس كتبهم ولم يخالط علمائهم
(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) ما تكلم به من الحجة بلغت الغاية اخباره
واحكامه ومواعيده (صِدْقًا) في الاخبار والمواعيد (وَعَدْلًا) في الاقضية والاحكام
(لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بما هو اصدق واعدل (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقولون (الْعَلِيمُ)
بما يضمرون (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) لان الاكثر
في الغالب يتبعون الاهواء (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)
يقولون عن تخمين وتقليد (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ) اي اعلم بالفريقين (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) مسبب عن
انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك انهم قالوا للمسلمين
اتأكلون مما قتلتم انتم ولا تأكلون مما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون
ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ) فان الايمان بها
يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) بقوله
حرمت عليكم الميتة الآية (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وَذَرُوا
ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) ما يعلن وما يسر او العمل الظاهر من الاثم المعاصي والباطن
الشرك والشك في القلب (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا
يَقْتَرِفُونَ) يعملون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وورد انه سئل عن
مجوسي قال بسم الله وذبح قال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال لا تأكل ثم تلا هذه الآية

وفي رواية في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر
اسم الله عليه ثم تلا هذه الآية (وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) ليوسوسون
(إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) من الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم
وتدعون ما قتله الله (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا)
يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته
البقاء في الضلالة لا انفكاك منها بحال قال ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما
يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وفي رواية كان موته اختلاط طينته
مع طينة الكافر وحيوته حين فرق الله بينهما بكلمته وورد ان الآية نزلت في عمار بن ياسر
وابي جهل (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ
قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) اي كما جعلنا في مكة (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا
بِأَنْفُسِهِمْ) لان وباله يحيق بهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) ذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
قَالُوا) يعني الاكابر (لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) روي ان
ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى
اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت (اللَّهُ أَعْلَمُ
حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ) ذل وحقارة
بعد كبرهم (وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فيتسع له ويفسح فيه مجاله وورد لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله
عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح
قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور و
الاستعداد للموت قبل نزول الموت (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا
حَرَجًا) قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتئم الذي لا منفذ
له يسمع به ولا يبصر منه (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه
بمن يزاول ما لا يقدر عليه وهو مثل فيما لا يستطاع وورد ان القلب ليتجلجل في الجوف

بطلب الحق فاذا اصابه الطمأنينة وقرّ ثم تلا هذه الآية قول يتخلل بالخائفين المجتهدين في
الجيمين اي يتحرك وورد انه سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه
في الدنيا والى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والتفويض به و
السكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته
في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره
ويضطرب عن اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء (كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون) قال الرجس هو الشك (وهذا صراط ربك)
قيل يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيماً) عادلاً مطرداً (قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام) للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله
او دار السلامة من كل آفة وبلية العتبي يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور
باقي فيه حديث في يونس ان شاء الله (عند ربهم) في ضمانه يوصلهم اليها لا محالة (و
هو وليهم) موليهم ويحبهم العتبي اي اولياءهم (بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم
جميعاً يا معشر الجن) نقول يا معشر الشياطين (قد استكثرتم من الانس)
اضللتم منهم كثيراً العتبي كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جنسهم (وقال
اولياؤهم من الانس) الذين اتبعوهم واطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض)
انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس
حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم (وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) يعني القيمة
(قال) قال الله لهم (النار مثواكم) مقامكم (خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً) نكل بعضهم الى بعض
(بما كانوا يكسبون) قال ما انتقم الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك
نولي الآية (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وورد سئل هل بعث الله نبياً الى الجن فقال نعم
بعث اليهم نبياً يقال له يوسف فدعاهم الى الله عز وجل فقتلوه وورد ان الله عز وجل ارسل
محمداً الى الجن والانس (قالوا شهدنا على انفسنا) بالجرم والعصيان (وغرتهم

الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك) اي ارسال الرسل
(ان لم يكن) لان لم يكن (ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) لم ينبهوا
برسول (ولكل) من المكلفين (درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون و
ربك الغني ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن
ايصالهم اليها الا بالاستحقاق (ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) عاجزين
من ملكه (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على
حالكم التي انتم عليها (اني عامل) على مكانتي (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار) اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار والتهديد بصيغة الامر
مبالغة في الوعيد وتسجيل للمأمور بانه لا يأتي منه الا الشر (انه لا يفلح الظالمون و
جعلوا لله) يعني مشركي العرب (مما ذرأ) مما خلق الله (من الحرث والانعام
نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم) من غير ان يؤمروا به (وهذا لشركائنا)
اصنامهم التي اشركوها في اموالهم (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) روي انهم كانوا يعينون شيئاً من حرث
ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئاً منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها
ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه
لها حباً لآلهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وورد كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه
واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي
لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله
غني (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالوأد خيفة العيلة او
العار او بالنحر لآلهتهم (شركاؤهم) من الشياطين او السدنة (ليردوهم) ليهلكوهم
بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه (ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لآلهتهم
(انعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) من غير حجة (و

أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) الفرق يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وَأَنْعَامٌ لَا
يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) في الذبح او النحر وقيل لا يحجّون عليها ولا يلبّون على ظهورها
(افْتِرَاءً عَلَيْهِ) فعلوا ذلك كلّه على جهة الافتراء على الله (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) الفرق كانوا يحرّمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام على
النساء فاذا كان ميّتاً اكله الرجال والنساء (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ) جزاء وصفهم الكذب
على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام (إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ) كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي و
الفقر (سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) لخفّة عقلهم وجهلهم بانّ الله رازق اولادهم لا هم (وَ
حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) من البحائر ونحوها (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ) مرفوعات على ما يحملها (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ)
ملقيات على وجه الارض (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) اكل ذلك اي ثمره الذي
يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا)
بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ولا يتشابه بعضها
(كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) قال اقرأ الفم بالحاء وورد انّه غير
الزكوة الضغث من السنبل بعد الضغث والكفّ من التمر بعد الكفّ وفي رواية في الزرع
حقّان حقّ تؤخذ به وحقّ تعطيه امّا الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر وامّا الذي تعطيه فقول
الله عزّ وجلّ وآتوا حقّه يوم حصاده يعني من حصدك الشيء بعد الشيء (وَلَا تُسْرِفُوا) في التصدّق
وورد من الاسراف في الحصاد والجداد ان يتصدّق الرجل بكفّيه جميعاً (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)
لا يرتضي فعلهم (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا) وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال
وما ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) منها (وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) في تحريم شيء منها من عند انفسكم (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ
أَزْوَاجٍ) الزوج ما معه آخر من جنسه وقد يقال لمجموعهما (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) الاهلي
والوحشي الجبلي كذا ورد في المجمع (وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ) الاهلي والجبلي (قُلْ آلذَّكَرَيْنِ)

حزب

ذكر الضأن وذكر المعز (حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) ام انثييهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنْثَيَيْنِ) او ما حملته اناث الجنسين ذكراً كان او انثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) بامر معلوم يدلّ
على انّ الله حرّم شيئاً من ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعوى التحريم عليه (وَمِنَ
الْإِبِلِ اثْنَيْنِ) البخاتي والعراب كذا ورد (وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) الاهلي والجبلي (قُلْ
آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) كما مرّ قيل كانوا
يحرّمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين انّ الله حرّمها فردّ
الله عليهم (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حاضرين شاهدين (إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا) حين وصّيكم
بهذا التحريم (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا) طعاماً محرّماً (عَلَىٰ
طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) فيه ايذان بانّ التحريم انّما يثبت بالوحي لا بالهوى (إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) مصبوباً كالدم في العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه
منه (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) قذر (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) سمّي ما ذبح
على اسم الصنم فسقاً لتوغّله في الفسق (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) لا يؤاخذه باكله وقد سبق تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة فان قيل لم خصّ هذه
الاربعة هنا بذكر التحريم مع انّ غيرها محرّم ايضاً فانّه سبحانه ذكر في المائدة تحريم
المنخنقة والموقوذة والمتردّية وغيرها وقد ورد الاخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من
الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا امّا المذكورات في
المائدة فكلّها يقع عليه اسم الميتة فتكون في حكمها فاجمل هيهنا وفصّل هناك وامّا غيرها
فليس هذه المشابهة في الحرمة فخصّ هذه الاربعة بالتحريم تعظيماً لحرمتها وبيّن تحريم ما
عداها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وورد انّه ممّا يعاف عنه تقذّراً يعني تنزّهاً و
القيّ انّما هذه الاية ردّ على ما احلّت العرب وحرّمت على انفسها فلا دلالة فيها على عدم
تحريم غير ما فيها اقول هذا لا يساعده الاخبار المعصومية كما يظهر لمن يتتبّع لها
وكذا ما قيل انّ هذه السورة مكّية والمائدة مدنيّة فيجوز ان يكون غير ما في هذه
الاية انّما حرّم فيما بعد (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) من دابّة

او ظفر «وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا» الثروب وشحوم الكلى «إِلَّا
مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا» ما علقت بظهورهما «أَوِ الْحَوَايَا» ما اشتمل على الامعاء
«أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» وهو شحم الالية «ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»
في الاخبار والوعد والوعيد «فَإِنْ كَذَّبُوكَ» فيما نقول «فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ»
لا يعجل بالعقوبة «وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» فلا تغتروا بامهاله فانه لا
يرد اذا جاء وقته «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا
وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ
مِنْ عِلْمٍ» من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم «فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» فتظهروه لنا
«إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»
قال الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه
«فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ» احضروهم «الَّذِينَ يَشْهَدُونَ
أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا» يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة «فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا
تَشْهَدْ مَعَهُمْ» فلا تصدقهم فيه «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» يجعلون له عديلا
«قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» لما اوجب ترك الشرك
والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده
فصح ان يقع تفصيلا لما حرم «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» وضعه موضع النهي عن الاساءة للدلالة
على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف القمي الوالدان رسول الله وامير المؤمنين «وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ» من اجل فقر او من خشية فقر لقوله خشية املاق «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ» كبائر الذنوب او الزنا «مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قال وما
ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي رواية ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة «وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن «ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» الا بالخصلة التي
هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره «حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» القمي قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام

وهو اشده وان احتلم ولم يونس منه رشد وكان سفيها او ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله
وفي رواية اذا بلغ اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين
احتلم او لم يحتلم كتب عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا
او سفيها «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ» بالعدل والتسوية «لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَا» الا ما يسعها ولا يعسر عليها اعتراض فيه تنبيه على تعسر الايفاء وان ما وراء
الوسع فيه معفو «وَإِذَا قُلْتُمْ» في حكومة ونحوها «فَاعْدِلُوا» فيه «وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ»
ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم «وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا» يعني ما عهد اليكم من
ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع «ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» تتعظون به
ورد هذه الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء شبههما سبعون الف ملك قل تعالوا اتل الآيات
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا» قيل الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها التوحيد والنبوة
والشريعة «فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» عن النبي انا
الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون
بالحق وبه يعدلون وفي رواية يعني لا بد علي والاوصياء فاتبعوه يعني عليا ولا تتبعوا السبل
ولاية فلان وفلان فتفرق بكم عن سبيله يعني سبيل علي عليه السلام «ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ» الضلال والتفرق عن الحق «ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» ثم للتراخي في الاخبار
«تَمَامًا» للكرامة والنعمة «عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» احسن القيام به «وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ»
كثير النفع «فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا» انزلناه كراهة ان تقولوا
«إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا» اليهود والنصارى «وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ» اعرض
او صد «عَنْهَا» فضل واضل «سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ» قال هل ينتظر المنافقون والمشركون «إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» قال فيعاينوهم «أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ» قال امر ربك «أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ

آيات ربك) قال هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية (يوم
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا) كأن المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها
غير كاسبة في ايمانها خيرا قال من قبل يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع
الشمس من مغربها وفي رواية طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل
يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه او كسبت في ايمانها
خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه
خيرا وفي رواية من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء
والاوصياء وامير المؤمنين خاصة لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي اخرى الآيات هم الائمة
عليهم السلام والآية المنتظرة القائم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها (قل انتظروا انا منتظرون)
وعيد لهم وتهديد (ان الذين فرقوا دينهم) بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض و
افترقوا فيه وعلى قراءة فارقوا كما نسب الى امير المؤمنين عليه السلام اي باينوا (وكانوا شيعا)
فرقا يشيع كل فرقة اماما (لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما
كانوا يفعلون) قال هم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والقمي
فارقوا امير المؤمنين وصاروا احزابا وفي الحديث المشهور ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها)
تفضلا من الله تعالى قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله رب زدني
فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء
الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب وورد في هذه الآية هي للمسلمين عامة وقال قد
قال الله يضاعفه له اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة
سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيد الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة
ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها)
عدلا من الله وقد ذكرنا سر ذلك في الصافي والوافي (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب
وزيادة العقاب (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا) هداني دينا

(قيما) فاما وصف بالمصدر مبالغة (ملة ابراهيم حنيفا) سبق تفسيره (وما كان من
المشركين قل ان صلاتي ونسكي) عبادتي وقرباني (ومحياي ومماتي) وما انا عليه
في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة (لله رب العالمين) خالصة له (لا شريك له)
لا اشرك فيهما غيره وعد في حديث ذكر فيه ابراهيم دينه ديني وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته
وفضلي فضله وانا افضل منه (وبذلك امرت وانا اول المسلمين) لانه اول من اجاب في
الذر كما ورد (قل أغير الله ابغي ربا) فاشركه في عبادته وهو جواب عن دعائهم الى عبادة آلهتهم
(وهو رب كل شيء) والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية (ولا تكسب كل
نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) لا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى جواب عن قولهم
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون و
هو الذي جعلكم خلائف الارض) قيل يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن او
خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والغنى والعقل
وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه (ان ربك
سريع العقاب) لمن كفر نعمه (وانه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها وورد ان سورة الانعام
نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(المص) معنى الكلام في نظائره في اول سورة البقرة (كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
حرج منه) شك من تبليغه قيل كان النبي يخاف تكذيب قومه فكان يضيق صدره في الاداء ولا
ينبسط له فامنه الله سبحانه بهذه الآية (لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء) شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء
والبدع (قليلا ما تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا) بالليل
كقوم لوط (او هم قائلون) او قائلين نصف النهار من القيلولة كقوم شعيب يعني اخذهم
في غفلة منهم وامن وفي وقت دعة واستراحة (فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونه من دينهم
او دعاؤهم واستغاثتهم (اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين) ٣١

اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه وبحسرتهم على ما كان منهم ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني الأمم عن قبولها الرسالة وإجابتهم الرسل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني الأنبياء عن تأدية ما حملوا من الرسالة وورد في حديث فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم فيخبرون أنهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم ويسأل الأمم فيجحدون كما قال الله ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾ الآية فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسول صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم ولذلك قال الله لنبيه فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفا من أن يختم الله على أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ﴾ على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم ﴿بِعِلْمٍ﴾ عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عنهم وعن أفعالهم وعن أحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ أي وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ حسناته جمع موزون أو ما يوزن به حسناته جمع ميزان ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ وورد أنه سئل عن قول الله عزّ وجلّ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الأنبياء والأوصياء وفي رواية نحن الموازين القسط أقول وذلك لأنّ ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس ليوم القيمة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء إذ بهم وباتّباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيّئاتهم فميزان كل أمة هو نبيّ تلك الأمة ووصيّ نبيّها والشريعة التي أتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون ومن خفّت وقلّت حسناته فأولئك الذين خسروا أنفسهم أي ضيّعوا فطرتهم بسبب ظلمهم عليها بتكذيبهم الأنبياء والأوصياء وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من رسالتنا الموسومة بميزان القيمة ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي

نصف الحزب

الْأَرْضِ﴾ مكّنّاكم من سكناها وزرعها والتصرّف فيها ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ تعيشون بها ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ * وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال أمّا خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما وأمّا صوّرناكم فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين صوّر هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير وأشباه هذا أقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الحديث لا ينافي شمول الآية لآدم فإنه خلقه طينا غير مصوّر ثم صوّره فلا ينافي الحديث تمام الآية ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ أي بعد خلق آدم وتصويره ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي أن تسجد زيدت لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه نظيره لئلّا يعلم وفيه تنبيه على أنّ الموبّخ عليه ترك السجود وعلى أنّ الممنوع عن الشيء مضطرّ إلى خلافه فكأنه قيل ما اضطرّك أن لا تسجد ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال إنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نورا وضياء من النار وفي رواية ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر وفي أخرى كذب إبليس ما خلقه الله تعالى إلا من طين قال الله عزّ وجلّ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ من المنزلة التي أنت عليها في السماء وزمرة الملائكة ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ فما يصحّ لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على أنّ التكبّر لا يليق بأهل الجنة ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ فإنّ من تكبّر وضعه الله ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أمهلني إلى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجّل عقوبتي ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ أجابه الله إلى ما سأله من الإمهال ولم يجبه إلى ما سأله من غايته لأنّ الله تعالى يقول في موضع آخر فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى ويوم البعث والقيمة هو النفخة الثانية وورد يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية وفي رواية أنظره إلى يوم يبعث قائمنا وفي إسعافه إليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ فبسبب إغوائك إيّاي وهو تكليفه إيّاه ما وقع به في الغيّ ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فإنه لمّا أمر الله

بالسجود حملته الانفة على معصيته «لأقعدن لهم صراطك المستقيم» لاجهدن في اغوائهم
حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بان اترصد لهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على
الطريق ليقطعه على المارة وورد الصراط هنا علي عليه السلام وفي رواية انما عمد لك ولاصحابك
فاما الآخرون فقد فرغ منهم «ثم لآتينهم» من الجهات الاربع جمع «من بين أيديهم»
قال معناه اهون عليهم امر الآخرة «ومن خلفهم» قال آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن
الحقوق لتبقى لورثتهم «وعن أيمانهم» قال افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة
وتحسين الشبهة «وعن شمائلهم» قال بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على
قلوبهم «ولا تجد أكثرهم شاكرين» مطيعين قاله ظنا لقوله سبحانه ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه وورد انه استوجب من الله ان اعطاه ما اعطاه بركعتين ركعهما في السماء في اربعة
آلاف سنة «قال اخرج منها مذؤوما» مذموما من ذأمه اذا ذمه «مدحورا» مطرودا
«لمن تبعك منهم» اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه «لأملأن جهنم منكم أجمعين» اي
منك ومنهم وورد ما معناه انه قال فكيف وانت العدل الذي لا يجور فثواب عمله بطل قال
لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت اعطك فاول ما سأل البقاء ثم تسلطه على ولد آدم ثم
ان يجري فيهم مجرى الدم ثم ان لا يولد لهم ولد الا ولد له اثنان ثم ان يراهم ولا يرونه و
يتصور لهم في كل صورة شاء ثم ان يجعل صدورهم اوطانا له ولذريته فاعطاه الله ذلك
كله فعند ذلك قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم الآية
«ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين» سبق تفسيرها في سورة البقرة «فوسوس لهما
الشيطان» اوهمهما النصيحة لهما وهي في الاصل الصوت الخفي «ليبدي لهما»
ليظهر لهما «ما ووري» غطي «عنهما من سوآتهما» عوراتهما قيل وكانا لا يريانها من انفسهما
ولا احدهما من الآخر «وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو
تكونا من الخالدين» «وقاسمهما» اقسم لهما «إني لكما لمن الناصحين» قال
قال انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابدا وان
لم تأكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح فقبل آدم قوله «فدلاهما» فنزلهما

الى الاكل منها نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية
ارسال الشيء من اعلى الى اسفل «بغرور» بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا
يحلف بالله كاذبا «فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما» قال سقط عنهما ما البسهما
الله من لباس الجنة واقبلا يستتران من ورق الجنة «وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة» واخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة «وناداهما ربهما ألم
أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» سبق تفسيرها
مع تمام القصة «قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم
قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم» ويغنيكم عن خصف الورق «وريشا»
تتجملون به والريش ما يتجمل به ماخوذة من ريش الطائر فانه لباسه وزينته «ولباس
التقوى» خشية الله قال فاما اللباس فالثياب الذي يلبسون واما الريش فالمتاع
والمال واما لباس التقوى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عاريا من
الثياب والفاجر بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب «ذلك خير» قال يقول و
العفاف خير «ذلك» اي انزال اللباس «من آيات الله» الدالة على فضله ورحمته
«لعلهم يذكرون» فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح «يا بني آدم لا
يفتننكم الشيطان» لا يمحنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم «كما أخرج أبويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما» اسند النزع اليه للتسبب
«إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم» تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته
وقبيله جنوده «إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» لما بينهم من التناسب
«وإذا فعلوا فاحشة» فعلة متناهية في القبح كعبادة الاصنام والائتمام بائمة الجور «قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على
الله ما لا تعلمون» قال هل رأيت احدا زعم ان الله امر بالزنا وشرب الخمر وشيء من
هذه المحارم فقيل لا ثم قال هذا في ائمة الجور ادعوا ان الله امرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله

بالايمان بهم فرد الله ذلك عليهم فاخبر انهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة
(قل امر ربي بالقسط) بالعدل والاستقامة (واقيموا وجوهكم) اي نحو القبلة
او توجهوا الى عبادة مستقيمين غير عادلين الى غيرها (عند كل مسجد) في كل وقت سجود
او في كل مكان سجود وهو الصلوة قال هذه في القبلة وفي رواية مساجد محدثة فامروا
ان يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام وفي اخرى عند كل مسجد يعني الائمة عليهم السلم (و
ادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) اي الطاعة فان اليه مصيركم (كما بدأكم)
كما انشاكم ابتداء (تعودون) باعادته قال يعني خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا
وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة مهتد وضال (فريقا هدى) بان وفقهم للايمان
(وفريقا حق عليهم الضلالة) اذ لم يقبلوا الهدى قال هم القدرية الذين يقولون
لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم ان شاؤا اهتدوا وان
شاؤا اضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله كما بدأهم يعودون
من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه شقيا ومن خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود اليه
سعيدا قال رسول الله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) قال يعني ائمة دون ائمة الحق (ويحسبون
انهم مهتدون يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال خذوا ثيابكم التي
تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد وفي رواية من ذلك التمشط عند كل صلوة وفي
اخرى هي الغسل عند لقاء كل امام (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم (ولا تسرفوا) بالافراط
والاتلاف وبالتعدي الى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل جمع الله الطب في نصف
اية قوله وهو ناظر الى الافراط في الاكل (انه لا يحب المسرفين) قال من سئل
الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين (قل من حرم زينة الله) من
الثياب وساير ما يتجمل به (التي اخرج لعباده) من الارض كالقطن والكتان والابريسم
والصوف والجواهر (والطيبات من الرزق) المستلذات من المآكل والمشارب وهو
انكار لتحريم هذه الاشياء (قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا) قال المغصوبين
عليها (خالصة) لهم (يوم القيمة) قال بلا غصب وورد ان المتقين حازوا عاجل الخير

واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله في الدنيا ما
كفاهم به واغناهم ثم تلا هذه الاية (كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها) قال يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر
للفواحش في الجاهلية (وما بطن) قال يعني ما نكح من ازواج الاباء لان الناس كانوا قبل ان
يبعث النبي اذا كان الرجل له زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله
ذلك (والاثم) قال هي الخمر بعينها وقد قال الله في موضع اخر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر (والبغي بغير
الحق) قال هي الزنا سرا (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) ما لم ينزل عليه برهان
(وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) اي تتقولوا وتفتروا وورد لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل
كل ما تعلم وفي رواية من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ولكل امة اجل)
قال هو الذي سمى لملك الموت في ليلة القدر (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون) قال بعد السنين ثم بعد الشهور ثم بعد الايام ثم بعد النفس فاذا جاء اجلهم
الاية (يا بني ادم اما يأتينكم) ضمت ما الى ان الشرطية تأكيدا لمعنى الشرط (رسل منكم) من
جنسكم (يقصون عليكم اياتي فمن اتقى) التكذيب منكم (واصلح) عمله (فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) تقول عليه ما لم يقله (او كذب باياته)
او كذب ما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والاجال
(حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى وقت
وفاتهم وهي التي يبتدء بعدها الكلام والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه (قالوا اين ما
كنتم تدعون من دون الله) الالهة التي تعبدونها (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار) اي قال الله تعالى لهم يوم القيمة (كلما دخلت امة لعنت اختها) التي
ضلت بالاقتداء بها (حتى اذا اداركوا فيها جميعا) تداركوا وتلاحقوا في النار قال يبرء
بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء الفرج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم و

ليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة (وقالت أخراهم) منزلة و
هم الأتباع والسفلة (لأولاهم) منزلة أي لأجلهم إذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء
قال بعض أئمة الجور (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار) مضاعفاً لأنهم
ضلوا وأضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الأتباع فبكفرهم
وتقليدهم (ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم) مخاطبين لهم (فما كان لكم علينا
من فضل) عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للأتباع لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم
علينا وأنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف (فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون) شماتة بهم (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) أي عن الإيمان بها
(لا تفتح لهم أبواب السماء) لأدعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم إذا
ماتوا (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) لا يدخلونها حتى يكون ما
لا يكون أبداً من ولوج الجمل الذي لا يلج إلا في باب واسع في ثقب الإبرة (وكذلك نجزي المجرمين
لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية (وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها) ما يسعه طاقتهم و
يسهل عليهم والجملة اعتراض للترغيب (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل) على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد و
التضاد ولم يكن منهم إلا التراحم والتعاطف والتوادد وورد العداوة تنزع منهم يعني من المؤمنين
في الجنة (تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله) قال إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي وبأمير المؤمنين وبالأئمة عليهم السلام
فينصبون للناس فإذا رآهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني هدانا الله في ولاية
أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاهتدينا
بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً وتبجحاً إذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة (و
نودوا أن تلكم الجنة) إذا رأوها (أورثتموها بما كنتم تعملون) روي ما من
أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن
يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون (ونادى أصحاب

الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقاً) قالوه تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً لهم وإنما لم يقل ما وعدكم لأن ما
ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً بوعدهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها
(قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجاً) زيغاً وميلاً عما هو عليه (وهم بالآخرة كافرون)
قال المؤذن أمير المؤمنين يؤذن أذاناً يسمع الخلائق (وبينهما حجاب) أي بين الفريقين
أو بين الجنة والنار (وعلى الأعراف) أعراف الحجاب أي أعاليه (رجال) من الموحدين
العارفين المعروفين (يعرفون كلاً) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم
التي أعلمهم الله بها لأنهم من المتوسمين أهل الفراسة قال الأعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و
قد سبق المحسنون إلى الجنة الحديث وفي رواية نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف
الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على
الصراط وفي لفظ آخر نوقف بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل
النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وفي رواية أنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم
الأعمال وإنهم لكما قال الله وفي أخرى فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن أدخلهم الجنة فرحمته
أقول لا تنافي بين الروايتين لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف كما دل
عليه الحديث الأول (ونادوا) قال يعني ونادى أصحاب الأعراف الذين كانوا عليه مع الأئمة
من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم (أصحاب الجنة) أي الذين سبقوا
إليها وذلك حين يقول لهم الأئمة انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب
(أن سلام عليكم) إذا نظروا إليهم سلموا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون)
أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أي في النار وفي قراءة الصادق ع
قالوا ربنا عائذاً بك أن لا تجعلنا (ونادى أصحاب الأعراف) يعني الأئمة (رجالاً
يعرفونهم بسيماهم) من رؤساء الكفار (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) في الدنيا

(وما كنتم تستكبرون) عن الحق (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) من
تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت
الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا
خوف عليكم ولا انتم تحزنون) اي فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة
كذا ورد في تفسير هذه الآيات (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء) اي صبوه وذلك لان الجنة فوق النار (او مما رزقكم الله)
من الاطعمة والفواكه (قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا) فحرموا ما شاؤا واستحلوا ما شاؤا (وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) قال نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء
يومهم هذا وقال انما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم وفي رواية يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب
اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا بالله وبرسله وخافوه في
الغيب قال وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم
بخير ولا يذكرهم به (وما كانوا) وكما كانوا (بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم
حزب بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون) ينتظرون
(الا تأويله) وما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد
(يوم يأتي تأويله) الفرق ذلك في قيام القائم ويوم القيمة (يقول الذين نسوه
من قبل) تركوه ترك الناسي (قد جاءت رسل ربنا بالحق) قد تبين انهم جاؤا بالحق
(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (او نرد) الى الدنيا (فنعمل غير
الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم) بصرف اعمارهم في الكفر (وضل عنهم
ما كانوا يفترون) بطل فلم ينفعهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام) قال ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة و
المداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفي رواية كان قادرا على ان يخلقها في طرفة
عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل

بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة (ثم استوى على العرش) قال يعني استوى
تدبيره وعلا امره وفي رواية استولى على ما دق وجل وفي اخرى استوى على كل شيء وفي
اخرى من كل شيء وفي اخرى في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد و
لم يقرب منه قريب اقول المستفاد من هذه الروايات ان المراد بالعرش مجموع الاشياء
كما ورد في اخبار اخر ايضا ومن الثلث الاخيرة بالفاظها ان المراد بالاستواء استواء النسبة و
ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى تارة كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة لفظ القران
فيصير المعنى استوى نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا على الكل واتى بلفظة من تارة تحقيقا
لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في تارة تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه ففي الآية
دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها اشارة الى معيته
القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي احديته وتقدس
جلاله والى افاضة رحمته العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه
من كل شيء على نحو سواء واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء مع المبعدين كالشياطين
والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت ارواحهم في ذواتها
(يغشي الليل النهار) يغطيه به (يطلبه حثيثا) يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل
بينهما شيء (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق) عالم الاجسام
(والامر) عالم الارواح (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية في
الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) فان
الاخفاء اقرب الى الاخلاص (انه لا يحب المعتدين) المجاوزين ما امروا به في الدعاء
وغيره ورد ان النبي كان في غزاة فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون
اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا انه معكم وعن الصادق في هذه الآية الاعتداء من صفة قراء زماننا هذا و
علامتهم (ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) ببعث الانبياء
وشرع الاحكام قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه فقال ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والقمي اصلحها برسول الله وامير المؤمنين فافسدوها حين تركوا

امر المؤمنين (وادعوه خوفاً) من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم (وطمعاً) في
اجابته تفضلاً واحساناً لفرط رحمته (إن رحمت الله قريب من المحسنين) ترجيح للطمع وتنبيه
على ما يتوصل به الى الاجابة (وهو الذي يرسل الرياح بشراً) جمع بشير (بين يدي
رحمته) قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور
تفرقه (حتى إذا أقلت) حملت (سحاباً) سحاب (ثقالاً) بالماء (سقناه لبلد ميت)
لاحيائه (فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى) من
الاجداث احياء (لعلكم تذكرون) فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا (والبلد
الطيب) الارض الكريمة التربة (يخرج نباته بإذن ربه) بامره وتيسيره عبر به عن كثرة
النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة (والذي خبث) كالحرة والسبخة (لا يخرج
نباته الا نكداً) قليلاً عديم النفع (كذلك نصرف الآيات) نرددها ونكررها
(لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات
وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راساً ولم يتاثر بها والغرض مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم
باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا كدراً فاسداً (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)
ان لم تؤمنوا (قال الملأ من قومه) اي الاشراف (إنا لنراك في ضلال مبين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات
ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أو عجبتم) انكار وذلك انهم تعجبوا من
ارسال البشر (أن جاءكم ذكر من ربكم) موعظة منه (على رجل منكم) على لسانه
(لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه) وهم من
آمن به (في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) عمي
القلوب غير مستبصرين واصله عميين وياتي تمام القصة في سورة هود ان شاء الله (وإلى عاد أخاهم
هوداً) هم قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ويعني بالاخ الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب
للواحد منهم (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) من عذاب
الله (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة) اذ فارقت دين قومك

(وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) فيما ادعوكم اليه مأمون في تأدية الرسالة
لا اكذب ولا اغير (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) في
اجابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بمثلها مع
علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
ويدارونهم (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) اي خلفتموهم في الارض
بعد هلاكهم بالعصيان (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة وقد كانوا كالنخل الطوال
وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة (فاذكروا آلاء الله) بالشكر وتعظيم
الاء الله على خلقه ولا تنسوا (لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون (إن كنتم من
الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
(وغضب) ارادة انتقام (أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) في اشياء
ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم نظيره ما
تدعون من دونه من شيء (ما نزل الله بها من سلطان) من حجة ولو استحقت للعبادة لكان
استحقاقها بانزال اية من الله ونصب حجة منه (فانتظروا) نزول العذاب (إني معكم
من المنتظرين فأنجيناه والذين معه) في الدين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) استأصلناهم وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابة سوداء
زعموا انها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم كما ياتي في مواضع اخر (وإلى ثمود أخاهم
صالحاً) هم قبيلة اخرى من العرب سموا باسم جدهم وهي في قرية واحدة ولا يكمل اربعين بيتاً على
ساحل البحر صغيرة (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم) معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي (هذه ناقة الله لكم آية) اضافها الى الله
لانها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت اية (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في
الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً) ورد انهم لطول

عمادهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم
(فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) اي ولا تبالغوا في الفساد (قال الملأ
الذين استكبروا من قومه) انفوا من اتباعه (للذين استضعفوا) للذين استذلوهم
(لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه استهزاء (قالوا انا بما
أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا
الناقة) اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانهم كانوا راضين (وعتوا)
تولوا عاتين (عن امر ربهم) على لسان صالح فذروها تأكل في ارض الله (وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة وفي سورة هود
واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي الحجر فأخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها القوية فبعث
الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا (فاصبحوا في دارهم جاثمين) خامدين ميتين لا يتحركون
يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في المكان (فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) قاله
متحسرا على ما فاته من ايمانهم متحزنا لهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى وورد انه بعث الى قومه وهو ابن
ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنما
يعبدونها من دون الله فقال لهم ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني
الساعة وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني
فقالوا قد انصفت فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فنحوا بسطهم وفرشهم وثيابهم و
تمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا للاصنام لئن لم تجيبي صالحا اليوم
لنفتضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال فاسألوني حتى ادعو الهي
يجبكم الساعة فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء
عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم لقد سألتموني شيئا يعظم علي وهو على ربي هين فسأل
الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك
الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم
من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة

على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا يخرج لنا فصيلها
فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى
قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد
منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق و
قال الجميع كذب وسحر فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب واحد فكان فيمن عقرها وورد ان
الله اوحى الى صالح قل لهم ان الله جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت
الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا
شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم
ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى
بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب
يوم ولنا شرب يوم فجعلوا جعلا لرجل احمر اشقر ازرق ولد الزنا لا يعرف له اب يقال له
قدار شقي من الاشقياء مشؤوم عليهم فقتلها وهرب فصيلها واقتسموا لحمها فيما بينهم
فاوحى الله الى صالح قل لهم لقد تمرستم اليكم عذابي الى ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت
توبتهم وصددت عنهم وان لم يتوبوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال يا قوم انكم تصبحون ووجوهكم مصفرة و
اليوم الثاني محمرة والثالث مسودة فجاءهم ما قال لهم فلم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان نصف
الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت
اكبادهم هذا ملخص القصة (ولوطا) وارسلنا لوطا وورد انه كان ابن خالة ابرهيم و
كانت سارة امرأة ابرهيم اخته خرجوا من بلاد نمرود الى ان نزل ابرهيم باعلى الشامات وخلف
لوطا بادناها (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين انكم لتأتون الرجال) من اتى المرأة اذا غشيها (شهوة من دون
النساء بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزوا المعتاد
الى غير المعتاد وورد ان ابليس اتى شبابهم في صورة حسنة فيها تأنيث عليه ثياب حسنة فأمرهم
ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوا ثم ذهب عنهم واحال بعضهم على بعض (وما كان جواب قومه الا

أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) من الخبائث (فأنجيناه وأهله) المختصين به من الهلاك (إلا امرأته) فإنها تسر الكفر وتوالي أهل القرية (كانت من الغابرين) من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا (وأمطرنا عليهم مطرا) نوعا من المطر عجيبا وهي أمطار حجارة من سجيل كما بين في موضع آخر (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) وردت أن لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك أنهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه لينكل الناس عن النزول عليهم وإنما فعلوا ذلك لكل من نزل بهم من غير شهوة بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقر ضيفا ينزل بك فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه وذلك أنه لم يكن له عشيرة فيهم (وإلى مدين أخاهم شعيبا) وأرسلنا إليهم وهم أولاد مدين بن ابرهيم وشعيب منهم سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم القرية وهي على طريق الشام وورد أنها لا تكمل اربعين بيتا (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم) معجزة شاهدة بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القرآن ولم نجدها في شيء من الأخبار (فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ولا تنقصوهم حقوقهم جيء بالأشياء للتعميم (ولا تفسدوا في الأرض) بالكفر والحيف (بعد إصلاحها) بعد ما أصلح فيها الأنبياء وأتباعهم بإقامة الشرائع والسنن (ذلكم خير لكم) في الإنسانية وحسن الأحدوثة وما تطلبونه من الربح لأن الناس إذا عرفوا منكم النصفة والأمانة رغبوا في متاجرتكم (إن كنتم مؤمنين) مصدقين لي في قولي (ولا تقعدوا بكل صراط) بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم (توعدون) تتوعدون (و

تصدون عن سبيل الله من آمن به) قيل كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يمر بها إن شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة (وتبغونها عوجا) يطلبون لسبيل الله عوجا يعني تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة بإلقاء الشبه ليصدوهم عن سلوكها والدخول فيها (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) إذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه

الجزء التاسع

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) غلب الجماعة على الواحد وذلك لأن شعيبا لم يكن على ملتهم قط (قال أولو كنا كارهين) أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها (قد افترينا على الله كذبا) أي فيما دعوناكم إليه (إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) بالبيان والبرهان (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) خذلاننا ومنعنا الألطاف بأن يعلم أنه لا ينفع فينا (وسع ربنا كل شيء علما) أحاط علمه بعواقب الأمور ومكنوناتها (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الإيمان ويوفقنا لازدياد الإيقان (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا فإن الفتاح القاضي والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بينه (وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي أشرافهم قالوا لمن دونهم يثبطونهم عن الإيمان (لئن اتبعتم شعيبا) وتركتم دينكم (إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة وفي سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) خامدين (الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها) أي استؤصلوا كأن لم يقيموا فيها والمغنى المنزل (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) دون أتباع شعيب فإنهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير

تنبيه لترى الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) الضر والمرض (لعلهم يضرعون) لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي رفعنا ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية (حتى عفوا) أي كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات إذا كثر ومنه إعفاء اللحى (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أبطرتهم النعمة فنسوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك (فأخذناهم بغتة) فجأة عبرة لمن كان بعدهم (وهم لا يشعرون) أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) الشرك والمعاصي (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بإنزال المطر وإخراج النبات وغير ذلك (ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون لنبينا (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) وقت بيات (وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة النهار وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا ينفعهم (أفأمنوا مكر الله) مكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب قال المكر من الله العذاب (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية (أولم يهد) أي أولم يبين ولذا عدي باللام (للذين يرثون الأرض من بعد أهلها) يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم (أن لو نشاء) أنه لو نشاء (أصبناهم بذنوبهم) بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم (ونطبع على قلوبهم) مستأنف يعني ونحن نطبع (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) بعض أنبائها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما

كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) يعني في الذر حين كانوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء كما ورد في آية في سورة يونس قال إن الله خلق من أحب من طينة الجنة وخلق من أبغض من طينة النار ثم بعثهم في الظلال قيل وأي شيء الظلال قال ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال كان التكذيب ثم وفي رواية فمنهم من أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد) وفاء عهد (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وإنه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة قال إنها نزلت في الشكاك وفي رواية إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وأنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول وما وجدنا لأكثرهم من عهد الآية وعن أبي ذر والله ما صدق أحد ممن أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لأكثرهم الآية (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا) بالمعجزات (إلى فرعون وملئه) وهو لقب لمن ملك مصر (فظلموا بها) بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) بأن لا أقول كما قرئ به فوضع على مكان الباء كقولهم رميت على القوس (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل) فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال الشاقة (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة قال وكان لثعبان فم وقع أحد لحييه في الأرض والآخر في أعلى قبة فرعون وكان ارتفاعها ثمانين ذراعا فنظر فرعون إلى جوفه وهو يلتهب نيرانا فأهوى إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها (ونزع يده) من جيبه (فإذا هي بيضاء للناظرين) بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الأدمة فيما روي (قال الملأ من قوم فرعون

(إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه
وأخاه) أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما وورد لم يكن يجلس
يومئذ ولد سفاح ولو كان لأمر بقتلهما قال وكذلك نحن لا يسرع إلينا كل خبيث الولادة (و
أرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا
إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى
إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين) خيروه مراعاة للأدب ولكن كانت رغبتهم
في أن يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ (قال ألقوا) كرما وتسامحا وقلة
مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الإلهي (فلما ألقوا سحروا أعين الناس)
بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعوذة (واسترهبوهم) وأرهبوهم إرهابا
شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم (وجاءوا بسحر عظيم) في فنه روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا و
خشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا (وأوحينا إلى موسى أن ألق
عصاك) فألقاها فصارت حية عظيمة (فإذا هي تلقف ما يأفكون) ما يزورونه من
الإفك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روي أنها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها
بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت
عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) فحصل
وثبت لظهور أمره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة (فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا أذلاء مبهوتين (وألقي السحرة ساجدين)
وخروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم وقيل الحق بهرهم واضطرهم إلى السجود
بحيث لم يبق لهم تمالك ليتكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى وينقلب الأمر عليه (قالوا
آمنا برب العالمين رب موسى وهارون) أبدلوا من الأول لئلا يتوهم أنهم أرادوا به
فرعون (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة)
إن هذا الصنيع لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء
وتواطأتم على ذلك (لتخرجوا منها أهلها) يعني القبط وتخلص لكم ولبني إسرائيل وكان
هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان (فسوف تعلمون)

وعيد مجمل تفصيله ما بعده (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي من كل
شق طرفا (ثم لأصلبنكم أجمعين) تفضيحا لكم وتنكيلا لأمثالكم (قالوا إنا إلى
ربنا منقلبون) أي لا نبالي بالموت والقتل لانقلابنا إلى لقاء ربنا ورحمته (وما
تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وما تنكر منا وتعيب إلا الإيمان بآيات
الله وهو أصل كل خير (ربنا أفرغ) أفض (علينا صبرا) واسع أكثره علينا كما يفرغ
الماء (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الإسلام (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك
(ويذرك وآلهتك) معبوداتك قيل كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك
الربوبية وعن أمير المؤمنين أنه قرأ ويذرك وإلاهتك يعني عبادتك وقيل إن فرعون صنع
لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه ولذلك قال أنا ربكم الأعلى (قال سنقتل
أبناءهم ونستحيي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة
وأن غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا (وإنا فوقهم قاهرون) غالبون وإنهم مقهورون
مغلوبون تحت أيدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا) أي بنو إسرائيل
(أوذينا من قبل أن تأتينا) بالرسالة بقتل الأبناء (ومن بعد ما جئتنا)
بإعادته والقتل قبل المجيء بقتل الأولاد وبعده لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى (قال
عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون)
من شكر وكفران وطاعة وعصيان (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالجدوب
لقلة الأمطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها
فقيل أسنت القوم إذا قحطوا (ونقص من الثمرات) بكثرة العاهات (لعلهم يذكرون)
لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو لترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا
إلى الله ويرغبوا فيما عنده (فإذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا هذه)
لأجلنا ونحن مستحقوها (وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا بموسى
ومن معه) يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابتنا إلا بشؤمهم وقيل الحسنة هنا الصحة والسلامة

الامن والسّعة والسّيّئة هنا الجوع والخوف والمرض (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ) اى سبب
خيرهم وشرّهم عنده وهو حكمه ومشيّته كما قال قل كلّ من عند الله (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ. وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا) لتموه علينا (فَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ) ارادوا انّهم مصرّون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الطُّوفَانَ) ما طاف بهم وغشيهم قال هو الطوفان الماء والطّاعون (وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ)
قيل هى كبار القردان وقيل صغار الجراد (وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ)
مبيّنات لا تشكل انّها آيات الله ونقمته او منفصلات بين كلّ اثنين منهما مدّة لامتحان احوالهم
(فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ. وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَا
مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ
لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ
إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ) قال لمّا سجد السّحرة وامن بها النّاس قال هامان لفرعون انّ النّاس قد امنوا
بموسى فانظر من دخل فى دينه فاحبسه فحبس كلّ من امن به من بنى اسرائيل فقال له موسى خلّ عن بنى
اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم فى تلك السّنة الطّوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتّى خرجوا
الى البريّة وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربّك حتّى يكفّ عنّا الطّوفان حتّى اخلّى عن
بنى اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الطّوفان وهمّ فرعون ان يخلّى عن بنى اسرائيل
فقال له هامان ان خلّيت عن بنى اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخلّ عن بنى
اسرائيل فانزل الله عليهم فى السّنة الثّانية الجراد فجردت كلّ شىء كان لهم من النّبت والشّجر
حتّى كادت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربّك
ان يكفّ عنّا الجراد حتّى اخلّى عن بنى اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الجراد فلم
يدعه هامان ان يخلّى عن بنى اسرائيل فانزل الله عليهم فى السّنة الثّالثة القمّل فذهبت زروعهم
واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان رفعت عنّا القمّل كففت عن بنى اسرائيل فدعا موسى
ربّه حتّى ذهب القمّل وقال اوّل ما خلق الله القمّل فى ذلك الزّمان فلم يخلّ عن بنى اسرائيل
فارسل الله عليهم بعد ذلك الضّفادع فكانت تكون فى طعامهم وشرابهم ويقال انّها تخرج

من ادبارهم واذانهم وانافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله
يذهب عنّا الضّفادع فانّا نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربّه فرفع الله
عنهم ذلك فلمّا ابوا ان يخلّوا عن بنى اسرائيل حوّل الله ماء النّيل دما فكان القبطى يراه
دما والاسرائيلى يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلى كان ماء واذا شربه القبطى يشربه دما
فكان القبطى يقول للاسرائيلى خذ الماء فى فمك وصبّه فى فمى فكان اذا صبّه فى فم القبطى تحوّل
دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنّا الدّم لنرسلنّ معك بنى
اسرائيل فلمّا رفع الله عنهم الدّم غدروا ولم يخلّوا عن بنى اسرائيل فارسل الله عليهم
الرّجز وهو الثّلج ولم يرو ولا قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا
يا موسى ادع لنا ربّك بما عهد عندك لئن كشفت عنّا الرّجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك
بنى اسرائيل فدعا ربّه فكشف عنهم الثّلج فخلّى عن بنى اسرائيل فلمّا خلّى عنهم اجتمعوا الى
موسى وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال
له هامان قد نهيتك ان تخلّى عن بنى اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث فى
المدائن حاشرين وخرج فى طلب موسى (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ)
يعنى بنى اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الاولاد والابناء
(مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا) يعنى ارض مصر والشّام ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتمكّنوا فى نواحيها (الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالخصب وسعة العيش (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ومضت عليهم واتّصلت بالانجاز عدته ايّاهم بالنّصر
والتّمكين وهى قوله عزّ وجلّ ونريد ان نمنّ على الّذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون
(بِمَا صَبَرُوا) بسبب صبرهم على الشّدائد (وَدَمَّرْنَا) وخرّبنا (مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
وَقَوْمُهُ) من القصور والعمارات (وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) من الجنّات او ما كانوا
يرفعون من البنيان (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) بعد مهلك فرعون (فَأَتَوْا حزب
عَلَىٰ قَوْمٍ) فمرّوا عليهم (يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا
يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) يعبدونها (قَالَ إِنَّكُمْ
قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) مدمّر مكسّر (مَّا هُمْ فِيهِ) يعنى انّ الله يهدم

دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا (وباطل) مضمحل (ما كانوا
يعملون) من عبادتها لانهم لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل (قال اغير
الله ابغيكم الها) اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال انه خصكم
بنعم لم يعطها غيركم (واذ انجيناكم من آل فرعون) واذكروا صنيعه معكم في هذا
الوقت (يسومونكم سوء العذاب) يكلفونكم شدة العذاب (يقتلون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) وقد سبق تفسيرها في سورة
البقرة (وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي) كن خليفتي فيهم (واصلح)
ما يجب ان يصلح من امورهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) ولا تطع من دعاك الى
الافساد ولا تسلك طريقه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه
(وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملئكة (قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) لما تجليت عليه (فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل) ظهر له عظمته وتعرض له اقتداره وامره (جعله دكا) مدكوكا
مفتتا (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه من هول ما راى (فلما افاق قال) تعظيما
لما راى (سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين) قال لما كلم الله وقربه نجيا
رجع الى قومه فاخبرهم بذلك فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته فاختار منهم سبعين
فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد الى الطور وسأل الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه
فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم
جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي سمعناه من جميع
الوجوه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله
عليهم صاعقة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل
اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة
الله اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا
كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف

باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت
مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن
اؤاخذهم بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه وهو هوى فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته
جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي
بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي رواية فقال الله سبحانه وتعالى
لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الاخرة ولكن اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى
الجبل [illegible] به وورد لما صعد الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملئكة افواجا في ايديهم
العمد وفي راسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت
امرا عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله وفي رواية ان الملئكة امرت
ان يمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكل ما مر به موكب من المواكب
ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيسأل افيكم ربي فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يا ابن
عمران وفي رواية انه لما سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل وجعله دكا
(قال يا موسى اني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اي الذين في زمانك
(برسالاتي) يعني اسفار التورية (وبكلامي) وبتكليمي اياك (فخذ ما آتيتك)
من الرسالة (وكن من الشاكرين) روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء
التورية يوم النحر (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء) وعدد لها عليه وفيها تبيان كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة قال
وهي عندنا وورد ان الالواح كانت من زبرجدة من الجنة وفي رواية كانت من زمرد اخضر
(فخذها بقوة) بجد وعزيمة (وامر قومك ياخذوا باحسنها) باحسن ما
فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه (ساوريكم دار الفاسقين) منازل
الفرعون الماضية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا (ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون

فيها ولا يعتبرون بها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لانهماكهم في الهوى وقد اعظمت
امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة
الوحي (وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا) الحق اذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان
يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوها ويعملوا بها (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم) لا ينتفعون
بها (هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده) من بعد
ذهابه للميقات (من حليهم عجلا جسدا) خاليا من الروح (له خوار) صوت البقر
قد سبق قصة العجل في سورة البقرة وورد ان فيما ناجى ربه موسى ان قال يا رب هذا السامري
صنع العجل فالخوار من صنعه فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وفي رواية قال
يا رب ومن اخار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك (الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) واضعين
الاشياء غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم (ولما سقط في ايديهم) كناية
عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها (ورأوا) علموا
(انهم قد ضلوا) باتخاذ العجل (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من
الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) شديد الغضب وحزينا (قال
بئسما خلفتموني من بعدي) حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله (اعجلتم امر ربكم)
يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى
اتركتم امر ربكم غير تام والامر انتظار موسى حافظين لعهده (والقى الالواح) طرحها
من شدة الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين وورد ان منها ما انكسر ومنها ما بقي ومنها
ما ارتفع (واخذ برأس اخيه يجره اليه) قال وذلك لانه لم يعاتبهم لما فعلوا ذلك
ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم نزل بهم العذاب (قال ابن ام) قال ولم يقل يا ابن
ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله منهم و
انما تستبعد العداوة بين بني ام واحدة وورد انه كان اخاه لابيه وامه وقيل وكان اكبر

من موسى بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل (ان القوم
استضعفوني) قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ
(وكادوا يقتلونني) وقاربوا قتلي لشدة الانكار عليهم (فلا تشمت بي الاعداء)
فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) معدودا في
عدادهم بالمؤاخذة علي ونسبة التقصير الي (قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا) قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وخروجهم
من ديارهم والجزية (وكذلك نجزي المفترين) افتراؤهم قولهم هذا الهكم
واله موسى وورد انه تلا هذه الآية فقال فلا يرى صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتريا على
الله وعلى رسوله واهل بيته صلى الله عليهم الا ذليلا (والذين عملوا السيئات
ثم تابوا من بعدها وآمنوا) وعملوا بمقتضى الايمان (ان ربك من بعدها)
من بعد التوبة (لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب) عبر عن سكون
الغضب بالسكوت تنبيها على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والآمر له به والمغري
عليه وهذا من البلاغة في الكلام (اخذ الالواح) التي القاها (وفي نسختها
هدى) بيان ودلالة لما يحتاج اليه من امر الدين (ورحمة) نعمة ومنفعة (للذين
هم لربهم يرهبون) المعاصي (واختار موسى قومه) من قومه من باب
الحذف والايصال (سبعين رجلا لميقاتنا) سبق قصتهم (فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي) تمنى هلاكهم وهلاكه
قبل ان يرى ما رأى (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) من التجاسر على طلب الرؤية
وورد ان السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رأيت الله سبحانه فارناه كما
رأيته فقال انّي لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة و
احترقوا من آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل
فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرتهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل
واياي اهلكتنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد موتهم (ان هي الا فتنتك)

ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية (تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا) القائم بامرنا (فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين)
تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن
معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (انا هدنا اليك) تبنا اليك
من هاد يهود اذا رجع (قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء)
في الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي او في الدنيا و
الآخرة الا ان قوما لم يدخلوها لضلالهم (فسأكتبها) فسأثبتها واوجبها في الآخرة
(للذين يتقون) الشرك والمعاصي (ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي) قال الرسول الذي يظهر له الملك
فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة في واحد
(الامي) قال المنسوب الى ام القرى وهي مكة (الذي يجدونه) قال يعني اليهود
والنصارى (مكتوبا) قال صفة محمد واسمه (في التوراة) قال لما نزلت
التوراة على موسى بشر بمحمد فلم يزل الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح فبشر به وورد
ان يهوديا قال له اني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا مترنن بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله (والانجيل) هو قول الله عز
وجل يخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد (يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف
الشاقة واصل الاصر الثقل (فالذين آمنوا به وعزروه) بالتقوية والذب عنه و
اصل العزر المنع (ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) قيل هو القرآن و
ورد النور في هذا الموضع علي والائمة عليهم السلام (اولئك هم المفلحون قل يا
ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته

ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل (واتبعوه لعلكم تهتدون) الى العلم
اللدني الموصل الى حضرة القدس وولايته فانه لا يحصل الا بالايمان واتباع النبي ومرابطة
النبي باتباعه (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) بينهم
قال هم اهل الاسلام وفي رواية ان هذه الامة قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم
يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا
يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق وفي اخرى انهم يخرجون مع قائم آل
محمد (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما) وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن
بعض والاسباط ولد الولد وهم في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في اولاد اسمعيل
(واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) اي فضرب فانبجست وفي حذفه اشارة الى انه
لم يتوقف في الامتثال (قد علم كل اناس) كل سبط (مشربهم وظللنا عليهم
الغمام) ليقيهم حر الشمس (وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون)
سبق تفسير هذه الآيات في سورة البقرة (واسألهم) واسأل اليهود سؤال تقريع
بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله (عن القرية) عن خبرها وما وقع باهلها (التي
كانت حاضرة البحر) قريبة منه (اذ يعدون في السبت) يتجاوزون حدود الله
بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم) يوم تعظيمهم
امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة (شرعا) ظاهرة
على وجه الماء من شرع عليه اذا دنا منه واشرف (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون) وورد انهم توسلوا الى حيلة ليحلوا بها ما حرم الله فخدوا
اخاديد يؤدي الى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الاخاديد ولا يتهيأ لها

نصف الجزء

الخروج فجاءت يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران
فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجة لتأمن من صائدها فلم يقدروا
بقيت ليلها في مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون ما
اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخذهم
التي عملوها يوم السبت (وإذ قالت أمة منهم) جماعة من اهل القرية (لم تعظون
قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك استئصال (او معذبهم عذابا شديدا)
لتماديهم في العصيان (قالوا معذرة الى ربكم) يعني موعظتنا لاجل الاعتذار الى الله حتى لا
ينسب الى تفريط في النهي عن المنكر (ولعلهم يتقون) اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك
(فلما نسوا) تركوا ترك الناسي (ما ذكروا به) ما ذكرهم به الواعظون (أنجينا
الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا
يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن ما نهوا عنه) قال عن قبول الزجر عما نهوا عنه
(قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال سعيد بن جبير وروي ان الواعظين خرجوا
من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا منها فلما اصبحوا غدوا لينظروا ما حال اهل
المعصية فأتوا باب المدينة فاذا هو مصمت قد تقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد
فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم
قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها
من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم ننهكم وورد كانوا ثلاثة
اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا
ولم يأمروا فهلكوا (وإذ تأذن ربك) تأذن تفعل من الايذان معناه عزم فان
العازم على الامر يؤذن نفسه به (ليبعثن عليهم) ليسلطن على اليهود (الى يوم
القيامة من يسومهم) يكلفهم (سوء العذاب) بالقتل والاذلال وضرب
الجزية قيل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى
نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث
الله محمدا ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال الحصن ويبز الى آخر الدهر وفي رواية

ان المعني بهم امة محمد (إن ربك لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (وإنه لغفور
رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم في الارض امما) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو
بلد من فرقة منهم (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) اي منحطون عن الصلاح
(وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم والمنح والمحن (لعلهم يرجعون)
ينتبهون فيتوبون (فخلف من بعدهم خلف) بدل سوء وهو بالسكون شائع
في الشر وبالتحريك في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر النبي (ورثوا الكتاب) التوراة
من اسلافهم (يأخذون عرض هذا الادنى) حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا قيل
هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة (ويقولون
سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه)
اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين عنه (ألم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق) يعني الميثاق في التوراة
بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله (ودرسوا ما فيه) وقرأوا ما فيه فهم
ذاكرون لذلك وورد ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا
ما لم يعلموا قال عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (والدار الآخرة خير للذين يتقون) محارم الله مما يأخذ هؤلاء
(أفلا تعقلون) فيعلمون ذلك (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة
إنا لا نضيع أجر المصلحين) قال نزلت في آل محمد واشياعهم (وإذ نتقنا الجبل)
قلعناه ورفعناه واصله الجذب (فوقهم كأنه ظلة) سقيفة وهي كل ما اظل (و
ظنوا) وتيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم
كانوا يوعدون به (خذوا ما آتيناكم بقوة) بعزم من قلوبكم وابدانكم كذا ورد
(واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) قال لما انزل الله التوراة لم يقبلوه فرفع الله عليهم
طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم (وإذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون
قرنا بعد قرن يعني نثر حقائقهم بين يديه علما فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها

والسن استعدادات ذواتها (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا) اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله عز وجل فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وفى واخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفى رواية سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وفى اخرى سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وورد لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة دينى وعلمى وامنائى فى خلقى وهم المسؤولون ثم قال لبنى ادم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال على ان لا تقولوا غدا (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) يعنى اباءهم المؤسسين اساس الشرك (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن التقليد واتباع الباطل (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا) هو بلعم بن باعورا من بنى اسرائيل اوتى علم بعض كتب الله قال الاصل فيه بلعم ثم ضرب به الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة (فَانْسَلَخَ مِنْهَا) بان كفر بها ونبذها وراء ظهره (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له (فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) من الضالين قال اعطى بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون فى طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر فى طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ماذا تضربنى اتريد ان اجئ معك لتدعو على نبى الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها

(وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا) بتلك الآيات وملازمتها الى منازل الابرار من العلماء (وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ) مال الى الدنيا (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ) فى اخس احواله (إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ) بالطرد والزجر من الحملة (يَلْهَثْ) يخرج لسانه بالتنفس الشديد (أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) دائما اللهث بخلاف سائر الحيوان فانه اذا هيج وحرك لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال (ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ) المذكورة (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يتعظون ويحذرون مثل عاقبته (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ) مثل القوم (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) لا غيرهم (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي) الافراد فيه لاعتبار اللفظ والجمع فى نظيره لاعتبار المعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين (وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) قال طبع الله عليها فلا تعقل (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) قال عليها غطاء عن الهدى (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) قال جعل فى آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى (أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ) فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار (أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الكاملون فى الغفلة وورد ان الله ركب فى الملائكة عقلا بلا شهوة وركب فى البهائم شهوة بلا عقل وركب فى بنى ادم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) التى هى احسن الاسماء لتضمنها معانى هى احسن المعانى (فَادْعُوهُ بِهَا) فسموه بتلك الاسماء سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وفى رواية اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) يعدلون

جاءهم عليه فيسمّون بها اصنامهم او يصفون الله بما لا يليق به ويسمّونه بما لا يجوز تسميته
به قال ولله الاسماء الحسنى التي لا يسمّى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو
لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن ولذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها (سيجزون ما كانوا
يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال هم الائمة وفي
رواية علوية والذي نفسي بيده لتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار
الا فرقة ومن خلقنا الاية فهذه التي تنجو من هذه الامة وفي اخرى نبوية هذه لكم و
قد اعطى قوم موسى مثلها وان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم (والذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة
واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) ما يراد
بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق
عليهم كلمة العذاب قال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار
عن ذلك الذنب وفي رواية اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار
واذا اراد الله بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي (واملي لهم) وامهلهم (ان كيدي
متين) لا يدفع بشيء انما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (اولم يتفكروا ما
بصاحبهم) يعني محمدا (من جنة) اي جنون روي انها نزلت حين حذّرهم بأس الله فنسبوه
الى الجنون (ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا) نظر اعتبار (في ملكوت
السموات والارض) في باطنهما وارواحهما (وما خلق الله من شيء) مما يقع
عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلّهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها
وعظم شأن مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه (وان عسى) وان الشأن عسى
(ان يكون قد اقترب اجلهم) يعني وفي اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا
الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب (فبأي

حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل اجلهم قد
اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا
فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
في طغيانهم يعمهون) القمي يكله الى نفسه (يسئلونك عن الساعة) اي القيمة
وهي من الاسماء الغالبة (ايّان مرسيها) متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها
(قل انما علمها عند ربي) استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
(لا يجليها لوقتها) لا يظهرها في وقتها (الا هو) يعني ان الخفاء مستمر على
غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت (ثقلت في السموات والارض) عظمت
على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة على
غفلة روي ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته و
الرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسئلونك كأنك
حفي عنها) قيل اي عالم بها واصله كأنك احفيت بالسؤال حتى علمتها اي استقصيت
والحفي (قل انما علمها عند الله) لانه من علم الغيب (ولكن اكثر الناس
لا يعلمون) انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعث قوما الى نجران ليتعلموا من علماء
اليهود مسائل يسئلونها رسول الله وكان فيها اسئلوا محمدا متى تقوم الساعة فان ادعى
علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما
سئلوه نزلت (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضر وهو
اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب (الا ما شاء الله) من ذلك فيلهمني
اياه ويوفقني له (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)
قال يعني الفقر القمي كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة (ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي نفس آدم (وجعل منها
من فضل طينتها (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليأنس بها ويطمئن اليها (فلما
تغشيها) جامعها (حملت حملا خفيفا) خف عليها (فمرت به) اي استمرت
بالحمل (فلما اثقلت) صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها (دعوا الله ربهما

لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا بريئا من الآفة لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال هما آدم وحواء
وانما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وفي رواية جعل صنفا الذكر والانثى من
اولادهما له سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكرا كشكر ابويهما له عز وجل قال الله تعالى
فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام
ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون الخطاب اما للمسلمين
وهم ضمير المشركين واما للمشركين وهم ضمير الشركاء ان الذين تدعون من دون
الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه عباد امثالكم مملوكون
مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم في مهماتكم ان كنتم صادقين انهم
آلهة ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي
ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكري انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي ناصري وحافظي
الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين ينصرهم
ويحفظهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه وهم لا
يبصرون خذ العفو خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم
من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه يسروا
ولا تعسروا من العفو الذي هو ضد الجهد قال ان الله ادب رسوله بذلك اي خذ منهم
ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط وأمر بالعرف بالمعروف الجميل من
الافعال والحميد من الاخلاق واعرض عن الجاهلين ولا تمار السفهاء ولا
تكافئهم بمثل سفههم روي لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك

فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي
من حرمك وتصل من قطعك وفي رواية امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع
لمكارم الاخلاق منها وفي اخرى ان الله امره بمداراة الناس وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ ينخسنك منه نخس في القلب بوسوسة على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب شبه وسوسته
للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بنزغ السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع عليم
روي لما نزلت الآية السابقة قال النبي كيف يا رب والغضب فنزلت ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر
ان تؤثر فيهم تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون مواقع
الخطاء ومكائد الشيطان فيحترزون عنها قال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك
وإخوانهم واخوان الشياطين يعني الذين لم يتقوا يمدونهم في الغي بالتزيين
والحمل عليه ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا
فيهلكوا واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من عند نفسك
كسائر ما تقرؤه قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر للقلوب بها تبصر
الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع
قراءة الامام والانصات له وورد ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاوليين وانصت لقراءته
ولا تقرأن شيئا في الاخريين فان الله عز وجل يقول للمؤمنين واذا قرئ القرآن يعني في
الفرض خلف الامام فاستمعوا له والاخريان تبع للاوليين وفي رواية يجب الانصات
للقرآن في الصلوة وغيرها او انا نقرء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع
واذكر ربك في نفسك هو عام في كل ذكر تضرعا قال يعني مستكينا وخيفة
قال يعني خوفا من عذابه ودون الجهر من القول قال يعني من القراءة بالغدو
والآصال قال يعني بالغداة والعشي ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين
عنه قيل لان الذكر في النفس ودون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من
الرياء واقرب الى القبول وورد لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك

تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته وفي رواية قال
الله من ذكرني سرا ذكرته علانية وفي اخرى من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان
المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا (ان الذين عند ربك) الملائكة يعني الانبياء والرسل والائمة
عليهم السلام (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون) مندوبة سجدة
ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هنا اول سجدات القرآن وورد اذا قرأ ابن آدم
السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار

سورة الانفال مدنية الا من آية ٣٠ الى غاية آية ٣٦ فمكية وآياتها ٧٥ نزلت بعد البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسئلونك عن الانفال) عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء سميت حزب
به الغنيمة لانها عطية من الله وفضل وفي قراءتهم عليهم السلام يسئلونك الانفال يعني ان
تعطيهم (قل الانفال لله والرسول) مختصة بهما يضعها حيث شاء قال الانفال
كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا والارضون
الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول
ولمن قام مقامه بعده وفي رواية وكل ارض لا رب لها والمعادن القمي نزلت يوم بدر حيث
قاتل بعضهم واقام عند خيمة النبي آخرون لئلا يعرى موضعه فحمل عليه خيل المشركين فخاف
المقيمون ان لا يعطوا من الغنائم شيئا لانها كانت قليلة فاختلفوا فيما بينهم حتى سئلوا
منها (فاتقوا الله) في الاختلاف والمشاجرة (واصلحوا ذات بينكم) الحال التي
بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول (واطيعوا
الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) (انما المؤمنون) الكاملون في الايمان (الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم) فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله (واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس (وعلى ربهم يتوكلون) واليه
يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون (الذين يقيمون الصلوة ومما

رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا الايمان بضم
مكارم الاخلاق ومحاسن افعال الجوارح اليه (لهم درجات عند ربهم) كرامة وعلو
منزلة (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) اعد لهم في الجنة القمي نزلت
في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذر وسلمان والمقداد وورد ان الله فرض الايمان على جوارح ابن
آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين عليه السلام ذلك ثم قال ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه
ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل
التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون
بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون في النار (كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون) قال فالله ناصرك كما اخرجك
وقيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من
بيتك للحرب (يجادلونك في الحق) في ايثارك الجهاد اظهارا للحق على تلقي العير
واخذ المال الكثير (بعد ما تبين) انهم ينصرون اين ما توجهوا باعلام الرسول
(كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) يعني يكرهون القتال كراهة من يساق
الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال (واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) القمي ما ملخصه ان عير قريش
خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبي اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله
قد وعده احدى الطائفتين اما العير او قريش ان يظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا فلما قارب بدرا بلغ ابا سفيان ذلك وكان في العير فخاف خوفا شديدا وبعث الى قريش
فاخبرهم بذلك وطلب منهم الخروج والمنع عن العير وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر و
تركوا الطريق ومر واسرع ونزل جبرئيل على رسول الله فاخبره ان العير قد افلتت
وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر فاخبر رسول الله
اصحابه فجزعوا من ذلك وخافوا خوفا شديدا اذ لم يتهيؤوا للحرب فقال رسول الله اشيروا
علي فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا
ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام
المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد امنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا
معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيرا ثم جلس ثم
قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا
قال نعم قال فلعلك خرجت على امر فامرت بغيره قال نعم قال بابي انت وامي يا
رسول الله قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا
بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت ثم قال والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضنا
معك الى ان قال ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا لصبر عند اللقاء انجاد
في الحرب وانا لنرجو ان يقر الله عينيك بنا فقال رسول الله كاني بمصرع فلان
ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة وشيبة فان الله وعدني احدى
الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزلت الاية كما اخرجك الى قوله ولو كره المجرمون
فامر بالرحيل حتى نزل ماء بدر واقبلت قريش (وتودون ان غير ذات
الشوكة) ذات الحدة (تكون لكم) يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقات قريش لكثرة عددهم وعددهم قال ذات
الشوكة التي فيها القتال (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته) بأوليائه
(ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ما لا وان لا تلقوا مكروها
والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم به فوز الدارين (ليحق الحق
ويبطل الباطل) فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت
ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة
ونصره عليها (ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم) لما علمتم ان لا
محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم قال ان النبي لما نظر الى كثرة عدد المشركين
وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك

هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه
فنزلت (فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) متبعين
(وما جعله الله) يعني الامداد (الا بشرى) بشارة لكم بالنصر
(ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله) ولا تاثير للامداد و
الاعداد وانما هي وسائط وروابط (ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس
امنة منه) امنا من الله بازالة الرعب عن قلوبكم (وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والخبث (ويذهب عنكم رجز
الشيطان) يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء [illegible]
فلما امسى رسول الله وجنه الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله عليهم
السماء وكانوا في موضع لا يثبت فيه القدم فلبد الارض حتى ثبتت اقدامهم وكان المطر
على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب رسول الله رذاذا بقدر ما لبد به الارض وخافت
قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات (وليربط على قلوبكم)
بالوثوق على لطف الله تعالى بكم (ويثبت به) بالمطر (الاقدام) حتى لا
تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة (اذ يوحي ربك الى
الملائكة اني معكم) في اعانتهم وتثبيتهم (فثبتوا الذين امنوا) بالبشارة
لهم وتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم (سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق) اعاليها التي هي المذابح او الرؤس (واضربوا منهم
كل بنان) قال اطراف الاصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله) كانوا في شق خلاف شقهما (ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار)
الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات يعني ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسر
مع ما اجل لكم في الاخرة (يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا)
كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون اي يدبون (فلا تولوهم الادبار)
بالانهزام (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال) لان يكر

يحتال عدوّه انه منهزم وهو من مكائد الحرب (او متحيّزا الى فئة) او منحازا الى فئة اخرى
من المسلمين ليستعين بهم من غير هزيمة (فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير) فمن انهزم حتى يجوز صفّ اصحابه فقد باء كذا ورد (فلم تقتلوهم)
بقوّتكم يعني ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم (ولكن الله قتلهم) بان انزل الملائكة
والقى الرعب في قلوبهم وقوّى قلوبكم (وما رميت) انت يا محمّد (اذ رميت ولكنّ
الله رمى) حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم روى ان قريشا لمّا جاءت بخيلائها
اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعليّ عليه السلام اعطني قبضة من حصباء
الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الّا شغل
بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لمّا انصرفوا اقبلوا على
التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت اثبت الرمي لرسول الله لانّه وجد منه
صورة ونفاه عنه معنى لانّ اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانّه
فاعل الرمية على الحقيقة وكانّها لم توجد من الرسول (وليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا) ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما
فعل (انّ الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليم) بنيّاتهم واحوالهم
(ذلكم) الغرض ذلكم (وانّ الله موهن كيد الكافرين) يعني انّ المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)
قيل خطاب لاهل مكّة على سبيل التهكّم وورد انّ ابا جهل قال اللّهمّ ربّنا ديننا القديم
ودين محمّد الحديث فاىّ الدينين كان احبّ اليك وارضى عندك فانصر اليوم اهله
(وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو خير لكم) لتضمّنه سلامة الدارين
(وان تعودوا) لمحاربته (نعد) لنصره (ولن تغني عنكم فئتكم شيئا
ولو كثرت وانّ الله مع المؤمنين يا ايّها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولّوا عنه) عن الرسول (وانتم تسمعون) القرآن والمواعظ سماع فهم و
تصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماعا ينتفعون
به (انّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ) عن الحقّ (البكم الذين لا يعقلون ولو

علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع تفهّم (ولو اسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم
(لتولّوا) ولم ينتفعوا به (وهم معرضون) لعنادهم قال نزلت في بني عبد الدار لم يكن
اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويط (يا ايّها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم) الرسول (لما يحييكم) قال نزلت في ولاية
عليّ عليه السلام والمعنى الحيوة الجنّة (واعلموا انّ الله يحول بين المرء وقلبه) المعنى
يحول بينه وبين ما يريد وفي رواية يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده الى النار وبين الكافر
وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا انّ الاعمال بخواتيمها وفي اخرى يحول بينه
وبين ان يعلم انّ الباطل حقّ (وانّه اليه تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واتّقوا فتنة
لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة) بل تعمّهم وغيرهم كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع قال اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيّه حتى تركوا
عليّا وبايعوا غيره وهي الفتنة التي فتنوا بها وقد امرهم رسول الله باتّباع عليّ والاوصياء من
آل محمّد وورد لمّا نزلت قال النبيّ من ظلم عليّا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانّما جحد نبوّتي ونبوّة
الانبياء قبلي والقمّي نزلت في طلحة والزبير لمّا حاربوا امير المؤمنين وظلموه وفي قراءتهم عليهم السلام
لتصيبنّ باللام دون لا (واعلموا انّ الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطّفكم الناس فآواكم وايّدكم بنصره
ورزقكم من الطيّبات) من الغنائم (لعلّكم تشكرون) قال نزلت في قريش خاصّة
(يا ايّها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)
انّكم تخونون قال خيانة الله والرسول معصيتهما وامّا خيانة الامانة فكلّ انسان مأمون على ما افترض
الله عليه وقال نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عامّ ومعناها خاصّ وذلك انّ رسول
الله حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح على ما صالح عليه بني النضير ان
يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى الّا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل
الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لانّ عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فقالوا
ما ترى يا ابا لبابة انتنزل على حكم سعد فاشار بيده الى حلقه انّه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل
فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت انّي خنت الله ورسوله

فنزل ثم فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه
فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام
توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث
ان تصدق به الفتى ونزلت مع الاية التي في سورة التوبة واخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت
في ابي لبابة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لالهائهم اياكم عن ذكر الله ﴿وَ
أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن آثر رضا الله عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني
قريشا ذكره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ بالحبس ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾
بسيوفهم ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ برد مكرهم ومجازاتهم عليه
﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ قال ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس الى دار الندوة ليتشاوروا
فيما يصنعون برسول الله فاذا شيخ قائم بالباب واذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم
قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مضر ولي رأي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا فتشاوروا وهو
جالس واجمعوا امرهم على ان يوثقوه قال هذا ليس بالرأي ان فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان
افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدهم اذا فارقه اخوه وابنه وامرأته ثم تشاوروا فاجمعوا
امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة
ثم قرء هذه الاية والفتى ذكر ما يقرب منه مع زيادات ثم قال فنزل جبرئيل على رسول
الله واخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة ويدبرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ
يمكر بك الاية فلما امسى جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل
فان في الدار صبيانا ونساء ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه
فناموا حول حجرة رسول الله وامر رسول الله ان يخرج لهم وقال لعلي عليه السلام افدني بنفسك
قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردي وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله
فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرء عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم

فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور
فدخل الغار وكان من امرهما ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي
عليه السلام في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له اين محمد قال جعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه
من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربونه ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في
الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفوا الآثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم
فوقف بهم على باب حجرة رسول الله فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في
المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة
او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما
جاوزوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت
فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد
فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله ثم اذن له في الهجرة ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قيل قائله النضر بن الحارث بن كلدة واسر
يوم بدر فقتله النبي صبرا بيد علي وانما قاله لصلفه وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
استطاعوا ذلك فما منعهم ان شاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف
فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما
سطره الاولون من القصص قيل قائله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من
بلاد فارس وزعم ان هذا هو مثل ذلك ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ
عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قاله الحارث بن عمرو
الفهري حيث سمع النبي ذكر كلاما في فضل علي فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية
فقال له النبي يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة
اتته جندلة فرضت هامته فقال رسول الله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم
فقد اتاه ما استفتح به كذا اورد في رواية قال له النعمان بن الحارث الفهري لما نصب رسول الله
عليا يوم غدير خم والفتى قال له ابو جهل لما سمع النبي يقول ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك
الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم و

تكونوا ملوكاً في الجنّة فحسده ابو جهل وقال اللّهمّ ان كان هذا الآية ثمّ قال غفرانك اللّهمّ
(وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون)
القمّي نزلت حين قال ابو جهل غفرانك اللّهمّ اقول وهو بيان لموجب امهالهم والتوقّف
في اجابة دعائهم (وما لهم الّا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام)
فانّهم الجاؤا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة لمّا همّوا بقتله واحصر ولعام الحديبية (وما
كانوا اولياءه) قال اولياء المسجد الحرام وفي رواية يعني اولياء البيت يعني المشركين
(ان اولياؤه الّا المتّقون) قال حيثما كانوا اولى به من المشركين قيل وهو ردّ لقولهم
نحن ولاة البيت والحرم (ولكنّ اكثرهم لا يعلمون) ان لا ولاية لهم عليه (وما
كان صلوتهم عند البيت الّا مكاء وتصدية) قال التصفير والتصفيق اقول
يعني وضعوا التصفير والتصفيق باليدين موضع الصلوة وعن انّ النبيّ كان اذا صلّى في المسجد الحرام
قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفّران ورجلان عن يساره فيصفّقان بايديهما فيخلطان
عليه صلوته فقتلهم الله جميعاً ببدر والقمّي هذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الّذين
كفروا فانّ قريشاً لمّا هتوا بقتله خرجوا الى المسجد يصفّرون ويصفّقون ويطوفون بالبيت
فنزلت (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (انّ الّذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرة ثمّ يغلبون)
القمّي نزلت في قريش فانّهم لمّا اخبروا بخروج رسول الله في طلب العير اخرجوا اموالهم وحملوا
وانفقوا وخرجوا الى المسجد يصفّرون ويصفّقون ثمّ خرجوا الى محاربته ببدر فقتلوا وصاروا الى
النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم (والّذين كفروا الى جهنّم يحشرون ليميز الله الخبيث
من الطيّب) الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد (ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعاً) فيجمعه ويضمّ بعضه الى بعض (فيجعله في جهنّم) كلّه (اولئك
هم الخاسرون) الكاملون في الخسران وورد انّ الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد
خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيّئة فانّما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك مزج
طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانّما هو من اجل ذلك
المزاج او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تعالى من العدوّ الناصب

سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويردّه الى المؤمن
وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيّئة
الرديّة ويردّه الى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله وتقدّست اسماؤه ويقول للناصب لا
ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال
الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم انّ الله سريع الحساب ثمّ تلا
الخبيثات للخبيثين الآية وقرء والّذين كفروا الى جهنّم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيّب
الآية (قل للّذين كفروا ان ينتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (يغفر لهم
ما قد سلف) من ذنوبهم (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنّت
الاوّلين) الّذين تحزّبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقّعوا مثل ذلك
(وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كلّه لله)
ويضمحلّ عنهم الاديان الباطلة قال لم يجئ تأويل هذه الآية بعد ولو قد قام قائمنا بعد سيرى
من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغنّ دين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ما بلغ
الليل حتّى لا يكون مشرك على ظهر الارض كما قال الله يعبدونني لا يشركون بي شيئاً (فان
انتهوا) عن الكفر (فانّ الله بما يعملون بصير وان تولّوا) ولم ينتهوا
(فاعلموا انّ الله مولاكم) ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم (نعم المولى
ونعم النصير) (واعلموا انّما غنمتم من شيء) قال هي والله الافادة يوماً بيوم
اقول يعني استفادة المال من ايّ جهة كانت (فانّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل) قال نحن والله عنى بذي القربى الّذين قرنهم
الله بنفسه وبرسوله قال ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً اكرم الله نبيّه واكرمنا ان يطعمنا
اوساخ ايدي الناس وقال خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوي القربى
لقرابة الرسول الامام واليتامى يتامى آل الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا
يخرج منهم الى غيرهم (ان كنتم آمنتم بالله) يعني ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انّ
الخمس من الغنيمة يجب التقرّب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة (وما
انزلنا) وبما انزلنا (على عبدنا) على محمّد من الآيات والملئكة والنصر (يوم الفرقان)

الجزء العاشر

يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (و
الله على كل شيء قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (اذ
انتم بالعدوة الدنيا) من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة شط الوادي
(وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى والمعنى يعني قريشا
حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله نزل بالعدوة الشامية (والركب) قال
يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى يعني العير التي افلتت والتفسيران متحدان (اسفل منكم)
في مكان اسفل من مكانكم يعني دونا لعير بالساحل والفائدة في ذكر هذه المواطن
الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال
امر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة
الدنيا وكانت رخوة تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم
فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية
نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله من امر وقعة بدر (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد)
يعني لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا
تثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وتثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من الوفاء ما
وفقه الله (ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا) كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه
واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة) ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة عاينها و
قيام حجة شاهدها فالسعيد من يعلم ان الله نصره (وان الله لسميع عليم) يعلم
كيف يدبر اموركم (اذ يريكهم الله في منامك قليلا) يخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم) لجبنتم (ولتنازعتم
في الامر) امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) انعم
بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) قال كان ابليس يوم
بدر يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين الناس فشد عليه جبريل فهرب
منه وهو يقول يا جبريل اني مؤجل حتى وقع في البحر يخاف ان يقطع بعض اطرافه (واذ

(يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا) تصديقا لرؤيا رسول الله وتثبيتا لكم
(ويقللكم في اعينهم) حتى قال قائلهم ما هم الا اكلة راس لو بعثنا عليهم عبدنا
لاخذهم باليد وانما قللهم في اعينهم ليجترءوا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد
اللقاء ليفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسبانهم وهذا من
عظائم آيات تلك الواقعة وعجائب قدرة الله فيها فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا
والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد (ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) اذا حاربتم جماعة كافرة
او باغية واللقاء مما غلب في القتال (فاثبتوا) لقتالهم ولا تفروا (واذكروا الله
كثيرا) في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره (لعلكم تفلحون)
تظفرون بالنصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى
وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك
عنه في شيء من الاحوال (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما
فعلتم ببدر واحد (فتفشلوا) فتضعفوا عن قتال عدوكم (وتذهب ريحكم) دولتكم
شبهت الدولة بالريح في نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت ريح فلان اذا نفذ امره (و
اصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) يعني
اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا) فخرا واشرا (ورئاء الناس)
ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة وافاهم رسول ابي سفيان
ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا
كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا
امثالهم بطرين مرائين (ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط و
اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم)
مجيركم (فلما تراءت الفئتان) تلاقتا (نكص على عقبيه) رجع القهقرى اي
بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم (وقال اني بريء منكم اني

ادى ما لا ترون) يعنى جنود الملائكة (انى اخاف الله) ان يصيبنى مكروها (و
الله شديد العقاب) القمى جاء ابليس عليه اللعنة الى قريش فى صورة سراقة بن
مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الى رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على
اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية
فنظر اليه رسول الله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم
رفع يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا
تعبد ثم اصابه الغشى فسرى عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل
قد اتاكم فى الف من الملائكة مردفين فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت
على عسكر رسول الله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح
من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم
قال ويلك يا سراقة تفت فى اعضاد الناس فركله ابليس ركلة فى صدره وقال انى برئ
منكم الاية وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس الاية (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) الشاكون فى الاسلام
(غر هؤلاء دينهم) يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال
جم غفير (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) جواب لهم (ولو ترى)
ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)
ببدر (يضربون وجوههم) ما اقبل منهم (وادبارهم) وما ادبر وورد انما
ارادوا استاههم ان الله كريم يكنى (وذوقوا عذاب الحريق) ويقولون ذوقوا
قيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها (ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون) اى داب هؤلاء مثل
داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذى دابوا فيه اى داوموا عليه (والذين من
قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب
ذلك) اشارة الى ما حل بهم (بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم حتى يغيروا ما بانفسهم) يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير

قريش حالهم فى صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه
منهم والسعى فى اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه
بعد المبعث وورد ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث
العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة (وان الله سميع عليم كداب ال فرعون و
الذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال
فرعون) كرره للتاكيد وزيادة بيان لكفران النعم وبيان للاخذ بالذنوب (وكل)
من غرقى ال فرعون وقتلى قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بكفرهم ومعاصيهم (ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) اصروا على الكفر ورسخوا فيه فلا يتوقع
منهم ايمان قال نزلت فى بنى امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا فى بطن القرآن (الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم)
تصادفنهم وتظفرن بهم (فى الحرب فشرد بهم) ففرق عن محاربتك ونكل عنها
بقتلهم والنكاية فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة (لعلهم يذكرون
واما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) نقض عهد بامارات تلوح لك
(فانبذ اليهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على طريق مقتصد مستو فى
العداوة بان تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا فيستبين لهم انك قطعت ما بينك
وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة (ان الله
لا يحب الخائنين ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا) فاتوا من ان يظفر بهم
(انهم لا يعجزون) لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا من ادراكهم (واعدوا)
ايها المؤمنون (لهم) للكفار (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به
فى الحرب قال القوة الرمى وفى رواية سيف وترس وفى اخرى منه الخضاب بالسواد (و
من رباط الخيل ترهبون به) الرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله (عدو الله و
عدوكم) كفار مكة (وآخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة (لا تعلمونهم)
لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون ويصومون (الله يعلمهم) يعرفهم لانه المطلع
على الاسرار (وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وانتم

لا تظلمون) بتضييع العمل او نقص الثواب (وان جنحوا للسلم) مالوا الى الصلح والاستسلام (فاجنح لها) وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هو الحرب سئل ما السلم قال الدخول في امرنا (وتوكل على الله) ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك منهم (انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك) في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم بالحرب من غير استعداد منكم قال ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش (فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم) قال هم الانصار وهم الاوس والخزرج كان بينهما حرب شديد وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه (لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم) لتناهي عداوتهم (ولكن الله الف بينهم) بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء (انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين) بالغ في حثهم (على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون) وعدهم بانهم ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم بتأييد الله بسبب ان الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب ثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين) هذه الآية ناسخة لما قبلها قال نسخ الرجلان العشرة وورد من فر من رجلين في القتال فقد فر من الزحف ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر قيل كان فيهم قلة اولا فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض) بكثرة القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله (تريدون عرض الدنيا) حطامها باخذ الفداء (والله يريد الآخرة) يريد لكم ثواب الآخرة (والله عزيز) يغلب اولياءه على اعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بحال كل منهما القصة

ان النبي لما قتل جماعة من اسرى رؤساء قريش ببدر خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا اليه وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واساراك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية (لولا كتاب من الله سبق) اي حكم منه سبق اثباته في اللوح المحفوظ باباحة الغنائم لكم (لمسكم) لنالكم (فيما اخذتم) فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم) من الفدية (حلالا طيبا واتقوا الله) في مخالفته (ان الله غفور) غفر لكم ذنبكم (رحيم) اباح لكم ما اخذتم وورد لما نزل هذه الآية اطلق لهم رسول الله ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من اخذوا منهم الفداء فرضوا بذلك وقد مضت القصة في آل عمران (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان (يؤتكم خيرا مما اخذ منكم) من الفداء (ويغفر لكم والله غفور رحيم) قال نزلت في العباس وعقيل ونوفل وورد ان النبي صلى الله عليه وآله اتي بمال دراهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله هذا من الذي قال الله ان يعلم الله الآية (وان يريدوا خيانتك) نقض ما عاهدوك (فقد خانوا الله) بالكفر (من قبل) القمي وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله فيك من قبل (فامكن منهم) فامكنك منهم يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكن منهم (والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا) فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة (وجاهدوا باموالهم) فصرفوها (وانفسهم) فبذلوها (في سبيل الله والذين آووا ونصروا) آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار (اولئك بعضهم اولياء بعض) يتولى بعضهم بعضا في الميراث وورد كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمؤاخاة الاولى دون الاقارب حتى نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) اي من توليهم في الميراث (وان استنصروكم في الدين) قيل يعني الذين لم يهاجروا منكم (فعليكم النصر) لهم

(إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم (والله بما
تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) لا توالوهم وان كانوا
اقارب (إلا تفعلوه) اى ما امرتم به من التواصل بينكم حتى فى الارث والتقاطع بينكم
وبين الكفار (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) لان المسلمين ما لم يكونوا يدا
واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرء اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى
الكفر (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم
والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم) اى اللاحقين بعد
السابقين (فأولئك منكم) من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم
حكمكم فى وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم (وأولوا الأرحام)
واولوا القرابات (بعضهم أولى ببعض) بميراث بعض يعنى من كان اقرب الى الميت فى
النسب كان اولى بالميراث وهو نسخ لما توارث بالهجرة والنصرة كما مر (في كتاب الله)
فى حكمه المكتوب (إن الله بكل شيء عليم) وقد كان على صلوات الله عليه اذا
مات مولى له وترك قرابة لم يأخذ من ميراثه شيئا ويتلو هذه الآية حزب

سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

وقد لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت
براءة لدفع الامان والسيف وفى رواية الانفال وبراءة سورة واحدة (براءة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) هذه براءة من العهد الذى عاهدتم
به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبى العهد اجيب بوجهين احدهما انه كان شرط
بان لا يرفعه الله بالوحى والثانى انهم قد نقضوا او هموا بذلك كذا ورد (فسيحوا في
الأرض أربعة أشهر) خطاب للمشركين وامان لهم الى هذه المدة قال اجل الله المشركين
الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وفى
رواية من كانت لعهده مدة فالى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وورد ان رسول
الله بعث ابا بكر مع براءة ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا على فدعا

عليا فامره ان يركب ناقة العضباء وان يلحق ابا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة
فلما قرأها عليهم فقال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند
رسول الله فمدته الى هذه الاربعة اشهر وفى رواية اخرى ومن لا عهد له فله بقية الاشهر
الحرم (واعلموا أنكم غير معجزي الله) لا تفوتونه وان امهلكم (وأن الله مخزي الكافرين)
مذلهم بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (وأذان من الله ورسوله إلى الناس)
ايذان واعلام كالعطاء بمعنى الاعطاء وورد الاذان امير المؤمنين عليه السلم (يوم الحج الأكبر)
قال هو يوم النحر والاصغر العمرة وفى رواية الحج الاكبر الوقوف بعرفة وجمع ورمى الجمار والحج
الاصغر العمرة وفى اخرى سمى الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج
المشركون بعد تلك السنة (أن الله) بان الله (بريء من المشركين ورسوله) عطف
على الضمير فى برىء ولا تكرير فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها
الناس (فإن تبتم) من الكفر والغدر (فهو خير لكم وإن توليتم) عن التوبة (فاعلموا
أنكم غير معجزي الله) غير سابقين الله ولا فائتين بأسه وعذابه (وبشر الذين
كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم) استثناء (من المشركين) والاستدراك
(ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم
قط (ولم يظاهروا) ولم يعاونوا (عليكم أحدا) من اعدائكم (فأتموا إليهم عهدهم
إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ) انقضى (الأشهر الحرم) التى
ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وورد هى يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الآخر (فاقتلوا
المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل وحرم (وخذوهم) و
اسروهم والاخيذ الاسير (واحصروهم) واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام
(واقعدوا لهم كل مرصد) كل ممر وطريق ترصدونهم به لئلا يبسطوا فى البلاد (فإن
تابوا) عن الشرك (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله
غفور رحيم وإن أحد من المشركين استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك
(فأجره) فامنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر فان تم معظم
الادلة فيه (ثم أبلغه مأمنه) ان لم يسلم الفتى امره عليه ودع فرقه لا تتعرض له حتى يرجع

الى مأمنه (ذلك بانهم قوم لا يعلمون) ما الايمان وما حقيقته وما تدعوهم اليه فلا بدّ من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) مع اضمارهم الغدر والنكث (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث فتربصوا امرهم (فما استقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على الوفاء (ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم (الا) قرابة او حلفا (ولا ذمة) عهدا او حقا (يرضونكم بافواههم) بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد (وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون) متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وانما خص الاكثر لما يوجد في بعضهم من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن الغدر (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم (انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر) وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل (انهم لا ايمان لهم) على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وورد بكسر الهمزة يعني لا عبرة بما اظهروه من الايمان (لعلهم ينتهون) اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرم الله وفضله وورد نزلت في اصحاب الجمل في اخبار كثيرة وورد عن امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان نكثوا الآية (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم) التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا (وهموا باخراج الرسول) حين تشاوروا في امره بدار الندوة كما سبق ذكره (وهم بدؤكم اول مرة) بالمعاداة والمقاتلة (اتخشونهم

فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والآية من دلائل النبوة (ويتوب الله على من يشاء) اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا (والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم يعني لا تتركون على ما انتم عليه ولم يتبين المخلصون منكم اراد بنفي العلم نفي المعلوم ولما دلت على انه متوقع قال يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة وفي رواية الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون في هذا الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام (شاهدين على انفسهم بالكفر) باظهار الشرك ونصب الاصنام حول البيت روي ان المسلمين عيّروا الاسارى يوم بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت (اولئك حبطت اعمالهم) التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك (وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله) انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية والعمارة تتناول بناءها ورمّ ما استرمّ منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وتزيينها للعبادة والذكر ودرس العلم وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وورد ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمّارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره (فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) في قراءتهم عليهم السلام سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام قال نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان

سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني
امنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله فانزل الله وفي رواية ضم بعلي حمزة
وجعفر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ دائم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ اختاروه عليه قال نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش بخبر
النبي لما اراد فتح مكة وفي رواية الكفر في الباطن في هذه الاية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية
علي بن ابي طالب ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ
أَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ اقرباؤكم ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾
اكتسبتموها ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعقوبته ﴿وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ القمي لما اذن امير المؤمنين بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام
مشرك بعد ذلك جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا
فنزلت اقول في الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه وورد لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب
في الله ويبغض في الله ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني مواطن الحرب وهي مواقعها
وورد انها كانت ثمانين ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وهو واد بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾
قيل لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله وورد انه
كان ابا بكر ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ الكثرة ﴿شَيْئًا﴾ من الغنى لما ادرككم كلمة الاعجاب
﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها لا تجدون مفرا تطمئن اليه نفوسكم من
شدة الرعب ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله
على رسوله بحنين فهزم المشركين وفي رواية فتكون مع الانبياء ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾
يعني الملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال هو القتل يعني العذاب ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾

القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ
الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم
ومروا حتى نزلوا باوطاس فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتماعهم باوطاس فجمع القبائل
ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم
فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين وخرج في اثني
عشر الف رجل وورد فلما صلى الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو
سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم
ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين يقاتلهم في نفر قليل فاقبل رسول الله صلى الله عليه
والمنادي يا معشر الانصار اين الى وانا رسول الله فلم يلو احد عليه فركض نحو علي عليه السلم
بغلته فقد شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة
الى اين تفرون هذا رسول الله ثم رفع يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
فنزل جبرئيل فقال دعوت بما دعا به موسى حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم اخذ كفا
من حصى فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان
هلكت هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس
عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله واستحيوا ان يرجعوا اليه
ولحقوا بالراية ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو
وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم هذا ملخص القصة وورد انه
قال رجل من المشركين للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب
البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة ﴿ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالتوفيق للاسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم
﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقرا بسبب منعهم
من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ قيده بالمشية لتنقطع الامال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك

وانّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد انجز وعده بان ارسل السماء
عليهم مدراراً ووفّق طائفة من اهل يمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكّة ثمّ فتح عليهم البلاد
والغنائم وتوجّه اليهم الناس من اقطار الارض (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (قَاتِلُوا الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) ما يقرّر عليهم ان يعطوه
من جزى دينه اذا قضاه (عَنْ يَدٍ) مواتية غير ممتنعة (وَهُمْ صَاغِرُونَ) اذلّاء يعني
يؤخذ منهم على الصغار والذلّ قال حتّى يجد ذلّاً لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم (وَقَالَتِ
الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) انّما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلّهم وورد انّ النبيّ طالبهم فيه
بالحجّة فقالوا لانّه احيى لبني اسرائيل التورية بعدما ذهبت ولم يفعل بها هذا الّا لانّه ابنه فقال
كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الّذي جاءهم بالتورية ورأوا منه من المعجزات ما قد
علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالبنوّة احقّ
واولى (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) وهو ايضاً قول بعضهم وورد انّه طالبهم فيه
بالحجّة فقالوا انّ الله لمّا اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتّخذه ولداً
على وجه الكرامة فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا
المعنى الّذي ذكرتموه ثمّ اعاد ذلك كلّه فسكتوا (ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) لا اتاهم به
كتاب وما لهم به حجّة (يُضَاهِئُونَ) يضاهي قولهم (قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ)
كالقائلين بانّ الملائكة بنات الله (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) قال لعنهم الله فسمّى اللعنة قتالاً (أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الحقّ (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ) علماءهم (وَرُهْبَانَهُمْ)
عبّادهم (أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) بان اطاعوهم في تحريم ما احلّ الله وتحليل ما حرّم الله
قال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما اجابوهم ولكن احلّوا
لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون (وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ) بان
اهّلوه للعبادة قال امّا المسيح فعصوه وعظّموه في انفسهم حتّى زعموا انّه اله وانّه ابن الله
وطائفة منهم قالوا ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وامّا احبارهم ورهبانهم فانّهم اطاعوا
واخذوا بقولهم واتّبعوا ما امروهم به ودانوا بما دعوهم اليه فاتّخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم و

تركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانّما ذكر هذا في كتابنا لكي نتّعظ
بهم (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا) ليطيعوا (إِلَٰهًا وَاحِدًا) وهو الله تعالى وامّا
طاعة الرسل واوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لانّهم عن الله يأمرون وينهون
(لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)
بشركهم وتكذيبهم (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام
(وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ليظهر دين الحقّ على سائر الاديان (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) قال
ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمّد فلا يبقى احد الّا اقرّ بمحمّد وقال والله ما نزل
تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا
مشرك بالامام الّا كره خروجه حتّى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني
كافر فاكسرني واقتله وفي رواية هو الّذي امر رسوله بالولاية لوصيّه والولاية هي دين الحقّ
ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم والله متمّ ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية
عليّ قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل وامّا غيره فتأويل وفي رواية ليظهره الله في
الرجعة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) يأخذونها من الحرام بالرشى في الاحكام وتخفيف الشرايع للعوامّ
(وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) عن دينه (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) هو الكنز بها المسنون عنه الدين
كلّه (يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا) على الكنوز (فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) يعني يقال لهم
هذا ما كنزتم لانتفاع انفسكم وكان سبب تكويكم بها فذوقوا وباله وورد لمّا نزلت قال النبيّ
صلّى الله عليه وآله تبّاً للذهب تبّاً للفضّة يكرّرها ثلثاً فشقّ ذلك على اصحابه فسأله عمر ايّ
المال نتّخذ فقال لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وقال
الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم وورد انّ الله حرّم كنز الذهب والفضّة
وامر بانفاقه في سبيل الله قال كان ابو ذرّ الغفاري يغدو كلّ يوم وهو بالشام فينادي باعلى صوته

نصف الجزء

بشّر اهل الكنوز بكيّ في الجباه وكيّ بالجنوب وكيّ بالظهور ابداً حتى يتردّد الحرّ في اجوافهم
وورد ايضاً انّما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله
ولم يعطكموها لتكنزوها وفي رواية موسّع على شيعتنا ان ينفقوا ممّا في ايديهم بالمعروف فاذا
قام قائمنا حرّم على كلّ ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوّه وهو قول الله
عزّ وجلّ الذين يكنزون الآية وفي اخرى انّما عنى بذلك ما جاوز الفي درهم وفي اخرى
ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادّى زكوته او لم يؤدّ وما دونها فهي نفقة وسئل في
كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقيل اريدهما جميعاً
فقال امّا الظاهرة ففي كلّ الف خمسة وعشرون وامّا الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما
هو احوج اليه منك (انّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله)
فيما كتبه واثبته عنده او في حكمه وصواباً (يوم خلق السموات والارض) مذ خلق
الاجسام والازمنة (منها اربعة حرم) يحرم فيها القتال ثلثة سرد وهي ذو القعدة
وذو الحجّة والمحرّم وواحد فرد وهو رجب (ذلك الدين القيّم) اي تحريم الاشهر
الاربعة هو الدين القويم (فلا تظلموا فيهنّ انفسكم) بهتك حرمتها وارتكاب حرامها
(وقاتلوا المشركين كافّة) قال جميعاً (كما يقاتلونكم كافّة واعلموا انّ الله
مع المتّقين انّما النسيء) تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام
وهم محاربون احلّوه وحرّموا مكانه شهراً آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرّد العدد
وفي قراءتهم عليهم السلام النسي كالرمي (زيادة في الكفر) لانّه تحريم ما احلّ الله و
تحليل ما حرّم فهو كفر آخر ضمّوه الى كفرهم (يضلّ به الذين كفروا) ضلالاً زائداً
(يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً) القمّي كان سبب نزولها انّ رجلاً من كنانة كان يقف
في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلّين طيّ وخثعم في شهر المحرّم وانسأته وحرّمت بدله
صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرّمت بدله شهر المحرّم (ليواطئوا)
ليوافقوا (عدّة ما حرّم الله) عدّة الاربعة المحرّمة (فيحلّوا) بمواطاة العدّة (ما
حرّم الله) من القتال (زيّن لهم سوء اعمالهم) خذلهم الله حتى حسبوا قبيح
اعمالهم حسناً (والله لا يهدي القوم الكافرين) لعدم قبولهم الاهتداء (يا ايّها

الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم الى الارض)
تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بداركم قال كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر
بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقّة وكثرة العدوّ
فشقّ ذلك عليهم القمّي وذلك لمّا شاع بالمدينة انّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو
رسول الله في عسكر عظيم وانّ هرقل قد سار في جنوده وجلب معه القبائل وقدموا البلقاء
فامر رسول الله بالتهيّؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكّة
والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثّهم على الجهاد فقدمت القبائل وقعد
عنه قوم من المنافقين وغيرهم (ارضيتم بالحيوة الدنيا) وغرورها (من
الآخرة) بدلها (فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة) في جنبها (الّا قليل)
مستحقر (الّا تنفروا يعذّبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا
تضرّوه شيئاً والله على كلّ شيء قدير الّا تنصروه فقد نصره الله)
فسينصره كما نصره (اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) لم يكن معه الّا رجل واحد
(اذ هما في الغار) غار ثور وهو جبل في يمنى مكّة على مسيرة ساعة (اذ يقول
لصاحبه) وهو ابو بكر (لا تحزن) لا تخف (انّ الله معنا) بالعصمة
والمعونة ورد انّ رسول الله صلّى الله عليه واله اقبل يقول لابي بكر في الغار اسكن فانّ الله
معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلمّا رأى رسول الله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي
من الانصار في مجالسهم يتحدّثون واريك جعفراً واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح
على وجهه فنظر الى الانصار يتحدّثون والى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة
انّه ساحر (فانزل الله سكينته عليه) امنته التي تسكن اليها القلوب وفي قراءتهم
عليهم السلام على رسوله قال وهكذا انزلها وقال انّهم يحتجّون علينا بقول الله تبارك
وتعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجّة فو الله لقد قال الله فانزل الله سكينته
على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا انتم تقرؤنها قال هكذا قرأتها (وايّده بجنود لم
تروها) يعني الملائكة وقد سبق خبر كلام في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا في سورة
الانفال (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) قال هو الكلام الذي تكلّم به عتيق (وكلمة

الله هي العليا) العليا هو قول رسول الله ويستفاد مما سبق ان كلمتهم ما كانوا يكرهون به من
اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصرة وغلبته عليهم (والله عزيز حكيم انفروا خفافا
وثقالا) الفتى شبانا وشيوخا يعني الى غزوة تبوك (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا) قال يقول غنيمة
قريبة (وسفرا قاصدا) متوسطا (لاتبعوك) لوافقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة)
المسافة التي تقطع بمشقة (وسيحلفون بالله) اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين
(لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن (لخرجنا معكم) وهذا
اخبار بما سيقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بايقاعها في العذاب (والله يعلم انهم
لكاذبون) قال كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج
(عفا الله عنك لم اذنت لهم) في القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت
(حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) قال يقول لتعرف
اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل
العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى لاسيما للانبياء وورد انه مما نزل بإياك اعني واسمعي
ياجارة خاطب الله بذلك نبيه واراد به امته (لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله و
اليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) قيل يعني ليس من عادة المؤمنين ان
يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا عن
ان يستاذنوا في التخلف عنه او ليس من عادتهم ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا (والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يتحيرون وورد من يتردد في الريب
سبقه الاولون وادركه الآخرون ووطاته سنابك الشياطين (ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدة) اهبة قال يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا (ولكن كره الله
انبعاثهم) نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين
(فثبطهم) بطاهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم (وقيل اقعدوا مع القاعدين) مع
النساء والصبيان وهو اذن رسول الله لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه لم يكن قبيحا

وان كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم)
بخروجهم (الا خبالا) فسادا وشرا (ولاوضعوا خلالكم) ولاسرعوا ركائبهم
بينكم بالنميمة او الهزيمة (يبغونكم الفتنة) يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما
بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم (وفيكم سماعون لهم) قيل عيون
نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه
ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من المسلمين (والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا الفتنة) تشتيت شملك وتفريق اصحابك (من قبل) يعني يوم احد او
وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به (وقلبوا لك الامور) دبروا لك الحيل
والمكائد واجالوا في ابطال امرك (حتى جاء الحق) وهو تاييدك ونصرك (وظهر
امر الله) وغلب دينه وعلا اهله (وهم كارهون) اي على رغم منهم والآيات
لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وهتك استارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن (ومنهم من يقول ائذن لي)
في القعود (ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي فاني
ان تخلفت بغير اذنك اثمت او في الفتنة بنساء الروم كما ياتي ذكره (الا في الفتنة سقطوا)
اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق (وان جهنم لمحيطة
بالكافرين) اي بهم لان اثار احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها القمي لقي رسول الله الجد بن
قيس فقال له يا ابا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلك ان تحتفد من بنات الاصفر فقال
يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجبا بالنساء مني واخاف ان خرجت
معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا
في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر
والله لينزلن الله قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيامة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من
يقول ائذن لي الآية ثم قال جد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من
هؤلاء احد ابدا (ان تصبك) في بعض غزواتك (حسنة) قال غنيمة وعافية
(تسؤهم) لفرط حسدهم (وان تصبك مصيبة) قال بلاء وشدة (يقولوا

قد أخذنا أمرنا من قبل) بحجوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف (ويتولوا
وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا)
ناصرنا ومتولي أمرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا) تنتظرون
بنا (إلا إحدى الحسنيين) الغنيمة والجنة (ونحن نتربص بكم) إحدى السوأيين
(أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) وهو
القتل على الكفر (فتربصوا) ما هو عاقبتنا (إنا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم
وورد كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير
له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه وقال التربص انتظار وقوع البلاء
بأعدائهم (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون
الصلوة إلا وهم كسالى) متثاقلين (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) إذ
لا رجاء ثواب لهم ولا خوف عقاب (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) يعني أن ذلك
استدراج ووبال لهم بسبب ما يكابدون في جمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب
ويشق عليهم إنفاقها في سبيل الله والزهوق الخروج بصعوبة (ويحلفون بالله إنهم
لمنكم) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون)
يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والأسر فيظهرون الإسلام تقية (لو
يجدون ملجأ) حصنا يلجأون إليه (أو مغارات) غيرانا (أو مدخلا) موضع
دخول قال أسرابا في الأرض (لولوا إليه) لأقبلوا نحوه (وهم يجمحون) يسرعون
إسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (في الصدقات)
في قسمها (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) يعني أن
رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين قال بينا رسول الله يقسم قسما إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص
ابن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل الحديث إلى أن قال
فنزلت وورد أن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله)

ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمر
الله (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضله (سيؤتينا الله من فضله) صدقة أو غنيمة
أخرى (ورسوله إنا إلى الله راغبون) في أن يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف
تقديره لكان خيرا لهم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها و
المؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) أي الزكوة
لهؤلاء المعدودين دون غيرهم (فريضة من الله) فرض لهم فريضة (والله عليم حكيم)
يضع الأشياء مواضعها قال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم والدليل على
أنهم هم الذين لا يسألون قول الله عز وجل في سورة البقرة للفقراء الذين أحصروا إلى قوله لا يسألون
الناس إلحافا والمساكين هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع أصناف الزمنى
من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها حتى
يؤدوها إلى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم يدخل المعرفة قلوبهم أن محمدا رسول
الله فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا و
يرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطاء وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي
الأيمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم
والغارمين قوم قد وقعت عليهم الديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف فيجب على الإمام أن
يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم
ما ينفقون أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به أو في جميع سبل الخير فعلى الإمام أن يعطيهم
من مال الصدقات حتى يقووا به على الحج والجهاد وابن السبيل أبناء الطريق الذين يكونون في
الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الإمام أن يردهم إلى أوطانهم من مال
الصدقات والصدقات تتجزى ثمانية أجزاء فيعطى كل إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون
إليه بلا إسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الإمام يعمل بما فيه الصلاح وفي رواية سئل عن مكاتب
عجز عن مكاتبته وقد أدى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة إن الله تعالى يقول في كتابه
وفي الرقاب وورد سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بمن يعرف
الحق لا يعطى غيره وورد لا تحل الصدقة لبني هاشم إلا في وجهين إن كانوا عطاشا فأصابوا ماء

فشربوا وصدقه بعضهم على بعض (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن)
يسمع كل ما يقال له ويصدقه (قل اذن خير لكم) تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي
ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله (يؤمن بالله) يصدق به (ويؤمن للمؤمنين)
يصدقهم واللام للفرق بين الايمانين كما يأتي القمي كان سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان
منافقا وكان يقعد الى رسول الله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل على
رسول الله فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول
الله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسانه
شيطان فدعاه رسول الله فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله قد قبلت منك فلا
تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته
اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير
لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في
الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد
وفي رواية يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين (ورحمة)
اي هو رحمة (للذين آمنوا منكم) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه
تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما (والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيما قالوا (حزب)
(ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه) توحيد الضمير لتلازم الرضائين (ان
كانوا مؤمنين) القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضوا
عنهم (الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله) يشاقق من الحد لان كلا من المخالفين في
حد غير حد صاحبه (فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم) وتهتك عليهم استارهم
(قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون) القمي كان قوم
من المنافقين لما خرج رسول الله الى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم

مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه و
بما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال
رسول الله لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا
ما قلنا شيئا انما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي رواية نزلت في اثني
عشر رجلا وقفوا على باب العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله وقال بعضهم لبعض
ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك
فاخبره جبرئيل بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضرب حتى نحاهم
وورد كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب ويأتي تمام قصتهم عند تفسير قوله تعالى
يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة ان شاء الله (لا تعتذروا) بما يعلم كذبه (قد
كفرتم) قد اظهرتم الكفر (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان نعف عن
طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم (نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين
على النفاق وفي رواية في قوله لا تعتذروا هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا
ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة منكم كان احد الاربعة مخشي بن
الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم اين انا فقتل يوم اليمامة ولم
يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي عنه (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض)
تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم (يأمرون بالمنكر) بالكفر
والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم)
شحا بالخيرات والصدقات (نسوا الله) اغفلوا ذكره (فنسيهم) فتركهم عن رحمته
وفضله قال يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل
لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير وفي رواية تركوا طاعة الله فتركهم (ان
المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار
نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم
كالذين من قبلكم) انتم مثلهم (كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا و

أو لاداً) بيان لتشبيههم (فاستمتعوا بخلاقهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا
(فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) ذمّ الاولين
باستمتاعهم بحظوظهم الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل
اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيداً لذمّ المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم (و
خضتم) دخلتم في الباطل (كالذي خاضوا) كالخوض الذي خاضوه (اولئك
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) كيف اغرقوا بالطوفان (وعاد) كيف اهلكوا
بالريح (وثمود) كيف اهلكوا بالرجفة (وقوم ابراهيم) كيف اهلك نمرود
ببعوض واهلك اصحابه (واصحاب مدين) قوم شعيب كيف اهلكوا بالنار يوم
الظلة (والمؤتفكات) اصحاب القرى المؤتفكة قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم
اي انقلبت (أتتهم) كلهم (رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون) بتعريضها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله إن الله
عزيز حكيم) هي في معنى ما سبق (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة) يطيب فيها العيش
(في جنات عدن) اي مقر وخلود قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب
بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك (و
رضوان من الله اكبر) يعني وشيء من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة
وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي اكبر اصناف الثواب (ذلك هو الفوز العظيم)
الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) قال
بالزام الفرائض وفي رواية قرائتهم عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي
لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم
لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان وفي اخرى هكذا انزلت يعني والمنافقين قال فجاهد

رسول الله الكفار وجاهد علي المنافقين (واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس
المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
وهمّوا بما لم ينالوا) القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردّوا هذا الامر
في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله في العقبة وهمّوا بقتله وهو قوله وهمّوا
بما لم ينالوا اقول قد سبق حديث همّهم بقتله عند تفسير قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب
وورد لما قال النبي ما قال في غدير خم وصاروا بالاخبية مرّ المقداد بجماعة منهم يقولون
اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده اما والله ليعلمن قال
فمضى المقداد واخبر النبي فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف
عليه قال فجاؤا حتى جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك
بالحق والذي كرّمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي
بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهمّوا
بك يا محمد ليلة العقبة وفي رواية لما اقام عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين
وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة
والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول
قال لي ربي قال فنزل جبرئيل واعلمه بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل
الله يحلفون بالله ما قالوا (وما نقموا) وما انكروا وما عابوا (الا أن اغنيهم الله
ورسوله من فضله) قال كان احدهم يبيع الرؤس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل
فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدّهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة
كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر (فان يتوبوا يك خيراً لهم وان
يتولوا) بالاصرار على النفاق (يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة)
بالقتل والنار (وما لهم في الارض من ولي ولا نصير) فينجيهم من العذاب (و
منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون) قال هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن
عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه بخل به (فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم) فاورثهم

البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم (إلى يوم يلقونه) يلقون الله قال اللقاء هو البعث
(بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم)
ما أسروه في أنفسهم من النفاق (ونجواهم) ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن (وأن
الله علام الغيوب الذين يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتطوعين
(من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم) إلا طاقتهم
يتصدقون بالقليل وورد أفضل الصدقة جهد المقل (فيسخرون منهم) يستهزئون
(سخر الله منهم) قال جازاهم جزاء السخرية (ولهم عذاب أليم) وقد أجر من المؤمنين
نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرة بجهدها فجمع تمرا فأتى به النبي وعبد الله بن عوف على
الباب فلمزه وقع فيه فنزلت والعتي بن لسند سالم بن عمير الأنصاري جاء بصاع من
تمر من كسب يده وقال أقرضته ربي فأمر رسول الله أن ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون
وقالوا لو أراد أن يذكر نفسه ليعطي من الصدقات (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)
لا فرق بين الأمر به في عدم الإفادة لهم (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم) قيل السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير وورد أن الله قال لمحمد إن تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فأنزل الله سواء عليهم
استغفرت الآية فلم يستغفر لهم بعد ذلك (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
الله) بقعودهم عن الغزو خلفه يقال أقام خلاف القوم أي بعدهم (وكرهوا أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) إيثارا للقعود والخفض (وقالوا
لا تنفروا في الحر) قاله بعضهم لبعض وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند قوله
ومنهم من يقول ائذن لي وهذا تفضيح له (قل نار جهنم أشد حرا) فلا تتعرضوا لها
بهذه المخالفة (لو كانوا يفقهون) أن مآبهم إليها وأنها كيف هي ما اختاروها
بإيثار القعود والخفض على طاعة الله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) أما على ظاهر
الأمر وأما إخبار عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا
ويجوز أن يكون المراد بالضحك والبكاء السرور والغم (جزاء بما كانوا يكسبون) من الكفر

والنفاق والتخلف (فإن رجعك الله إلى طائفة منهم) فإن ردك إلى المدينة وفيها
طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف (فاستأذنوك
للخروج) إلى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي
عدوا) إخبار في معنى النهي (إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع
الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) بأن تدعو له وتستغفر (ولا تقم على
قبره) للدعاء له (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا
تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا و
تزهق أنفسهم وهم كافرون) قد مر تفسيرها وهي إما تأكيد أو تلك في فرقة وهذه
في أخرى (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
أولوا الطول منهم) ذوو السعة (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) لعذر (رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف) قال مع النساء (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) ما
في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) يعني إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا
فقد جاهد من هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنيمة
في الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة (وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) المقصر
من عذر في الأمر إذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له أو من
اعتذر بالإدغام إذا مهد العذر وهم الذين يعتذرون بالباطل (من الأعراب) أهل البدو
(ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الإيمان فلم يجيئوا ولم
يعتذروا (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) بالقتل والنار (ليس
على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون)
لفقرهم (حرج) إثم في التخلف (إذا نصحوا لله ورسوله) بالإيمان والطاعة في السر
والعلانية (ما على المحسنين من سبيل) لا جناح عليهم ولا عتاب (والله غفور
رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) يعني معك (قلت لا أجد ما أحملكم عليه)

القمّي سئلوا نعلاً يلبسونها (تولّوا واعينهم تفيض) تسيل (من الدمع) اي
يسيل دمعها فانّ من البيان كانّ العين كلّها دمع فائض (حزناً الّا يجدوا) لئلّا يجدوا
(ما ينفقون) في مغزاهم القمّي جاء البكّاؤن الى رسول الله وهم سبعة نفر ومنهم
فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوّة ان نخرج معك فانزل الله فيهم ليس على الضعفاء الى قوله
ما ينفقون (انّما السّبيل على الّذين يستأذنوك وهم اغنياء رضوا بان
يكونوا مع الخوالف) في المنافقين كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتّى (وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون) مغبّته (يعتذرون اليكم) في التخلّف (اذا رجعتم
اليهم) من الغزوة (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة (لن نؤمن لكم) لن نصدّقكم
(قد نبّأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله) اتتوبون عن الكفر ام تثبتون
عليه (ثمّ تردّون الى عالم الغيب والشّهادة) اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير
للدلالة على انّه مطّلع على سرّهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم (فينبّئكم
بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فاعرضوا عنهم) ولا توبّخوهم (انّهم رجس) لا
يؤثّر فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم (ومأواهم جهنّم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم) فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان
ترضوا عنهم فانّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله
ساخطاً عليهم وفي الحديث من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا
الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس القمّي لمّا قدم النبيّ من تبوك كان اصحابه
المؤمنون يتعرّضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انّهم على الحقّ وليسوا بمنافقين
لكي يعرضوا عنهم فانزل الله سيحلفون بالله لكم الآية (الاعراب) اهل البدو (اشدّ
كفراً ونفاقاً) من اهل الحضر لتوحّشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوهم في بعد من مشاهدة
العلماء وسماع التنزيل (واجدر الّا يعلموا) واحقّ بان لا يعلموا (حدود ما انزل
الله على رسوله) من الشرائع (والله عليم) بحال كلّ من اهل الوبر والمدر (حكيم)
فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم (ومن الاعراب من يتّخذ) يعدّ (ما ينفق) ما يصرفه

في سبيل الله ويتصدّق به (مغرماً) غرامة وخسراناً اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثواباً
وانّما ينفق رياء وتقيّة (ويتربّص بكم الدّوائر) دوائر الزمان وعقباته وحوادثه لينقلب
الامر عليكم فيتخلّص من الانفاق (عليهم دائرة السّوء) اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما
يتربّصونه عليهم او اخبار عن وقوع ما يتربّصون (والله سميع) لما يقولون عند الانفاق (عليم) بما يضمرون (و
من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتّخذ ما ينفق قربات) سبب قربات
(عند الله وصلوات الرّسول) وسبب دعواته لانّه كان يدعو للمتصدّقين بالخير و
البركة ويستغفر لهم (الا انّها قربة لهم) شهادة من الله لهم بصحّة معتقدهم و
تصديق لرجائهم (سيدخلهم الله في رحمته) وعد لهم (انّ الله غفور رحيم)
تقرير لهم (والسّابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار) القمّي هم النقباء
وابو ذرّ والمقداد وسلمان وعمّار ومن آمن وصدّق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي نهج
البلاغة لا يقع اسم الهجرة على احد الّا بمعرفة الحجّة في الارض فمن عرفها واقرّ بها فهو مهاجر
(والّذين اتّبعوهم باحسان) بالايمان والطاعة الى يوم القيامة (رضي الله عنهم)
بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من النعم الدينيّة والدنيويّة
(واعدّ لهم جنّات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم
وممّن حولكم) ممّن حول بلدتكم يعني المدينة (من الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النّفاق) تمهّروا فيه وتمرّنوا (لا تعلمهم) لا تعرفهم باعيانهم
وهو تقرير لمهارتهم فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع
الشكّ في امرهم (نحن نعلمهم) ونطّلع على اسرارهم (سنعذّبهم مرّتين) قيل
هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر (ثمّ يردّون الى
عذاب عظيم) عذاب النار (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و
آخر سيّئاً عسى الله ان يتوب عليهم انّ الله غفور رحيم) قال نزلت في ابي لبابة بن
عبد المنذر وقد سبقت قصّته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي
رواية اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب الّتي يعيبها المؤمنون ويكرهونها
فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم وفي اخرى هم قوم اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة وجعفر

الطيّار ثمّ تابوا ثمّ قال ومن قتل مؤمناً لم يوفّق للتوبة الّا انّ الله لا يقطع طمع العباد فيه
ورجاءهم منه قال وعسى من الله واجب ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً)) القمّي نزلت
حين اطلق ابو لبابة وعرض ماله للتصدّق ((تُطَهِّرُهُمْ)) الصدقة وانت ((وَتُزَكِّيهِمْ
بِهَا)) اي تنسبهم الى الزكاء والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء و
البركة في المال ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)) وترحّم عليهم بالدعاء لهم ((إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ
لَهُمْ)) تسكن اليها نفوسهم وتطمئنّ بها قلوبهم ((وَاللَّهُ سَمِيعٌ)) يسمع دعاءك لهم
((عَلِيمٌ)) يعلم ما يكون منهم وورد انّه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللّهمّ صلّ عليهم وورد
انّ هذه الآية جارية في الامام بعد رسول الله وقال لمّا نزلت آية الزكوة خذ من اموالهم صدقة
وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله مناديه فنادى في الناس انّ الله فرض عليكم الزكوة
كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضّة وفرض عليهم الصدقة من الابل
والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم
عمّا سوى ذلك قال ثمّ لم يتعرّض لشيء من اموالهم حتّى حال عليهم الحول من قابل فصاموا و
افطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين ايّها المسلمون زكّوا اموالكم تقبل صلوتكم قال ثمّ وجّه
عمّال الصدقة وعمّال الطسوق ((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ))
اذا صحّت ((وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ)) اذا صدرت عن خلوص النيّة يقبلها قبول من يأخذ
شيئاً ليؤدّي بدله قال اي يقبلها من اهلها ويثيب عليها وورد انّ الله يقول ما من شيء
الّا وقد وكّلت به من يقبضه غيري الّا الصدقة فانّي اتلقّفها بيدي تلقّفاً حتّى انّ الرجل
ليتصدّق بالتمرة او بشقّ التمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيمة
وهو مثل احد واعظم من احد وفي رواية ضمنت على ربّي انّ الصدقة لا تقع في يد العبد حتّى
تقع في يد الربّ وهو قوله تعالى ويأخذ الصدقات وفي اخرى اذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه
ان يدعو لكم فانّه يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه لانّهم يكذبون وليردّ الذي ناوله يده الى فيه
فيقبّلها فانّ الله عزّ وجلّ يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال عزّ وجلّ الم يعلموا انّ الله
هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ((وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَ
قُلِ اعْمَلُوا)) ما شئتم ((فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)) خيراً كان او

شرّاً قال المؤمنون هم الائمّة وفي رواية ايّانا عنى وفي اخرى ليس هكذا هي انّما هي والمأمونون
فنحن المأمونون وورد تعرض الاعمال على رسول الله اعمال العباد كلّ صباح ابرارها وفجّارها
فاحذروها وهو قول الله عزّ وجلّ وقل اعملوا الآية وفي رواية قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي
فقال او لست افعل والله انّ اعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك
فقال اما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال
هو والله عليّ بن ابي طالب ((وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ)) مؤخّرون موقوف امرهم من ارجأته اذا اخّرته
((لِأَمْرِ اللَّهِ)) في شأنهم ((إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ)) باحوالهم
((حَكِيمٌ)) فيما يفعل بهم قال هم قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما
من المؤمنين ثمّ انّهم دخلوا في الاسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم
فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنّة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار فهم
على تلك الحال امّا يعذّبهم وامّا يتوب عليهم ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا)) مضارّة
للمؤمنين ((وَكُفْرًا)) وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه ((وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ))
الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا فارادوا ان يتفرّقوا عنه وتختلف كلمتهم ((وَ
إِرْصَادًا)) واعداداً ((لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ)) يعني ابا عامر الراهب روي
انّه كان يقاتل رسول الله في غزواته الى ان هرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم
رسول الله ومات بقنسرين وحيداً ((وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ)) ما اردنا
ببنائه الّا الخصلة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلّين ((وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)) في حلفهم وورد ما ملخّصه انّ المنافقين اتّفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب
الذي سمّاه رسول الله الفاسق وجعلوه اميراً عليهم وبجّلوا له بالطاعة فقال لهم الرأي
ان اغيب عن المدينة لئلّا اتّهم الى ان يتمّ تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد
المدينة فاوحى الله الى محمّد وعرّفه ما اجمعوا عليه من امره وامره بالمسير الى تبوك قال فلمّا
صحّ عزم رسول الله على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً
وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انّه للصلوة وانّما كان ليجتمعوا فيه

لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويجمع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم
الى رسول الله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة من
غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلي فيه
ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك
لنتيمن حتى ارجع انشاء الله تعالى فلم يعرّفهم رسول الله ما عرّفه الله من امرهم ونفاقهم
قال وقال انا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع انشاء الله تعالى ثم انظر في هذا نظرا
يرضاه الله قال وعاد رسول الله غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول
الله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آيات (لا
تقم فيه ابدا) اي لا تصلّ فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي (لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم) من ايام وجوده قال يعني مسجد قبا قبل اسسه رسول الله
وصلى فيه ايام مقامه بقبا (احق ان تقوم فيه) اولى بان تصلي فيه قال يعني من
مسجد النفاق (فيه رجال يحبون ان يتطهروا) قال بالماء عن الغائط والبول
(والله يحب المطهرين) وورد ان النبي قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم
فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب
المطهرين (افمن اسس بنيانه) بنيان دينه (على تقوى من الله ورضوان)
على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة (خير
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار) على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها
بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله كمثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا
الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي
اشفى على السقوط والهدم (فانهار به في نار جهنم) لما جعل الجرف الهار مجازا عن
الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل
اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها قال مسجد الضرار الذي اسس على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى
ما فيه صلاح ونجاة (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) يعني مسجد الضرار (ريبة
في قلوبهم) سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره ثم لما هدّه الرسول

رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه عنها (الا ان تقطع قلوبهم) قطعا
بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وفي قراءتهم عليهم السلام الى ان تقطع والقمي يعني
حتى تنقطع قلوبهم (والله عليم) بنياتهم (حكيم) فيما امر بهدم بنائهم (ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) تمثيل لاثابة الله اياهم
بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و
يقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى) اي لا
احد اوفى (بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين) اي هم التائبون وفي قراءتهم عليهم السلام التائبين
الى قوله والحافظين الى انها صفة للمؤمنين سئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من
المؤمنين التائبين العابدين ثم لما نزلت هذه الآية ان الله اشترى قام رجل فقال
يا نبي الله أرايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم أشهيد
هو فانزل الله على رسوله التائبون الآية فبشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه
صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا
يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة
والرخاء السائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوة الخمس
الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون
بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من
قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة والقمي نزلت الآية في الائمة لانه وصفهم
بصفة لا يجوز في غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره و
دقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره و
الحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها
ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة وفي رواية سئل عن قوله ان الله اشترى فقال

يعني في الميثاق ثمّ قرأ عليه التائبون فقال اذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة (ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ) بموتهم على الشرك او بوحي من الله (أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ وَما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ) ورد انه سئل ما يقول الناس في قول الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه فقيل يقولون ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له قال ليس هو هكذا انّ ابا ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلمّا تبيّن له انّه عدوّ لله تبرّأ منه وفي رواية لمّا مات تبيّن له انّه عدوّ لله فلم يستغفر له والقمي انّ ابرهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلمّا لم يدع الاصنام تبرّأ منه اقول ويؤيّده قوله تعالى الا قول ابرهيم لاستغفرنّ لك فيحمل الرواية الاولى على وقوع الوعد من كلا الطرفين (إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) ورد الاوّاه هو الدعّاء وفي رواية الاوّاه المتضرّع الى الله في صلوته واذا خلا في قفر من الارض وفي الخلوات (وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ) ليخذل (قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ) قال حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) يعلم امرهم في الحالين (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) لا يتأتّى ولاية ولا نصرة الا من الله فتوجّهوا بشراشركم اليه وتبرّؤا عمّا عداه (لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ) في قراءتهم عليهم السلم لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين قال هكذا انزلت وفي رواية قيل له انّ العامّة تقرء لقد تاب الله على النبيّ فقال ويلهم واىّ ذنب كان لرسول الله حتّى تاب الله منه انّما تاب الله به على امّته (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ) القمي في قصّة تبوك هم ابوذرّ وابو خيثمة وعميرة بن وهب الذين تخلّفوا ثمّ لحقوا برسول الله وقد ذكر في عذر تخلّف ابي ذرّ انّ جمله كان اعجف فلحق بعد ثلثة ايّام حاملاً ثيابه على ظهره لوقوف جمله عليه في بعض الطريق قيل العسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوّس والتمر المدوّد والاهالة السنخة وبلغت الشدّة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربّما مصّها الجماعة

وكانوا في حمارّة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلّة الماء (مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) عن الثبات على الايمان ومن اتّباع الرسول في تلك الغزوة القمي وكان الكفّار خمسة وعشرين الف رجل والمؤمنون خمسة وعشرين رجلا (ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) في قراءتهم عليهم السلام خالفوا قال انّما نزل خالفوا ولو خلّفوا لم يكن عليهم عيب القمي في قصّة تبوك وقد كان تخلّف عن رسول الله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن اميّة الواقفي فلمّا بلغهم اقبال رسول الله ندموا فلمّا وافى رسول الله سلّموا عليه فلم يردّ عليهم السلام واعرض عنهم وسلّموا على اخوانهم فلم يردّوا عليهم فبلغ ذلك اهليهم فقطعوا كلامهم فخرجوا الى ذباب جبل بالمدينة فكانوا يصومون واهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم فبقوا على هذه الحالة ايّاماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلمّا طال عليهم الامر حلفوا ان لا يكلّم احد منهم صاحبه حتّى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايّام حتّى نزلت توبتهم هذا ملخّص قصّتهم (حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ) اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانّهم لا يجدون في الارض موضع قرار وذلك حيث لم يكلّمهم رسول الله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتّى خرجوا منها (وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) حيث حلفوا ان لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا (وَظَنُّوا) وعلموا (أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ) من سخط الله (إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ) لمّا عرف صدق نيّاتهم قال هي الاقالة (لِيَتُوبُوا) ليعودوا الى حالتهم الاولى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرّة (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ورد ايّانا عنى وفي رواية الصادقون هم الائمّة والصدّيقون بطاعتهم وفي اخرى لمّا نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامّة هذه الآية ام خاصّة فقال امّا المأمورون فعامّة المؤمنين امروا بذلك وامّا الصادقون فخاصّة لاخي علي عليه السلم واوصيائي من بعده الى يوم القيمة وفي قراءتهم عليهم السلم من الصادقين (ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ

أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بل عليهم ان يصحبوه
على البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعل ابو ذر وابو خيثمة
(ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ) شيء من العطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة)
مجاعة (في سبيل الله) في طريق الجهاد (ولا يطئون) ولا يدوسون بأرجلهم و
بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم (موطئا) موضعا (يغيظ الكفار) وطؤهم اياه
ويضيق صدورهم بتصرفهم في ديارهم (ولا ينالون من عدو نيلا) بقتل واسر و
نهب (إلا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب عند الله (إن الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) ارضا في مسيرهم
(إلا كتب لهم ليجزيهم الله) جزاء (أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون
لينفروا كافة) وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم
ان يتثبطوا جميعا (فلولا نفر من كل فرقة منهم) فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
واهل بلدة (طائفة) جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين) ليتكلفوا الفقاهة فيه
ويتجشموا مشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)
عما ينذرون منه قال امرهم ان ينفروا الى رسول الله ويتحلقوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى
قومهم فيعلموهم وفي رواية كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة
للتفقه وان يكون الغزو نوبا اقول يعني بقي النبي طائفة للتفقه وانه اذا النافرة فيكون
النفر للغزو والقعود للتفقه وورد تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو
اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم (يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال الديلم والقمي يجب على كل
قوم ان يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوزوا ذلك الموضع (وليجدوا
فيكم غلظة) شدة وصبرا على القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل (واعلموا
أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم) من
المنافقين (من يقول) انكارا واستهزاء (أيكم زادته هذه إيمانا فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام

حزب

الايمان بها وبما فيها (وهم يستبشرون) بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع
درجاتهم وقد سبق لزيادة الايمان ونقصانه بيان في اول سورة الانفال (وأما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم) قال يقول شكا الى شكهم
(وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون) يبتلون باصناف البليات
القمي يمرضون (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا
ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض) تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا
لما فيها من عيوبهم (هل يراكم من أحد) اي يقولون هل يراكم احد من المسلمين ان
قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه ويرامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال
فان لم يرهم احد قاموا (ثم انصرفوا) وان يرهم احد اقاموا مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن
الايمان والانشراح به بالخذلان القمي عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قيل وهو
يحتمل الدعاء والاخبار (بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم)
القمي مثلكم في الخلقة وفي قراءتهم عليهم السلام من انفسكم اي من اشرفكم (عزيز عليه)
شديد شاق (ما عنتم) عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمي ما انكرتم وجحدتم
(حريص عليكم) على ايمانكم وصلاح شأنكم جميعا (بالمؤمنين رءوف رحيم فإن
تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)
قال اي الملك العظيم وورد رسول من انفسكم قال فينا عزيز عليه ما عنتم قال فينا حريص عليكم
قال فينا بالمؤمنين رءوف رحيم قال شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلثها لنا وفي رواية
فلنا ثلثا اربعها ولشيعتنا ربعها وفي اخرى هكذا انزل الله لقد جاءنا رسول من انفسنا
عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رءوف رحيم

سورة يونس مكية
وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر تلك آيات الكتاب الحكيم) ذي الحكمة او المحكم آياته (أكان للناس
عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم
قدم صدق عند ربهم) سابقة وفضلا سميت قدما لان السعي بها كما سميت النعمة

يدا لانها باليد تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق
القول والنية قال ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وفي رواية هو
رسول الله اقول وهذا يرجع الى ذاك وفي اخرى هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام اقول
وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان (قال الكافرون
ان هذا لساحر مبين) اي الرسول وعلى قراءة لسحر يعنون الكتاب وما جاء به
الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش) قد سبق تفسيره في سورة الاعراف (يدبر الامر) يقدره
ويقضيه ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة
العاقبة والامر امر الخلق كله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته و
عز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله (ذلكم الله ربكم) لا غير
اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك (فاعبدوه) وحده لا تشركوا به شيئا (افلا تذكرون)
يعني انه ادنى تذكر ينبه على الخطأ فيما انتم عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه
(اليه مرجعكم جميعا) بالرجوع في العاقبة فاستعدوا للقائه (وعد
الله حقا) وعد وعدا حقا (انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بعدله او بعدالتهم في امورهم (والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) يستحقونه بسوء
اعتقادهم وشوم افعالهم (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي
(ما خلق الله ذلك الا بالحق) الذي هو الحكمة البالغة (يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات و
الارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه
لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها (ورضوا بالحيوة الدنيا
من الآخرة لغفلتهم عنها (واطمانوا بها) وسكنوا اليها سكون من لا يزعج

عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يتاملونها ولا ينظرون فيها (اولئك
ماويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم) لاستقامتهم على سلوك الطريق المؤدي الى الجنة
(تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم)
دعاؤهم فيها اللهم انا نسبحك تسبيحا (وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم)
وخاتمة دعائهم (ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس
الشر) الذي دعوا به عند ضجر او استحقوه (استعجالهم بالخير) كما
يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه (لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم
بل نمهلهم امهالا (واذا مس الانسان الضر دعانا) لدفعه مخلصا فيه (لجنبه)
اي مضطجعا (او قاعدا او قائما) يعني انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى
يزول عنه الضر (فلما كشفنا عنه ضره مر) على طريقته الاولى قبل ان مسه
الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كانه لم يدعنا
(الى ضر مسه) كشف ضر (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للمسرفين
ما كانوا يعملون) من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء
(ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) بالتكذيب (وجاءتهم رسلهم
بالبينات) بالحجج الدالة على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) لفساد استعدادهم
وخذلان الله لهم لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في ايمانهم بعد ان لزمهم الحجة
بارسال الرسل (كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في
الارض) استخلفناكم فيها (من بعدهم) من بعد القرون التي اهلكناهم
(لننظر كيف تعملون) خيرا او شرا (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا) قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا
من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها (او بدله) بان تجعل مكان آية العذاب
آية الرحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها (قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء

نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي) في التبديل والنسخ
من عند نفسي (عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم
به) ولا اعلمكم به على لساني يعني ان تلاوته عليكم ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا
للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرء
عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون (فقد لبثت فيكم عمرا من
قبله) فقد اقمت فيما بينكم ناشئا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا
من نحو ذلك فتتهموني باختراعه (افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما يهمنا من
امور الدنيا والاخرة (قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض)
اتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس (سبحانه وتعالى عما
يشركون) الفتي كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى
الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبئون الله بما
لا يعلم اي ليس فوضع حرف مكان حرف اي ليس له شريك يعبد (وما كان الناس الا
امة واحدة) يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالا كما سبق بيانه
(فاختلفوا) ببعثة الرسل فتبعهم طائفة واضرب اخرى (ولولا كلمة سبقت من
ربك) بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة (لقضي بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون)
وليتميز المبطل من المحق ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك
للثواب والعقاب (ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه) اي من الايات التي اقترحوها
(فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه ولكل امر اجل (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه
(اني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم (واذا اذقنا الناس رحمة) صحة وسعة
(من بعد ضراء مستهم) كمرض وقحط (اذا لهم مكر) فاجأوا وقوع المكر منهم (في
اياتنا) بالطعن والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما
رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله (قل الله اسرع مكرا)

منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله الاستدراج
والجزاء على المكر (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) اعلام بان ما تظنونه خافيا غير خاف
على الله ومحفوظ للانتقام (هو الذي يسيركم) يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة
اسبابه (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) بمن فيها عدل عن
الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب من حالهم (بريح طيبة) لينة
الهبوب (وفرحوا بها) بتلك الريح (جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب
(وجاءهم الموج من كل مكان) من امكنة الموج (وظنوا انهم احيط بهم) اي
اهلكوا يعني سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو وهو مثل في الهلاك
(دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما
انجاهم اذا هم يبغون في الارض) فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه
(بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فانها افساد بحق
(يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم) وباله عليكم قال ثلث يرجعن على صاحبهن النكث
والبغي والمكر ثم تلا هذه الاية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتعون متاعها (ثم
الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا) حالها العجيبة
في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها)
زينتها (وازينت) وتزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة (وظن
اهلها انهم قادرون عليها) متمكنون من حصدها ودفع غلتها (اتاها امرنا)
ضربها عاهة وافة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم (ليلا او نهارا فجعلناها) فجعلنا نباتها
(كان لم تغن بالامس) كان لم يوجد زرعها فيما قبله والامس مثل في الوقت القريب و
الممثل به مضمون الحكاية لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب (كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلم) دار الله قال ان السلم هو
الله عز وجل وداره التي خلقها لعباده ولاولياءه الجنة (ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم) الذي هو طريقها (للذين احسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة)

٣ (حصيل) شيئا ما حصل من النبي ع من اصل

نصف الجزو

ومايزيد على المثوبة تفضلا وقيل هي النظر الى وجه الله تعالى وقيل الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب (ولا يرهق وجوههم) ولا يغشيها (قتر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) اثر هوان (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) لا تزاد عليها (وترهقهم ذلة ما لهم من الله) من سخطه او من عنده (من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما) لفرط سوادها وظلمتها قال اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد سوادا فكذلك هم يزدادون سوادا وقال هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه ويلبسهم الذلة والصغار (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا) يعني الفريقين (ثم نقول للذين اشركوا مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم (انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم القمي يبعث الله نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين (وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم التي حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا به او الشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا) انه كنا (عن عبادتكم لغافلين هنالك) في ذلك المقام (تبلوا كل نفس ما اسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره (وردوا الى الله مولاهم الحق) ربهم الصادق ربوبيته المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفترون) يدعون انهم شركاء الله تشفع لهم (قل من يرزقكم من السماء والارض) جميعا باسباب سماوية وارضية (امن يملك السمع والابصار) امن يستطيع خلقهما وتسويتهما او حفظهما من الآفات (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيي ويميت (ومن يدبر الامر فسيقولون الله) اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه (فقل افلا تتقون) عقابه في عبادة غيره (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون)

او بالكلمة كلمة العذاب ان جعل انهم لا يؤمنون تعليلا وانتفاء الايمان ان جعل بدلا (قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر (قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي) لا يهتدي (الا ان يهدى) يهديه غيره وورد فاما من يهدي الى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده (فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم) فيما يعتقدون (الا ظنا) مستندا الى خيالات فاسدة (ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان) وما صح وما استقام (هذا القرآن ان يفترى من دون الله) ان يكون افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد لصحتها (وتفصيل الكتاب) وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم (لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه) اختلقه (قل) ان افتريته كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) في البلاغة وحسن النظم (وادعوا من استطعتم) ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله (من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا) بل سارعوا الى التكذيب (بما لم يحيطوا بعلمه) من القرآن وخبره اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا فيه (ولما يأتهم تأويله) ولم يقفوا بعد على تأويله ومعانيه وورد انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا الذي تسألوني عنه لم يأت اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله والقمي نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون (كذلك كذب الذين من قبلهم) انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند او ومنهم من يؤمن به في المستقبل (ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل ويصر على الكفر قال هم اعداء آل محمد عليهم السلام من بعده (وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لي عملي و

(لكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون) يعني وان
يئست من اجابتهم واصرّوا على تكذيبك فتبرّأ منهم وخلّهم فقد اعذرت اليهم قيل هي
منسوخة بآية القتال (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن وعلّمت الشرائع
ولكن لا يقبلون كالاصمّ الذي لا يسمع (أفأنت تسمع الصمّ) تقدر على اسماعهم (و
لو كانوا لا يعقلون) ولو انضمّ الى صممهم عدم تعقّلهم يعني انّ حقيقة اسماع الكلام
ليس الا افهام المعنى المقصود منه وليس ذلك فيهم (ومنهم من ينظر اليك) ويعاينون
دلالات نبوّتك ولكن لا يصدّقون (أفأنت تهدي العمي) تقدر على هدايتهم
(ولو كانوا لا يبصرون) وان انضمّ الى عدم البصر عدم البصيرة (انّ الله لا يظلم
الناس شيئاً) مما يتّصل بمصالحهم من الحواسّ والعقول (ولكنّ الناس انفسهم يظلمون)
بافسادها وتفويت منافعها عليهم ورد انّ الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه
رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضلّ من لم يقبل منه هداه (ويوم يحشرهم
كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يستقصرون مدّة لبثهم في الدنيا او القبور
لهول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا
(قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامّا نرينّك بعض
الذي نعدهم) من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر (او نتوفّينّك) قبل
ان نريك (فالينا مرجعهم) فنريكه في الآخرة (ثمّ الله شهيد على ما يفعلون)
مجازٍ عليه ذكر الشهادة واراد مقتضاها ولذلك رتّبها على الرجوع بثمّ او المراد يشهد
على افعالهم يوم القيمة (ولكلّ امّة رسول فاذا جاء رسولهم) بالبيّنات فكذّبوه
او يوم القيمة ليشهد عليهم (قضي بينهم) بين الرسول ومكذّبيه (بالقسط)
بالعدل فانجي الرسول وعذّب المكذّبون (وهم لا يظلمون) قال تفسيرها في الباطن
انّ لكلّ قرن من هذه الامّة رسولاً من آل محمّد يخرج الى القرن الذي هو اليهم رسول وهم
الاولياء وهم الرسل وامّا قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط فانّ معناه انّ
رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون (ويقولون متى هذا الوعد) استعجال
لما وعدوا من العذاب واستبعاد له (ان كنتم صادقين) شاركوا النبيّ المؤمنين في الخطاب

(قل لا املك لنفسي ضرّاً ولا نفعاً) فكيف املك لكم الضرّ (الا ما شاء الله) ان
املكه او ما شاء وقوعه فيقع (لكلّ امّة اجل) لهلاكهم قال هو الذي سمّى لملك الموت
في ليلة القدر (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم)
اخبروني (ان اتاكم عذابه) الذي تستعجلونه (بياتاً) وقت بياتكم واشتغالكم
بالنوم (او نهاراً) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستعجل منه المجرمون)
اي شيء من العذاب يستعجلونه وليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع
الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا لمجيء الوعيد لا ان يستعجلوه قال هذا
عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم
(أثمّ اذا ما وقع آمنتم به) بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به (آلآن) على ارادة
القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد كنتم به تستعجلون)
تكذيباً واستهزاء (ثمّ قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما
كنتم تكسبون ويستنبئونك) ويستخبرونك (أحقّ هو) احقّ ما تقول من
الوعد والوعيد وعني ذلك قال ما تقول في عليّ وفي رواية ويستنبئك اهل مكّة عن عليّ
امام هو (قل اي) نعم (وربّي انّه لحقّ وما انتم بمعجزين) فائتين ايّاه (ولو انّ
لكلّ نفس ظلمت ما في الارض) من خزائنها واموالها (لافتدت به) لجعلته فدية
لها من العذاب (واسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب) لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم
يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله القمّي ظلمت يعني آل محمّد حقّهم لافتدت به يعني في الرجعة ورد
انه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء (وقضي بينهم
بالقسط) اي بين الظالمين والمظلومين (وهم لا يظلمون ألا انّ لله ما في السموات
والارض) تقرير لقدرته على الاثابة والعقاب (ألا انّ وعد الله حقّ) لا خلف
فيه (ولكنّ اكثرهم لا يعلمون) لانّ علمهم لا يجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا (هو
يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم و
شفاء لما في الصدور) قال شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات الامور وفي رواية من
نفث الشيطان (وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك

(فليفرحوا) قال فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب وفي رواية فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة (هو خير مما يجمعون) قال يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا (قل أرأيتم) اخبروني (ما انزل الله لكم من رزق) حلال كله (فجعلتم منه حراما وحلالا) فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل آلله اذن لكم) في التحريم والتحليل (ام على الله تفترون) في نسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) اي شيء ظنهم (يوم القيمة) ايحسبون ان لا يجازوا عليه (ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن) في امر (وما تتلوا منه) من الشأن (من قرآن وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) تخوضون فيه وتندفعون القمي كان رسول الله اذا قرء هذه الآية بكا بكاء شديدا (وما يعزب عن ربك) وما يبعد وما يغيب عن علمه (من مثقال ذرة) ما يوازن نملة صغيرة او هباء (في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) بفوت مأمول (الذين آمنوا وكانوا يتقون) بيان لاولياء الله او استيناف خبره ما بعده قال هم نحن واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا انهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا وفي رواية طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي اخرى هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وفي اخرى ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وفي اخرى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما

عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لآخرتهم (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) قال هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن او يرى له (وفي الآخرة) قال هي بشارة المؤمن عند الموت بالمغفرة وفي رواية بالجنة وهو قوله تعالى الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وورد يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض وفي رواية اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله فيقول له انا رسول الله ابشر ثم يرى علي بن ابي طالب فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه انا انفعك اليوم قال وذلك في القرآن قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة (لا تبديل لكلمات الله) لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وهو اعتراض (ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم وتدبيرهم لابطال امرك وساير ما يتكلمون به في شأنك (ان العزة لله جميعا) ان الغلبة والقهر جميعا لله لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم (هو السميع العليم) لما يقولون وبما يعزمون (الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) يعني لا يتبعون شركاء فاقتصر على احدهما اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء (ان يتبعون الا الظن) الا ظنهم انهم شركاء (وان هم الا يخرصون) يحدسون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما في وما يتبع استفهاما مبتدءا او موصولة معطوفة على من (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا) يقيمون به رياستهم في الكفر (ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
حزب
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي) عظم وشق مكاني واني معـ

بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة (وتذكيري) إياكم (بآيات الله فعلى
الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أي اعزموا على أمر تفعلونه بي مع شركائكم
واجمعوا على السعي في إهلاكي (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل اجعلوه
ظاهرا مكشوفا من غممته إذا سترته والفتح لا تغتموا (ثم اقضوا إليّ) أدوا إلى
ذلك الأمر الذي تريدون بي والفتح ثم ادعوا علي (ولا تنظرون) ولا تمهلون
(فإن توليتم) أعرضتم عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) يوجب توليكم
لثقله عليكم وإنما مكم إياي لأجله (إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من
المسلمين) المنقادين لحكمه (فكذبوه) فأصروا على تكذيبه في المدة الطويلة
(فنجيناه ومن معه في الفلك) من الغرق (وجعلناهم خلائف) خلفاء
لمن هلك في الأرض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) قال بعض في الميثاق ووردت في تفسيرها
بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء فمن صدق ثم صدق
بعد ذلك ومن كذب ثم كذب بعد ذلك وقد مر فيه حديث آخر في الأعراف (كذلك
نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون
وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) إنه لسحر حذف
محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه أو المعنى أتعيبون الحق وتطعنون فيه (أسحر
هذا) قيل استئناف بإنكار ما قالوه وليس بمحكي القول لأنهم بتوا القول (ولا
يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا و
تكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم) حاذق فيه (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم
ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) لا ما سميتموه سحرا
(إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته

ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه) أولاد قيل الطائفة من شبانهم
(على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم) أن يعذبهم (وإن فرعون لعال
في الأرض وإنه لمن المسرفين) في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق
أسباط الأنبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا) ثقوا به واستندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه ولا تخافوا من فرعون وقومه
(إن كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا تعليق الحكم بشرطين
فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه المقتضي له والمشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد
مع التخليط نظيره إن دعاك فلان فأجبه إن قدرت (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) قال لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا وفي رواية استعبدهم
آل فرعون وقالوا لو كان هؤلاء كراما كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا
قوم الآية أول هذه الآية والأثر تفسير الأولى وقيل أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا
أو يعذبونا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم واستعبادهم
إيانا (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) اتخذا لهم
مباءة أي مرجعا يرجعون إليه للعبادة (واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى (وأقيموا
الصلوة) فيها قال لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى وهرون أن تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال أمروا أن يصلوا في بيوتهم (وبشر المؤمنين)
بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى (وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه
زينة) ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها (وأموالا) وأنواعا من المال
(في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) العاقبة أي يفتنوا الناس بالأموال
ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة (ربنا اطمس على أموالهم) أهلكها وامحقها
(واشدد على قلوبهم) واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للإيمان (فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم) لما لم يبق له طمع في إيمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما
علم أنه لا يكون غيره (قال قد أجيبت دعوتكما) يعني موسى وهرون قال دعا
موسى وأمن هرون وأمنت الملائكة (فاستقيما) فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة والإلزام

الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته وقد ورد كان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما
وبين اخذ فرعون اربعون سنة «ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون» في
الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله «وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين آلآن» اتؤمن الآن
وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار «وقد عصيت قبل» قبل ذلك مدة عمرك
«وكنت من المفسدين» الضالين المضلين عن الايمان «فاليوم ننجيك ببدنك»
ننبذك عاريا عن الروح مما وقع فيه قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان
المرتفع «لتكون لمن خلفك آية» علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك «وان كثيرا
من الناس عن آياتنا لغافلون» لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها قال ... ان قوم فرعون
ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا في البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده
والقاه بالساحل لينظر اليه الذين لم يعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم
كانوا اتخذوه ربا فلما اراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل فيكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول
الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وفي رواية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه
في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده
علامة يعرفونه مع تثقيله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل وسبيل الثقل ان
يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعله آخر من اغرقه الله وهو انه استغاث بموسى
لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه
ولو استغاث بي لاغثته «ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق» منزلا صالحا
مرضيا وهو الشام ومصر التي ردهم الى مصر وغرق فرعون «ورزقناهم من الطيبات»
اللذائذ «فما اختلفوا» في امر دينهم وما تشعبوا شعبا «حتى جاءهم العلم» بدين
الحق وقرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه
بنعوته وتظاهر معجزاته «ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون»
فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك «فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل

الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين» قال المخاطب
بذلك رسول الله ولم يكن في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا
نبيا من الملائكة ليفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق
فاوحى الله الى نبيه فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله
رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت في
شك ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم و
انفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وكذلك عرف النبي انه صادق فيما
يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وورد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اشك
ولا اسئل وفي رواية لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء واوحى الله اليه في علي
عليه السلام ما اوحى من شرفه ومن عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه
عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي عليه السلام فانزل الله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد
انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين قال ... فوالله ما
شك وما سئل اقول ... وعلى كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة
«ان الذين حقت عليهم كلمة ربك» بانهم يموتون كفارا «لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم» وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون «فلولا»
فهلا «قرية» من القرى التي اهلكناها «آمنت» قبل معاينة العذاب ولم تؤخر
اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق «فنفعها ايمانها» بان يقبله الله منها ويكشف
العذاب عنها «الا قوم يونس» لكن قوم يونس «لما آمنوا» اول ما رأوا امارة
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله «كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين» ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه
فيكون الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس

ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل
لعنة الله عليكم لم يكونوا
يجيبون للمباهلة وقد
عرف ان ... موه
عنه ... وما
هو من الكا
ذبين
مع

ثالث مارد الله العذاب الا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فأبوا ذلك فهمّ ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما مليخا والاخر اسمه روبيل وكان العابد يشير على يونس بالدّعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فانّ الله يستجيب لك ولا يحبّ هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم فاوحى الله اليه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعلّه يرحمكم فيردّ العذاب عنكم فقالوا كيف نصنع قال اخرجوا الى المفازة وفرّقوا بين النّساء والاولاد وبين الابل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثمّ ابكوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرّق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم الحديث ويأتي بتمامه في سورة الانبياء انشاء الله وفي رواية اصبحوا اوّل يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثّاني ووجوههم سود واتاهم العذاب حتّى نالوه برماحهم ففرّقوا بين الامّهات واولادهنّ ولبسوا المسوح والصّوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرّماد على رؤسهم وضجّوا ضجّة واحدة الى ربّهم وقالوا آمنّا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظنّ انّهم هلكوا فوجدهم في عافية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال انّ المسلمين قالوا لرسول الله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من النّاس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا فقال ما كنت لالقى الله ببدعة لم يحدث الىّ فيها شيئا وانا من المتكلّفين فانزل الله عليه يا محمّد ولو شاء ربّك لآمن من في الارض جميعا كلّهم على سبيل الالجاء والاضطرار في الدّنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية الباس في الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثوابا ولا مدحا ولكنّي اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزّلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد افانت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الّا باذن الله فليس ذلك على سبيل

تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انّها ما كانت لتؤمن الّا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلّفة متعبّدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التّكليف والتّعبّد عنها ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعه ليدلّكم على وحدته وكمال قدرته ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ما نافية او استفهامية قال الآيات الائمّة والنّذر الانبياء عليهم السّلم ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقّون غيرها ﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني هلاك الامم ثمّ ننجي ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ حقّ ذلك علينا حقّا وهو اعتراض ﴿نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اي حين هلاك المشركين قال ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انّه من اهل الجنّة انّ الله يقول كذلك حقّا علينا ننجي المؤمنين ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ وصحّته ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ خصّ التّوفّي بالذّكر للتّهديد ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدّقين بالتّوحيد فهذا ديني ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ وامرت بالاستقامة والسّداد في الدّين باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ ان دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ ان خذلته ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ فان دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فانّ الشّرك لظلم عظيم القمّي خاطبة للنّبيّ والمعنى النّاس ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ ذكر المسّ مع الضّرّ والارادة مع الخير تنبيه على انّ الخير مراد بالذّات وانّ الضّرّ انّما مسّهم لا بالقصد الاوّل ووضع الفضل موضع الضّمير للدّلالة على انّه متفضّل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لانّ مراد الله لا يمكن ردّه ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ اي بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرّضوا الرّحمة بالطّاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولم يبق لكم عذر ﴿فَمَنِ

اهتدى) اختار الهدى بالايمان والطاعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعه لها (و
من ضل) اختار الضلال بالجحود (فانما يضل عليها) لان وباله عليها (وما انا
عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير
(واتبع ما يوحى اليك) بالامتثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم واحتمال
اذاهم (حتى يحكم الله) لك بالنصرة والغلبة (وهو خير الحاكمين) لانه لا يحكم الا
بالحق (سورة هود مكية الا الايات ١٢ و ١٧ و ١١٤ وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس) والعدل

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر كتاب أحكمت آياته) نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم
(ثم فصلت) بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص ومعنى ثم التراخي في
الحال لا في الوقت قال هو القران (من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني
لكم منه نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وان
استغفروا ربكم) من الشرك والمعصية (ثم توبوا اليه) بالايمان والطاعة
(يمتعكم متاعا حسنا) بعيشكم في امن ودعة (الى اجل مسمى) هو اخر اعماركم (و
يؤت كل ذي فضل) في دينه (فضله) جزاء فضله في الدنيا والاخرة (وان تولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير) العى يعني الدخان والقحط (الى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبكم اشد عذاب (ألا انهم يثنون
صدورهم) يعطفونها (ليستخفوا منه) قال ان المشركين كانوا اذا مروا
برسول الله البيت طأطأ احدهم ظهره ورأسه هكذا او غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول
الله فانزل الله الاية والمعنى يكتمون ما في صدورهم من بغض علي (الا حين يستغشون
ثيابهم) يتغطون بثيابهم (يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات
الصدور) العى كان النبي اذا احدث بشيء من فضل علي او تلا عليهم ما انزل الله
فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا (وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها) لتكفله اياه تفضلا ورحمة (ويعلم
مستقرها ومستودعها) قال من الارحام والظهور ولكان ينتهى بهم العنا (كل)

الجزء الثاني عشر

من الدواب رزقها ومستودعها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ (وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) سبق تأويله (وكان عرشه
على الماء) قبل خلقهما قال يعني ان الله جل ذكره وعلمه الماء قبل ان يكون سماء او ارض
او جن او انس او شمس او قمر (ليبلوكم ايكم احسن عملا) اي خلقهن لحكمة بالغة
وهي ان يجعلها مساكن لكم وينعم عليكم بفنون النعم ويكلفكم ويعرضكم لثواب الاخرة
ويفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم ليظهر ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا
ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وقيل ايكم احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعته (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) تمويه لا حقيقة له (ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة) الى جماعة من الاوقات قليلة قال يعني به الوقت وفي
رواية الامة المعدودة اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر وفي اخرى يعني عدة كعدة اهل بدر
ليقولن استعجالا واستهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من الوقوع (الا يوم يأتيهم ليس
مصروفا عنهم) قال يعني العذاب (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) و
احاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد (ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس) شديد اليأس من ان يعود
اليه مثل تلك النعمة (كفور) عظيم الكفران لنعمه (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء
مسته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين في الاسناد نكتة لا تخفى
(ليقولن ذهب السيئات عني) اي المصائب التي ساءتني وحزنتني (انه لفرح)
اشر بطر مغتر بها (فخور) على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن
الشكر والقيام بحقها وفي لفظي الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من
النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق
ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) في الشدة على الضراء ايمانا
بالله واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) في الرخاء شكرا لآلائه سابقها
ولاحقها (اولئك لهم مغفرة واجر كبير) (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك

تترك تبليغه لما فزدهم واستهزائهم (وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز) ينفقه في الاستتباع كالملوك (او جاء معه ملك) يصدّقه (انّما انت نذير) ليس عليك الّا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردّوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كلّ شيء وكيل) لا انت فتوكّل عليه فانّه عالم بحالهم فاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم قال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ ع انّي سألت ربّي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربّي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربّي ان يجعلك وصيّي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شنّ بال احبّ الينا ممّا سأل محمّد ربّه فهلّا سأل ربّه ملكا يعضده على عدوّه او كنزا يستغني به عن فاقته والله ما دعاه الى حقّ ولا باطل الّا اجابه اليه فانزل الله تعالى اليه فلعلّك تارك الآية وفي رواية انّه صلّى الله عليه وآله قال اللّهمّ اجعل لعليّ عليه السّلم المودّة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فقال رمع والله لصاع الى قوله فاقته فانزل الله عشر آيات من هود اوّلها فلعلّك تارك (ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن النظم (مفتريات) مختلقات من عند انفسكم ان صحّ انّي اختلقته من عند نفسي فانّكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلّمكم القصص وتعوّدكم الاشعار (وادعوا من استطعتم من دون الله) الى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) انّه مفترى (فان لم يستجيبوا لكم) ايّها المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة او ايّها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة (فاعلموا انّما انزل بعلم الله) متلبّسا بما لا يعلمه الّا الله ولا يقدر عليه سواه (وان لا اله الّا هو) لظهور عجز المدعوّين (فهل انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدّنيا وزينتها) باحسانه وبرّه (نوفّ اليهم اعمالهم فيها) نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدّنيا من الصّحّة والرّياسة وسعة الرّزق وكثرة الاولاد يعني فلان وفلان (وهم فيها لا يبخسون) لا ينقصون شيئا من اجورهم (اولئك الّذين ليس لهم في الآخرة الّا النّار) لانّهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار الغرائم السّيّئة (وحبط ما صنعوا فيها) في الآخرة (وباطل ما كانوا يعملون) لانّه لم يعمل على ما ينبغي الفتى يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في

الدّنيا اعطاه الله ثوابه في الدّنيا وكان له في الآخرة النّار (افمن كان على بيّنة من ربّه) على برهان من الله يدلّه على الحقّ والثّواب فيما يأتيه ويذره والهمزة للانكار او تعقيب من شأنه هؤلاء المقصّرين هممهم وافكارهم على الدّنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني افمن كان على بيّنة كمن يريد الحيوة الدّنيا كيف وبينهما بون بعيد (ويتلوه شاهد منه) ويتبعه شاهد يشهد له منه (ومن قبله كتاب موسى) يعني التّورية (اماما ورحمة) قال امير المؤمنين عليه السّلم محمّد على بيّنة من ربّه وانا الشّاهد وانا منه وورد انّما نزل افمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى فقال فقدّموا واخّروا في التّأليف ويستفاد من بعض الرّوايات انّ المراد بالبيّنة القرآن وان يتلوه من التّلاوة وفي رواية شاهد من الله محمّد وعليّ هذا اضعفه من كان على بيّنة كلّ مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه (اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب) من تحزّب على رسول الله (فالنّار موعده) يردها لا محالة وورد لا يسمع بي احد من الامّة لا يهوديّ ولا نصرانيّ ثمّ لا يؤمن بي الّا كان اهل النّار (فلا تك في مرية منه انّه الحقّ من ربّك ولكنّ اكثر النّاس لا يؤمنون ومن اظلم ممّن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربّهم ويقول الاشهاد هؤلاء الّذين كذبوا على ربّهم الا لعنة الله على الظّالمين الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) ويصفونها بالانحراف عن الحقّ والصّواب (وهم بالآخرة هم كافرون) ورد هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا والاشهاد هم الائمّة عليهم السّلام اقول الملوك الاربعة معروفة الفتى الا لعنة الله على الظّالمين آل محمّد حقّهم وسبيل الله طريق الله وهو الامامة يبغونها عوجا حرّفوها الى غيره (اولئك لم يكونوا معجزين في الارض) ما كانوا معجزين الله في الدّنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء) يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنّه اخّر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشدّ وادوم (يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السّمع) لتصامّهم عن الحقّ وبغضهم له الفتى ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السّلم (وما كانوا يبصرون) لتعاميهم عن آيات الله (اولئك الّذين خسروا انفسهم وضلّ عنهم

﴿ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ خسروا بأن بدلوا وضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم ﴿إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم﴾ اطمأنوا إليه وخشعوا له ﴿أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين﴾ الكافر والمؤمن ﴿كالأعمى و
الأصم والبصير والسميع﴾ كالأعمى وكالأصم أو كالأعمى الأصم وكذا في نظيره وذلك لتعامي الكافر
عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه ﴿هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون﴾ بضرب الأمثال والتأمل فيها ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني
لكم نذير مبين﴾ أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ﴿أن لا تعبدوا إلا
الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك
إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ اتبعوك ظاهر
الرأي من غير تعمق من البدو أو أول الرأي من البدء وإنما استرذلوهم لفقرهم فإنهم لما لم يعلموا
إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل ﴿وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من
ربي﴾ حجة شاهدة بصحة دعواي ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ بإيتاء البينة أو النبوة
﴿فعميت عليكم﴾ فخفيت عليكم فلم تهدكم ﴿أنلزمكموها﴾ أنكرهكم على الاهتداء بها
﴿وأنتم لها كارهون﴾ لا تختارونها ولا تتأملون فيها ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالا﴾
على التبليغ جعلا ﴿إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾ يعني الفقراء وهو
جواب لهم حين سألوا طردهم ﴿إنهم ملاقو ربهم﴾ فيلاقونه ويفوزون بقربه فيخاصمون
طاردهم فكيف أطردهم ﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾ الحق وأهله أو تتسفهون
عليهم بأن تدعوهم أراذل ﴿ويا قوم من ينصرني من الله﴾ بدفع انتقامه ﴿إن طردتهم﴾
وهم بتلك المثابة ﴿أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ خزائن رزقه
حتى جحدتم فضلي ﴿ولا أعلم الغيب﴾ ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى
أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب ﴿ولا أقول إني ملك﴾
حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿ولا أقول للذين تزدري أعينكم﴾ استرذلتموهم

لفقرهم من زرى عليه إذا عابه وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم
بادي الرؤية من غير روية ﴿لن يؤتيهم الله خيرا﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير
مما آتيكم في الدنيا ﴿الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا﴾ إن قلت شيئا من ذلك ﴿لمن
الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا﴾ خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا﴾ فأطلته
﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في الدعوى والوعيد
﴿قال إنما يأتيكم به الله إن شاء﴾ عاجلا أو آجلا ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ بدفع
العذاب ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن
يغويكم﴾ بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم وفيه تفويض الأمر إلى الله يهدي
من يشاء ويضل ﴿هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه﴾ اعتراض ﴿قل
إن افتريته فعلي إجرامي﴾ وباله ﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾ من إسناد الافتراء
لي ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس﴾ فلا
تحزن حزن بائس مستكين ﴿بما كانوا يفعلون﴾ أقنطه الله عن إيمانهم ونهاه أن يغتم
بما فعلوه من الإيذاء والتكذيب قال فلذلك قال نوح ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ ﴿و
اصنع الفلك بأعيننا﴾ متلبسا بأعيننا أي بصيغة الجمع للمبالغة في الحفظ والرعاية
على طريقة التمثيل ﴿ووحينا﴾ إليك كيف تصنعها ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾
باستدفاع العذاب عنهم ﴿إنهم مغرقون﴾ محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه
﴿ويصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية ﴿وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه﴾ استهزؤوا به قال إنه لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون و
يقولون قد قعد غارسا حتى إذا طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد
نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا
في فلاة من الأرض ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ إذا أخذكم
الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه﴾
يعني الغرق ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ يعني عذاب النار ﴿حتى إذا جاء أمرنا
وفار التنور﴾ نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور قال كان التنور في بيت عجوز

مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة وقيل وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقالت
نعم ان الله لحب ان يرى قوم نوح آية ثم ان الله ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا
والعيون كلهن فيضا في رواية وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور
التنور نارا فقالت امرأته ان التنور فار فقام اليه فختمه فقام الماء فادخل من اراد ان
يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه ونزعه يقول الله ففتحنا ابواب السماء الاية
قال وكان تحرّ هذه وسط مسجدكم ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾
ذكرا وانثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ اريد امرأته وبنوه ونساؤهم ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ
الْقَوْلُ﴾ بانه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامرأته واعلة وهي الاخرى فانهما كانا كافرين ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾
من غيرهم ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال امن مع نوح من قومه ثمانية نفر وورد ان
الشيطان ينادي بالثريا انه لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس
الحيوان زوجين السفينة وكان الذين امنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا
فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾(١) مسمين الله قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها
وارساؤها قال لها سيرها وموقفها ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لولا مغفرته لفرطاتكم
ورحمته اياكم لما نجاكم ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ﴾ من الطوفان ﴿كَالْجِبَالِ﴾ كل
موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان قال ليس بابنه
انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه يعني بفتح الهاء وورد كفر واكن لك ود
وورد ايضا ابنها والضمير لامرأته ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عزل فيه نفسه عن المركب ﴿يَا بُنَيَّ
ارْكَبْ مَعَنَا﴾ في السفينة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ قال نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم

(١) متصل بما ركبوا اي اركبوا فيها مسمين الله تعالى او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او
مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولك اتيك
خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر
او جملة من مبتدا وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبره او صلته والخبر محذوف وهي اما
جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروى انه كان اذا اراد ان تجري
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام
عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجريها بالفتح والامالة من جرى وقرئ مرساها ايضا من
رسي وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى

فقال له يا بني اركب معنا ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ الا الراحم وهو الله تعالى وورد كان الجبل الذي لعتصم به في النجف
فاوحى الله اليه يا جبل ايعتصم بك احد فغار في الارض وتقطع الى الشام ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ
فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ انشفي قال نزلت بلغة الهند اشربي و
في رواية حبشية ﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ قال امسكي اقول نداء الارض والسماء عبارة عن كمال
اقتداره وعظمته وان الخلائق عارفون به منقادون له ممتثلون لامره على الفور ﴿وَغِيضَ
الْمَاءُ﴾ نقص ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ انجز ما وعد ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ استقرت
عليه ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ بعدا بعيدا لا يرجى عوده كناية عن الهلاك
ما افصح هذه الاية وابلغها وما افخم لفظها واحسن نظمها وما ادلها على كنه الحال مع الايجاز
الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار فيها على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين
في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره قال فدارت السفينة وضربتها الامواج
حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت العتيق لانه اعتق من الغرق
فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء
قال فرفع نوح عليه السلام يده فقال يا رهين اتقن ونغسيها يا رب احسن فامر الله عز وجل ان تبلع
ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرني الله
ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل جودي وهو بالموصل
جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ
رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ وقد وعدت ان تنجي اهلي ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ﴾ اعدلهم واعلمهم ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال نفاه عنه
حين خالفه في دينه وفي رواية لما عصى الله نفاه عن ابيه ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا
تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾ فيما يستقبل ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما
فرط مني من السؤال ﴿وَتَرْحَمْنِي﴾ بالتوبة والتفضل علي ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ
يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ انزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا ﴿وَبَرَكَاتٍ﴾

عَلَيْكَ) ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية (وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) يعني في
السفينة لانهم كانوا جماعات او لتشعب الامم منهم (وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ) اي وممن معك
امم سنمتعهم في الدنيا (ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) قيل اراد بهم الكفار من ذرية من
معه قال فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح
ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي نوح احد الابوين سئل لأي
علة اغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن النوح وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال
ما كان فيهم الاطفال لان الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع
نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من
قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن
غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ
تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ) على مشاق الرسالة واذاء القوم
كما صبر نوح (إِنَّ الْعَاقِبَةَ) في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز (لِلْمُتَّقِينَ)
عن الشرك والمعاصي (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) اخاهم يعني احدهم كما سبق في
الاعراف (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحده (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
مُفْتَرُونَ) على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتعرفوا الحق من
المبطل (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) اطلبوا مغفرة الله
بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدر (وَ
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) قيل رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا
اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش (وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) مصرين
على اجرامكم (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ) بحجة تدل على صحة دعواك وهو
كذب وجحود لفرط عنادهم بما جاءهم من المعجزات (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ
قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ) اصابك (بَعْضُ
آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) بجنون لسبك اياها وصدك عنها فمن ثم تتكلم بكلام المجانين (قَالَ

حزب

إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ
لَا تُنْظِرُونِ) لا تمهلوني واجهدوا جهدكم هذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى
اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطئوا
على اهلاكه (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا)
اي الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك (إِنَّ
رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم قال
انه على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى
(فَإِنْ تَوَلَّوْا) فان تتولوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي
قَوْمًا غَيْرَكُمْ) وعيد لهم بالاهلاك (وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) بتوليكم (إِنَّ رَبِّي عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا
نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) انما كرر
لبيان ما نجاهم عنه واما المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين معذبون
في الآخرة ايضا بالعذاب الغليظ (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) كفروا بها (وَ
عَصَوْا رُسُلَهُ) لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله (وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ) يعني رؤساءهم الدعاة الى تكذيب الرسل (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) يعني جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب (أَلَا إِنَّ عَادًا
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ) دعاء عليهم بالهلاك والدلالة بانهم كانوا مستوجبين
لما نزل بهم وفي تكرير ألا واعادة ذكر عاد تفظيع لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من
مثل افعالهم وانما قيل قوم هود ليتميزوا عن عاد ارم الفتح كانت بلادهم في البادية وكان
لهم زرع ونخيل كثيرة ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم
هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود واذوه فكفت السماء عنهم
سبع سنين حتى قحطوا قال فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم يمطر فسل
الله ان يخصب بلادنا ويمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم
واخصب بلادكم قال فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى

لخصبت بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله تعالى يا قوم استغفروا ربكم الآيات
فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وفي الحاقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية (والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو
انشاكم من الارض) لا غيره (واستعمركم فيها(1)) استبقاكم او امركم بعمارتها
(فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب) منكم (مجيب) لمن دعاه
(قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) نرجو منك الخير لما كانت تلوح
منك من مخائله (اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب) موقع في الريبة او ذي ريبة (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي) بيان وبصيرة (وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرني من الله)
فمن يمنعني من عذابه (ان عصيته) في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به (فما
تزيدونني) اذا باستتباعكم اياي (غير تخسير) غير ان انسبكم الى الخسران او غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في
ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب) عاجل (فعقروها فقال
تمتعوا في داركم) عيشوا في منازلكم او بلدكم (ثلاثة ايام) ثم تهلكون (ذلك
وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا و
من خزي يومئذ) اي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزي اعظم من
الهلاك بغضب الله وباسه او اريد بيومئذ يوم القيمة (ان ربك هو القوي العزيز
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين) ميتين لا حراك بهم اي صعقوا

(1) وفي تفسير محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني عن امير المؤمنين واستعمركم فيها اي فاعلمنا سبحانه انه قد امرهم بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله تعالى معايش لهم اقول ويؤيده قوله تعالى انشاكم من الارض فانه انسب بالامر بالعمارة من الاستبقاء فيها والظاهر استبقاؤهم فيها مرجح بالنسبة الى الامر بالعمارة لا لا بقاؤنا فيها على مشية الله ونحن نرى ان الخلق ليس بقاؤهم في الدنيا الا دفعة او اقل بل الا ثانية او اقل وهذه المدة القليلة لا يصدق عليها البقاء فتامل تجد كاتبه عفي عنه

(كان لم يغنوا فيها) كان لم يقيموا فيها احياء وقد سبق تمام القصة في الاعراف (الا
ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا ابرهيم) يعني
الملائكة قال كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل (بالبشرى) بشارة الولد
(قالوا سلاما) سلمنا عليك سلاما اي سلامة (قال سلام) امركم سلام (فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ) قال يعني مشويا نضيجا وروي انه قال كلوا فقالوا لا ناكل حتى
تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل الى
اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا (فلما راى ايديهم
لا تصل اليه) لا يمدون اليه ايديهم (نكرهم) انكرهم (واوجس منهم خيفة)
اضمر منهم خوفا ان يريدوا به مكروها (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) انا ملائكة
مرسلة اليهم بالعذاب لا ناكل (وامراته قائمة) تسمع محاورتهم قال انما عنى سارة (فضحكت)
يعني تعجبت من قولهم وفي رواية حاضت (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب)
اي ومن بعده وقيل الوراء ولد الولد (قالت يا ويلتا) يا عجبا واصله في الشر فاطلق
في كل امر فظيع (أألد وانا عجوز وهذا بعلي) زوجي (شيخا ان هذا لشيء عجيب)
يعني يتعجب لعادة دون القدرة قال وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ ابن عشرين
ومائة سنة (قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) يعني
ان امثال هذه مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس بمكان تعجب (انه حميد)
فاعل ما يوجب الحمد (مجيد) كثير الخير والاحسان (فلما ذهب عن ابرهيم الروع) اي
ما اوجس من الخيفة يعني لما اطمان قلبه بعد الخوف (وجاءته البشرى) مكان الروع
(يجادلنا في قوم لوط) يجادل رسلنا في شانهم ومعناه وجادلنا اياهم انه قال لهم ان
كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون اتهلكونهم
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله كذا ورد (ان ابرهيم لحليم) غير عجول على من اساء
اليه بالانتقام (اواه) يكثر الدعاء قال دعاء (منيب) راجع الى الله بما يحب و
يرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه (يا

إبرٰهيم﴾ على ارادة القول اى قالت الملئكة يا ابرهيم ﴿أعرض عن هٰذا﴾ الجدال
وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ قضاؤه وحكمه
الذى لا يصدر الا عن حكمة ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ لا مرد له بجدال
ولا غيره ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ ساءه مجيئهم لانهم جاؤا فى صورة
غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم ﴿وضاق بهم
ذرعا﴾ وضاق بمكانهم ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه
﴿وقال هٰذا يوم عصيب﴾ شديد ﴿وجاءه قومه يهرعون إليه﴾ يسرعون
اليه يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ﴿ومن قبل﴾ ومن قبل ذلك الوقت ﴿كانوا يعملون
السيئات﴾ الفواحش فمرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون اليه مجاهرين
﴿قال يا قوم هٰؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن قال عرض عليهم التزويج وفى رواية عرض عليهم
بناته بنكاح والعتق عنه براذ واجمهم وذلك ان النبى هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن
يدعوهم الى الحرام ﴿هن أطهر لكم﴾ هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعنى ادبارهن
وعن ابن عباس انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلته اية من كتاب الله هو قول لوط هؤلاء
بناتى هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج ﴿فاتقوا الله﴾ فى مواقعة الذكور
﴿ولا تخزون﴾ ولا تخجلونى من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحونى من الخزى ﴿فى ضيفي﴾
فى شانهم ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح ﴿قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ من حاجة ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ عنوا
اتيان الذكران ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ لو قويت بنفسى على دفعكم ﴿أو آوي إلى
ركن شديد﴾ او اويت الى قوى اتمنع به عنكم لدفعكم عن اضيافى شبه القوى العزيز بالركن
من الجبل فى شدته ومنعته قال لو يعلم ان فى قوة له وورد رحم الله لوطا لو يدرى من معه
فى الحجرة لعلم انه منصور قال اى ركن اشد من جبرئيل معه فى الحجرة ﴿قالوا يا لوط إنا
رسل ربك﴾ ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم ﴿لن يصلوا إليك﴾ بسوء ابدا ﴿فأسر
بأهلك﴾ من الاسراء وهو السير ليلا ﴿بقطع من الليل﴾ بطائفة منه وفى قرائتهم
عليهم السلام بقطع من الليل مظلما ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه

﴿إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾
روى انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره
بهم فقالوا اليس الصبح بقريب وعد رد فاسر بأهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا
سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع
طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسحق ويعقوب وبهلاك قوم لوط وذلك
قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها
سافلها﴾ بان جعل جبرئيل جناحه فى اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا
الحجارة من فوقهم ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ قال يقول من طين اصله سنك وكل
طين متحجر هى معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين فى موضع اخر ﴿منضود﴾
قيل نضد فى الارسال كقطار الامطار او نضد معد للعذاب اى الذى بعضها على بعض منضدة
﴿مسومة﴾ معلمة للعذاب اى منقوطة ﴿عند ربك﴾ فى خزائنه ﴿وما هي
من الظالمين ببعيد﴾ روى ان النبى سال جبرئيل فقال يعنى ظالمى امتك ما من ظالم
منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وورد اى ظالمى امتك ان عملوا
ما عمل قوم لوط وفى رواية من مات مصرا على اللواطة لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار
فيكون فيه منيته ولا يراه احد وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط فى الاعراف ويأتى طرف اخر
منه فى الحجر انشاء الله ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير﴾ بسعة تغنيكم عن البخس
قال كان سعرهم رخيصا ﴿وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ اى مهلك كقوله و
احيط بثمره او لا يشذ منه احد منكم ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾ نبه على انه
لا يكفى الكف عن التطفيف بل يلزم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى الايفاء بدونها
﴿بالقسط﴾ بالعدل والتسوية وورد اذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص
وفى رواية وشدة المؤنة وجور السلطان ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ تعميم
بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون فى المقدار او فى غيره ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾
هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد من

الجزء و نصف

١

السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك (بقية الله) ما ابقاه لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام (خير لكم) مما تجمعون بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين) بشرط
الايمان او ان كنتم مصدقين لي في نصحي (وما انا عليكم بحفيظ) احفظ عليكم اعمالكم
(قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا) يعنون الاصنام امروا
به وكانوا يستهزؤن بصلوته وكان كثير الصلوة وهو جواب عن امره اياهم بالتوحيد (او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء) او نترك فعلنا في اموالنا وهو جواب عن النهي عن التطفيف و
الامر بالايفاء (انك لانت الحليم الرشيد) قيل ارادوا به ذلك نسبته الى غاية السفه والغي
فعكسوا ليتهكموا به والصحة قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم فقال
انك لانت الحليم الرشيد (قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي) قيل اشارة الى ما آتاه
الله من العلم والنبوة (ورزقني منه رزقا حسنا) قيل اشارة الى ما آتاه الله من المال
الحلال وجواب الشرط محذوف وتقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام ان اخون في وحيه واخالفه
في امره ونهيه (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه) يعني وما اريد ان اسبقكم الى
شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت)
ان اصلحكم ما استطعت والجواب الاول اشارة الى مراعاة حق الله والثاني الى مراعاة حق النفس و
الثالث الى مراعاة حق الناس (وما توفيقي) لاصابة الحق والصواب (الا بالله)
الا بهدايته ومعونته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه
اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدء (واليه انيب) اشارة الى
معرفة المعاد وفيه بهذه الكلمات على اقباله على الله بشراشره فيما يأتي ويذر وحسم اطماع الكفار
وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويا قوم لا يجرمنكم) لا
يكسبنكم (شقاقي) خلافي ومعاداتي (ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح)
من الغرق (او قوم هود) من الريح (او قوم صالح) من الرجفة (وما قوم
لوط منكم ببعيد) يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا
بهم (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عما انتم عليه (ان ربي رحيم ودود) قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا) لا قوة لك ولا

عز فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها العمى وقد كان ضعيف بصره (ولولا
رهطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا (لرجمناك) لقتلناك شر قتلة (و
ما انت علينا بعزيز) بل رهطك هم الاعزة علينا (قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبؤ
به وكسر الظاء من تغييرات النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شيء منها
(ويا قوم اعملوا على مكانتكم) قائمين على ما انتم عليه من الشرك والعداوة (اني
عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) يعني ومنكم (و
ارتقبوا) وانتظروا (اني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) روي ان جبريل صاح
بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو (فاصبحوا في ديارهم جاثمين) ميتين
(كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يقيموا فيها احياء (الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود) قيل شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم و
صيحة مدين كانت من فوقهم (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) بالمعجزة
القاهرة والحجج الباهرة (الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون
برشيد يقدم قومه يوم القيمة) يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة
في الضلال في الدنيا (فاوردهم النار) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه (وبئس
الورد المورود) الذي يردونه النار لان الورد وهو الماء الذي يورد انما يراد لتسكين
العطش وتبريد الاكباد والنار ضده (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
بئس الرفد المرفود) رفدهم لان الرفد وهو العون والعطاء انما يراد للنفع واللعنة مدد
للعذاب في الدارين (ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم) باق كالزرع
القائم (وحصيد) ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود (وما ظلمناهم) باهلاكنا
اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه (فما اغنت عنهم) فما
نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم (آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك)
اي عذابه ونقمته (وما زادوهم غير تتبيب) غير تخسير (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ

القرى وهي ظالمة إنّ أخذه أليم شديد) وجيع إنّ الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم
يفلته ثمّ تلا هذه الآية (إنّ في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة) لعلمه بأنّه أنموذج
منه (ذلك يوم مجموع له الناس) قال يوم القيمة وهو اليوم الموعود يجمع الله فيه
الأوّلين والآخرين (وذلك يوم مشهود) قيل مشهود فيه أهل السموات والأرضين
والقمّي يشهد عليه الأنبياء والرسل (وما نؤخّره) أي اليوم (إلّا لأجل معدود)
إلّا لانتهاء مدّة معدودة متناهية (يوم يأت لا تكلّم) لا تتكلّم (نفس) بما ينفع
وينجي (إلّا بإذنه) بإذن الله هذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر منها كذا ورد (فمنهم شقيّ وسعيد فأمّا
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير إخراج النفس والشهيق ردّه
هما على شدّة كربهم وغمّهم (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء
ربّك إنّ ربّك فعّال لما يريد وأمّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها
ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع
قال هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة والقمّي هذا في دار الدنيا
قبل يوم القيمة فهو الجنّة يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين غير مجذوذ يعني
غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنّة يكون متّصلاً به وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر و
الثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة وفي رواية إنّ المراد بالجنّة والنار في هذه
الآية ولاية آل محمّد وولاية أعدائهم قال قال الجاهل بعلم التفسير إنّ هذا الاستثناء من الله
إنّما هو لمن دخل الجنّة والنار وذلك أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما
أحد وكذبوا قال والله ليس يخرج أهل الجنّة ولا كلّ أهل النار منها أبداً كيف يكون ذلك
وقد قال الله في كتابه ماكثين فيه أبداً ليس فيها استثناء أقول ويدلّ على أنّ هذه في الدنيا
قوله تعالى ما دامت السموات والأرض إذ لا سماء ولا أرض يوم القيمة وقوله سبحانه النار يعرضون
عليها غدوّاً وعشيّاً إذ ورد أنّ هذا في نار البرزخ قبل القيمة إذ لا غدوّ ولا عشيّ في القيمة قال ألم
تسمع قول الله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب (فلا تك في مرية) في
شكّ بعد ما أنزل عليك هذه القصص (ممّا يعبد هؤلاء) أي مشركو قومك (ما

يعبدون إلّا كما يعبد آباؤهم من قبل) أي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم (وإنّا
لموفّوهم نصيبهم) حظّهم من العذاب كآبائهم (غير منقوص ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه) قال اختلفوا كما اختلف هذه الأمّة في الكتاب وسيختلفون
في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدّمهم فيضرب أعناقهم
(ولولا كلمة سبقت من ربّك) قيل يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيمة (لقضي بينهم)
بإنزال ما يستحقّه المبطل ليتميّز به عن المحقّ (وإنّهم) وإنّ كفّار قومك (لفي شكّ
منه) من القرآن (مريب) موقع للريبة (وإنّ كلّاً) وإنّ كلّ المختلفين المؤمنين
والكافرين (لمّا ليوفّينّهم ربّك أعمالهم) قيل لمّا أصله لمن ما يعني لمن الذين يوفّينّهم
وعلى قراءة التخفيف إحدى اللامين موطئة للقسم والأخرى للتأكيد وما مزيدة للفصل
بينهما وعلى قراءة تخفيف إن ورفع كلّ إن نافية ولمّا بمعنى إلّا (إنّه بما يعملون خبير)
فلا يفوت عنه شيء (فاستقم كما أمرت) على جادّة الحقّ غير عادل عنها وهي شاملة للعقائد
قال أي افتقر إلى الله بصحّة العزم (ومن تاب معك) وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك
(ولا تطغوا) ولا تخرجوا من حدود الله (إنّه بما تعملون بصير) فهو مجازيكم عليه
(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ولا تميلوا أدنى ميل ورد أنّ الركون المودّة والنصيحة والطاعة
وفي رواية هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه (فتمسّكم النار)
قال أما إنّه لم يجعلها خلوداً ولكن تمسّكم فلا تركنوا إليهم (وما لكم من دون الله من أولياء)
من أنصار يمنعون العذاب عنكم (ثمّ لا تنصرون) ثمّ لا ينصركم الله (وأقم الصلوة
طرفي النهار وزلفاً من الليل) وساعات من الليل قريبة من النهار من أزلفه إذا قرّبه
قال طرفاه المغرب والغداة وزلفاً من الليل هي صلوة العشاء الآخرة (إنّ الحسنات يذهبن
السيّئات) يكفّرنها وورد أنّ الصلوة إلى الصلوة كفّارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر و
في رواية هي صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وفي أخرى أنّ الله يكفّر
بكلّ حسنة سيّئة ثمّ تلا هذه الآية (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتّعظين (و
اصبر) على الطاعات وعن المنهيّات (فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان)
فهلّا كان (من القرون من قبلكم أولوا بقيّة) من الرأي والعقل والفضل وإنّما سمّي

بقية لأن الرجل يستبقي أفضل ما يخرجه ومنه فلان من بقية القوم أي من خيارهم وقولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ لكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني تاركي النهي عن المنكرات ﴿مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ ما انعموا فيه من الشهوات من حب الرياسة وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم الهوى وتركهم النهي عن المنكرات ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ منه لهم أو منهم لأنفسهم كشرك ومعصية ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ فيما بينهم قال ينصف بعضهم من بعض ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مسلمين كلهم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال في الدين ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ إلا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق قال يعني آل محمد وأتباعهم ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي رواية الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك إلا من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الإمام وفي أخرى ولا يزالون مختلفين يعني بذلك من خالفنا من هذه الأمة وكلهم يخالف بعضهم بعضا في دينهم وأما قوله إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فأولئك أولياؤنا من المؤمنين ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ من عصاتهما ﴿أَجْمَعِينَ﴾ الفقي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ فتصبر على أداء الرسالة وإحمال الأذى والمهان قبلك في ذلك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾ الأنباء المقتصة عليك ﴿الْحَقُّ﴾ ما هو حق ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم الذي أنتم عليه ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ على حالنا ﴿وَانتَظِرُوا﴾ بنا الدوائر ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ أن ينزل بكم نحو ما نزل بأمثالكم ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا لغيره ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ لا إلى غيره ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فإنه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أنت وهم فيجازي كلا ما يستحقه

سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ إلا الآيات ١ و٢ و٣ و٧ مدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغتكم ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إرادة أن تفقهوه وتحيطوا بمعانيه وورد تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يحتمل الجمع والمصدر ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب بن إسحق بن إبرهيم ﴿يَا أَبَتِ﴾ أصله يا أبي ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ من الرؤيا لا من الرؤية ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قال أنه رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصها على أبيه قال هذا أمر متشتت يجمعه الله عز وجل من بعد وروي أن تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته أما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب وأما الأحد عشر كوكبا فإخوته وفي رواية خالته مكان أمه وقال أنه رأى هذه الرؤيا وله تسع سنين ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ فيحتالوا لإهلاكك حيلة عن يكيد والمعنى يحتالوا وتعديته باللام لتضمينه معنى الفعلين ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ خاف عليه حسد إخوته له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة الرؤيا على أن يبلغه من شرف الدارين أمرا عظيما ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ من تعبير الرؤيا سميت أحاديث لأنها إما أحاديث الملك وهي ما كان منها صادقة وإما أحاديث النفس أو الشيطان وهي ما كان منها كاذبة ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ بأن يصل نعمة الدنيا بنعيم الآخرة بأن يجعلهم أنبياء وملوكا ثم ينقلهم إلى الدرجات العلى من الجنة ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق الاجتباء ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبير الأشياء ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾ دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك ﴿لِّلسَّائِلِينَ﴾ لمن سأل عن قصتهم روي أن اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف فأخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين

خص بالاخوة لان امهما كانت واحدة وفي رواية كان ابن خالته ﴿احب الى ابينا منا ونحن
عصبة﴾ والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ﴿ان ابانا لفي
ضلال مبين﴾ لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة ﴿اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم﴾ يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا ينازعكم في محبته احد
﴿وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ بان تتوبوا ﴿قال قائل منهم﴾ قال
هو يهوذا ﴿لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب﴾ في قعر البئر ﴿يلتقطه
باخذه ﴿بعض السيارة﴾ الذين يسيرون في الارض ﴿ان كنتم فاعلين﴾ قالوا
﴿يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون﴾ مشفقون يريدون له الخير
﴿ارسله معنا غدا﴾ الى الصحراء ﴿يرتع﴾ يتسع في اكل الفواكه وغيرها من الرتع وهو
الخصب ﴿ويلعب﴾ بالاستباق بالاقدام والرمي ﴿وانا له لحافظون قال اني
ليحزنني ان تذهبوا به﴾ لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه ﴿واخاف ان يأكله
الذئب وانتم عنه غافلون﴾ قيل لان الارض كانت مذأبة قال لان يعقوب قد رأى
لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف وورد انما ابتلي يعقوب بيوسف انه ذبح كبشا سمينا ورجل من اصحابه
محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه وكان بعد ذلك ينادي مناديه الى غدائه وعشائه
﴿قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة﴾ جماعة اقوياء ﴿انا اذا لخاسرون﴾
﴿فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب﴾ وعزموا وجوابه محذوف
اي فعلوا به ما فعلوا وورد انهم نزعوا قميصه فدلوه في البئر وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا
اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ﴿واوحينا اليه﴾ الى يوسف
﴿لتنبئنهم بامرهم هذا﴾ لتحدثنهم بما صنعوا بك بشرة بالولي البراءة حين عرفهم وهم
لا ينكرون ابتلاء البلاء وتطييبا للقلب ﴿وهم لا يشعرون﴾ [اي يعقوب لا يشعرون] انك انت يوسف اتاه
جبرئيل فاخبره بذلك ﴿وجاءوا اباهم عشاء يبكون﴾ متباكين ﴿قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق﴾ نترامى في العدو ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك ليوسف ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة

حزب

قال ذبحوا جديا على قميصه وورد لما اوتي بقميصه على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين
لم يشق القميص ﴿قال بل سولت لكم انفسكم امرا﴾ سهلت وهونت في اعينكم امرا عظيما
من التسويل وهو الاسترخاء ﴿فصبر جميل﴾ فامري صبر جميل قال الصبر الجميل الذي لا شكوى
فيه الى الخلق ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾ على احتمال ما تصفونه من هلاك
يوسف قال انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء
واذعن للبلوى يعني بسبب غفلته عن اطعامه الجار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا وما
كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان اوتي تأويل رؤياه الصادقة ﴿وجاءت سيارة﴾
رفقة يسيرون فنزلوا قريبا من الجب ﴿فارسلوا واردهم﴾ الذي يرد الماء ويستقي لهم
﴿فادلى دلوه﴾ فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه ﴿قال يا بشرى هذا غلام﴾
بشر قومه ﴿واسروه بضاعة﴾ اخفوه متاعا للتجارة اي اخفى الوارد واصحابه من سائر
الرفقة او اخوة يوسف من السيارة ﴿والله عليم بما يعملون﴾ لم يخف عليه اسرارهم ﴿و
شروه بثمن بخس﴾ مبخوس ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ قليلة فانهم كانوا يزنون
الكثير ويعدون القليل وقد كانت عشرين درهما وفي رواية ثمانية عشر ﴿وكانوا فيه﴾ في
يوسف ﴿من الزاهدين﴾ الراغبين عنه وورد لما اصبحوا انطلقوا ابناء حتى ينظروا ما حال
يوسف اما نام هو حتى فلما انتهوا الى الجب وجدوا سيارة قد ارسلوا واردهم وادلى دلوه اذ هو
بغلام متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف
فقالوا هذا عبد لنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم ونحوا
به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لا تقتلوني
واصنعوا ما شئتم فاقبلوا بها الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم
بعشرين درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين في الثمن فحملوا يوسف الى مصر فباعوه من عزيز
مصر ﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته﴾ قال كان اسمها زليخا ﴿اكرمي مثواه﴾
اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده ﴿عسى ان ينفعنا﴾ في ضياعنا واموالنا
ونستظهر به في مصالحنا ﴿او نتخذه ولدا﴾ نتبناه وذلك لما تفرس منه الرشد قال
وكان عنينا الفتى ولم يكن له ولد فاكرم مثواه وربوه فلما بلغ اشده هو تام تنا العزيز وكانت لا

نظر إلى يوسف امرأة إلا هويته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر ﴿وَ
كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَى أَمْرِهِ﴾ لا يمنع عما يشاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لطائف صنعه و
أن الأمر بيده ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ منتهى اشتداد جسمه وقوته ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾
حكمة ﴿وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾
طلبت منه وتمحلت مواقعتها من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي أقبل وبادر وفي قراءتهم عليهم السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى
هيئت لك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ بالله معاذا ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ سيدي
أحسن تعهدي فليس جزاؤه أن أخونه في أهله أو أن الله خالقي وأحسن منزلتي بأن عطف علي
قلبه فلا أعصيه ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت مخالطته ﴿وَ
هَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به
ولكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه وقال البرهان النبوة المانعة من ارتكاب
الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح وفي رواية همت بأن يفعل وهم بأن لا يفعل وفي أخرى
إنما همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة
﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ يعني القتل والزنا ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته أو أخلصوا دينهم لله على اختلاف القراءتين
﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ أي تسابقا إليه وذلك أن يوسف فر منها ليخرج وأسرعت وراءه
لتمنعه الخروج ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد
الشق طولا والقط الشق عرضا ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وصادفا زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بادرت إلى هذا
القول إيهاما بأنها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وما نافية أو استفهامية ﴿قَالَ هِيَ
رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ طالبتني بالمواتاة وإنما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب
ولو لم تكذب عليه لما قاله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال وكان عندها صبي من
أهلها زائرا لها فأنطقه الله لفصل القضاء وفي رواية ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك سل

هذا الصبي في المهد فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله
الصبي في المهد ليوسف ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾
لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فعثر بذيله فانقد
جيبه ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لأنه يدل على
أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ
كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ لأنه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس لمواجهتهن بخلاف
كيد الشيطان فإنه يوسوس به مسارقة ﴿يُوسُفُ﴾ يا يوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾
اكتمه ولا تذكره ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ يا زليخا ﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾
من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمدا ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ
تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ تطلب مواقعة غلامها إياها ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قد حجبها
حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف هو حجاب القلب وفي قراءتهم عليهم السلام بالمهملة
أي أحرقها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنئ به ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ عن الرشد و
الصواب الغني وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثهما ويعذلنها ويذكرنها
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ باغتيابهن وتعييرهن وإنما سماه مكرا لأنهن أخفينه كما
يخفي الماكر مكره ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهن ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾
قال هيأت لهن طعاما ومجلسا ثم أتتهن بأترج قيل كانوا يتكئون للطعام والشراب ثم في
والفتي متكا أي أترجا كأنه قرئ بإسكان التاء وحذف الهمزة ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ
سِكِّينًا﴾ لتقطع به ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ الفتى وكان في بيت ﴿فَلَمَّا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق وفي حديث المعراج رأيت في السماء الثالثة
رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوك يوسف ﴿وَ
قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيها
لله سبحانه من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ لأن
هذا الجمال غير معهود للبشر ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لأن جماله فوق جمال البشر
ولأن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة

(قالت فذلكن الذي لمتنني فيه) قال يعني في حبه (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة
عريكته (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الاذلاء (قال
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه) قال فخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة
منهن الى يوسف سرا من صواحبها تسئلها الزيارة فابى عليهن (والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن) اميل الى اجابتهن (واكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعونني
اليه (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على
مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع العليم ثم بدا
لهم من بعد ما رأوا الآيات) اي الشواهد الدالة على براءته (ليسجننه حتى حين)
قال الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه
على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه (ودخل معه السجن فتيان) الفتى
عبدان للملك احدهما خبازه والآخر صاحب الشراب (قال احدهما اني اراني) اي في المنام و
هي حكاية حال ماضية (اعصر خمرا) اي عنبا سماه بما يؤول اليه (وقال الآخر اني اراني
احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) قال جعفر فيهما خبز (نبئنا بتأويله)
قال ان الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن
رؤياهم (انا نراك من المحسنين) قال كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف
(قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما) لعله اراد ان
يدعوهما اولا الى التوحيد ويأتي بما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدل على صدقه ثم يجيبهما
عما سألاه (ذلكما مما علمني ربي) بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهانة والتنجيم (اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي
ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس) ببعثنا لارشادهم (ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي
السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها) آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية وانما تعبدونها باعتبار

ما تطلقون عليها اسم الاله (انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الحق (ولكن اكثر الناس
لا يعلمون) يتخبطون في جهالاتهم (يا صاحبي السجن اما احدكما) يعني صاحب
الشراب (فيسقي ربه خمرا) كما يسقيه من قبل العتق قال له يوسف تخرج من السجن وتصير
على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده (واما الآخر) يعني الخباز (فيصلب فتأكل
الطير من رأسه) الفتى ولم يكن رأى ذلك وكذب فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك
وتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ار ذلك فقال يوسف (قضي الامر الذي
فيه تستفتيان) وهو ما يؤول اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما (وقال
للذي ظن انه ناج منهما) علم نجاته (اذكرني عند ربك) اذكر حالي عند الملك و
اني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن (فانساه الشيطان ذكر ربه) قيل فانسى الشيطان
صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر الله فاستعان بغيره وورد لم يفزع يوسف
حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانساه الشيطان ذكر ربه (فلبث في السجن بضع سنين)
قال سبع سنين وورد اوحى الله اليه في ساعته كيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسئلني ان اخرجك
من السجن واملت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع الي لالبثنك في السجن
بضع سنين بل البثك بضع سنين بارسال عبدا الى عبد وورد لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج
وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه
آبائي الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه (وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) التوت
على الخضر حتى غلبن عليها واستغني عن بيان حالها بذكر حال البقرات (يا ايها الملأ افتوني
في رؤياي) عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بتأويلها (قالوا
اضغاث احلام) تخاليطها او اباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث
وهو ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وورد الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة
من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين)
اي الباطلة خاصة اعتذار لجهلهم بتأويله بانه مما ليس له تأويل (وقال الذي نجا منهما

من صاحبي السجن وهو الساقي (وادّكر بعد أمّة) وتذكّر يوسف بعد جماعة من الزمان
حين أي مدة طويلة قال (أنا أنبّئكم بتأويله فأرسلون) أي الى من
عنده علمه (يوسف أيها الصدّيق) أي فارسلوه الى يوسف فأتاه وقال له يا يوسف
أيها البليغ في الصدق وإنما قال ذلك لأنه جرّب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا
صاحبه (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر و
أخر يابسات) [illegible] (لعلّي أرجع الى الناس لعلّهم يعلمون قال
تزرعون سبع سنين دأبا) أي على عادتكم المستمرة (فما حصدتم فذروه في سنبله)
لئلا يأكله السوس وهي نصيحة خارجة عن التعبير (إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي
من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدّمتم لهن) أي يأكل أهلهن ما ادخرتموه
لأجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبّر والمعبّر به وفي قراءتهم عليهم السلام ما قربتم
لهن (إلا قليلا مما تحصنون) تدخرون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس) يمطرون من الغيث ويغاثون من القحط من الغوث (وفيه يعصرون)
ما يعصر من الثمار والحبوب والزروع وفي قراءتهم عليهم السلام على البناء للمفعول أي يمطرون بعد
المجاعة قال والدليل على ذلك قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا (وقال الملك
ائتوني به) بعد ما جاءه الرسول بالتعبير (فلما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع
الى ربك) قال يعني العزيز (فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيديهن إن
ربي بكيدهن عليم) تأنّى في الاجابة للملك وقدّم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر حاله
براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للأدب
وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني ولقد عجبت من
يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
في السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة
(قال ما خطبكن) قال الملك ما شأنكن (إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق)

ثبت واستقر أو ظهر (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) حيث
قال هي راودتني عن نفسي (ذلك) قاله يوسف لما عاد اليه الرسول وأخبره بكلامهن أي
ذلك التثبت (ليعلم) العزيز (أني لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب في حرمته (وأن
الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده فيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها
لأمانته (وما أبرئ نفسي) لأنه همّ بها تواضعا لله وتنبيها على أنه لم يرد بذلك تزكية
نفسه والعجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق (إن النفس لأمّارة
بالسوء إلا ما رحم ربي) إلا وقت رحمة ربي أو إلا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك
ويحتمل انقطاع الاستثناء بمعنى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء وقيل إن الآيتين من
تتمة كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في غيبته وصدقت
فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فإني خنته حين قذفته وسجنته تريد
الاعتذار مما كان فيها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام المحشي حيث قال لم أخنه بالغيب
أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل (إن ربي غفور رحيم) يغفر ميل النفس و
يرحم من يشاء بالعصمة (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله
خالصا لنفسي (فلما كلّمه) فلما أتوا به وكلّمه وشاهد منه الرشد والأمانة واستدل بكلامه على عقله
ويعتمد على أمانته (قال إنك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين)
مؤتمن على كل شيء (قال اجعلني على خزائن الأرض) ولّني أمرها والأرض أرض مصر
(إني حفيظ) قال بما تحت يدي (عليم) قال بكل لسان قيل إنما طلب الولاية ليتوصل
بها الى امضاء أحكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها وورد رحم الله أخي يوسف لو لم
يقل اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكنه أخّر ذلك سنة (وكذلك مكّنّا
ليوسف في الأرض) أرض مصر قال ملك يوسف مصر وبلادها لم يجاوزها الى غيرها
(يتبوأ منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى (نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون) وورد ما ملخصه أنه لم يبق بمصر وما حولها مال ولا عبد ولا حرّ إلا صار ليوسف
ببيعه الطعام إياهم فقال للملك ما ترى فيما خوّلني ربي من ملك مصر وأهلها أشر علينا

برأيك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون وبالا عليهم ولكن الله نجاهم
على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد
اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك
خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك
لشرفي وفخري ان اسير بسيرتك واحكم بحكمك ولولاك ما قويت ولا اهتديت له ولقد جعلت
سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على
ما وليتك فانك لدينا مكين امين (وجاء اخوة يوسف) للميرة وذلك لانه اصاب
كنعان ما اصاب سائر البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه الفتى امر
يوسف ان يبني له كناديج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كل
انسان حصته وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما
جاء سنو القحط كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما و
كان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يعقوب وولده نزولا بارض
فيها مقل فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى
البيع بنفسه (فدخلوا عليه فعرفهم) لان همته كانت معقودة بهم (وهم له
منكرون) لهيبة الملك وعزه (ولما جهزهم بجهازهم) اصلحهم
بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة (قال
ائتوني باخ لكم من ابيكم) وروي انه قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين لابيكم فما
فعلا قالوا اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به
ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تأتوني به معكم اذا جئتم تمتارون (الا ترون اني
اوفي الكيل وانا خير المنزلين) المضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم (فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه) نجتهد
في طلبه من ابيه (وانا لفاعلون) ذلك لا نتوانى فيه (وقال لفتيانه) لغلمانه الكيالين
(اجعلوا بضاعتهم) يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به (في رحالهم) في اوعيتهم
(لعلهم يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء بدلين (اذا انقلبوا

الى اهلهم) وفرغوا ظروفهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تبعثهم على الرجوع
(فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) اراد قول يوسف فلا كيل لكم عندي
(فارسل معنا اخانا نكتل) نرفع المانع (وانا له لحافظون) عن ان يناله مكروه (قال
هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه) يوسف (من قبل فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين) يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين وذلك
الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعدما توكلت علي (ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نبغي لا نطلب وراء ذلك احسانا او ما نزيد منك بضاعة اخرى (هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا) بالرجوع الى الملك (ونحفظ اخانا) عن المخاوف
في ذهابنا وايابنا (ونزداد كيل بعير) باستصحاب اخينا (ذلك كيل يسير) اي مكيل
قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او ارادوا ان كيل بعير يسير
لا يضايقنا فيه الملك (قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) اي عهدا
موكدا بذكر الله (لتأتنني به الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا
جميعا (فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) رقيب مطلع ان اخلفتم
انتصف لي منكم (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة)
لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقرب من الملك والتكرمة الخاصة
التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين (وما اغني عنكم من الله من شيء) يعني وان اراد
الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان
الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم) اي من ابواب متفرقة (ما كان يغني عنهم) رأي ١
يعقوب (من الله من شيء) مما قضاه عليهم فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على
يعقوب (الا حاجة في نفس يعقوب) استثناء منقطع يعني ولكن حاجة في نفسه وهي
شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا (قضاها) اظهرها ووصى بها (وانه لذو علم لما علمناه)
لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال وما اغني عنكم ولم يغتر بتدبيره (ولكن

(أكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف آوى
إليه أخاه) ضم إليه بنيامين (قال إني أنا أخوك فلا تبتئس) فلا تحزن من البؤس
(بما كانوا يعملون) في حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا ورده وقد كان هيأ لهم طعاما فلما
دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة فقال فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف
ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال له يوسف اما كان
لك ابن ام فقال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من
حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد
عانقت النساء وشممت الولد من بعده فقال له بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله
ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة
يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته والقصة فلما خرجوا
من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون
عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال انا احتال
بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال لا (فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية) المشربة قال كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل كيل به (في رحل أخيه)
قال من حيث لم يعلم عليه اخوه (ثم أذن مؤذن) نادى مناد (أيتها العير) هي
القافلة وهو الاسم للابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها القصة معناه يا اهل العير ومثله و
اسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها (إنكم لسارقون) قال ما سرقوا وما
كذب يوسف فانما عنى سرقتهم يوسف من ابيه وفي رواية الاثر انهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك) قال الطاس الذي يشرب منه (ولمن جاء به حمل بعير)
من الطعام جعلا له (وأنا به زعيم) كفيل او دينه (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب
(لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم
على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وامانتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى (قالوا
فما جزاؤه) فما جزاء السرق (إن كنتم كاذبين) في ادعائكم البراءة منه (قالوا

جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه
هكذا كان شرع يعقوب قال يعنون السنة التي تجري فيهم ان يحبسه (كذلك نجزي
الظالمين) بالسرقة (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) بنيامين دفعا للتهمة
(ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف) بان علمناه اياه (ما
كان ليأخذ أخاه في دين الملك) ملك مصر لان حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم
لا ان يستعبد (إلا أن يشاء الله) انه يجعل ذلك الحكم حكم الملك (نرفع درجات من
نشاء) بالعلم كما رفعنا درجة يوسف (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجة منه في علمه
(قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) القصة يعنون يوسف وورد كانت لاسحق
النبي منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف وكان يوسف عندها وكانت
تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي وارده اليك فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم
ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حقوه والبسته قميصا وبعثت به
اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة
فأخذته فكان عندها (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) الكلمة ولم يظهرها
لهم (قال) في نفسه (أنتم شر مكانا) منزلة في سرقتكم اخاكم وسوء صنيعكم به
(والله أعلم بما تصفون) وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق (قالوا
يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين
قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) القصة ولم يقل الا من سرق
متاعنا (إنا إذا لظالمون) يعني عندكم اجتمعوا الى يوسف يجادلونه في حبسه وهم
يقولون خذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا وكانوا اذا غضبوا
خرج من ثيابهم شعرهم ويقطر من رؤوسهم دم اصفر كذا اورد (فلما استيأسوا منه)
يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة (خلصوا) انفردوا
واعتزلوا (نجيا) متناجين (قال كبيرهم) قال لهم يهوذا وهو اكبرهم والعقل
قال لهم لاوي (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وتبعا و
(من قبل) ومن قبل ذلك (ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شأنه (فلن أبرح

الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الرجوع إليه (أو يحكم
الله لي) أو يقضي الله لي بالخروج (وهو خير الحاكمين) قال فرجع إخوة يوسف إلى
أبيهم وتخلف يهوذا (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا
إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير
التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون قال بل سولت) يعني فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا
له ما قال لهم أخوهم قال بل سولت أي زينت وسهلت (لكم أنفسكم أمرا) أردتموه
كفعلكم أولا إن السارق يؤخذ بسرقته (فصبر جميل) لا شكوى فيه (عسى الله
أن يأتيني بهم جميعا) بيوسف وبنيامين ويهوذا (إنه هو العليم الحكيم وتولى
عنهم) وأعرض عنهم (وقال يا أسفا على يوسف) تعال فهذا أوانك والأسف
أشد الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلم وهذا الكلام من يعقوب يدل على أن مصابا
بيوسف كان عنده غضا طريا مع طول العهد وروي سأل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف
قال حزن سبعين ثكلى على أولادها (وابيضت عيناه) لكثرة بكائه (من الحزن) كان
العبرة تمحق سوادها والعمى يعني عمي من البكاء (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على أولاده
يمسك له في قلبه ولا يظهره (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف) أي لا تفتؤ ولا تزال
تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم التباسه بالإثبات (حتى تكون حرضا) مريضا من الهم
مشفيا على الهلاك (أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني) همي
الذي لا أقدر الصبر عليه (إلى الله) لا إلى غيره فخلوني وشكايتي (وأعلم من الله)
من صنعه ورحمته (ما لا تعلمون) فإن حسن ظني به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب
(يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) فتحصصوا من حالهما وتطلبوا خبرهما
(ولا تيأسوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته (إنه لا ييأس من
روح الله إلا القوم الكافرون) لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء و
يشكره في الرخاء وورد أنه كان يعلم أن يوسف حي لأنه كان قد سأل ملك الموت بعدما
دعا الله أن يهبطه عليه فهبط فأخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة
روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حي فلما دخلوا عليه بعدما

رجعوا إلى مصر (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة
مزجاة) ردية يردها المقبل لكسادها (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) بقبوله
وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا أو رد وتصدق علينا بأخينا بنيامين (إن الله
يجزي المتصدقين) فرق لهم يوسف ولم يتمالك أن عرفهم نفسه (قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه) قاله شفقة ونصحا لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة
وتثريبا إيثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم
بإخبار أفراده عن يوسف قبل وإذ لا أرحى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجزه وذلته (إذ أنتم جاهلون)
وورد كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله
سبحانه قول يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل
لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله (قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا
أخي) من أبي وأمي ذكره لا تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه (قد من الله علينا) أي بالسلامة
والكرامة (إنه من يتق) من يتق الله (ويصبر) على البلايا وعن المعاصي (فإن
الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك علينا بحسن الصورة
وكمال السيرة (وإن كنا لخاطئين) وإن شأننا وحالنا أنا كنا مذنبين بما فعلنا بك لا جرم
أن الله أعزك وأذلنا وقالوا أفلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا (قال لا تثريب) لا
تأنيب (عليكم اليوم) بما فعلتم (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وورد
أن يعقوب اشتد حزنه وتقوس ظهره وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة
وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال لولده اذهبوا فتحسسوا الأخبار فخرج منهم نفر وبعثهم ببضاعة
يسيرة وكتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه
قبل البضاعة ثم ذكر صفة الكتاب وملخصه أنه ذكر فيه ابتلاء جده بالإحراق وابتلاء أبيه بالذبح
وابتلاءه بفراق يوسف ثم أخيه وأنه كان يسكن إليه مكان يوسف قال وذكروا أنه سرق في مكيال
الملك ونحن أهل بيت لا نسرق وقد حبسته وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك
ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات علي فمن علي بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه
وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر وعجل سراح آل يعقوب قال فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله

ودفعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي كان عليه ثم اقبل عليهم
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف عليه السلام واعطاهم قميصه وهو قميص ابرهيم وفي رواية قال
اذهبوا بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا لو قد شم ريحي وورد
ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال قال وهو القميص الذي نزل على
ابرهيم من الجنة فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ويعقوب الى يوسف وفي رواية و
كان نزل على ابرهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا قال اني لاجد
ريح يوسف يعني ريح الجنة لانه كان من الجنة اقول يعني من عالم الملكوت برز الى عالم الملك
(اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين
ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمرانها (قال ابوهم) لمن حضره (اني حزب
لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث
من الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني (قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم)
لفي ذهابك عن الصواب قدما بافراطك في محبة يوسف واكثارك ذكره والتوقع للقائه (فلما
ان جاء البشير) قال وهو يهوذا ابنه (القاه على وجهه) طرح القميص على وجهه
(فارتد بصيرا) لما انتعش فيه من القوة (قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون)
من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله ويحتمل ان يكون اني اعلم مستانفا والمقول محذوف وقد دل عليه
الكلام السابق (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) قال اخره الى السحر ليلة الجمعة وورد خبروف
دعونا الله خيرا لاسحار وتلاهد الاثار (فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه)
ضمهما اليه وفي رواية التي صارت معهم الى مصر كانت خالته وليست بامه ولعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم
منزلة الاب (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله) دخلتموها (امنين) انما دخلوا عليه قبل
دخولهم مصر لانه استقبلهم يوسف ونزل لهم خيما او مضربا هناك (ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا) قال العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله (وقال يا
ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا) صدقا قال لما دخلوا على
يوسف في دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفعهما الى سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس

ثياب العز والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا
ابت هذا تاويل رؤياي من قبل وفي رواية فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله
لاجتماع شملهم ثم انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد اتيتني من الملك الاية وفي
قرائتهم عليهم السلام خروا لله ساجدين (وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن) لعله
لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا
اصحاب المواشي ينتقلون في المياه والمناجع (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي) افسد وحرش (ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب
قد اتيتني من الملك) بعضه (وعلمتني من تاويل الاحاديث) بعضه (فاطر
السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين)
قال عاش يعقوب مائة واربعين سنة وعاش يوسف مائة وعشرين وعاش يعقوب مع يوسف
بمصر حولين (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم)
لدى اخوة يوسف (اذ اجمعوا امرهم) عزموا على ما هموا به (وهم يمكرون)
لم تعرف ذلك الا بالوحي (وما اكثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت في
اظهار الايات عليهم (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وما تسئلهم عليه
من اجر ان هو الا ذكر) عظة من الله (للعالمين وكاين من اية في السموات
والارض) تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه (يمرون عليها) ويشاهدونها
(وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون) قال شرك طاعة وليس شرك عبادة وفي رواية يطيع الشيطان
من حيث لا يعلم فيشرك وفي اخرى هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت
كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه
قيل فيقول لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وفي اخرى من ذلك قول
الرجل لا وحياتك (افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم
وتشملهم (او تاتيهم الساعة بغتة) من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون)
باتيانها غير مستعدين لها (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله) تفسير للسبيل (على

بصيرة انا ومن اتبعني) قال علي اتبعه (وسبحان الله وما انا من المشركين)
قال انفة لله اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية تنزيه (وما
ارسلنا من قبلك) قال يعني الى الخلق (الا رجالا) رد لقولهم لو شاء ربك لانزل
ملئكة (نوحي اليهم) كما نوحي اليك (من اهل القرى) لانهم اعلم واحكم من اهل
البدو (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)
من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين بالدنيا فيزهدوا فيها
وسبق تفسير الارض بارض القرآن (ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون)
(حتى اذا استيئس الرسل) غاية كلام محذوف كانه قيل فقد تأخر نصرنا الرسل حتى اذا
استيأسوا عنه (وظنوا انهم قد كذبوا) هكذا في قراءتهم كذبوا بالتخفيف ومعناه وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرة الله اياهم كذا ورد وعلى قراءة التشديد
معناه وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم (جاءهم
نصرنا) بارسال العذاب على الكفار (فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين)
اذا نزل (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان) القرآن (حديثا
يفترى) يختلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل
كل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم
يؤمنون) (سورة الرعد مدنية وهي ثلث واربعون اية) بصدقونه

وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد) بغير اساطين (ترونها)
صفة لعمد قال ثم عمد ولكن لا ترونها (ثم استوى على العرش) سبق معناه في
الاعراف (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها
ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
(يدبر الامر) امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك (يفصل

الايات) ينزلها ويبينها (لعلكم بلقاء ربكم توقنون) لكي تتفكروا فيها
وتتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا انه بكل شيء محيط وهذا كقوله سبحانه تعالى
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط (وهو الذي مد الارض) بسطها
طولا وعرضا ليثبت فيها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا
ثوابت (وانهارا) تتولد منها (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين)
صنفين اثنين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من
الاصناف المختلفة (يغشي الليل النهار) يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الهواء
مظلما بعد ما كان مضيئا (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع
متجاورات) مثلا صغيرة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر و
بالعكس وغير صالحة لشيء منهما (وجنات من اعناب وزرع ونخيل) فيها انواع
الاعناب والنخيل والزروع (صنوان) نخلات اصلها واحد (وغير صنوان)
متفرقات مختلفة الاصول او امثال وغير امثال وورد عم الرجل صنو ابيه (يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما
قال يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم
القوم وليسوا منهم وعن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعلي عليه السلم الناس من شجر شتى
وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرء هذه الاية (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)
يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته
النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته صنعا بعد شيء فشيئا الى بلوغها
منتهى كمالها اللائقة بها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في انكار البعث (فعجب
قولهم) حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة
اهون عليه (ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا
بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم) مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم
لاصرارهم (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب

استهزاء (وقد خلت) مضت (من قبلهم المثلات) عقوبات أمثالهم من المكذّبين
فما بالهم لم يعتبروا بها (وإنّ ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم
بالذنوب (وإنّ ربّك لشديد العقاب) قيل لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى
الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتّكل كلّ أحد
وورد حين تذاكر الكبائر وقول المعتزلة فيها إنّها لا تغفر نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال
الله جلّ جلاله وإنّ ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (ويقول الذين كفروا لولا أنزل
عليه آية من ربّه) لم يعتدّوا بالآيات المنزلة واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى (إنّما
أنت منذر) مرسل للإنذار كغيرك من الرسل وما عليك إلّا الإتيان بما يصحّ به أنّك رسول
منذر والآيات كلّها متساوية في حصول الغرض (ولكلّ قوم هاد) يهديهم إلى الدين
ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وبآية خصّ بها قيل لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه
وآله أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي يا عليّ بك يهتدي المهتدون وورد كلّ إمام هاد للقرن الذي
هو فيهم القمّي هو ردّ على من أنكر أنّ في كلّ عصر وزمان إماماً وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله
(الله يعلم ما تحمل كلّ أنثى) من ذكر أو أنثى تامّ وناقص حسن وقبيح سعيد وشقيّ (و
ما تغيض الأرحام) وما تنقصه (وما تزداد) في المدّة والعدد والخلقة قال الغيض
كلّ حمل دون تسعة أشهر وما تزداد كلّ شيء يزداد على تسعة أشهر فكلّما رأت المرأة الدم في حملها من
الحيض فإنّها تزداد بعدد الأيّام التي رأت في حملها من الدم (وكلّ شيء عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسرّ القول) في نفسه
(ومن جهر به) لغيره (ومن هو مستخف بالليل) طالب للخفاء في مختباء بالليل
(وسارب) بارز (بالنهار) يراه كلّ أحد قال يعني السرّ والعلانية عنده سواء (له)
لمن أسرّ أو جهر أو استخفى أو سرب (معقّبات) ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءته
(من بين يديه ومن خلفه) من جوانبه (يحفظونه من أمر الله) قيل من أجل أمر
الله وورد أنّها قرئت عنده فقال لقارئها ألستم عرباً فكيف يكون المعقّبات من بين يديه وإنّما
المعقّب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنّما أنزلت له معقّبات من خلفه ورقيب
من بين يديه يحفظونه بأمر الله ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة

الموكّلون بالناس وفي رواية يقول من أمر الله من أن يقع في ركيّ أو يقع عليه حائط أو يصيبه
شيء حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل
وملكان بالنهار يتعاقبانه (إنّ الله لا يغيّر ما بقوم) من العافية والنعمة (حتّى
يغيّروا ما بأنفسهم) من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة قال إنّ الله قضى قضاء حتماً
لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب
تلك النعمة وذلك قول الله إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم وورد الذنوب
التي تغيّر النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم
وترك الشكر ثمّ تلا الآية (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه
من وال) ممّن يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً)
قال خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم (وينشئ السحاب الثقال) القمّي يعني يرفعها من
الأرض (ويسبّح الرعد بحمده) سئل عن الرعد فقال ملك موكّل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب وفي رواية إنّه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة
ذلك (والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم
يجادلون في الله) حيث يكذّبون رسول الله فيما يصفه من التفرّد بالألوهيّة وإعادة الناس
ومجازاتهم (وهو شديد المحال) قال شديد الأخذ (له دعوة الحقّ) فإنّه يدعى فيستجيب
(والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) من الطلبات (إلّا كباسط
كفّيه) إلّا استجابة كاستجابة من بسط كفّيه (إلى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه أن
يبلغه من بعيد (وما هو ببالغه) إذ لا يشعر الماء بدعائه ولا يقدر على إجابته وكذلك
آلهتهم قال هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم
إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله (وما دعاء الكافرين إلّا في
ضلال) في ضياع وبطلان (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً و سجدة مندوبة
كرهاً وظلالهم بالغدوّ والآصال) قال أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون
ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً وأمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر
على الإسلام وأمّا من لم يسجد فظلّه يسجد له بالغداة والعشيّ القمّي ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك

بحركته ويمحو بمحوه لا لله وقيل اريد بالظلّ الجسد وانّما قال للجسم الظّلّ لانّه عند الظّلّ
ولانّه ظلّ للرّوح لانّه ظلمانىّ والرّوح نورانىّ وهو تابع له يتحرّك بحركته النّفسانيّة و
يسكن بسكونه النّفسانىّ القمّى ظلّ المؤمن يسجد طوعاً وظلّ الكافر يسجد كرهاً وهو نموّهم
وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفى رواية وظلالهم بالغدوّ والآصال قال وهو الدّعاء
قبل طلوع الشّمس وقبل غروبها وهى ساعة اجابة اقول كما يجوز ان يراد بكلّ من السّجود والظّلّ و
الغدوّ والآصال معناها المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسّجود الانقياد وبالظّلّ الجسد و
بالغدوّ والآصال الدّوام ويجوز ايضاً ان يراد بكلّ منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون فى كلّ شيء
بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا يتوافق الاخبار ويأتى لهذا المعنى مزيد بيان فى سورة النّحل ان شاء الله
(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ) اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه (قُلْ
أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) فكيف لغيرهم
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) يعنى الكافر والمؤمن (أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) الكفر والايمان (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) بل أجعلوا والهمزة
للانكار (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ) صفة لشركاء داخلة فى حكم الانكار (فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ)
فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقّوا العبادة كما استحقّها ولكنّهم اتّخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عمّا يقدر عليه الخالق (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ) لا خالق غيره ليشاركه فى العبادة (وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) المتوحّد
بالالوهيّة الغالب على كلّ شيء (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)
فى الصّغر والكبر وعلى حسب المصلحة (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) مرتفعاً (وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من انواع الفلزّات كالذّهب والفضّة والحديد والنّحاس
(ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ) طلب حلية (أَوْ مَتَاعٍ) كالاوانى وآلات الحرث والحرب (زَبَدٌ
مِثْلُهُ) مثل زبد الماء وهو خبثه (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) اى
مثلهما مثل الحقّ فى افادته وثباته بالماء الّذى ينزل من السّماء فيسيل به الاودية على وجه الحاجة
والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث فى الارض بان يثبت بعضه فى منابعه ويسلك بعضه
فى عروق الارض الى العيون والآبار وبالفلزّ الّذى ينتفع به فى صوغ الحلىّ واتّخاذ الامتعة

المختلفة ويبقى ذلك مدّة متطاولة والباطل فى قلّة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما
(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) يجفأ به اى يرمى به السّيل او الفلزّ المذاب (وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) كالماء وخلاصة الفلزّ (فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) ينتفع به اهلها
(كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) لايضاح المشتبهات القمّى يقول انزل الحقّ من السّماء
فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشّكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوى
باطلاً كثيراً وجفاء فالماء هو الحقّ والاودية هى القلوب والسّيل هو الهوى والزّبد وخبث
الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحقّ من اصاب الحلية والمتاع فى الدّنيا انتفع به وكذلك
صاحب الحقّ يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزّبد وخبث الحلية فى الدّنيا لم ينتفع وكذلك صاحب
الباطل يوم القيمة لا ينتفع به (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى) الاستجابة الحسنى
(وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) يعنى كذلك يضرب الامثال للفريقين وما بعده كلام مبتدأ
لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلّقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى ويكون
ما بعده متعلّقاً به كذا قيل (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا
بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) قال هو ان لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيّئة
وورد من نوقش فى الحساب عذّب (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) يمهدون
فى النّار (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) فيستجيب (كَمَنْ نصف الجزء
هُوَ أَعْمَى) اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار يعنى لا شبهة فى عدم
تشابههما بعد ما ضرب من المثل فانّ بينهما من البون ما بين الزّبد والماء والخبث والابريز
(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) ذوو العقول المبرّأة عن مشابهة الالف ومعارضة الوهم
(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) ما عقدوه على انفسهم لله (وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ)
ما وثّقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد قال نزلت فى آل محمّد عليهم السّلام و
ما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق فى الذّرّ من ولاية امير المؤمنين والائمّة عليهم السّلام
بعده (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الرّحم ولا سيّما رحم آل محمّد
ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم قال نزلت فى رحم آل محمّد وقد تكون
فى قرابتك ثمّ قال فلا تكوننّ ممّن يقول للشّيء انّه فى شيء واحد وورد الرّحم معلّقة بالعرش

تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد وهو قول الله والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم وتجري في رحم كل مؤمن (ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب) قال لن تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات و
ورد انه تلا هذه الآية حين وافى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال اتراهم يخافون ان
يظلمهم او يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن
استقصى فقد اساء (والذين صبروا) على القيام باوامر الله ومشاق التكاليف وعلى
المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله (ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) طلبا لرضاء الله (ويدرءون بالحسنة
السيئة) يدفعونها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
وورد اتبع السيئة بالحسنة تمحها (اولئك لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي
ان يكون مآل اهلها وهي الجنة (جنات عدن يدخلونها) العدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها قال جنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ (و
من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب) من ابواب غرفهم كذا ورد (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)
القمي نزلت في الائمة عليهم السلم وشيعتهم الذين صبروا وورد نحن صبر وشيعتنا
اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا شيعتنا على ما لا يعلمون (والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه) من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول القمي يعني في امير المؤمنين ع
وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله بغدير خم (ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل) من الرحم وغيرها (ويفسدون في الارض) بالظلم
وتهييج الفتن (اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) عذاب النار (الله
وحده (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه دون غيره (و
فرحوا بالحيوة الدنيا) بما بسط لهم فيها (وما الحيوة الدنيا في الآخرة) في
جنبها (الا متاع) الا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى يعني انهم اشروا بما نالوا من الدنيا
ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع الزوال

(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء)
باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدي اليه من اناب) من اقبل الى الحق و
رجع عن العناد (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) تسكن اليه انسا
به واعتمادا عليه ورجاء منه قال بمحمد تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقمي الذين
آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلم (الا بذكر الله تطمئن
القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب)
قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن الا وفي
داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في
ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا
فارغبوا وفي رواية اصلها في دار علي بن ابي طالب وورد انه قيل للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك
فقال داري ودار علي في الجنة بمكان واحد (كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها
امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم انهم
يكفرون بالواسع الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته (قل هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) مرجعي (ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال) زعزعت عن مقارها (او قطعت به الارض) تصدعت من خشية
الله وتشققت (او كلم به الموتى) فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره و
جلالة شانه القمي لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وورد وقد ورثنا نحن هذا القرآن
الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى (بل لله الامر جميعا) بل
لله القدرة على كل شيء (افلم ييأس الذين آمنوا) قيل افلم يعلم وهي لغة قوم
من النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم ١
عالم بانه لا يكون وفي قراءتهم عليهم السلم افلم يتبين (ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل) داهية
تقرعهم عن صنوف المصائب في انفسهم واموالهم قال هي النقمة او تحل القارعة (قريبا
من دارهم) فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي بعثها رسول الله ص

تغير حواليهم وتختطف مواشيهم او تحل بقوم غيرهم قريبا من ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض «حتى يأتي وعد الله» قال ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين «إن الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم» الاملاء ان يترك مدة من الزمان في امن ودعة يعني طولت لهم الامل ثم اهلكتهم وهو تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به «فكيف كان عقاب» عقابي اياهم «أفمن هو قائم على كل نفس» رقيب عليه حافظ «بما كسبت» من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك «وجعلوا لله شركاء قل سموهم» من هم او صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويتأهلون الشركة «أم تنبئونه» بل أتنبئونه «بما لا يعلم في الأرض» بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء «أم بظاهر من القول» ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافورا انظر الى هذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج كيف ينادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر «بل زين للذين كفروا مكرهم» تمويههم فتخيلوا الباطل ثم خالوها «وصدوا عن السبيل» سبيل الحق «ومن يضلل الله» يخذله «فما له من هاد» يوفقه للهدى «لهم عذاب في الحيوة الدنيا» بالقتل والاسر وسائر المصائب «ولعذاب الآخرة أشق» لشدته ودوامه «وما لهم من الله من واق» من دافع «مثل الجنة التي وعد المتقون» صفتها التي هي مثل في الغرابة «تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم» لا مقطوع ولا ممنوع «وظلها» كذلك «تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك» قال اي يفرحون بكتاب الله اذا تلي عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفرح والحزن «ومن الأحزاب» من تحزب على رسول الله بالعداوة «من ينكر بعضه» وهو ما يخالف شرائعهم «قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به» فانكاركم انكار لعبادة الله وتوحيده «إليه أدعو» لا الى غيره «وإليه مآب» واليه مرجعي لا الى غيره «وكذلك أنزلناه» مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده

والدعوة اليه والى دينه «حكما عربيا» حكمة عربية مترجمة بلسان العرب «ولئن اتبعت أهواءهم» في امور يدعونك اليها لتوافقهم عليها «بعد ما جاءك من العلم» بنسخ ذلك «ما لك من الله من ولي» ينصرك «ولا واق» يمنع العذاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم «ولقد أرسلنا رسلا من قبلك» بشرا امثالك «وجعلنا لهم أزواجا وذرية» نساء واولادا كما عيروه اياه بكثرة الازواج قال فما كان رسول الله الا كاحد اولئك جعل الله له ازواجا وجعل له ذرية لم يسلم مع احد من الانبياء من اسلم مع رسول الله من اهل بيته اكرم الله بذلك رسوله «وما كان لرسول أن يأتي بآية» يقترح عليه ويلتمس منه «إلا بإذن الله» فانه القادر على ذلك «لكل أجل كتاب» لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم مما يقتضيه صلاحهم «يمحو الله ما يشاء ويثبت» ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت آخرين والاخير مروي وهو احد معانيه وقال هل يمحو الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وورد اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد «وعنده أم الكتاب» يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع للكل وفيه اثبات المثبت واثبات المحو ومحوه واثباته بدله قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وفي رواية هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء «وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك» يعني وكيف ما دارت الحال من الامرين «فإنما عليك البلاغ» لا غير «وعلينا الحساب» المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم «أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» باذهاب اهلها قال بعضهم ما جلت من العرب فسماه اتيانا وفي رواية ذهاب العلماء اقول وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف بالتحريك في لغة العرب يعني اطراف الارض علماؤها واشرافها الواحد طرف بتحريك فالطرف ايضا «والله يحكم

لا معقب لحكمه) لا رادّ له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله (وهو سريع الحساب) فيجازيهم
عما قليل (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا) اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره فانه
القادر على ما هو المقصود منه دون غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد جزاءه (وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار) يعني العاقبة المحمودة وهذا كان لمكر اللّه بهم الفتيّ المكر من اللّه
هو العذاب (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى باللّه شهيدا بيني وبينكم و
من عنده علم الكتاب) قال اياّنا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي وسئل علي عليه
السلام عن افضل منقبة له فقرء عليه السلام هذه الآية وقال اياي عنى بمن عنده علم الكتاب

سورة ابراهيم مكية وهي
اثنتان وخمسون آية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات) من الكفر وانواع الضلال (الى
النور) الى الايمان والهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله (الى صراط العزيز
الحميد) بدل من قوله الى النور (اللّه الذي له ما في السموات وما في الارض وويل
للكافرين من عذاب شديد) الويل الهلاك نقيض الوال وهو النجاة (الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها (ويصدون عن سبيل اللّه ويبغونها
عوجا) يطلبون لها اعوجاجا لينفر حوافيها (اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه) الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم)
ما امروا فيفقهوه بيسر ودون من علي ربي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امة بلسانها وارسلتك
الى كل احمر واسود من خلقي (فيضل اللّه من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق
(وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور وذكرهم بايام اللّه) بنعم اللّه والائه وقيل بوقايعه الواقعة على الامم الماضية
وفي رواية ايام اللّه يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة والقمي ايام اللّه ثلثة يوم القائم و
يوم الموت ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على
الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين (ان في ذلك لآيات لكل صبار)

يصبر على بلائه (شكور) يشكر لنعمائه (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة اللّه عليكم
اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم (سوء العذاب) استعبادكم
بالاعمال الشاقة كما سبق في سورة البقرة (ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم) واذكروا اذ اعلم ربكم (لئن شكرتم)
يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة
وورد ما انعم اللّه على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد اللّه ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد
(ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) قال هو كفر النعم (وقال موسى ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا فان اللّه لغني) عن شكركم (حميد) مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد
محمود يحمده نفسه وملائكته وسائر المخلوقات وان من شيء الا يسبح بحمده (الم يأتكم نبؤا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا اللّه جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم) القمي اي في افواه الانبياء اقول يعني
منعوهم من التكلم وهو تمثيل (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم أفي اللّه شك فاطر السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه اللّه و
جعله آخر اعماركم (قالوا ان انتم الا بشر مثلنا) لا فضل لكم علينا فلم خصصتم
بالنبوة دوننا (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين)
بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا (قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن اللّه يمن على من يشاء من عباده) سلموا اشتراكهم في البشرية
وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل اللّه ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم
(وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن اللّه وعلى اللّه فليتوكل المؤمنون) فليتوكلوا
في الصبر على معاداتكم عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان (وما لنا) اي اي عذر
لنا (الا نتوكل على اللّه وقد هدانا سبلنا) التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده
(ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى اللّه فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا) حلفوا على ان يكون احد

حزب

الاثنين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم) أي أرضهم وديارهم وورد من آذى
جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره (ذلك لمن خاف مقامي) أي موقفي للحساب (و
خاف وعيد) أي وعيدي بالعذاب (واستفتحوا) سألوا من الله الفتح على أعدائهم
أو القضاء بينهم وبين أعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة (وخاب كل جبار عنيد) قال
يعني من أبى أن يقول لا إله إلا الله وفي رواية العنيد المعرض عن الحق (من ورائه جهنم)
من بين يدي هذا الجبار نار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في
الآخرة (ويسقى) أي يلقى فيها ويسقى (من ماء صديد) قال ويسقى مما يسيل من
الدم والقيح من فروج الزواني في النار وفي رواية يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه
ووقع فروة رأسه فإذا شرب تقطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء
حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه (يتجرعه)
يتكلف جرعه (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه (ويأتيه الموت
من كل مكان) أي أسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات (وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد
مما هو عليه قال إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب
فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ حميم يغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا (مثل الذين كفروا بربهم) صفتهم التي هي مثل في الغرابة (أعمالهم كرماد
اشتدت به الريح) حملته وأسرعت الذهاب به (في يوم عاصف) العصف اشتداد
الريح وصف به اليوم للمبالغة شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وإغاثة
الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله والتوجه بها
إليه برماد طيرته الريح العاصف (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) منها (على
شيء) يعني لا يرون لشيء منها ثوابا (ذلك) أي ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون
(هو الضلال البعيد) في غاية البعد عن الحق (ألم تر أن الله خلق السماوات

والأرض بالحق) بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما عبثا باطلا (إن يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر أو متعسر (وبرزوا
لله جميعا) يعني يوم القيامة ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (فقال الضعفاء) ضعفاء
الرأي يعني الأتباع (للذين استكبروا) لرؤسائهم قال أتدرون الاستكبار ما هو
ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعته (إنا كنا لكم تبعا
فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) منجى ومهرب من العذاب (و
قال الشيطان) قال كلما كان في القرآن قال الشيطان يريد به الثاني (لما قضي الأمر)
الفتى أي لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه (إن الله وعدكم وعد الحق) من البعث و
الجزاء فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فأخلفتكم) فلم أوف لكم (وما
كان لي عليكم من سلطان) فأجبركم على الكفر والعصيان (إلا أن دعوتكم) بتسويلي
ووسوستي (فاستجبتم لي) أسرعتم إجابتي (فلا تلوموني) بوسوستي فإن من
صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك (ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتم (ما أنا
بمصرخكم) بمغيثكم من العذاب (وما أنتم بمصرخي) بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا
(إني كفرت بما أشركتمون من قبل) تبرئة منه قال إن الكفر في هذه الآية البراءة
(إن الظالمين لهم عذاب أليم) من تتمة كلامه أو استئناف (وأدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم
فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) [illegible] ودعاء إلى الصلاح
(كشجرة طيبة) يطيب ثمرها كالنخلة (أصلها ثابت) في الأرض ضارب بعروقه فيها
(وفرعها في السماء تؤتي أكلها) تعطي ثمرها (كل حين) كل وقت وقته الله لإثمارها
(بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) قال هذا مثل
ضربه الله لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم وسئل عن هذه الشجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
أصلها وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة ثمرها و
شيعتهم المؤمنون ورقها وقال تؤتي أكلها كل حين ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة

من كل فج عميق (ومثل كلمة خبيثة) قول باطل ودعاء الى ضلال او فساد (كشجرة
خبيثة) لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل (اجتثت) استوصلت واخذت جثته بالكلية
(من فوق الارض) لان عروقها قريبة منه (ما لها من قرار) قال ان هذا مثل
بني امية وقال لكن للكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء (يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت) الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه انفسهم
(في الحيوة الدنيا) فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم (وفي الآخرة) فلا يتلعثمون
اذا سئلوا عن معتقدهم (ويضل الله الظالمين) الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار
على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن قال يعني يضلهم يوم القيمة
عن دار كرامته وورد ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله
عما هو عليه فيأبى الله له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا الآية (و
يفعل الله ما يشاء) الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار
البوار) دار الهلاك بحملهم على الكفر (جهنم يصلونها وبئس القرار) قال
عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيته وفي رواية هم
الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر وفي اخرى ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه
لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها
على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة (وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة)
اي اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا (وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية)
قال انه من الحقوق التي هي غير الزكوة المفروضة (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه)
فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفتدي به نفسه (ولا خلال) ولا مخالة فيشفع
لك خليل العفو لاصدقه (الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما
(وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم

الشمس والقمر دائبين) يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق قال في مرضاته
(وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم (وآتاكم من كل ما
سألتموه) ما كان حقيقا بان يسئل سئل او لم يسئل قال والتي الذي لم تسئله اياه اعطاك
وفي قرائتهم عليهم السلام من كل بالتنوين (وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها) لا تعدوها
ولا تطيقوا حصر انواعها فضلا عن افرادها (ان الانسان لظلوم) للنعمة لا يشكرها (كفار)
يكفرها (واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد) بلد مكة (آمنا) ذا امن لمن
فيها وقد مر بيانه (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) قال النبي صلى الله عليه وآله
فانتهت الدعوة الي والى اخي علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا
(رب انهن اضللن كثيرا من الناس) صرن سببا لاضلالهم (فمن تبعني فانه مني)
قال من اتقى الله منكم واصلح وفي رواية من احبنا فهو منا اهل البيت قيل منكم اهل البيت قال
منا اهل البيت قال فيها ابرهيم فمن تبعني فانه مني (ومن عصاني فانك غفور رحيم)
قال تغفر وان تغفر له وترحم (ربنا اني اسكنت من ذريتي) بعض ذريتي وهو اسمعيل ومن
ولد منه قال نحن هم ونحن بقية تلك الذرية (بواد غير ذي زرع) يعني وادي مكة
(عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به (ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس) بعضهم قال انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما
مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض
(تهوي اليهم) تسرع اليهم شوقا ووداد وفي قرائتهم عليهم السلام تهوى بفتح الواو من هوى
كرضي اذا احب وتعدية بالى لتضمين معنى النزوع قال ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابرهيم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) قال يعني من ثمرات القلوب اي حببهم
الى الناس لياتوا اليهم ويعودوا وفي رواية ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى
لا يوجد في بلاد المشرق والمغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية و
صيفية وخريفية وشتائية وقد سبقت رواية اخرى في سورة البقرة عند قوله وارزق اهله من
الثمرات وورد انه نظر الى الناس حول الكعبة فقال هكذا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا
بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرء هذه الآية

(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم سرنا وعلانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا و
مصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء) لمجيبه
من سمعه اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه حين ما وقع الياس منه
(رب اجعلني مقيم الصلوة) معدلها ومواظبا عليها (ومن ذريتي) وبعض ذريتي
(ربنا وتقبل دعاء) عبادتي (ربنا اغفر لي ولوالدي) قال ادم وحواء وفي قرائتهم
عليهم السلام ولولدي قال هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها
اياه انما كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)
يوم القيمة (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار) اي تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون
ان يطرفوا (مهطعين) مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة و
خوفا او الاهطاع الاقبال على الشيء (مقنعي رءوسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم)
بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف (وافئدتهم هواء) قيل خلاء اي خالية عن العقول
لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جرأة ولانهم والمعنى قلوبهم تتصدع من الخفقان
(وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما
لكم من زوال) المعنى اي لا تهلكون (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم)
بالكفر والمعاصي (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) بما شاهدتم في منازلهم من اثار
ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم (وضربنا لكم الامثال) فلم تعتبروا (وقد
مكروا مكرهم) المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل (وعند الله
مكرهم) ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم
(وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) في العظم والشدة والمعنى مكر بني فلان
(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام) لاوليائه

من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) قال يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب
بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة وفي رواية تبدل الارض خبزة نقية
ياكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب (والسموات) يعني والسموات غير السموات روي
ارضا من فضة وسموات من ذهب (وبرزوا لله الواحد القهار) للمحاسبة والمجازاة
(وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) المعنى مقيد بعضهم الى بعض
قيل لعل ذلك بحسب مشاركتهم في العقائد والاخلاق والاعمال (سرابيلهم) قمصهم
(من قطران) وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن تشتعل
فيه النار بسرعة وورد هو الصفر المذاب الذي انتهى حره اقول بناه هذا الحديث
على قراءة قطر آن فان القطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره (وتغشى وجوههم النار) (ليجزي الله كل
نفس ما كسبت) اي يفعل بهم ذلك ليجزي (ان الله سريع الحساب) لانه لا
يشغله حساب عن حساب وقد مضى تفسيره (هذا بلاغ للناس) كفاية لهم
في الموعظة لينصحوا (ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب)

سورة الحجر مكية و
هي تسع وتسعون اية

الجزء الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين) قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم
الامل) عن الاستعداد للمعاد (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء
(وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ
(ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون) عنه (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر) نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء (انك لمجنون) لتقول قول المجانين
حين تدعي ذلك (لوما تاتينا) هلا تاتينا (بالملئكة) ليصدقوك ويعضدوك
(ان كنت من الصادقين) في دعواك (ما ننزل الملئكة الا بالحق) بالحكمة

والمصلحة ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ﴾ ممهلين يعني لا يمهلهم ساعة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ ردّ لانكارهم واستهزائهم ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه اذا اتبعه ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ حكاية حال ماضية ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ندخل الذكر وننظمه مكذّبا به غير مقبول كذا قيل وقيل الضمير للاستهزاء ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالذكر ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ اي سنّة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او بان اهلكهم حين كذّبوا رسلهم ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ سدّت من الابصار بالسحر وخيّل الينا على غير حقيقة ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ قد سحرنا محمّد بذلك ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنى عشر برجا والقمي هي منازل الشمس والقمر اقول معنى البروج القصور العالية سمّيت الكواكب بها لانها للسيّارات كالمنازل لسكّانها واشتقاقه من التبرّج لظهوره وعددها للشمس ثلثمائة وستّين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب تنزل كل يوم على برج منها اقول وذلك لان سير الشمس يكون في كل برج من البروج الاثنى عشر ثلثين يوما تقريبا فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها الى ثلثين برجا فيصير ثلثمائة وستّين ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ قال بالكواكب النيّرة ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرّف في امرها ويطّلع على احوالها ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ اختلسه سرّا ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ ولحقه ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق قال كان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع فلمّا ولد عيسى حجب عن ثلث سموات وكان يخترق اربع سموات فلمّا ولد رسول الله حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمع اهل الكتب يذكرونه قال عمرو بن اميّة وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء

وان كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو امر حدث الحديث ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الّا وزنا ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ تعيشون بها من المطاعم والملابس ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تحسبون انكم ترزقونه حسبانا كاذبا فان الله يرزقكم واياهم ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ القمي الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء اقول هذا التمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما في الباطن فالخزائن عبارة عمّا كتبه القلم الاعلى اوّلا على الوجه الكلّي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرّجا على التدريج ثمّ منه ينزل ويظهر في عالم الشهادة والمراشير ما ورد ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر قال وهذا تأويل قوله وان من شيء الّا عندنا خزائنه ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ القمي تلقح الاشجار ورد لا تسبّوا الريح فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسئلوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ اي نحن الخازنون له القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ القمي اي نرث الارض ومن عليها ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال هم المؤمنون من هذه الامّة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾ القمي الماء المتصلصل بالطين ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ متغيّر وفي حديث خلق آدم فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت اذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخّار والحمأ الطين الاسود المتغيّر والمسنون يقال للمصوّر والمفرغ وللمنتن كانه افرغ الحمأ فصوّر منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثمّ غيّر فصيّر انسانا ﴿وَالْجَانَّ﴾ يعني ابا الجنّ ﴿خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ من نار الحرّ

الشديد النافذ في المسام (وإذ قال ربك) واذكر قوله (للملائكة إني خالق بشرا
من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره
في تجاويف أعضائه فحيي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على
جميع الارواح فنفخ منه في آدم (فقعوا له ساجدين) قال كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل
ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم وقد سبق تفسيره في سورة البقرة والاعراف (فسجد الملائكة
كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا
تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون)
وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها عزب عنه الحجة وغلبت عليه الشقوة وقد سبق
جوابه في الاعراف (قال فاخرج منها) من المنزلة التي انت عليها في السماء (فإنك رجيم)
مطرود من الخير والكرامة (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) فانه منتهى امد اللعن
(قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت (قال
فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) قال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في
الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية وفي رواية ان الله انظره الى
يوم يبعث فيه قائمنا (فاذا بعث الله قائمنا) كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا
ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم وفي اخرى
يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس
اقول يعني عند الرجعة (قال رب بما أغويتني) بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه
بما وقع به في الغي (لأزينن لهم) المعاصي (في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك
منهم المخلصين) الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي
(قال هذا صراط علي) اي هذا طريق حق علي ان اراعيه (مستقيم) لا انحراف عنه
وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وفي قراءتهم عليهم السلام عليٌّ بالرفع وفسر
بعلو الشرف وورد هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الاضافة ايضا وفي رواية هو امير المؤمنين
عليه السلام (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) قال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنة
ولا نارا وقال والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم (إلا من اتبعك من الغاوين)

(وإن جهنم لموعدهم أجمعين) قال وقوفهم على الصراط (لها سبعة أبواب لكل
باب منهم جزء مقسوم) القمي يدخل في كل باب اهل ملة وقد ورد تفصيل اصحاب
الابواب في رواية ذكرناها في الصافي وورد ان الابواب طباق بعضها فوق بعض وان الله تعالى
وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة
وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية اسفلها الهاوية
واعلاها جهنم (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين) على
ارادة القول (ونزعنا ما في صدورهم من غل) الحقد العداوة قال انتم والله الذين
قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل (إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب)
تعب وعناء (وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم
وأن عذابي هو العذاب الأليم) قد جوار رحمتي وخافوا عذابي (ونبئهم عن
ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) نسلم عليك سلاما (قال إنا منكم
وجلون) خائفون وذلك لانهم امتنعوا عن الاكل كما سبق في سورة هود (قالوا لا توجل إنا
نبشرك بغلام عليم) قال هو اسمعيل من هاجر (قال أبشرتموني على أن
مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال
ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون
قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) قال يعني قوم لوط (إلا آل لوط إنا لمنجوهم
أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة لتهلك
معهم (فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون) تنكركم نفسي
وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) قال
من عذاب الله (وأتيناك بالحق) قال لننذر قومك العذاب (وإنا لصادقون
فأسر) سر ليلا يا لوط (بأهلك بقطع من الليل) قال اذا مضى نصف الليل (واتبع أدبارهم)
وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم (ولا يلتفت منكم أحد) الى ما
ورائه (وامضوا حيث تؤمرون) حيث امرتم بالذهاب اليه (وقضينا إليه) الى
لوط (ذلك الأمر) مبهم يفسره ما بعده (أن دابر هؤلاء) آخرهم (مقطوع) يعني

يستأصلون عن آخرهم لا يبقى منهم أحد (مُصْبِحِينَ) داخلين في الصبح (وَجَاءَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ) مدينة سدوم (يَسْتَبْشِرُونَ) بأضياف لوط طمعا فيهم (قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ) بفضيحة ضيفي (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في ركوب الفاحشة (وَلَا
تُخْزُونِ) ولا تذلوني أو لا تخجلوني (قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) قال أرادوا
به النهي عن ضيافة الناس وإنزالهم (قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) قد سبق
تفسيره في سورة هود (لَعَمْرُكَ) القمي أي وحياتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله
على الأنبياء (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) لفي غوايتهم التي أذهبت عقولهم يتحيرون
فكيف يسمعون النصح (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة جبرئيل (مُشْرِقِينَ) داخلين
في وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا) قلبنا القرية بهم (وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) من طين متحجر (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ)
المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وورد اتقوا فراسة
المؤمن فإنه ينظر بنور الله وقال إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وفي رواية ليس
مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوبا عن الأئمة
من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية
(وَإِنَّهَا) وإن آثارها (لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم
يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين كذا قيل وورد نحن
المتوسمون والسبيل فينا مقيم القمي والسبيل طريق الجنة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
وَإِنْ كَانَ) وإنه كان (أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) يعني الغيضة وهي الشجر الملتفة (لَظَالِمِينَ)
قال هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة (فَانْتَقَمْنَا
مِنْهُمْ) بالإهلاك (وَإِنَّهُمَا) يعني سدوم والأيكة (لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ) لبطريق
واضح يؤم ويتبع ويهتدى به (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ) يعني
ثمود كذبوا صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها (وَآتَيْنَاهُمْ
آيَاتِنَا) كالناقة وسقبها وشربها ودرها (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُوا
يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَمَا أَغْنَى

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)
فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة
فسادهم من الأرض (وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) فينتقم الله لك فيها ممن كذبك (فَاصْفَحِ
الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) قال يعني العفو من غير عتاب (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) الذي خلقك
وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم (الْعَلِيمُ) بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينهم
(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) قال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم
وإنما سميت المثاني لأنها تثنى في الركعتين وفي رواية يثنى فيها القول وفي رواية نحن المثاني التي
أعطاها الله نبينا قيل أي نحن الذين قرننا النبي إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمته
أنا لا نفترق حتى نرد حوضه أقول لعلهم إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وعلى هذا
فيجوز أن يجعل المثاني من التلاوة أن يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن وأن يجعل كناية
عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له (وَ
الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ) لا تطمح ببصرك طموح راغب (إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) أصنافا من الكفار فإنه مستحقر في جنب ما أوتيته (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ)
إن لم يؤمنوا (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم
وطب نفسا عن إيمان الأغنياء والأقوياء وورد من أوتي القرآن فظن أن أحدا من الناس أوتي أفضل
مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا
عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) قيل أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على
اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة
أو الإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فقسموه إلى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي أنزلنا
عليهم والقمي قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله وهم قريش (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ ١
أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فنجازيهم عليه (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) فاجهر به
وأظهره (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) فلا تلتفت إلى ما يقولون (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)
بقمعهم وإهلاكهم (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم
قال اكتتم رسول الله مختفيا خائفا خمس سنين وفي رواية ثلاث سنين ليس يظهر أمره وعلي معه وخديجة

ثمّ امره الله ان يصدع بما امر فاظهر امره وقال كان المستهزؤن برسول الله خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطّلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي فقتل الله خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد قال وذلك انّهم كانوا بين يديه فقالوا له يا محمّد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والّا قتلناك فدخل منزله فاغلق عليه بابه مغتمّا لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمّد انّ الله يقرئك السّلم وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكّة و ادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال له انّا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يديّ قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك والقمّي بعد ما ذكر كيفيّة كفايتهم قال فخرج رسول الله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا اله الّا الله وانّي رسول الله آمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنّة فاستهزؤا منه وقالوا جنّ محمّد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب (ولقد نعلم انّك يضيق صدرك بما يقولون) من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن وفي رواية يعني فيما يذكره في فضيلة وصيّه (فسبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين) فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصّلوة يكفك الهمّ ويكشف عنك الغمّ وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا احزنه امر فزع الى الصّلوة (واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين) اي الموت يعني ما دمت حيّا

سورة النحل مكّيّة وهي
مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(اتى امر الله فلا تستعجلوه) القمّي نزلت لمّا سألت قريش رسول الله ان ينزل عليهم العذاب وورد اذا اخبر الله انّ شيئا كائن فكانّه قد كان (سبحانه وتعالى عمّا يشركون) قيل وكانوا يقولون ان صحّ ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلّصنا منه فنزلت يعني تنزّه وجلّ ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم (ينزّل الملائكة بالرّوح) بما يحيى به القلوب الميتة بالجهل قال بالكتاب والنبوّة وفي رواية جبرئيل الّذي نزل على الانبياء والرّوح

يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقّههم ويسدّدهم من عند الله (من امره) من ملكوته (على من يشاء من عباده ان انذروا) بان اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته (انّه لا اله الّا انا فاتّقون خلق السّموات والارض بالحقّ تعالى عمّا يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام) الازواج الثمانية (خلقها لكم فيها دفء) القمّي ما تستدفؤن به ممّا يتّخذ من صوفها واوبارها (ومنافع) نسلها ودرّها وظهورها واثارة الارض وما يعوّض بها (ومنها تأكلون ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردّونها من مراعيها الى مراحها بالعشيّ (وحين تسرحون) تخرجونها بالغداة الى المرعى فانّ الافنية تتزيّن بها في الوقتين ويجلّ اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لانّ الجمال فيها اظهر فانّها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثمّ تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها (وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه) ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه (الّا بشقّ الانفس) الّا بكلفة ومشقّة (انّ ربّكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) القمّي من العجائب الّتي خلقها الله في البرّ والبحر (وعلى الله قصد السّبيل) هداية الطريق الموصل الى الحقّ (ومنها جائر) حائد عن القصد (ولو شاء لهديكم اجمعين) الى القصد (هو الّذي انزل من السّماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) ترعون مواشيكم (ينبت لكم به الزّرع والزّيتون والنّخيل والاعناب ومن كلّ الثّمرات انّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون وسخّر لكم الّيل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم مسخّرات بامره) بان هيّأها لمنافعكم (انّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الآيات هنا وذكر العقل من دون التفكّر لانّ في الآثار العلويّة انواعا من الدّلالة الظاهرة للعقلاء على عظمة الله (وما ذرأ لكم) وسخّر لكم ما خلق لكم (في الارض) من حيوان ونبات ومعدن (مختلفا الوانه) اي اصنافه فانّها تتخالف باللّون غالبا (انّ في ذلك لآية لقوم يذّكّرون وهو الّذي سخّر البحر) ذلّله بحيث تتمكّنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص (لتأكلوا منه لحما طريّا) هو السّمك

(وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) كاللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك)
السفن (مواخر فيه) جواري فيه تشقه بجريانها من المخر وهو شق الماء وقيل
صوت جري الفلك (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه بركوبها للتجارة (و
لعلكم تشكرون) تعرفون نعمة الله فتقومون بحقها (وألقى في الأرض رواسي)
جبالا ثوابت (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم وتضطرب وورد أن الله جعل الأئمة
أركان الأرض أن تميد بأهلها (وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم
(وعلامات) هي معالم الطرق مما يستدل به المارة من جبل ومنهل وغير ذلك (و
بالنجم هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار قال هو الجدي لأنه نجم لا يزول و
عليه بناء القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر وورد في أخبار كثيرة نحن العلامات
والنجم رسول الله (أفمن يخلق كمن لا يخلق) يعني الأصنام (أفلا تذكرون)
فتعرفوا فساد ذلك (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تضبطوا أعدادها
فضلا أن تطيقوا القيام بشكرها (إن الله لغفور) يتجاوز عن تقصيركم في أداء
شكرها (رحيم) لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقائدكم وأعمالكم وهو وعيد (والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون
أيان يبعثون) هم أو عبدتهم (إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة)
قال يعني الرجعة (قلوبهم منكرة) قال يعني كافرة (وهم مستكبرون
لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين و
إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) أحاديثهم وأباطيلهم
قال يعني أهل الجاهلية في جاهليتهم (ليحملوا أوزارهم) أي قالوا ذلك ليضلوا
الناس ويحملوا أوزار ضلالهم (كاملة يوم القيامة) قال ليستكملوا الكفر ليوم
القيامة (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار من أضلوهم قال كفر
الذين يتولونهم (بغير علم) يعني يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما لم يعذر
الجاهل لأن عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل وورد أيما داع إلى ضلالة

فاتبع عليه فإن عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم (ألا ساء ما
يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد) من
الأساطين التي بنوا عليها (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون) هذا تمثيل لاستئصالهم بمكرهم والمعنى أنهم سووا
منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا
ونحوه المثل من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا قال فأتى بنيانهم من القواعد أرسل العذاب
وفي قراءتهم عليهم السلام فأتى الله بيتهم قال يعني بيت مكرهم وفي رواية كان بيت غدر
يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر وفي أخرى أي ماتوا فألقاهم الله في النار قال وهو مثل
لأعداء آل محمد (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول أين شركائي
الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم (قال
الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم
الملائكة) ملائكة العذاب (ظالمي أنفسهم) بأن عرضوها للعذاب المخلد
(فألقوا السلم) فسالموا وأخبتوا حين عاينوا الموت (ما كنا نعمل من سوء)
جحدوا ما عملوا (بلى) رد عليهم أولو العلم (إن الله عليم بما كنتم تعملون
فادخلوا أبواب جهنم) كل صنف بابها المعد له (خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) أطبقوا الجواب
على السؤال معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأولين (للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة) مكافأة في الدنيا (ولدار الآخرة خير ولنعم دار
المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما
يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين) ورد عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير
ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله تعالى
وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الآية وفي رواية ولنعم دار المتقين الدنيا (الذين تتوفاهم
الملائكة) ملائكة الرحمة (طيبين) ببشارتهم إياهم بالجنة (يقولون

سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون﴾
هل ينتظر هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ ملائكة العذاب لقبض أرواحهم
﴿أو يأتي أمر ربك﴾ القيامة من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام ﴿كذلك فعل
الذين من قبلهم وما ظلمهم الله﴾ بتدميرهم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وأحاط بهم جزاء الغي
من العذاب في الرجعة ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل
على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم فإن الله
لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى﴾ يبعثهم ﴿وعدا﴾ حقا ﴿عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم﴾ أي يبعثهم ليبين لهم ﴿الذي يختلفون فيه﴾ وهو الحق ﴿وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾ قال ما تقول في هذه الآية فقيل إن المشركين يزعمون
ويحلفون لرسول الله أن الله لا يبعث الموتى فقال تباً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون
يحلفون بالله أم باللات والعزى ثم قال لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قبائع سيوفهم
على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم و
هم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم
تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة فحكى الله قولهم في
معناه لاخبارهم ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ بيان
لإمكان البعث في عالم القدرة ﴿والذين هاجروا في الله﴾ في حقه ولوجهه ﴿من
بعد ما ظلموا﴾ قيل هم رسول الله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم
إلى المدينة والمحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله من أصحابه ﴿لنبوئنهم
في الدنيا حسنة﴾ مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الأنصار ونصروهم أو تبوئة حسنة

وفي قراءتهم عليهم السلام لنثوينهم بالثاء المثلثة يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي
الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب ﴿ولأجر
الآخرة أكبر﴾ مما نعجل لهم في الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون الذين صبروا﴾ على أذى الكفار
ومفارقة الوطن ﴿وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي
إليهم﴾ رد لقولهم الله أعظم من أن يرسل إلينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في
سورة الأنعام ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ قال رسول الله الذكر
وأهل بيته المسؤولون وهم أهل الذكر قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله
فالذكر رسول الله ونحن أهله وفي رواية الذكر القرآن وأهله آل محمد أمر الله بسؤالهم ولم
يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما
نزل إليهم وفي أخرى قيل له إن من عندنا يزعمون أهل الذكر اليهود والنصارى فقال إذا يدعونكم إلى دينهم
أقول هذه الأخبار لا تنافي أن يكون ﴿وما أرسلنا﴾ لقول المشركين إلا أن يكون فاسألوا كلاما
مستأنفا أو يكون المسؤول عنه بيان الحكمة فيه ﴿بالبينات والزبر﴾ أي أرسلناهم بالمعجزات
والكتب كأنه جواب قائل بم أرسلوا ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾ سمي القرآن ذكرا لأنه موعظة و
تنبيه ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ مما أمروا به ونهوا عنه ﴿ولعلهم يتفكرون﴾
وإرادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق والمعارف ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات
أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم
في تقلبهم﴾ إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم ﴿فما هم بمعجزين أو يأخذهم
على تخوف﴾ القمي على تيقظ ووردهم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون في
الأرض ﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ حيث لا يعاجلهم بالعقوبة ﴿أولم يروا إلى
ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله﴾ مستسلمة ١
له منقادين ﴿وهم داخرون﴾ صاغرون لأفعال الله فيها القمي تحويل كل ظل خلقه
الله هو سجوده لله قيل ويجوز أن يكون المراد بقوله وهم داخرون أن الأجرام أنفسها أيضا
داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها ولما كان الدخور من صفات العقلاء جمع
بالواو والنون ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة﴾ الدبيب

الجزء ونصف

سجدة مندوبة

هو الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ممن لا مكان له ﴿وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر
فوق عباده ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قال ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا
منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر دموعهم قطرة الا صار ملكا
فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك وقد سبق في سورة الرعد
كلام في معنى سجود كل شئ قال بعض اهل المعرفة ان في امثال هذه الايات دلالة على ان
العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الانسانية و
الحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح
له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم
القيمة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى
الكبير ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ اكد العدد والوحدة
دلالة على العناية به ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ لا غير ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الدِّينُ﴾ الطاعة ﴿وَاصِبًا﴾ قال واجبا ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ
فَمِنَ اللَّهِ﴾ قال من لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر علمه ودنا عذابه ﴿ثُمَّ
إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
والاستغاثة ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا
بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من
الله ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهديد ووعيد ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ لآلهتهم
التى لا علم لها او لا علم لهم بها ﴿نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الزروع والانعام قال كانت
العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فردا الله اليهم ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ
عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ من انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾
قال قالت قريش الملائكة هم بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيه له من قولهم او تعجب منه
﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعنى البنين ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ﴾ اخبر
بولادتها ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ من الكآبة والحياء من الناس ﴿وَ

هُوَ كَظِيمٌ﴾ مملوء من الغيظ ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾ يستخفى منهم ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ
بِهِ أَيُمْسِكُهُ﴾ محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ ذل ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي
التُّرَابِ﴾ يخفيه فيه ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد
ما هذا محله عندهم ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ صفة السوء
هى الحاجة الى الولد والاستظهار بالذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق والعار
﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ وهى صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات
المخلوقين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المنفرد بكمال القدرة والحكمة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ
اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ على الارض ﴿مِنْ
دَابَّةٍ﴾ بشؤم ظلمهم او من دابة ظالمة ﴿وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ ما يكرهونه
لانفسهم من البنات واراذل الاموال والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل ﴿وَتَصِفُ
أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾ مع ذلك والمعنى يقول السنتهم الكاذبة ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾
اى عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾
رد لكلامهم واثبات لضده ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ مقدمون الى النار معجلون المعنى
معذبون ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾
فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ قرينهم او ناصرهم يعنى
لا ناصر لهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا
فِيهِ﴾ من المبدء والمعاد والحلال والحرام ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سمع باطنهم قلبهم
وتخصيص من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ
مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ تذكير الضمير هيهنا باعتبار اللفظ وتانيثه في المؤمنين باعتبار المعنى
لكونه اسم جمع ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا﴾ يكتنفانه ﴿خَالِصًا﴾ صافيا لا يستصحبه
لون الدم ولا رائحة الفرث ولا يشوبه شيئا ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سهل المرور في
حلقهم ورد للبشر بغص بشرب اللبن لان الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴿وَ

﴿مِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قيل خمرا والقتى الخل ودردى قبل أن الخمر ثم نسخت بها أقوال وفيه دلالة على أن المراد به الخمر وقد جاء بالمعنيين جميعا على إرادة الخمر لا يستلزم حلها لجواز أن يكون عتابا ومنة قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم وفيه مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والدبس ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال وحي إلهام أقول يعني ألهمها وقذف في قلوبها فإن صنعها الأبنية و المسدسات في تدبير أسرارها ودقيق نظرها شواهد بينة على أن الله سبحانه أودعها علما بذلك ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يعرش الناس من كرم أو سقف ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ الطرق التي ألهمت في عمل العسل ﴿ذُلُلًا﴾ حال للطرق يعني وسهلها لك أو وأنت منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني العسل فإنه مما يشرب ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ أبيض وأصفر وأحمر وأسود ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الآية وفي رواية ما معناه النحل الأئمة والجبال العرب والشجر العجم ومما يعرشون الموالي والشراب المختلف ألوانه العلم الذي يخرج منهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ بآجال مختلفة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أخسه وأحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل قال هو خمس وسبعون سنة وفي رواية المائة وفي أخرى أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ المعنى إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وفي حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال فينقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار ﴿قَدِيرٌ﴾ على أن يعمركم بذلك ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك على خلاف ذلك

﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ﴾ بمعطي رزقهم ﴿عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ على مماليكهم ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ قيل معناه أن الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي أنهم يرزقون المماليك من عندهم وإنما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم و قيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس و قيل غير ذلك وفي الفقيه لا يجوز للرجل أن يختص نفسه بشيء من المأكول دون عياله ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون أولادكم مثلكم ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله وفي رواية هم أختان الرجل على بناته وأصل الحافد المسرع في الخدمة الطاعة ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من اللذائذ أو بعضها ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قيل ما يعتقدون من منفعة الأصنام وشفاعتها ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث يضيفونها إلى الأصنام أو يحرمون ما أحل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن و الإسلام ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ﴾ من مطر ﴿وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ من نبات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه أو لا استطاعة لهم ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ تشركون به أو تقيسونه على شيء وقيل كانوا يقولون إن عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ كنه الأشياء وضرب الأمثال ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ قيل معناه إذا لم يستو هذان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وأخسها والغني القادر على كل شيء ويجوز أن يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق والجاهل والعالم المعلم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لأن النعم كلها منه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ولد أخرس لا يفهم ولا يفهم ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثقل وعيال ﴿عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾ على من يلي أمره ويعوله ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ حيثما يرسله مولاه في أمر ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾

ينجح وكفانا شرهم ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ ومن كان سليم الحواس نفاعا
كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و
هو في تفسير علي بن ابراهيم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات والعمي الذي يأمر بالعدل
امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب منهما
﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ في سرعته وسهولته ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ كرجع الطرف من اعلى
الحدقة الى اسفلها ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ لانه يقع دفعة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر
على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ
السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا
دعامة تحتها تمسكها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ
سَكَنًا﴾ موضعا تسكنون فيه وقتا اقامتكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ هي
الخيم والمضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ تجدونها خفيفة
يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ ترحالكم وسفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾
نزولكم وحضركم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ يعني ما للضأن ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني ما للابل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾
يعني ما للمعز ﴿أَثَاثًا﴾ ما يلبس ويفرش ﴿وَمَتَاعًا﴾ ما ينتفع به ﴿إِلَى حِينٍ وَاللَّهُ جَعَلَ
لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ﴿ظِلَالًا﴾ تتقون بها حر الشمس ﴿وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَابِيلَ﴾ ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ اكتفى بذكر احد الضدين
لدلالته على الآخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ يعني الدروع
والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ اي تنظرون
في نعمه السابغة فتؤمنون به وتنقادون لحكمه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال نحن والله نعمة الله التي انعم
بها على عباده وبنا فاز من فاز وفي رواية قال يعني ولاية علي ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها ﴿ثُمَّ
لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار اذ لا عذر لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم و
لا عذر ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا
﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ نزل عليهم ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾
يمهلون ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الاصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا
هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾ نعبدهم او نطيعهم ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ
الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ يعني كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله
وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ﴿وَأَلْقَوْا﴾ و
القى الذين ظلموا ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في
الدنيا ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ وضاع عنهم وبطل ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من ان لله شركاء وانهم
يشفعون لهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالمنع عن الاسلام والحمل حزب
على الكفر قال الذين كفروا بعد النبي وصدوا عن الوصي ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يُفْسِدُونَ﴾ الناس بصدهم ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ سبق تفسيره في سورة البقرة والنساء ﴿وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بيانا بليغا قال حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد
حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا انزل الله فيه ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَ
بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال العدل الانصاف
والاحسان التفضل ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه ﴿وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما جاوز حدود الله ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما تنكره العقول ﴿وَالْبَغْيِ﴾ التطاول
على الناس بغير حق وورد في تاويله العدل الشهادتان وفي رواية العدل محمد والاحسان علي وايتاء
ذي القربى مودة الائمة وابناؤهم والثلاثة المنهي عنها الاول والثاني والثالث ﴿يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وورد جامع القول في هذه الآية ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ شاهدا ورقيبا
﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ من بعد

احكام وفتل (انكاثا) جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله قال التي نقضت غزلها امرأة
من قريش تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر
فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الآية قال ان الله تبارك
وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم)
دغلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس
يسكنون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه (ان
تكون امة هي اربى من امة) يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون جماعة وهي كفرة
قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة المؤمنين (انما يبلوكم الله به) انما يختبركم
بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين و
ضعفهم وفقرهم (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) وعيد وتحذير
من مخالفة الرسول (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) مسلمة مؤمنة (و
لكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق (ولتسألن
عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) تصريح بالنهي عنه
بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه (فتزل قدم) عن محجة الاسلام (بعد
ثبوتها) عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى (وتذوقوا السوء)
في الدنيا (بما صددتم عن سبيل الله) بصدودكم او بصدكم غيركم (ولكم عذاب
عظيم) في الآخرة قال نزلت هذه الآية في ولاية علي والبيعة له حين امروا بالتسليم عليه
بامرة المؤمنين (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان
كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة) يعيش عيشا طيبا قال هي القناعة والرضا بما قسم الله (ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) اذا اردت قراءته (فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم) فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة قال
تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين (انه ليس

له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) قال يسلط والله من المؤمنين
على بدنه ولا يسلط على دينه وفي رواية ليس له سلطان عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه
ينال منهم كما ينال من غيرهم (انما سلطانه على الذين يتولونه) يحبونه ويطيعونه (و
الذين هم به مشركون) قال يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم (واذا بدلنا آية
مكان آية) بالنسخ (والله اعلم بما ينزل) من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت
يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض (قالوا انما انت مفتر) متقول على الله تأمر بشيء
ثم بعد ذلك تنهى عنه (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام (قل نزله روح القدس)
قال هو جبرئيل والقدس الطاهر (من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا) بما يرون
في الناسخ من المصالح والحكمة قال هم آل محمد (وهدى وبشرى للمسلمين) المنقادين
لحكمه (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه)
يضيفون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة اليه (اعجمي) غير بين الفصيح هو
لسان ابي فكيهة مولى بن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي وآمن به وكان من اهل
الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا علمه بلسانه (وهذا لسان عربي مبين) ذو
بيان وفصاحة (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يصدقون انها من عند الله
(لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر (واولئك هم الكاذبون من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) نزلت في عمار بن ياسر حين
اخذته كفار مكة فعذبوه حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي عندها
يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا كذا ورد (ولكن من شرح
بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به نفسا قال هو عبد الله بن ابي سرح وكان عاملا لعثمان
بمصر (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا) آثروا
الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم
في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما

(ثم جاهدوا وصبروا) على الجهاد وما اصابهم من المشاق وثمّ لتباعد حال هؤلاء من حال اولئك

مع

فُتِنُوا) عذّبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرّهم كعمار
(إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) خبر انّ الاولى والثانية جميعا واحد ونظيره
تكرير انّ ربك ههنا في القرآن كثير (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا) اي
ذاتها تحتجّ عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لا يهمّها شأن غيرها (وَتُوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) جزاء ما عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) لكل
من انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفرها فانزل الله به النقمة (قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً) لا يزعج اهلها خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)
من نواحيها (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ) استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع
والخوف قال انّ اهل قرية ممّن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم
لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقيّ فجعلناه نستنجي به كان الين علينا من الحجارة قال فلمّا
فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابّا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من
شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية التي
قال الله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة الآية (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قد
سبق تفسيره (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) مبالغة في وصف كلامهم
بالكذب كانّ حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها
يصف الجمال وعينها تصف السحر (هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) المعنيّ هو ما كانت اليهود
يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرّم على ازواجنا (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ) اي ما
يفترون لاجل منفعة قليلة تنقطع عن قريب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة وورد من قال
للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندنا يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر

(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) اي في سورة الانعام بقوله
وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر الآية (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بالتحريم (وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ
بِجَهَالَةٍ) جاهلين غير متدبّرين للعاقبة (ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) من بعد التوبة (لَغَفُورٌ) لذلك السوء (رَحِيمٌ) يثيب على الانابة
(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا) قيل وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره
فكان امّة واحدة له واما قانتا فالمطيع واما الحنيف فالمسلم (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم (شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ) لانعم الله معترفا
بها روي انه كان لا يتغدّى الا مع ضيف (اجْتَبَاهُ) اختاره (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) بان حبّبه الى الناس حتى انّ ارباب الملل يتولّونه ويثنون عليه و
رزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) لمن اهل
الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) قيل في ثمّ هذه تعظيم لمنزلة رسول الله واعلام بانّ افضل ما
اوتي خليل الله من الكرامة اتّباع نبيّنا ملّته حيث دلّت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر
النعوت التي اثنى الله عليه بها وورد لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح
قال الله عزّ وجلّ ثمّ اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فلو كان لدين الله اقوم من الاقتداء لندب
انبياءه واولياءه اليه وعدد ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء (إِنَّمَا
جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) قد سبق قصّته في الاعراف (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ) بالمقالة
المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة وهذا للخواص (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) الخطابات
المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام (وَجَادِلْهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين قال يعني
بالقرآن وهذا كقوله سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى آخر السورة مجادلا به من جحد البعث بعد
الموت وبغير التي هي احسن ان تجادل مبطلا فيورد عليك حقا فتعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة

ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدرى كيف الخلاص منه كذا اورده قال والجدال بغير التى هى احسن ان تجادل من هو على باطل فيحرم محرم حرم الله علي شيعتنا (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)
اى ليس عليك ان تهديهم ولا ان تردهم عن الضلالة وانما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه
البرهان او الوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكانك تضرب منه فى حديد بارد (و
ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) قال لما
راى رسول الله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان على ما ارى ثم قال لئن ظفرت لامثلن وامثلن قال فانزل الله الاية فقال رسول
الله اصبر اصبر وفى رواية انه لما راى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ علىّ من
هذا المكان لئن امكننى الله من قريش لامثلن سبعين رجلا منهم فنزلت فقال بل اصبر (و
اصبر وما صبرك الا بالله) الا بتوفيقه وتثبيته (ولا تحزن عليهم) على اصحابك بما
فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته (ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

سورة الاسراء مكية وهى
مائة واحد عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم
(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) يعنى الى ملكوت
المسجد الاقصى قال ذلك فى السماء اليه اسرى رسول الله وفى رواية نظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة
ثم تلا هذه الاية ثم قال ليس كما يقولون اسرى به من المسجد الحرام الى بيت المقدس ولكن اسرى به
من هذه الى هذه واشار بيده الى السماء (الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو
السميع البصير) قال اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله بالبراق اصغر من البغل واكبر
من الحمار مضطرب الاذنين عينه فى حافره وخطاه مد بصره فاذا انتهى الى جبل قصرت يداه و
طالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان من خلفه وفى
رواية ان الله سخر لى البراق وهى دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله اذن
لها لجالت الدنيا والاخرة فى جرية واحدة وهى احسن الدواب لونا وورد جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل
بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه واله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه

فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكنى يا براق فما ركبك نبى قبله ولا يركبك بعده مثله
قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات من السماء والارض ثم ذكر
تفصيل الايات وفيها اسرار لا يعثر عليها الا الراسخون فى العلم (واتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا) ربا تكلون اليه
اموركم (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر سئل لم سمى شكورا
قال بكلمات بالغ فيهن كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا (وقضينا الى بنى اسرائيل) واوحينا
اليهم وحيا مقضيا مبتوتا او القوى اعلمناهم (فى الكتاب) فى التورية (لتفسدن فى
الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما) وعد عقاب اوليهما
(بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد) ذوى قوة وبطش فى الحرب شديد وفى قراءتهم
عليهم السلام عبيدا لنا (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسطها للقتل والغارة
والسبى (وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) فان وبالها عليها
قيل وانما ذكر اللام ازدواجا وفى رواية فلها رب يغفر ورد ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الاية
(فاذا جاء وعد الاخرة) وعد عقوبة المرة الاخرة (ليسوؤا وجوهكم) بعثناهم
ليجعلوا وجوهكم بادية اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ما ذكر اولا عليه (وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا) وليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه او مدة
علوهم (تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم) نوبة اخرى (عدنا) مرة
ثالثة الى عقوبتكم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدرون الخروج منها
ابدا قيل فى تفسير الايات ان الافساد بين قتل زكريا ويحيى والعلو الكبير استكبارهم عن طاعة الله وظلمهم
الناس والعباد اولى باس بخت نصر وجنوده ورد الكرة عليهم رد بهمن بن اسفنديار اسرائهم الى الشام
وتمليكه دانيال عليهم ووعد الاخرة تسليط الله الفرس عليهم مرة اخرى وعن الصادق ان الافسادين قتل على بن
ابى طالب وطعن الحسن والعلو الكبير قتل الحسين والعباد اولى باس قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم
فلا يدعون وترا لال محمد الا قتلوه ووعد الله خروج القائم ورد الكرة عليهم خروج الحسين فى

سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين اظهرهم وفي رواية ان العباد اولى
باس هم القائم واصحابه (إن هذا القرآن يهدي) قال يدعو (للتي هي اقوم) للطريقة
التي هي اقوم الطرق واشد استقامة قال يهدي الى الامام وفي رواية الى الولاية (ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم
(ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) قال اعرف طريق
نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك ثم تلا هذه الآية
(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة)
قال امر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطها سوداء ولو ان القمر ترك على
حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم
ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله وجعلنا الليل الآية (لتبتغوا فضلا من
ربكم) لتطلبوا في بياض النهار اسباب معايشكم (ولتعلموا عدد السنين والحساب)
قال بمقاديرها (وكل شيء) تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا (فصلناه
تفصيلا) بيناه بيانا غير ملتبس (وكل انسان الزمناه طائره) عمله وما
قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر قال قدره الذي قدر عليه (في عنقه)
لزوم الطوق في عنقه قال خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة
بما عمل (ونخرج له يوم القيامة كتابا) هو صحيفة عمله او نفسه التي نقشت فيها
آثار اعماله (يلقاه منشورا) لكشف الغطاء (اقرأ كتابك) على ارادة القول
(كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى
كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى) التأنيث باعتبار النفس (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها)
متنعميها قال اكابرها وقال امرنا مشددة ميمه تفسيرها كثرنا وقال لا اقرأها مخففة وفي

رواية انه قرئ امرنا على وزن عامرنا يقال امرت الشيء وآمرته اذا كثرته والقمي كثرنا جبابرتها
(ففسقوا فيها فحق عليها القول) يعني كلمة العذاب (فدمرناها تدميرا) اهلكناها
(وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا)
يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها (من كان يريد العاجلة) النعمة الدنيوية مقصورا
عليها همته (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه
لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية (ثم جعلنا له جهنم
يصليها مذموما مدحورا) مطرودا من رحمة الله في الحديث النبوي معنى الآية من كان يريد ثواب
الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا
وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يعطيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية
الله فيعاقبه الله عليه (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقها من السعي وهو الاتيان
بالاوامر والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص
(وهو مؤمن) ايمانا لا شرك فيه ولا تكذيب (فاولئك كان سعيهم مشكورا) من الله
مقبولا عنده مثابا عليه في الحديث النبوي من اراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا (كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) كل واحد من الفريقين نفضل عليه بالعطاء مرة بعد اخرى
ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه من رزق المطيع والعاصي جميعا (وما كان عطاء ربك محظورا)
ممنوعا لا يمنع العاصي من عصيانه (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) يعني في الدنيا
(وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) اي التفاوت في الآخرة اكثر وروي ان ما بين اعلى
درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وقال انما تفاضل القوم بالاعمال وفي رواية على
قدر عقولهم (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب لكل احد او للرسول والمراد به امته
(فتقعد مذموما مخذولا) يعني اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء
مخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود معنى الذل والعجز والهوان يقال
قعد به الضعف (وقضى ربك) وامر امرا مقطوعا به (ان لا تعبدوا) بان لا تعبدوا
(الا اياه) لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ويجوز ان يكون ان
مفسرة ولا ناهية كما يشعر به بعض الاخبار (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا او احسنوا

ورد سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا
مستغنيين (اما يبلغن) زيدت على ان الشرطية للتاكيد (عندك الكبر) في كنفك
وكفالتك (احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف) قال ان اضجراك (ولا تنهرهما)
ولا تزجرهما قال ان ضرباك القمي اي لا تخاصمهما (وقل لهما قولا كريما) حسنا
جميلا قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم (واخفض لهما جناح
الذل) تذلل لهما وتواضع (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من
كان افقر خلق الله اليهما قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك
فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما (وقل رب ارحمهما) وادع
الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية (كما ربياني صغيرا) جزاء
لرحمتهما علي وتربيتهما لي في صغري (ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه
كان للاوابين غفورا) قال هم التوابون المتعبدون (وآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل) قال لما نزلت قال رسول الله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من
ذوو القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله على
قال اعطيتكم فدك وفي معناه اخبار مستفيضة وفي رواية وكان علي وكان حقه الوصية التي جعلت
له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة اقول لا تنافي بين الروايتين لان حق علي كان الوصية
وحق فاطمة واولادها فدك ولكل احد قرابة وفي قرابته من له عليه حق (ولا تبذر تبذيرا)
بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق سئل عن هذه الآية
فقال من انفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وورد انه دعا
برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال عليه السلام لا تفعل ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد
(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) امثالهم السالكين طريقتهم وهذا غاية الذم (و
كان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا) وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لانتظار الفضل
من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة وورد انه كان لما
نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله (ولا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر
نهي عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود (فتقعد ملوما محسورا)
قال نزلت لما سأله رجل فلم يحضره شيء فاعطاه قميصه قال فادبه الله على القصد وفي رواية
نهاه الله ان يبخل ويسرف ويقعد محسورا من الثياب وقال المحسور العريان وفي رواية الاحسار
الاقتار وفي اخرى الفاقة وفي رواية كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده
فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم
هو الحديث (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة
(انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي وورد ان
من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى
ولو افقرته لافسده ذلك وقال واني لاعلم بمصالح عبادي الحديث (ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق) الفقر مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك سئل
ما الاملاق قال الافلاس ثم تلا هذه الآية (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا) ذنبا كبيرا (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة) فعلة ذات قبح زائد على حد القبح
قال معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه (وساء سبيلا) قال وهو اشد الناس
عذابا قال والزنا من اكبر الكبائر (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) كفر
بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا) تسلطا بالمؤاخذة (فلا يسرف في القتل) سئل ما هذا الاسراف الذي نهى الله
عنه قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل وفي رواية اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم
الوالي ان يقتل ايهم شاؤا وليس لهم ان يقتلوا اكثر من واحد (انه كان منصورا) سئل
عنه قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في
دين ولا دنيا (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) الا بالطريقة التي هي احسن
وهي حفظه عليه (حتى يبلغ اشده) قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وفي
رواية اشده ثلث عشرة سنة والدخول في الاربع عشرة احتلم او لم يحتلم (واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسؤلا) قال ملتزم لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها

الوفاء بالعهد (واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان
السوي قال هو الميزان الذي له لسان (ذلك خير واحسن تأويلا) واحسن عاقبة (و
لا تقف ما ليس لك به علم) ولا تتبع العتبي اي لا تقل ولا ترم احدا بما ليس لك به علم و
ورد من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال (ان السمع والبصر و
الفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد
عما عقد اليه (ولا تمش في الارض مرحا) ذا مرح وهو الاختيال العتبي اي بطرا او فرحا
(انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك العتبي اي لن تبلغها كلها (و
لن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك العتبي اي لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال
وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل (كل ذلك) اشارة الى
خصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر ويقال انها المكتوبة في الواح
موسى (كان سيئه) المنهي عنه منه (عند ربك مكروها) مبغوضا (ذلك مما
اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر) كرره للتنبيه على ان
التوحيد مبدء الامر ومنتهاه وراس الحكمة وملاكها (فتلقى في جهنم ملوما) تلوم
نفسك ويلومك غيرك (مدحورا) مبعدا عن رحمة الله العتبي الخاطبة للنبي والمعنى الناس
(افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) العتبي هو رد على قريش حيث
قالوا ان الملائكة هي بنات الله (انكم لتقولون قولا عظيما) باضافة الولد اليه ثم بتفضيل
انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله دونهم
(ولقد صرفنا) كررنا الدلائل وفصلنا العبر (في هذا القرآن ليذكروا) ليتعظوا
ويعتبروا (وما يزيدهم الا نفورا) عن الحق (قل لو كان معه آلهة كما يقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) لطلبوا الى مالك الملك سبيلا بالتقرب والطاعة كما قال
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) قال تنقض الجدر تسبيحها وسئل اتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت
كيف ينقض وذلك تسبيح لله فسبحان الله على كل حال اقول وذلك لان نقصانات الخلايق ولا كمالات

الخالق وكثرتها واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والضد والند قال بشعيرة
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف
ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الحديث فهذا التسبيح فطرية واقتضاء
ذاتي نشأ عن تجل تجلى لهم فحيوه فانبعثوا له الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية
التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه جل جلاله (انه كان حليما) لا يعاجلكم
بالعقوبة على غفلتكم وشرككم (غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) عن الحس من قدرة الله تعالى
محجوبا عنهم (وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه) تكنها وتحول دونها عن ادراك
الحق وقبوله (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه (واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده) غير مشفوع به آلهتهم (ولوا على ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد
ونفرة قال كان رسول الله اذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فخفض
من خلفه من المنافقين ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله في ذلك واذا ذكرت ربك الآية
وفي رواية كان اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف
فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترددا انه ليحب ربه
فانزل الله الآية (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن (اذ
يستمعون اليك واذ هم نجوى) متناجون (اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا) قد سحر به فجن واختلط عليه عقله (انظر كيف ضربوا لك الامثال)
مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون (فضلوا) عن الحق (فلا يستطيعون
سبيلا) اليه (وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا) ترابا وغبارا وانتثرت لحومنا (أءنا
لمبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط
ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا فانزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم) فانه يقدر على اعادتكم احياء قال الخلق الذي
يكبر في صدوركم الموت (فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة) فانه على الاعادة

انداد (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ) فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء
(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) فان كل ما هو آت قريب (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ
فَتَسْتَجِيبُونَ) اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على
سرعتهما وتيسر امرهما (بِحَمْدِهِ) حامدين لله على كمال قدرته (وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا)
(وَقُلْ لِعِبَادِي) يعنى المؤمنين (يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) اى يقولوا للمشركين الكلمة التى هى حزب
احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ) يهيج بينهم المراء و
الشر فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا
مُبِينًا) (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ) تفسير للتى هى احسن وما
بينهما اعتراض اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم
على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) موكولا اليك
امرهم تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم (وَ
رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء اهل لهما
وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون الفقراء اصحابه (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا
بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) قال سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا
العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وفى الحديث
النبوى ان الله فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى على جميع النبيين والمرسلين والفضل
بعدى لك يا على وللائمة من ولدك (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) انها الهة (مِنْ دُونِهِ) كالمسيح
وعزير والملائكة (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ) كالمرض والفقر والقحط (وَلَا تَحْوِيلًا)
ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ)
هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) اى يبتغى من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة
فكيف بغير الاقرب (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل (وَإِنْ مِنْ
قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) قال هو الفناء
بالموت (كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) فى اللوح المحفوظ مكتوبا (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ

نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ) التى اقترحها قريش (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ) الا تكذيب الاولين
الذين هم امثالهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب
العاجل المستأصل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال سأل قومك ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل
وقال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الآية وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم
فلذلك اخرنا عن قومك الآيات (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ) بسؤالهم (مُبْصِرَةً) آية بينة
(فَظَلَمُوا بِهَا) فظلموا انفسهم بسبب عقرها (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) وانذارا
بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِالنَّاسِ) فهم فى قبضة قدرته وقيل اى اهلكهم يعنى بشرناك بوقعة بدر والنصرة عليهم
وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون ويحشرون الى جهنم فجعله تعالى كانه قد كان على
عادته فى اخباره (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) وردت اخبار
كثيرة انه صلى الله عليه وآله وسلم ارى فى منامه ان بنى تيم وبنى عدى وبنى امية يصعدون
منبره يردون الناس عن الاسلام القهقرى فاصبح كئيبا حزينا وفى رواية ينزون على منبره نزو
القردة وفى اخرى انه رأى فى نومه ان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس ليعمهوا فيها الفتنة كذا نزلت (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ) عطف على الرؤيا قال يعنى بنى امية فى اخبار كثيرة (وَنُخَوِّفُهُمْ) بانواع التخويف
(فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) فيه لطائف لا تخفى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) قد سبق تفسيره (قَالَ أَرَأَيْتَكَ) اخبرنى
هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) فضلته على لم فضلته وانا خير منه (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ) لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم (إِلَّا قَلِيلًا) لا اقدر ان اقاوم
شكيمتهم (قَالَ اذْهَبْ) امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه
(فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ) جزاؤك وجزاؤهم (جَزَاءً مَوْفُورًا) مكملا
(وَاسْتَفْزِزْ) واستخف (مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ) ان تستفزه (بِصَوْتِكَ) بدعائك
الى الفساد عليهم (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ) وصح عليهم (بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) بفرسانك وراجلتك
فاجرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم

بجنده جنّاً وانساً كلّهم (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي (وَالْأَوْلَادِ) فيما اذا زنى الرجل او اشترى الامة بمال حرام او ترك اسم الله على النكاح فان الشيطان يدخل ذكره ثم يخالط النطفتان كذا ورد وقال انا اشرككم فيما خلق من احدهما او فيما خلق منهما جميعا قال ويعرف بحبّنا وبغضنا فمن احبّنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان (وَعِدْهُمْ) المواعيد الكاذبة كشفاعة الالهة وتأخير التوبة لطول الامل (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) اغتراراً (إِنَّ عِبَادِي) يعني المخلصين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا) لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) هو الذي يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ) الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ مَن تَدْعُونَ) ذهب عن خواطركم كل من هو تدعونه في حوادثكم (إِلَّا إِيَّاهُ) وحده فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده وقد مرّ في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد واتسعتم في كفران النعمة (وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يحاربكم بالحصباء (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) يحفظكم من ذلك (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ) في البحر (تَارَةً أُخْرَىٰ) بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوه (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا) كاسراً (مِّنَ الرِّيحِ) قال هي العاصف (فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ) بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن من الصناعات الى غير ذلك وورد في صورة الادميين انها اكرم صورة على الله (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) قال على الرطب واليابس (وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) المستلذات قال يعني من طيبات الثمار كلها وفي رواية ان الله لا يكرم روح كافر ولكن كرّم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) قال من التفضيل ان يرفع يده الى فيه بطعامه وانه خلق منتصبا (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) بمن ائتمّوا به من نبيّ او وصيّ او شقيّ قال بامامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه وفي رواية امام

دعا الى هدى فاجابوه وامام دعا الى ضلال فاجابوه هؤلاء في الجنة وهؤلاء الى النار وقال سيدعى كل اناس بامامهم اصحاب الشمس بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب الحجارة بالحجارة وورد كم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه (فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ) مبتهجين بما يرون فيه (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) لا ينقصون من اجورهم ادنى شيء والفتيل المفتول الذي في شق النواة (وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ) اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي الى طريق النجاة (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا) لا يهتدي الى طريق الجنة قال من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امراً اعظم منه فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقال اشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منّا الا انا دعونا الى الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاهما ونصب البراءة منّا والعداوة (وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ) قاربوا ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال (عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) اي عن حكمه (لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) غير ما اوحينا اليك الحق يعني في امير المؤمنين عليه السلام (وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا) ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك الحق يعني لاتخذوك صديقا لو اثبت غيره (وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم (إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ) قيل اي عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا على ما نفعله غيرك لان خطاء الخطير اخطر (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) يدفع عنك قال ان هذا انما نزل بإياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك نبيه والمراد به امته وفي رواية عني بذلك غيره وفي اخرى اثر من فضائل الملحدين ومخرفيهم (وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ) ليزعجونك بمعاداتهم (مِنَ الْأَرْضِ) مكة (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا زمانا قليلا العقبى حتى قتلوا ببدر وقيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا) سنّ الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) تغييرا (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) لزوالها (إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ) الى ظلمته قال دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه وفيما بينهما اربع صلوات

(وقرآن الفجر انّ قرآن الفجر كان مشهودا) قال يعني صلوة الفجر يشهده ملئكة الليل وملئكة النهار فاذا صلّى العبد الصّبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرّتين اثبتها ملئكة الليل وملئكة النهار وقال في هذه الآية جمعت الصّلوة كلّهنّ (ومن الليل فتهجّد به) وبعض الليل فاترك الهجود للصّلوة بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصّلوات المفروضة وورد سئل عن النّوافل فقال فريضة ثمّ قال اعني صلوة الليل على رسول الله ثمّ تلا هذه الآية (عسى ان يبعثك ربّك مقاما محمودا) قال هي الشفاعة وفي الحديث النبوي هو المقام الذي اشفع لامّتي و قال اذا قمت المقام المحمود تشفّعت في اصحاب الكبائر من امّتي فيشفّعني الله فيهم والله لا تشفّعت فيمن اذى ذرّيتي (وقل ربّ ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) القمّي نزلت يوم فتح مكّة لمّا اراد دخولها (وقل جاء الحقّ وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقا) قال انّه دخل يوم فتح مكّة والاصنام حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستّين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحقّ وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكبّ لوجهها (وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) في معانيه شفاء الارواح وفي الفاظه شفاء الابدان وورد ما اشتكى احد من المؤمنين شكاية قطّ وقال باخلاص نيّة ومسح موضع العلّة وننزّل من القرآن الآية الّا عوفي من تلك العلّة ايّة علّة كانت ومصداق ذلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وقال لا بأس بالرّقية والعوذة والنّشرة اذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله (ولا يزيد الظّالمين الّا خسارا) لتكذيبهم وكفرهم به (واذا انعمنا على الانسان) بالصحّة والسعة (اعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانّه مستغن مستبدّ بامره (واذا مسّه الشرّ) من مرض او فقر (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله (قل كلّ يعمل على شاكلته) على ما يشاكل حاله في الهدى والضّلالة قال يعني على نيّته وقال انّما خلّد اهل النّار في النّار لانّ نيّاتهم كانت في الدّنيا ان لو خلّدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانّما خلّد اهل الجنّة في الجنّة لانّ نيّاتهم كانت في الدّنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنّيّات خلّد هؤلاء وهؤلاء ثمّ تلا قل كلّ يعمل على شاكلته (فربّكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الرّوح قل الرّوح من امر ربّي) قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله

صلّى الله عليه وآله وهو مع الائمّة عليهم السّلام وهو من الملكوت وفي رواية خلق من خلقه له بصر وقوّة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرّسل وفي اخرى وليس كلّما طلب وجد وفي رواية سئل عنها فقال التي في الدّوابّ والنّاس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة وقد سبق له بيان في سورة الحجر وهذه الاخبار الجارية بما يتبيّن به عن غيره وما ابهم في الآية حقيقة فلا منافاة (وما اوتيتم من العلم الّا قليلا) قال وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله وفي رواية قال تفسيرها في الباطن انّه لم يؤت العلم الّا اناس يسير وما اوتيتم من العلم الّا قليلا منكم (ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي اوحينا اليك) ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصّدور (ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلا) من يتوكّل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا (الّا رحمة من ربّك) الّا ان يرحمك ربّك فيردّه عليك (انّ فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجنّ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء وارباب البيان (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وورد انّ ابن ابي العوجاء وثلثة من الدّهريّة اتّفقوا على ان يعارض كلّ منهم ربع القرآن وكانوا بمكّة و عاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام ابرهيم قال احدهم انّي لمّا رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا لمّا وجدت قوله فلمّا استيأسوا منه خلصوا نجيّا ايست عن المعارضة وكانوا يسرّون ذلك اذ مرّ عليهم جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام فالتفت اليهم وقرأ عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجنّ الآية فبهتوا (ولقد صرّفنا) كرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان (للنّاس في هذا القرآن من كلّ مثل) من كلّ معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس (فابى اكثر النّاس الّا كفورا) الّا جحودا (وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الارض ينبوعا) قال عينا (او تكون لك جنّة) قال اي بستان (من نخيل وعنب فتفجّر الانهار خلالها تفجيرا) قال ١
من تلك العيون (او تسقط السّماء كما زعمت علينا كسفا) قال وذلك انّ رسول الله قال انّه سيسقط من السّماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السّماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (او تأتي بالله والملائكة قبيلا) قال اي ناتي به وبهم وهم لنا مقابلون وفي رواية القبيل الكثير (او يكون لك بيت من زخرف) قال من ذهب (او ترقى في السّماء) قال اي تصعد (ولن نؤمن

﴿لِرُقِيِّكَ﴾ قال لصعودك اى وحده ﴿حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ﴾ فيه تصديقك
﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ﴾ تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد وان يأتى بما يقترحه الجهال ﴿هَلْ كُنْتُ اِلَّا
بَشَرًا رَّسُوْلًا﴾ كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون الا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم
حال قومهم وليس امر الآيات الىّ وانما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها منى
قال بعد ذلك وهذه الآية ما ابعد رجحان بفعل الاشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز و
ما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمنى الا اقامة حجة الله التى اعطانى وليس لى ان آمر على
ربى ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول الذى بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يامره ان
يفعل بهم ما اقترحوه عليه ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰىٓ اِلَّآ اَنْ
قَالُوْٓا اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَّسُوْلًا﴾ وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله
بشرا ﴿قُلْ﴾ جوابا لشبهتهم ﴿لَّوْ كَانَ فِى الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ﴾ كما يمشى بنو آدم ﴿مُطْمَئِنِّيْنَ﴾
ساكنين فيها ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا﴾ ليمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه
واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتجانس وليس الا لمن يصلح للنبوة ﴿قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ﴾ على انى رسول اليكم
وانى قد قضيت ما على من التبليغ ﴿اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا﴾ فيه تسلية للرسول
وتهديد للكفار ﴿وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَآءَ
مِنْ دُوْنِهٖ﴾ يهدونه ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ﴾ قال على جباههم الجزء نصف
﴿عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا﴾ لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون
بما ينفعهم ويقبل منهم لانهم فى الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق
وابوا ان ينطقوا به ﴿مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنٰهُمْ سَعِيْرًا﴾ كلما انطفأ لهبها بان اكلت
جلودهم ولحومهم زدناهم توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم ملتهبة متسعرة وورد فى جهنم
واد يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اى كلما انطفت
﴿ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا وَقَالُوْٓا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرُفَاتًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ
خَلْقًا جَدِيْدًا﴾ اى نفنيهم ونعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث فانهم
لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء ﴿اَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ولم

يعلموا ﴿اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ فانهم
ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيْهِ
فَاَبَى الظّٰلِمُوْنَ اِلَّا كُفُوْرًا﴾ جحودا ﴿قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْٓ﴾
خزائن ارزاق الله ونعمه على خلقه ﴿اِذًا لَّاَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ﴾ لبخلتم خوف النفاد
بالانفاق ﴿وَكَانَ الْاِنْسَانُ قَتُوْرًا﴾ بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه
وملاحظة العوض فيما يبذل ﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى تِسْعَ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ﴾ قال هى الجراد والقمل
والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده وفى رواية العصا واخراج يده من جيبه
بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ودفع الطور والمن والسلوى اية واحدة وفلق البحر
﴿فَسْـَٔلْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ﴾ عنها ليظهر للمشركين صدقك فهو اعتراض ﴿اِذْ جَآءَهُمْ﴾ موسى
﴿فَقَالَ لَهٗ فِرْعَوْنُ اِنِّيْ لَاَظُنُّكَ يٰمُوْسٰى مَسْحُوْرًا﴾ سحرت فخبط عقلك ﴿قَالَ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ﴾ يعنى الآيات ﴿اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ بينات
تبصرك صدقى ولكنك معاند ﴿وَاِنِّيْ لَاَظُنُّكَ يٰفِرْعَوْنُ مَثْبُوْرًا﴾ مصروفا عن الخير
او هالكا قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح قال لما اراد ان يخرجهم من الارض وقد علم فرعون وقومه
ما انزل تلك الآيات الا الله وفى رواية علمت بضم التاء قال والله ما علم عدو الله ولكن موسى
هو الذى علم ﴿فَاَرَادَ﴾ فرعون ﴿اَنْ يَّسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ الْاَرْضِ﴾ ان يستخف موسى و
قومه وينفيهم من الارض بالاستيصال او ارض مصر ﴿فَاَغْرَقْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ جَمِيْعًا﴾ فعكسنا
عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق ﴿وَّقُلْنَا مِنْۢ بَعْدِهٖ لِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ﴾
ارض التى اراد ان يستفزكم منها ﴿فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا﴾ مختلطين ثم
نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى قال اى من كل ناحية وقد وابن لفيفا يقول جميعا ﴿وَ
بِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ اى وما انزلنا القرآن الا بالحق وما نزل الا بالحق ﴿وَمَآ ١
اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالثواب ﴿وَّنَذِيْرًا﴾ للعاصى بالعقاب ﴿وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ﴾
نزلناه منجما ﴿لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ﴾ على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون
فى الفهم ﴿وَّنَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا﴾ على حسب الحوادث ﴿قُلْ اٰمِنُوْا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا﴾ فان ايمانكم
بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ﴾

اى العلماء الذين اوتوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين
الحق والباطل المحق والمبطل يعنى اهل الكتاب الذين امنوا برسول الله «اذا يتلى عليهم» القران
«يخرون للاذقان سجدا» يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله لانجاز وعده فى تلك الكتب
ببعثة محمد على فترة من الرسل وانزال القران عليه «ويقولون سبحان ربنا» عن خلف الوعد
«ان كان وعد ربنا لمفعولا» انه كان وعده لكائنا لا محالة «ويخرون للاذقان يبكون»
كرره لاختلاف الحالين وهما خرورهم لانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما اثر فيهم
من المواعظ حال كونهم باكين وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد والعرب
تسمى الاذقان بالوجوه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور
«ويزيدهم» سماع القران «خشوعا» لما يزيدهم علما ويقينا «قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن» سموا الله بأى الاسمين شئتم فانهما سيان فى حسن الاطلاق والمعنى بهما واحد «ايا
ما تدعوا فله الاسماء الحسنى» اى اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فانه اذا حسنت اسماؤه كلها
حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير فى له للمسمى ومعنى كون اسمائه
احسن الاسماء استقلالها بمعانى التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام
«ولا تجهر بصلاتك» بقراءتها «ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا» قال
الجهر رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك واقرا بين ذلك وفى رواية الاجهار ان ترفع صوتك
تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك الا يسيرا وورد انه صلى الله عليه واله وسلم اذ كان
بمكة جهر صوته فعلم بمكانه المشركون فكان يؤذونه فنزلت «وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل» الغنى ولم يذل فيحتاج الى ناصر
ينصره «وكبره تكبيرا»

وردان معنى الله اكبر الله

اكبر من ان يوصف

من خطبة لمولانا امير المؤمنين عليه السلم فى وصف القرآن كما فى نهج البلاغة

تعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له ايضا

واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش والهادى الذى لا يضل والمحدث الذى لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة فى هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادى مناد يوم القيمة الا ان

كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا
من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على
انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم

وقال عليه السلم

فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل
الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلوب وينابيع
العلوم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون او المتناسون

وقال عليه السلم

والقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه
اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم
نوره واكرم به
دينه

نمقه العبد محمد علي المصاحبي النائيني المتخلص بعبرت في
يوم الاثنين اربع وعشرين مضت من صفر الخير سنة اربع وخمسين
وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الف تحية
پنجم خرداد ماه سنه ۱۳۱۴

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) يعني القرآن علّم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على
اجلّ نعمه عليهم الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) باختلال في اللفظ وتناقض في
المعنى (قيّما) جعله مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط والقتبي قال هذا مقدّم ومؤخّر لان
معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيّما ولم يجعل له عوجا فقدّم حرف على حرف (لينذر) الذين
كفروا (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ
لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
ولا لآبائهم) الذين يقلّدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط وتوهّم كاذب (كبرت كلمة)
عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والاشراك (تخرج من أفواههم) استعظام
لاجترائهم على اخراجها من افواههم (إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك) قاتل نفسك
(على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) متعلق بباخع وهو فرط الحزن و
الغضب (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) ما يصلح ان يكون زينة لها ولأهلها من زخارفها
(لنبلوهم أيهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغترّ به وقنع منه بالكفاف
(وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) قال لا نبات فيها وهو تزهيد في الدنيا وتنبيه على المقصود
من حسن العمل (أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم) في ابقاء حياتهم على تلك الحال مدة مديدة

(كانوا من آياتنا عجبا) القتبي يقول قد أريناك من الآيات ما هو أعجب منه قال الفتى وهم فتية
كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما أمر
الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم وفي رواية هم قوم
فقدوا فكتب ملك ذلك الزمان بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله
أصحاب الكهف والرقيم وورد في قصتهم ما ملخصه أنهم كانوا مؤمنين وكانوا الخدم من ملك جبّار
كان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله فخرج هؤلاء بعلّة الصيد وسرّوا
في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فلما استووا
ودخلوا كهفا والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس فناموا حتى هلك الله الملك وأهل مملكته وذهب
ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا الحديث وتمامه يأتي متفرقة (إذ أوى
الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من
العدو (وهيّئ لنا من أمرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه
راشدين مهتدين (فضربنا على آذانهم) أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني أنمناهم إنامة لا
تنبههم منها الاصوات (في الكهف سنين عددا) ذوات عدد (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم)
ليقع علمنا الأزلي على المعلوم بعد وقوعه ونظهره لهم (أيّ الحزبين) المختلفين (أحصى لما
لبثوا أمدا) ضبط أمد الزمان لبثهم أما ضبط له (نحن نقصّ عليك نبأهم بالحق إنهم فتية)
قال كانوا شيوخا وقد دوا ابن كهولا فسمّاهم الله فتية بإيمانهم وقال من آمن بالله واتقى فهو الفتى (آمنوا
بربهم وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) أي قوّيناها وشددنا
عليها حتى صبروا على هجر الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران (إذ قاموا فقالوا ربنا رب
السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) قولا ذا شطط أي ذا بعد عن
الحق مفرط في الظلم قال بعضهم جوّدوا على الله تعالى ان قلنا ان له شريكا أقول قالوا سرّا من الكفار ليس
كما زعم المفسرون أنهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار فقد وردت مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف
أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين وقد روي ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب
الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدّون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين وقد أعرب
كانوا على إجهار الكفر أعظم أجرا منهم على الإسرار بالإيمان (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة)

لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) ببرهان ظاهر (فمن أظلم
ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (وإذ اعتزلتموهم) خطاب بعضهم لبعض
(وما يعبدون إلا الله) واعتزلتم معبودهم أو عبادتهم إلا الله (فأووا إلى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ما ترتفقون به أي تنتفعون به وكان جزمهم
بذلك لشدة وثوقهم بفضل الله وقوة يقينهم بالله (وترى الشمس) لو رأيتهم (إذا طلعت
تزاور عن كهفهم) تميل ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ولعل الكهف كان جنوبيا (ذات اليمين)
جهة يمين الكهف (وإذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) جهة شمال الكهف
(وهم في فجوة منه) وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء
ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها (ذلك من آيات الله من يهد الله
فهو المهتد) ثناء عليهم (ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) سئل عنه فقال إن الله تبارك
وتعالى يضل الظالمين عن دار كرامته ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى الجنة كما قال عز وجل و
يفعل الله ما يشاء وقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم
الأنهار في جنات النعيم (وتحسبهم أيقاظا) قال ترى أعينهم مفتوحة (وهم رقود) نيام (ونقلبهم
في رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان قال
لهم في كل سنة تقلبتان ينامون ستة أشهر على جنوبهم الأيمن وستة أشهر على جنوبهم الأيسر (وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد) بالفناء (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا) لهربت منهم
(ولملئت منهم رعبا) خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة قال إن ذلك لم يعن به النبي إنما
عني به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها (وكذلك بعثناهم) وكما أنمناهم أيقظناهم
أيضا على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا
يقينا إلى يقينهم ويستبصروا أمر البعث (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)
قال فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا أو غابت يوما أو بعض يوم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
فابعثوا أحدكم بورقكم) بفضتكم (هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما) أي
الأطعمة أطيب قال أزكى طعاما التمر (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف في
التخفي والتنكر حتى لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم) إن يظفروا بكم

نصف القرآن بحسب الحروف

يعني أهل المدينة (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم وهو أخبث قتلة (أو يعيدوكم في ملتهم)
يصيروكم فيها إليها كرها (ولن تفلحوا إذا أبدا) إن دخلتم في ملتهم قال فجاء ذلك الرجل فرأى
المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف
لغتهم فقالوا له من أنت ومن أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم
حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم إلى
آخر ما قال الله تعالى وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير
صاحبهم فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم
صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله أن يعيدهم
إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا (وكذلك أعثرنا عليهم) وكما أنمناهم وبعثناهم لتزدادوا بصيرة
أطلعنا عليهم أهل مدينتهم (ليعلموا) ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) بالبعث
حق وأن الساعة لا ريب فيها) لأن حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ويبعث وفي
الحديث النبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون وفي أخبار النوم أخو الموت وفي حديث
الرجعة وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلثمائة عام وتسعة
ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا أن البعث حق (إذ
يتنازعون بينهم) أعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم (أمرهم) قيل أمر دينهم وكان بعضهم
يقول تبعث الأرواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا وقيل أمر الفتية حين توفاهم ثانيا وكان
بعضهم يقول ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم أول مرة (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) حين توفاهم
ثانيا (ربهم أعلم بهم) اعتراض (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم
(لنتخذن عليهم مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم قال الملك ينبغي أن يبنى
ههنا مسجد ونزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) يعني أهل
المدينة وملكهم كما سبق وقيل بل يعني بهم الخائضين في قصتهم في عهد نبينا من أهل الكتاب
والمؤمنين (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) يرمون رميا بالخبر الخفي
والقول ظنا بالغيب ما يستغيبونهم (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم
ما يعلمهم إلا قليل) في حديث من يخرج مع القائم فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما قال

وسبعة من اصحاب الكهف (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) ولا تجادل اهل الكتاب في شان ٦
الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحي اليك من غير تجهيل لهم والرد
عليهم (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) المفتي يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم ولا
تسأل احدا من اهل الكتاب عنهم (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) تعزم عليه (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ) الا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) يعني اذا نسيت
الاستثناء فاستثن اذا ذكرت قال للعبد ان يستثني ما بينه وبين اربعين يوما اذا نسي ان رسول الله
اتاه ناس من اليهود فسألوه عن اشياء فقال لهم تعالوا غدا احدثكم ولم يستثن فحبس جبرئيل
عنه اربعين يوما ثم اتاه فقال ولا تقولن الاية وقد كانت الاشياء المسؤول عنها قصة اصحاب
الكهف وقصة موسى مع العالم وقصة ذي القرنين وقصة مبلغ الساعة (وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا) قيل ان يهديني لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا و
ادنى خيرا ومنفعة او لما هو اظهر دلالة على انى نبي من نبأ اصحاب الكهف (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ
ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) قال ذلك في الشمس وهذا في القمر (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثُوا) بمدة لبثهم من الذين اختلفوا فيها من اهل الكتاب (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) ما ابصره واسمعه ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن
حد ما عليه ادراك كل مبصر وسامع اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي (مَا لَهُمْ) ما لاهل السموات والارض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) يتولى امورهم (وَلَا
يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) منهم (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ) من القران (وَلَنْ تَجِدَ ع
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ وموئلا يقال التحد والتحد اذا مال اليه (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها
مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) في طرفي النهار او في مجامع اوقاتهم قال القمي يعني بهما
الصلوة (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) رضاء الله وطاعته (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) ولا تجاوزهم نظرك
الى غيرهم من ابناء الدنيا (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا)
بالخذلان (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره القمي
نزلت في سلمان الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف
فدخل عيينة بن حصين على رسول الله وسلمان عنده فتأذى بريحه وقد كان عرق فيه وكان يوما

شديد الحر فقال يا رسول الله اذا نحن دخلنا عليك فاخرج هذا واخرجه من عندك واذا نحن خرجنا ٧
فادخل من شئت (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) قال وعيدا
(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) فسطاطها شبه ما يحيط بهم من النار (وَ
إِنْ يَسْتَغِيثُوا) من العطش (يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كدردي الزيت المغلي كذا ورد (يَشْوِي الْوُجُوهَ)
اذا قدم ليشرب من فرط حرارته (بِئْسَ الشَّرَابُ) المهل (وَسَاءَتْ) النار (مُرْتَفَقًا) متكأ من
المرفق وهو لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) ما رق من
الديباج وما غلظ منه (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) قال الارائك السرر عليها الحجال (نِعْمَ
الثَّوَابُ) الجنة ونعيمها (وَحَسُنَتْ) الارائك (مُرْتَفَقًا) اقول وكان الثياب الخضر كناية
عن لباسهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الاعلى فان الخضرة مركبة
من سواد وبياض والرقة والغلظ كنايتان عن تفاوتها في مراتب اللطافة (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا)
للكافر والمؤمن (رَجُلَيْنِ) حال رجلين (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ)
من الكروم (وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ) وجعلنا النخل محيطة بهما (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) ليكون كل
منهما جامعا للاقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب انيق (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)
ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ) ولم تنقص من اكلها (شَيْئًا) كما يكون في سائر البساتين فان الثمار تتم
في عام وتنقص في عام غالبا (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما (وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ) انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يراجعه
في الكلام (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) اولادا واعوانا (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف
به فيها ويفاخره بها (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) ضار لها بعجبه وكفره (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ)
تفنى (هَٰذِهِ) يعني هذه الجنة (أَبَدًا) لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته (وَمَا أَظُنُّ
السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي) بالبعث كما زعمت (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) مرجعا
وعاقبة (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) اصله لكن انا (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ

جَنَّتَكَ قُلْتَ) وهلا قلت عند دخولها (ما شاء الله) ما شاء الله كان اقرارا بانها وما فيها
بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها (لا قوة الا بالله) اعترافا بالعجز على نفسك و
بالقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره (ان ترن انا اقل
منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك) في الدنيا او في الآخرة لايماني
(ويرسل عليها حسبانا من السماء) مرامي من عذابه كصاعقة ونحوها (فتصبح صعيدا
زلقا) ارضا ملساء لا يثبت عليها قدم باستيصال نباتها واشجارها والقتي بحرز (او يصبح ماؤها
غورا) غائرا في الارض (فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره) واهلك اموال الرجل الذي ذكره
صاحبه روي ان الله ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها (فاصبح يقلب كفيه) ظهر
البطن تلهفا وتحسرا (على ما انفق فيها وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) يعني
سقطت عروش كرمها على الارض وسقطت الكروم فوقها (ويقول يا ليتني لم اشرك بربي
احدا ولم تكن له فئة ينصرونه) بدفع الاهلاك او رد المهلك (من دون الله) فانه
القادر على ذلك وحده (وما كان منتصرا) ممتنعا عن انتقام الله منه (هنالك) في ذلك
المقام وتلك الحال او في الآخرة (الولاية) النصرة ان فتحت الواو والسلطان والملك ان كسرتها
(لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) لاوليائه (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا) في
زهرتها وسرعة زوالها (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فتكاثف بسببه
والتف حتى خالط بعضه بعضا (فاصبح هشيما) هشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه
فيصير كان لم يكن (وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات) واعمال الخير والبر التي تبقى ثمرتها ابد الاباد (خير عند ربك
من المال والبنين (ثوابا) فائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل بها في
الدنيا قال هي الصلوة الخمس وقال ان من الباقيات الصالحات القيام لصلوة الليل وفي رواية التسبيحات
الاربع وفي اخرى لا تستصغر موقفنا فانها من الباقيات الصالحات (ويوم نسير الجبال) نسيرها في
الجو ونجعلها هباء منبثا (وترى الارض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها
(وحشرناهم) وجمعناهم الى الموقف (فلم نغادر) فلم نترك (منهم احدا وعرضوا على
ربك صفا) في جماعتهم كان كل واحد منهم لا يحجب احد احدا قال لهم يوشع عشرون ومائة

اي جنات الكرم

الف صف في عرض الارض (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) لا شيء معكم من المال والولد
(بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز الوعد (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال
(فترى المجرمين مشفقين مما فيه) خائفين من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب) تعجبا من شانه (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا) مكتوبا (ولا يظلم ربك احدا) قال اذا كان يوم القيمة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل
له اقرأه فيقرأه ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كانه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلتنا الاية (واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) سبق تفسيره
وانما كرر في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال وهكذا كل تكرير في القرآن
(كان من الجن ففسق) فخرج (عن امر ربه أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني)
فتطيعونهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته (ما
اشهدتهم) ما احضرت ابليس وذريته ورؤساء المشركين وبالجملة شياطين الجن والانس
(خلق السموات والارض) لاعتضد بهم (ولا خلق انفسهم) ولا احضرت بعضهم خلق بعض
(وما كنت متخذ المضلين عضدا) قال ان رسول الله قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن
الخطاب او بابي جهل بن هشام فانزل الله هذه الاية بعيبهما او غيرهما (ويوم يقول نادوا
شركائي الذين زعمتم) اي زعمتم انهم شركائي توبيخ وتبكيت والمراد ما عبد (من دونه)
من الجن والانس وغيرها (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) مهلكا
يشتركون فيه وهو واد من اودية جهنم (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) قال يعني
انهم داخلوها (ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
ربهم الا ان تأتيهم) الا انتظار ان تأتيهم (سنة الاولين) وهي الاهلاك والاستيصال
(او يأتيهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق) ليزيلوا بالجدال الحق
عن مقره ويبطلوه (واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهما

ايقنوا

(إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) يمنعهم ان يفقهوه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) يمنعهم ۱۰
ان يسمعوه (وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) لا تحقيقا لانهم لا يفقهون ولا
تقليدا لانهم لا يسمعون (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ
بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا) ملجأ ومنجى (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ) قرى عاد وثمود واضرابهم (أَهْلَكْنَاهُمْ
لَمَّا ظَلَمُوا) مثل ظلم قريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا) وقتا معلوما
فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخر العذاب عنهم (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ) قال هو يوشع بن نون (لَا أَبْرَحُ)
قال لا ازال اسير (حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحري فارس والروم وهو المكان الذي وعد
فيه موسى لقاء الخضر (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) او اسير زمانا طويلا قال الحقب ثمانون سنة وورد
ان موسى قال في نفسه ما ارى ان الله خلق خلقا اعلم مني فاوحى الله الى جبرئيل ادرك عبدي موسى
قبل ان يهلك وقل له ان عند ملتقى البحرين رجلا عابدا فاتبعه وتعلم منه العلم فنزل جبرئيل على
موسى واخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه اخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع ان الله قد
امرني ان اتبع رجلا عند ملتقى البحرين واتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا (فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا) تركاه (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) مسلكا كالنفق
فلما بلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فاخرج وصي موسى الحوت وغسله
بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل
في الماء الحديث وفي رواية فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه ونفلت
منه ونسيه الفتى وفي اخرى فقطرت قطرة من السماء فاضطرب الحوت ثم جعل يثب الى البحر (فَلَمَّا
جَاوَزَا) مجمع البحرين (قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) ما نتغدى به (لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا) عناء انما اعيى حين جاوز الوقت (قَالَ أَرَأَيْتَ) ما دهاني (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ
فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ) تركته وفقدته او نسيت ذكره وما رأيت منه لك (وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا
الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) قال ذلك
الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده وذلك لان امر الحوت كان آيته كما اخبر به
(فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا) فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه يتبعان آثارهما اتباعا
(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا) قال هو الخضر عليه السلام قال وكان نبيا مرسلا بعثه الله الى قومه فدعاهم

الى توحيده والاقرار بانبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض ۱۱
بيضاء الا ازهرت خضراء وانما سمي خضرا لذلك وكان اسمه بليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشد بن
سام بن نوح (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا) هي الوحي والنبوة (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)
قيل اي ما يختص بنا من العلم وهو علم الغيوب (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا
عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) قال قال لانني وكلت بامر لا تطيقه وانت وكلت
بامر لا اطيقه قال موسى بل استطيع معك صبرا فقال الخضر ان القياس لا مجال له في علم الله وامره قال و
كان موسى اعلم من الخضر (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا
وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) قال فقال له ذلك وهو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله قال فلما استثنى
المشية قبله (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) قال يقول لا تسألني
عن شيء افعله ولا تنكره علي حتى اخبرك انا بخبره قال نعم (فَانطَلَقَا) على الساحل يطلبان السفينة
(حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا) الخضر (قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
إِمْرًا) عظيما القمي هو المنكر وكان موسى ينكر الظلم فاعظم ما رأى (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ ١١
مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) ولا تغشني عسرا من امري
بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك روي كانت الاولى من موسى نسيانا
(فَانطَلَقَا) اي بعد ما خرجا من السفينة (حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ) من غير تروّ واستكشاف
حال (قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) طاهرة من الذنوب قال انه كان حسن الوجه كأنه قطعة قمر وفي اذنيه
درتان وكان يلعب بين الصبيان (بِغَيْرِ نَفْسٍ) من غير ان قتلت نفسا فتقاد بها (لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
نُّكْرًا) اي منكرا قال فغضب موسى واخذ بتلبيبه وقال افتلت الاية قال الخضر ان العقول لا تحكم
على امر الله بل امر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت انك لن تستطيع معي صبرا
(قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) في زيادة لك زيادة عتاب على رفض الوصية
(قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا) قد وجدت
عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات روي وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما وانه لو ثبت
مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) قال هي الناصرة واليها ينسب
النصارى (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) بدنى

ان يسقط فسقط بالارادة للمشارفة (فأقامه) قال بوضع يده عليه (قال لو شئت لاتخذت عليه
أجرا) قال اجرا نأكل به فقد جعنا (قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع
عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) في قراءتهم عليهم السلام كل سفينة صالحة قال واذا كانت
معيوبة لم يأخذ منها شيئا (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) في قراءتهم وهو طبع كافرا (فخشينا
أن يرهقهما) ان يغشيهما (طغيانا وكفرا) قال علم الله انه ان بقي كفر ابواه وافتتنا به وضلا
باضلاله فأمرني الله بقتله وأراد بذلك نقلهم الى محل كرامته في العاقبة (فأردنا أن يبدلهما ربهما
خيرا منه زكاة) ولدا خيرا منه طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة (وأقرب رحما) رحمة و
عطفا على والديه قال انهما ابدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيا (وأما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن
يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف
يطمئن اليها وفي روايات اخر يقرب بعضها من بعض (وما فعلته عن أمري) وانما فعلته عن امر
الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا (ويسألونك عن ذي
القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) وورد انه سئل عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو
وما قصته فنزلت وسئل امير المؤمنين عنه انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا ولا ملكا عبد احب الله
فأحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه الى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب
ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكن الله
له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه وفي رواية فقتلوه مكان فغاب عنهم وفي اخرى فأماته الله
خمسمائة عام وورد ان اسمه عياش (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء) اراده و
توجه اليه (سببا) وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة وورد اي دليلا قال سخر
الله له السحاب ويسر له الأسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء (فأتبع سببا) اي
فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله اليه (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين

حمئة) اي ذات حمأة وهي الطين الأسود وعلى قراءة حامية اي حارة وورد في عين حامية في بحر دون
المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا (ووجد عندها قوما) ناسا كفرة (قلنا يا ذا القرنين
إما أن تعذب) اي بالقتل على كفرهم (وإما أن تتخذ فيهم حسنا) بارشادهم و
تعليمهم الشرائع (قال أما من ظلم) اي نفسه باصراره على كفره (فسوف نعذبه) قال
بعذاب الدنيا (ثم يرد إلى ربه) قال في مرجعه (فيعذبه عذابا نكرا) منكرا لم يعهد مثله
في الآخرة قال اي في النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من
أمرنا) مما نأمر به من الخراج وغيره (يسرا) سهلا متيسرا غير شاق (ثم أتبع سببا) يوصله
الى المشرق (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) قيل يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة
الأرض (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) قال وورد على قوم قد
احرقتهم الشمس وغيرت اجسادهم والوانهم حتى صيرتهم كالظلمة قال لم يعلموا صنعة البيوت و
الغنى لم يعلموا صنعة الثياب (كذلك) كان امره (وقد أحطنا بما لديه خبرا) من الجنود و
الالات والعدد والالات (ثم أتبع سببا) طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا
من الجنوب الى الشمال قال سببا في ناحية الظلمة (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبلين اللذين
بينهما السد (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم وقلة
فطنتهم (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج) قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح
وورد جميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا (مفسدون في
الأرض) قال قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض
اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا حتى لا
يبقون منها شيئا (فهل نجعل لك خرجا) قال اي نؤدي اليك في كل عام (على أن تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير) مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه (فأعينوني
بقوة) بفعلة وصناع او بما اتقوى به من الآلات (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا
وهو اكبر من السد (آتوني) ناولوني (زبر الحديد) قطعه الكبيرة (حتى إذا ساوى بين
الصدفين) بين جانبي الجبلين بتنضيدها (قال انفخوا) اي قال للعملة انفخوا في الأكوار (حتى
إذا جعله نارا) كالنار بالاحماء (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) اي آتوني قطرا افرغه عليه

له مثلها قال احفروا الى جبل حديد فقلعوا له امثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين
وكان ذو القرنين اول من بنى ردما على وجه الارض ثم جعل عليه الحطب والطبق فيه النار ووضع
عليه المنافخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال ائتوني بقطر فاحفروا له جبلا من مس فطرحوه على
الحديد فذاب معه واختلط به (فما اسطاعوا) يعني ياجوج وماجوج (ان يظهروه) ان يعلوه
بالصعود لارتفاعه وانملاسه (وما استطاعوا له نقبا) لثخنه وصلابته (قال هذا رحمة
من ربي) على عباده (فاذا جاء وعد ربي) بقيام الساعة (جعله دكاء) ارضا مستوية (و
كان وعد ربي حقا) الحق اذا كان قبل يوم القيمة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج
وماجوج الى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
وعددهم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد
ذكر والردم في التأويل التقية وهي الحصن الحصين فاذا جاء الوعد ضعف وانتقم من اعداء الله
كذا ورد (وتركنا بعضهم يومئذ) قال يعني يوم القيمة (يموج في بعض) يختلطون فيه جنهم
جبارهم (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب والجزاء (وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا) اي ابرزناها لهم فشاهدوها (الذين كانت اعينهم في
غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا) اي كانوا صما عنه قال لم يعبهم بما صنع هو بهم
ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء (افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء) يعبدونهم او يجعلونهم اربابا افحسبوا انهم ينجيهم من عذابي وفي قراءة امير
المؤمنين عليه السلام افحسب بسكون السين ورفع الباء يعني امكانهم في النجاة (انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا) قال مأوى ومنزلا (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا)
لعبهم واعتقادهم انهم على الحق قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء
من اهل القبلة والحرورية واهل البدع (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا) ولا نعبأ بهم لانهم لم يعملوا بامره
ونهيه (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) قال الجنة

مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة قال نزلت في ابي ذر والمقداد
وسلمان وعمار (خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) قال لا يريدون بها بدلا (قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)
قال ان كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد) قال يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما
يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض (فمن كان يرجو لقاء ربه) قال يؤمن بانه مبعوث
(فليعمل عملا صالحا) خالصا لله (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) قال الرجل يعمل شيئا
من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة
ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت
الايام حتى يظهر الله له شرا وفي الحديث يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك وفي الحديث النبوي في تفسير هذه الآية من عمل عملا مما
امر الله عز وجل به مراءاة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مرائي وورد في تفسيرها من صلى
او صام او اعتق او حج يريد محمدة الناس فقد اشرك في عمله وهو شرك مغفور اقول يعني انه ليس
من الشرك الذي قال الله ان الله لا يغفر ان يشرك به لو ورد ذلك لان المراد بذلك الشرك الجلي وهذا هو الشرك
الخفي وورد انه كان يتوضأ للصلوة فاراد رجل ان يصب الماء على يديه فابى وقرء هذه الآية وقال هانا
اتوضأ للصلوة وهي العبادة فاكره ان يشركني فيها احد اقول وهذا تفسير آخر للآية لعله نزل بعد ذلك الحكم

سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) قال ان هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصها على محمد ثم
ذكر ان الكاف اسم كريم والهاء هاد لا اله غيره والياء يد وهو فوق ايديهم والعين عطشه والصاد صبره
في قصة من كونه في الصحف وورد في بعض الادعية يا كهيعص (ذكر رحمت ربك عبده زكريا)
اي هذا ذكر رحمة ربك وورد ذكر ربك زكريا فرحمه (اذ نادى ربه نداء خفيا) لانه اشد اخباتا
واكثر اخلاصا وورد خير الدعاء الخفي (قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا)
شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر باشتعالها (ولم اكن بدعائك

١٦ رب شقيا) بل كلما دعوتك استجبت لي فلا تبعد ان لا تجيبني (واني خفت الموالي) قال الورثة (من
ورائي) ان لا يحسنوا خلافتي على امتي ويبدلوا عليهم دينهم (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد (فهب لي
من لدنك) فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك (وليا) من صلبي (يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضيا) مرضيا قولا وعملا (يا زكريا انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد باجابة دعائه (لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون
لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) عتوا من عتا الشيخ يعتو اذا كبر واسن
وهو اعتراف منه بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الاسباب عند التحقيق ملغاة (قال كذلك قال
ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية) علامة
اعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) سوي الخلق ما بك
من خرس ولا بكم وقال في آل عمران ثلثة ايام وفيه دلالة على انه تجرد للذكر والشكر ثلثة ايام بلياليهن (فخرج
على قومه من المحراب) من المصلى او من الغرفة (فاوحى اليهم) فاومى اليهم لقوله الا رمزا (ان سبحوا
بكرة وعشيا يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجد واستظهار
بالتوفيق (وآتيناه الحكم صبيا) قال ما ذكره باقوم ثلث سنين الكتاب والحكمة وهو صبي
صغير ثم تلا هذه الآية وروي ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا (وحنانا
من لدنا) ورحمة منا عليه وتعطفا قال تحنن الله سئل ما بلغ من تحنن الله عليه قال كان اذا قال يا رب
قال الله عز وجل له لبيك يا يحيى وزاد في رواية سل ما حاجتك وفي رواية يعني تحننا ورحمة على
والدين وسائر عبادنا (وزكوة) قال وطهارة لمن آمن به وصدقه (وكان تقيا) قال يتقي الشرك
والمعاصي (وبرا بوالديه) قال يحسن اليهما ويطيعهما (ولم يكن جبارا عصيا) قال يقتل
على الغضب يضرب لكثرة ما من عبد لقي الله الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا فلم يذنب ولم يهم
بذنب (وسلام عليه يوم ولد) من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم (ويوم يموت) من عذاب
القبر (ويوم يبعث حيا) من هول القيامة وعذاب النار وعن ابن عيينة ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلث
مواطن يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث
فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلثة المواطن فامن روعه
وتلا الآية قال وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلثة المواطن وتلا الآية (واذكر في

١٧ الكتاب مريم) قصتها (اذ انتبذت) اعتزلت (من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من
دونهم حجابا) سترا وحاجزا العتقي قال في محرابها (فارسلنا اليها روحنا) قال يعني جبريل
(فتمثل لها بشرا سويا) سوي الخلق (قالت اني اعوذ بالرحمن منك) من خافة ان
كنت تقيا) فكيف ان لم تكن او ان تتقي الله فلا تتعرض لي (قال انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) يعني بالحلال (ولم اك بغيا)
زانية (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس) علامة وبرهانا على
كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان امرا مقضيا فحملته)
قال انه تناول جيب مدرعها فنفخ فيه نفخة فحمل الولد في الرحم من ساعته كما تحمل في ارحام
النساء لتسعة اشهر فخرجت من المسخر وهي حامل مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها وهي مصفرة
على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا وقال كانت مدة حملها تسع ساعات (فانتبذت به)
فاعتزلت وهو في بطنها (مكانا قصيا) بعيدا من اهلها قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء
فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها (فاجاءها المخاض) فالجاها تحرك الولد
في بطنها (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه (قالت يا ليتني مت قبل هذا) استحياء
من الناس ومخافة لومهم قال لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء (وكنت نسيا)
ما من شانه ان ينسى ولا يطلب (منسيا) منسي الذكر لا يخطر ببالهم (فناداها من تحتها) قال
العتقي الى عيسى (الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) روي اي جدولا وقال ضرب جبريل برجله
فظهر عين ماء يجري (وهزي اليك بجذع النخلة) حركيه وامسكيه اليك (تساقط عليك
رطبا جنيا) طريا العتقي وكانت النخلة قد يبست منذ دهر فمدت يدها اليها فاورقت واثمرت وسقط
عليها الرطب لطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته حزب
(فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما) ١
قال اي صمتا والعتقي صوما وصمتا كذا انزلت (فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بديعا منكرا (يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ
سوء وما كانت امك بغيا) والعتقي هرون هذا كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من
عرف بالصلاح والعتقي كان رجلا فاسقا تنسب اليه فشبهوها به (فاشارت اليه) الى عيسى اي كلموه

يحييكم «قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب و
جعلني نبيا وجعلني مباركا» نفاعا «أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة» قال
زكوة الرؤوس لأن كل الناس ليست لهم أموال وإنما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير
«ومادمت حيا وبرا بوالدتي» عطف على مباركا «ولم يجعلني جبارا شقيا» وورد أنه عدّ
العقوق من الكبائر قال لأن الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله حكاية عن عيسى «والسلام علي يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم» لا ما يصفه النصارى وهو
تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم «قول
الحق» أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه «الذي فيه يمترون» أي يشكون أو يختصمون «ما كان
لله أن يتخذ من ولد سبحانه» تكذيب للنصارى وتنزيه عما بهتوه «إذا قضى أمرا فإنما
يقول له كن فيكون» تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق في
الحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الإناث «وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الأحزاب من بينهم» اليهود والنصارى أو فرق النصارى فإن منهم من قال ابن الله
ومنهم من قال هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء ومنهم من قال هو عبد الله ونبيه «فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا» أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم
القيامة «لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة» يوم يحسر الناس
المسيء على إساءته والمحسن على قلة إحسانه قال يوم يؤتى بالموت فيذبح «إذ قضي الأمر» فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار قال أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها وقضي على أهل النار بالخلود فيها
«وهم في غفلة وهم لا يؤمنون» متعلق بقوله في ضلال وما بينهما اعتراض أو بأنذرهم «إنا
نحن نرث الأرض ومن عليها» لا يبقى مالك ولا متصرف «وإلينا يرجعون واذكر في الكتاب
إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت» التاء عوض عن ياء الإضافة وإنما يذكر
الاستعطاف ولعله كررها «لم تعبد ما لا يسمع» فيعرف حالك ويسمع ذكرك «ولا يبصر» فيرى
خضوعك «ولا يغني عنك شيئا» في جلب نفع أو دفع ضر «يا أبت إني قد جاءني من العلم ما
لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان
للرحمن عصيا يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا»

دعاه صلوات الله عليه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن
أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما لا يستحق العبادة بوجه
ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن مستقلا بالنظر السوي
ولم يسمه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون
أعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فإنه في الحقيقة
عبادة الشيطان فإنه الآمر به وبين أن الشيطان مستعص لربك المولى للنعم كلها وكل عاص
حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره
إليه من صيرورته قرينا للشيطان في اللعن والعذاب «قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم
لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا» قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة و
غلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة
الإنكار على ضرب من التعجب ثم هدده بالرجم بلسانه أو بالحجارة وأمره بالذهاب عنه زمانا طويلا
«قال سلام عليك» توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا
أقول لك بعد ما يؤذيك «سأستغفر لك ربي» لعله يوفقك للتوبة والإيمان «إنه كان
بي حفيا» بليغا في البر والإلطاف «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله» بالمهاجرة بديني
«وأدعو ربي» وأعبده وحده «عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا» خائبا ضائع السعي مثلكم
في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الإجابة والإثابة
تفضل غير واجب وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب «فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله» بالهجرة إلى الشام «وهبنا له إسحق ويعقوب» بدل من فارقهم من الكفرة «و
كلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا» كل خير ديني ودنيوي «وجعلنا لهم لسان
صدق» ذكرا جميلا وثناء حسنا «عليا» مرتفعا فإن جميع أهل الأديان يتولونه ويثنون عليه
وعلى ذريته ويفتخرون به وهي إجابة لدعوته حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين و
ورد في تأويل الرحمة رسول الله واللسان الصدق العلي أمير المؤمنين صلوات الله عليه
«واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا» موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء وأسلم
وجهه لله وعلى قراءة الفتح أخلصه الله «وكان رسولا نبيا» قد سبق بيان الرسول والنبي

في الاعراف (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) مناجيا (ووهبنا
له من رحمتنا اخاه) معاضدة اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
(هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل) قيل هو اسمعيل بن ابرهيم وفي رواية هو اسمعيل
ابن حزقيل (انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وورد انما سمي صادق الوعد لانه
وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسمعيل ما زلت
منتظرا لك (وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في
الكتاب ادريس) قيل هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ وروي انه انزل عليه
ثلثون صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب
ولبسها وكانوا يلبسون الجلود (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) قيل شرف
النبوة والزلفى عند الله وورد وقيل معناه انه صعد الى السماء على جناح ملك بطلب ملك
الموت ليأنس به فقبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة (اولئك) المذكورون في السورة
(الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين من ذرية ادم
وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا) سجدة
قال عز شأنها (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خشية من الله واجلالا
له وروي اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (فخلف من بعدهم خلف) عقب سوء
(اضاعوا الصلوة) قال بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا (واتبعوا الشهوات)
قال من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا) شرا (الا من تاب
وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا) يأتيه اهله (لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة و
الرغابة وقيل ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة لان البكرة والعشي لا يكونان في الآخرة في جنات الخلد
وانما يكونان في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر (تلك
الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك) حكاية قول
جبرئيل روي ان النبي قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا (له ما بين ايدينا وما

خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان و
لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته (وما كان ربك نسيا) تاركا لك قال البر بالذي
ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع
النسيان عليه (فاعبده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول مرتب عليه (هل تعلم له سميا)
قال نادرا هل تعلم احدا اسمه غير الله (ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل) اي قدرنا في العلم حيث كان الله ولم يكن معه شيء (ولم يك
شيئا) بل كان عدما صرفا قال لا معتدا ولا مكونا (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم
لنحضرنهم حول جهنم جثيا) على ركبهم كما هو المعتاد في مواقف التقاول وهو كقوله وترى
كل امة جاثية (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل امة شاعت دينا اي تبعت (ايهم
اشد على الرحمن عتيا) من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها (ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا) اولى بالصلي (وان منكم الا واردها) قال اما سمع الرجل يقول وردنا
ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخل وفي رواية الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها الحديث
(كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى به (ثم ننجي
الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة (ونذر الظالمين فيها جثيا) على هيئاتهم كما كانوا روي انه
قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم
كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وورد وايضا تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي وورد الحمى رائد الموت وهي حظ الله في ارضه وورودها من جهنم وهي حظ كل مؤمن
من النار وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالم
عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد وسئل عن هذه
الاية فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال
لهم قد وردتموها وهي خامدة (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا)
لاجلهم او معهم (اي الفريقين) المؤمنين بها والجاحدين لها (خير مقاما واحسن نديا) مجلسا
ومجمعا يعنون انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار

بما لهم من حظوظ الدنيا وزعموا ان زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى
(وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا) قال الاثاث المتاع والرئي الجمال و
المنظر الحسن (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) يمده ويمهله بطول العمر
والتمتع به (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة) قال خروج القائم
وهو الساعة والعذاب العذاب القتل او الساعة الموت (فسيعلمون من هو شر مكانا) من
الفريقين قال يعني عند القائم بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا
عليهم (وأضعف جندا) اي فئة وانصارا قابل به في حسن الندي باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم
(ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم
القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى
عائدتها ابد الآباد (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة
الفانية التي يفتخرون بها (وخير مردا) مرجعا وعاقبة فان مآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة
والعذاب الدائم (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) يعني في الآخرة
قال ان العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو احد المستهزئين وكان لخباب بن الارت عليه
حق فاتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى
قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لاوتين فيها خيرا مما اوتيت في الدنيا (أطلع الغيب) قد
بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة
مالا وولدا وتألى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك (كلا سنكتب ما يقول ونمد من العذاب
له مدا ونرثه) بهلاكنا اياه (ما يقول) يعني المال والولد مما عنده منهما (ويأتينا) يوم القيامة
(فردا) لا يصحبه مال ولا ولد مما كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا (واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا) ليتعززوا بها حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) قال يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة
من دون الله ضدا يوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع
وانما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده اقول يعني عليه السلام بذلك ان
المراد بالآلهة المتخذة من دون الله تعالى هم الذين اطاعوهم في معصية الخالق (ألم تر أنا

أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات
وتحبيب الشهوات القمي لما طغوا فيها او في فتنتها او في طاعتهم ومد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل
عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم ازا اي تنخسهم نخسا وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم (فلا
تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا) فلا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانه لم يبق لهم الا
انفاس معدودة قيل له اي عدد الايام فقال عليه السلام ان الآباء والامهات يحصون ذلك لا ولكنه
عدد الانفاس وعد نفس المرء خطاه العاجلة (يوم نحشر المتقين) نجمعهم (إلى الرحمن) الى
ربهم الذي غمرهم برحمته (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم و
انعامهم (ونسوق المجرمين) كما تساق البهائم (إلى جهنم وردا) عطاشا كالدواب الى الماء و
في قراءتهم عليهم السلام يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا ويساق المجرمون الى جهنم وردا وقد سمع
هكذا من قرأ الرضا عليه السلام وفي تفسيره كونه في عيون اخبار الرضا قال يحشرون على النجائب وفي
رواية ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم
فسماهم المتقين الحديث بطوله وفيه صفة حشرهم الى الجنة وفي آخره هؤلاء شيعتك يا علي
وانت امامهم (لا يملكون الشفاعة) قال لا يشفع لهم ولا يشفعون (إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا) قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله وفي رواية
العهد هو الوصية عند الموت بما اعتقده من الدين الحق في الفاظ هي اعتقادها وفي اخرى ايعجز
احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا ثم ذكر مثل ذلك ثم قال فاذا قال ذلك طبع عليه
بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون
الجنة (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) قال هذا حيث قالت قريش ان لله عز وجل ولدا وان الملائكة اناثا
(لقد جئتم شيئا إدا) قال اي عظيما (تكاد السموات يتفطرن منه) قال يعني مما قالوه
ومما رموه به (وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي ١
للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن) يبدي نعمه
ومواليها (عبدا) يأوي اليه بالعبودية والانقياد لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء (لقد
أحصاهم) حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عد
اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)

قال وحدا واحدا (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث
لهم في القلوب مودة فقال في الآية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي قال الله وقال انه كان جالسا
بين يدي رسول الله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزل الله ونحو
هذه الآية دعاء رسول الله لعلي في آخر صلوته رافعا بها صوته ليسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في
صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله (فإنما يسرناه بلسانك)
بان انزلناه بلغتك قال يعني القرآن (لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) اشداء الخصومة
قال اصحاب الكلام والخصومة وفي رواية اي كفارا وفي اخرى بني امية قوما ظلمة (وكم أهلكنا
قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) قال اي ذكرا والركز الصوت الخفي

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) قال بل لتسعد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم اذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورم فانزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما انزلنا
الآية اقول الشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم وانما عدل اليه اشعارا بانه انزل اليه ليسعد
(إلا تذكرة لمن يخشى) لكن تذكيرا لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار (تنزيلا ممن
خلق الأرض والسماوات العلى) جمع العليا مؤنث الاعلى (الرحمن على العرش استوى)
قال يقول على الملك احتوى وقد سبق تمام تفسيره في الاعراف (له ما في السماوات وما في الأرض
وما بينهما وما تحت الثرى) قال فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء
(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) قال السر ما اكننته في نفسك واخفى ما خطر ببالك
ثم انسيته (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا)
وذلك حين خرج باهله من عند شعيب يريد امه وقد لحقهم واصابهم برد شديد وريح وظلمة في مفازة و
جنهم الليل وامرأته تمخض فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال (فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا)
ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وابصار ما يؤنس به (لعلي آتيكم منها بقبس) بشعلة قال يقول
آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد (أو أجد على النار هدى) قال كان قد اخطأ الطريق يقول او
اجد عند النار طريقا (فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك) قال يعني

الحزب
نصف

ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع اهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون وفي رواية اي انزع
حب اهلك من قلبك ان كان محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسول (إنك بالواد
المقدس) قال لانه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله موسى تكليما (طوى)
اسم للوادي (وأنا اخترتك) اصطفيتك للنبوة (فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا
أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) قال معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت
في وقتها ام لم تكن (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) اخفي وقتها قال اخفيها من نفسي قيل كيف
يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقيل معناه اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه (لتجزى
كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك
بيمينك يا موسى) استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب (قال هي عصاي أتوكأ
عليها وأهش بها على غنمي) واخبط الورق بها على رؤس غنمي (ولي فيها مآرب أخرى) حوائج
اخرى مثل انه اذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها واذا قصر الرشاء وصله بها وكان اذا سار القاها على
عاتقه فعلق بها ادواته واذا كان في البرية ركزها وعرض الزند على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل بها الفتى من العرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فيها مآرب اخرى (قال ألقها
يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف) قال ففزع منها موسى وعدا
فناداه الله خذها ولا تخف (سنعيدها سيرتها) هيئتها وحالتها (الأولى واضمم يدك
إلى جناحك) تحت العضد (تخرج بيضاء من غير سوء) قال يعني من غير برص وفي رواية اي
من غير علة قال وذلك ان موسى كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا
(آية أخرى) معجزة ثانية (لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون) بهاتين الآيتين
وادعه الى العباد (إنه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي) كان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وكذا ورد في قصته مع فرعون
في صباه (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي) يعينني على ما كلفتني به (اشدد به أزري)
قوتي (وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا) فان التعاون يهيج
الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخيرات (إنك كنت بنا بصيرا) قال (قد أوتيت سؤلك يا
موسى ولقد مننا) انعمنا (عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) ما

لا يعلم الا بالوحي (ان اقذفيه) فضعيه (في التابوت فاقذفيه في اليم) الغمر فيه فان القذف
جاء بالمعنيين (فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له) تكرير عدو للمبالغة او لان
الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع (والقيت عليك محبة مني) بان احببتك او
محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك قال وكان موسى لا يراه
احد الا احبه وهو قوله تعالى والقيت عليك محبة مني (ولتصنع على عيني) ولتربى ويحسن
اليك وانا راعيك وراقبك (اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك وانت على فراقها وفقد اشفاقها (وقتلت
نفسا) نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي كما ياتي قصته في القصص (فنجيناك من الغم)
غم قتله (وفتناك فتونا) وابتليناك ابتلاء وانواعا من الابتلاء فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في
عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله ونال في سفره ما نال من الهجرة ومفارقة
الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه عشر سنين الى غير ذلك (فلبثت سنين
في اهل مدين ثم جئت على قدر) قيل اي على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس
اربعين سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك الوقت
(يا موسى) كرره ليكون تنبيها على انه غاية الحكاية (واصطنعتك لنفسي) واتخذتك صنيعتي
وخالصتي واصطفيتك لمحبتي ورسالتي وكلامي (اذهب انت واخوك باياتي) بمعجزاتي (ولا تنيا)
ولا تفترا ولا تقصرا (في ذكري) لا تنسياني حيث ما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي
(اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا) مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما (لعله يتذكر
او يخشى) قال اما قوله فقولا له قولا لينا اي كنياه وقولا له يا ابا مصعب واما قوله لعله يتذكر او
يخشى فانما قال ذلك ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم انه ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا
عند رؤية الباس (قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى
اتمام الدعوة واظهار المعجزة (او ان يطغى) ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي
لجراته وقساوته واطلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا انني معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع و
ارى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرة

لكما (فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل) اطلقهم (ولا تعذبهم)
بالتكاليف الصعبة (قد جئناك باية من ربك) بمعجزة وبرهان (والسلام على من اتبع
الهدى) والسلامة من عذاب الله على المهتدين (انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى) ان العذاب على المكذبين للرسل (قال فمن ربكما يا موسى) اي بعد ما اتياه و
قالا له ما امرا به (قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه) صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة
به (ثم هدى) عرفه كيف يرتفق بما اعطي قال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر
من الانثى سئل ما معنى ثم هدى قال هداه النكاح والتعلم من شكله قيل وهو جواب في غاية البلاغة
لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على
الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في ذاته وصفاته وافعاله ولذلك
بهت الذي كفر فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد موتهم من
السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربي) يعني انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرني به (في كتاب) مثبت في اللوح المحفوظ (لا يضل ربي ولا ينسى) الضلال
ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال (الذي جعل لكم
الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا) اصنافا (من
نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى) لذوي العقول الناهية
عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية قال عليه السلام ان خياركم اولوا النهى قيل
يا رسول الله ومن اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبرارة
بالامهات والاباء والتعاهد للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في
العالم ويصلون والناس نيام غافلون (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) ارض
مصر (بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى) منتصفا يستوي مسافته الينا واليك (قال موعدكم يوم الزينة)
وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وانما خصه به ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد و
يشيع ذلك في الاقطار (وان يحشر الناس ضحى) واجتماع الناس في ضحى (فتولى فرعون)

﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ ما يكاد به من السحرة والآلة ﴿ثُمَّ أَتَى * قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا﴾ بان تدعوا آياته سحرا ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ فيهلككم ويستأصلكم ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾
﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ قيل اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا
من كلام السحرة ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه او ان كان ساحرا
فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وهي لغة فيه ﴿يُرِيدَانِ أَنْ
يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ بالاستيلاء عليها ﴿بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ بمذهبكم
الذي هو افضل المذاهب ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد
منكم ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى
* قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ اي بعد ما اتوا مراعاة للادب
﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم ولان يأتوا باقصى وسعهم ثم يظهر الله
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ
أَنَّهَا تَسْعَى﴾ اي فالقوا فاذا قيل لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تتحرك ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ فاضمر فيها خوفا قال لم يوجس موسى خيفة على نفسه
اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ قال قال اللهم اني اسئلك
بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله لا تخف ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ تبتلعه
بقدرة الله تعالى ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ حيث كان واين اقبل
﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله
ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وتعظيما لما رأوا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ﴾ اي لموسى بتضمين معنى الاتباع ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾
لعظيمكم في فنكم واعلمكم به واستاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وانتم تواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ
لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾ انا او رب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ادوم عقابا ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى
مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ عطف على ما جاءنا او قسم ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾
ما انت صانعه او حاكمه ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ انما تصنع ما تهواه او تحكم بما

تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ من الكفر والمعاصي
﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما
فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه ﴿وَاللَّهُ
خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾
حياة مهنأة ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى *
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ من تطهر
من ادناس الكفر والمعاصي. والآيات الثلاث اما من كلام السحرة او ابتداء كلام من الله ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى
مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ اي من مصر ﴿فَاضْرِبْ﴾ فاجعل ﴿لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ يابسا ﴿لَا
تَخَافُ دَرَكًا﴾ آمنا من ان يدرككم العدو ﴿وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ
مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله فيه مبالغة وجازة ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ
قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ روي انه لما انتهى الى البحر هابه فجبن فقال لقومه ترون هذا البحر قد يبس من فرقي
فصدقوه فقال انا ربكم الاعلى فذلك قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون وقومه ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ لمناجاة
موسى وانزال التوراة عليه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ في التيه كما مر ﴿كُلُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف و
البطر والمنع من المستحق ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ فيلزمكم عذابي ويجب لكم قال هو العقاب ان الله
لا يستفزه شيء ولا يغيره ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ تردى وهلك ﴿وَإِنِّي
لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ عن الشرك ﴿وَآمَنَ﴾ بما يجب الايمان به ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال
ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت في اخبار كثيرة قال فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن
والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ ١
﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ قال ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى
شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ
بَعْدِكَ﴾ ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ بعد استيفاء الاربعين واخذ التوراة ﴿غَضْبَانَ﴾

حزب

عليهم (أسفا) حزينا بما فعلوه (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التورية فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) بعبادة ما هو مثل في الغباوة (فأخلفتم موعدي) وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله والهدى والقيام على ما أمرتكم به (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) بأن ملكنا أمرنا أي لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا السامري لما أخلفنا (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) أحمالا من حلي القبط (فقذفناها) في النار (فكذلك ألقى السامري) أي ما كان معه منها (فأخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلي المذابة (له خوار) صوت العجل (فقالوا) يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه (هذا إلهكم وإله موسى فنسي) قيل يعني فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان (أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى (يا قوم إنما فتنتم به) بالعجل (وإن ربكم الرحمن) لا غيره (فاتبعوني وأطيعوا أمري) في الثبات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على العجل (عاكفين) مقيمين (حتى يرجع إلينا موسى) العتقي فهموا بهرون فهرب منهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى (قال يا هرون) أي قال موسى لما رجع (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن) أي تلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ألا تسجد (أفعصيت أمري) بالصلابة في الدين والمحاماة عليه (قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) قال بعض لو فعلت ذلك لتفرقوا (ولم ترقب قولي) حين قلت اخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح في حفظهم والمداراة بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر (قال فما خطبك يا سامري) أي ثم أقبل عليه وقال له منكرا ما طلبك له وما الذي حملك عليه (قال بصرت بما لم يبصروا به) علمت ما لم يعلموا أو فطنت لما لم يفطنوا له وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياه (فقبضت قبضة من أثر الرسول) العتقي يعني من تحت حافر مركب جبريل في البحر والرمكة الأنثى من البراذين (فنبذتها) يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصة في سورة البقرة ثم في سورة الأعراف (وكذلك سولت لي نفسي) زينت (قال فاذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لا مساس) خوفه أن يمسك أحد فيأخذك الحمى

ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك فتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر العتقي يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة حتى يعرفوا أنكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون بلا مساس ورداءة موسى هم بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي (وإن لك موعدا) في الآخرة (لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا) ظلت على عبادته مقيما حذف اللام تخفيفا (لنحرقنه) بالنار أو بالمبرد والتشديد للمبالغة في حرقنا إذا برد بالمبرد وفي قراءته على بن تلم فتح النون وقد سبق ذكره وقوع الأمرين (ثم لننسفنه) لنذرينه رمادا أو مبرودا (في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيمة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه (خالدين فيه) في الوزر (وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) قيل يعني زرق العيون لأن الزرقة أسوء ألوان العين وأبغضها عند العرب وقيل أي عميا فإن حدقة الأعمى تزرق وقيل عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقة والعتقي تكون أعينهم زرقة لا يبصرون إلا بطرف (يتخافتون بينهم) يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول (إن لبثتم إلا عشرا) يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبر لزوالها (نحن أعلم بما يقولون) أي بمدة لبثهم (إذ يقول أمثلهم طريقة) أعدلهم العتقي أعلمهم وأصلحهم (إن لبثتم إلا يوما ويسئلونك عن الجبال) عن مآل أمرها (فقل ينسفها ربي نسفا) قال يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) فيترك الأرض (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا كأن أجزاءها على صف واحد العتقي القاع الذي لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له (لا ترى فيها عوجا) اعوجاجا (ولا أمتا) ولا نتوا (يومئذ يتبعون الداعي) داعي الله إلى المحشر (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) صوتا خفيا للمهابة به قال جمع الله الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا ويشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله عز وجل وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) الاستثناء من أذن له وإلا من أذن في أن يشفع له ورضي لأجله قول الشافع أو قوله في شأنه (يعلم

ما بين أيديهم) ما تقدمهم من الأحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) قال لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحد فلا نصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الأول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى (وعنت الوجوه للحي القيوم) ذلت وخضعت لخضوع العناة وهم الأسارى في يد الملك القهار (وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات) بعضها (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضما) ولا كسرا منه بنقصان قال لا ينقص من عمله شيء قال وأما ظلما يقول لن يذهب به (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلهم يتقون) المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن (فتعالى الله الملك الحق) عن مماثلة المخلوقين (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) القمي كان رسول الله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى فأنزل الله (وقل رب زدني علما) سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة قال إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) قال إن الله عهد إلى آدم أن لا تقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وفي رواية فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما وفي خاطري عهد إليه محمد والأئمة من بعده فتركه ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا القول لا اعتماد على الرواية الأخيرة لعدم جواز المؤاخذة على الترك ولأن آدم لم ينس النهي مع قدوره ولو سئل كيف أخذ الله آدم على النسيان فقال إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ويجوز أن يكون المعنى عزمه النهي بحيث لا يقبل التأويل وغير المعنى أصل النهي (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها

ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا (وملك لا يبلى) لا يزول ولا يضعف (فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر (وعصى آدم ربه) بالأكل من الشجرة (فغوى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكلها (ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له (فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) ضيقا قال هي والله للنصاب في الرجعة يأكلون العذرة (ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك) أي مثل ذلك فعلت ثم فسره (أتتك آياتنا فنسيتها) فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها (وكذلك) ومثل تركك إياها (اليوم تنسى) تترك في العمى والعذاب وورد أن الذكر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والعمى عمى البصر في الآخرة وعمى القلب في الدنيا عن ولاية الأئمة والآيات الأئمة فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة فلم تطع أمرهم (وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) من ضنك العيش ومن العمى (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار هلاكهم (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة (وأجل مسمى) عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب (وأجل مسمى) لأعمارهم ولعذابهم لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى سئل عن هذه الآية فقال فريضة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وقال وأطراف النهار يعني تطوع بالنهار (ولا تمدن عينيك) أي نظرهما (إلى ما متعنا به أزواجا منهم) أصنافا من الكفرة

(زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) لنبلوهم ونختبرهم او لنعذبهم في الآخرة
بسببه (وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقٰى) لما ادّخر لك من النبوة فانه لا ينقطع قال لما نزلت هذه الآية
استوى رسول الله جالساً ثم قال من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع
بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب
قصر اجله ودنا عذابه (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) وداوم عليها (لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً)
ان ترزق نفسك واهلك (نَحْنُ نَرْزُقُكَ) واياهم ففرّغ بالك للآخرة (وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة
(لِلتَّقْوٰى) لذوي التقوى قال امره الله ان يخص اهل بيته وهم اهله دون الناس ليعلم الناس
ان لاهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة فكان يجيء الى
باب علي وفاطمة عند حضور كل صلاة فيقول الصلاة رحمكم الله حتى فارق الدنيا (وَقَالُوا لَوْلَا
يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولٰى) فان القرآن مشتمل على
زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ) من قبل
محمد (لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ) بالقتل والسبي
في الدنيا (وَنَخْزٰى) بدخول النار في الآخرة (قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ) كل واحد منا ومنكم منتظر
لما يؤول اليه امره (فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى) قال
سئل في حديث فمن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ومن بعده
وصي لكل زمان حجج الله لكيلا تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم ربنا لولا ارسلت
الينا رسولاً انما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم قل كل متربص الآية و
انما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الاوصياء حتى نعلم اماماً علمه

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) لما يقربه (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ
رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ) لكي يتعظوا بالتكرير (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزؤن (لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) ابدل من الضمير لينبه على ظلمهم (هَلْ هٰذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

الجزء السابع عشر

جهراً كان او سراً (وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ
فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) مثل اليد البيضاء واحياء الموتى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) باقتراح الآيات لما جاءتهم (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) وهم اعتى منهم (وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ) قيل جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم (فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) مر تفسيره في سورة النحل (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) نفي لما اعتقدوا ان الرسالة من خواص الملك (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) ممن آمن بهم ومن في ابقائه حكمة كمن يؤمن هو او واحد من ذريته
(وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً) يعني القرآن (فِيهِ ذِكْرُكُمْ) صيتكم او موعظتكم
(أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ فَلَمَّا
أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) قال يهربون (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ
فِيهِ) من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة (وَمَسَاكِنِكُمْ) قيل لهم ذلك استهزاء (لَعَلَّكُمْ
تُسْأَلُونَ) قيل يعني تسألون من دنياكم شيئاً فانكم اهل ثروة ونعمة قيل نزلت في اهل يمن كذبوا
نبيهم حنظلة وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى اهلكهم بالسيف وورد ان ذلك في زمان
القائم يفعل ذلك ببني امية حين يهربون الى الروم يسألهم الكنوز وهو اعلم بها في حديث طويل
معناه (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) اي يدعون الويل (حَتّٰى
جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً) كالنبت المحصود (خَامِدِينَ) ميتين قال بالسيف (وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وانما خلقناهما تبصرة للنظار وتذكرة لذوي
الاعتبار وتسبيباً لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً) ما
يتلهى به ويلعب (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) قيل اي من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا
من الروحانيات لا من الاجسام (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ)
فيمحقه (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) هالك اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته سبحانه من اللعب اي من
شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو قال ليس من باطل
يقوم بازاء الحق الا غلبه الباطل وذلك قوله تعالى [illegible] الآية (وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)
مما لا يجوز عليه (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ) قال يعني الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ)

(عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) ولا يعيون منها (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) قال
انفاسهم تسبيح وتقدّس وانه ليس شيء من اطباق اجسادهم الا ويسبح الله ويحمده من ناحيته باصوات
مختلفة (أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ) الموتى وهم وان لم يصرحوا به ولكن لزمهم
ذلك فان من لوازم الالهية الاقتدار على ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم (لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ) غير الله (لَفَسَدَتَا) لبطلتا وتفطرتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم فدل
على ان صانعه واحد سئل ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال ولا
الاثر (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ) قال لا يفعل الا ما
كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر
ومن انكر شيئا من افعاله جحد (وَهُمْ يُسْأَلُونَ) قال يعني بذلك خلقه انه يسألهم (أَمِ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم
(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي)
قال يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ
مُعْرِضُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) يعني هؤلاء الذين زعموا انهم
ولد الله (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)
ما قدموا وما اخروا (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) قال الا لمن ارتضى الله دينه وقال في رواية
والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكب من الذنوب
لمعرفته بعاقبته في القيمة (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) من عظمته ومهابته مرتعدون (وَ
مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ أَوَلَمْ يَرَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) قال كانت السماء رتقا لا
تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيهما من كل دابة فتق السماء
بالمطر والارض بنبات الحب (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) وخلقنا من الماء
كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء لانه اعظم موادّه ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به او
صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا يحيى من دونه (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) ثابتات (أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)

كراهة ان تميل بهم (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا) مسالك واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)
الى مصالحهم (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) من الوقوع كقوله ويمسك السماء ان تقع
على الارض (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) احوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته
(مُعْرِضُونَ) غير متفكرين (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يسرعون اسراع السابح في الماء (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ
أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) القول لما اخبر الله نبيه بما
يصيب اهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم فنزلت (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ
الْخَيْرِ) بالبلايا والنعم قال الخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر (فِتْنَةً) ابتلاء (وَإِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ) فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) اي بسوء (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ
هُمْ كَافِرُونَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) مبالغة في لزومه وعدله (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) محذوف الجواب يعني لما استعجلوا
بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) فتغلبهم او تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ) يمهلون (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) تسلية للرسول ووعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم (قُلْ مَنْ
يَكْلَؤُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) من بأسه (بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ
مُعْرِضُونَ) لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا
يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) ولا يصحبهم نصر منا (بَلْ مَتَّعْنَا
هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فحسبوا ان لا يزالوا كذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
١ الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) قيل بتسلط المسلمين عليها وورد ننقصها يعني بموت العلماء
قال نقصانها ذهاب عالمها (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ
الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) يوزن بها الاعمال قال

هم الانبياء والاوصياء وقد مضى تحقيقه في الاعراف (فلا تظلم نفس شيئا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا (ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) اي الكتاب الجامع
لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به
المتقون (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) خائفون (و
هذا ذكر مبارك) وهذا القرآن ذكر كثير خيره (انزلناه افانتم له منكرون ولقد
اتينا ابرهيم رشده) اضافه اليه ليدل على انه رشد مثله وان له شانا (من قبل وكنا
به عالمين) انه اهل لما اتيناه (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال
مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم) لاجتهدن
في كسرها بنوع من الكيد (بعد ان تولوا مدبرين) ولعله قال ذلك سرا (فجعلهم
جذاذا) قطاعا (الا كبيرا لهم) للاصنام (لعلهم اليه يرجعون قالوا) حين رجعوا
(من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم) يعيبهم (يقال
له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس) بمرأى منهم (لعلهم يشهدون) بفعله او قوله
(قالوا) حين احضروه (ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون) قال انما قال ابرهيم ان كانوا ينطقون فكبيرهم
فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابرهيم وفي رواية انما قال
فعله كبيرهم ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب
(فرجعوا الى انفسهم) فراجعوا عقولهم (فقالوا) قال بعضهم لبعض (انكم انتم الظالمون)
بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه (ثم نكسوا على رءوسهم) قيل انقلبوا
الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا
على اعلاه (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تامرنا بسؤالها (قال افتعبدون من
دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله)

حزب

تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين (افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم
ان كنتم فاعلين) اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم) ابردي بردا غير ضار وورد ان دعاءه يومئذ كان يا احد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ثم قال توكلت على الله وفي رواية قال اللهم اني اسالك بحق محمد وال محمد
لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما (وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) اخسر
من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق (ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين) قال الى الشام وسواد الكوفة (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة)
قال ولد الولد نافلة (وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) قال لا بامر
الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم (واوحينا اليهم فعل الخيرات و
اقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين في العبادة (ولوطا اتيناه
حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء
فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى) دعا باهلاك قومه
(من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) قال غنم القوم رعته ليلا
وكنا لحكم الحاكمين والمتحاكمين شاهدين (ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما) قال كان
اوحى الله الى النبيين قبل داود الى ان بعث داود اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم
ولا يكون النفش الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم
بالليل فحكم داود بما حكم به الانبياء من قبله فاوحى الله الى سليمان اي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب
الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان وهو قول الله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما
فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) قال كان اذا
مر بالزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا جاوبه وفي رواية انه بكى على خطيئته حتى صارت الجبال
معه تجاوبه (وكنا فاعلين) لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم (وعلمناه صنعة
لبوس لكم) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس (لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون)

وداود حتى الله الى الحديد ان لين لعبدى داود فلان له الحديد فكان يعمل فى كل يوم درعا فيبيعها
بالف درهم واستغنى عن بيت المال (ولسليمان) وسخرنا له (الريح عاصفة) شديدة
الهبوب بقطع مسافة كثيرة فى مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر (تجري بأمره
الى الارض التي باركنا فيها) اعني البيت المقدس والشام (وكنا بكل شئ عالمين)
نجريه على ما يقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نفائسه
(ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة كما قال تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكنا لهم حافظين) عن ان يزيغوا عن
امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين) المرض ابتلاه الله بالمرض في بدنه وهلاك اولاده وذهاب امواله وصف ربه بغاية
الرحمة بعد ما ذكر نفسه وقال وانت ارحم الراحمين واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال (١)
(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وآتيناه اهله ومثلهم معهم)
سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا
يومئذ وباقي تمام قصته في ص انشاء الله (رحمة من عندنا) عليه (وذكرى) وتذكرة (للعابدين
واسمعيل وادريس وذا الكفل) قال هو يوشع بن نون (كل من الصابرين وادخلناهم في
رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا
لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر به كما
سبق (فظن ان لن نقدر عليه) قيل اي لن نضيق عليه ولن نقضي عليه بالعقوبة من القدر
او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من
غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وورد انه استيقن ان لن نضيق
عليه ونقدر وعنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق وقد قال ولو ظن ان
لا نقدر عليه لكان قد كفر وقد روي انه يقول ظن ان لن يعاقب بما صنع وفي اخر ما حصل ما كان سببه
حتى ظن ان لن نقدر عليه قال وكله الله الى نفسه طرفة عين (فنادى في الظلمات) قال ظلمة الليل

(١) وفي نسخة اخرى هذا النظر هكذا (وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر) المرض ابتلاه الله بالمرض في بدنه و
هلاك اولاده وذهاب امواله (وانت ارحم الراحمين) وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب لطفا في السؤال

وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) لنفسي بالمبادرة الى
المهاجرة ووروده بين كمثل هذه العبادة التي قد فرغني لها في بطن الحوت (فاستجبنا له ونجيناه
من الغم) بان قذفه الحوت الى الساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين (وكذلك ننجي المؤمنين)
من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا) وحيدا بلا ولد
يرثني (وانت خير الوارثين) قال ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
واصلحنا له زوجه) قال كانت لا تحيض فحاضت (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها) العفة من لم يتطرق اليها شهوة
(فنفخنا فيها من روحنا) قال الروح مخلوقة بعض من امرنا (وجعلناها وابنها آية للعالمين
ان هذه امتكم) ملتكم وهي ملة الاسلام والتوحيد (امة واحدة) غير مختلف فيها بين الانبياء
(وانا ربكم) لا اله لكم غيري (فاعبدون) لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم) تفرقوا في الدين و
جعلوا امره قطعا موزعة (كل) من الفرق المتحزبة (الينا راجعون) فنجازيهم (فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه) فلا تضييع له (وانا له
لكاتبون) في صحيفة عمله (وحرام على قرية) ممتنع على اهلها (اهلكناها انهم لا يرجعون)
قيل لا مزيدة بعض حرام رجوعهم الى الدنيا او الى التوبة وقيل اي حرام عدم رجوعهم للجزاء ويؤيد ما
يؤيد الاول وقال كل قرية اهلك الله عز وجل اهلها بالعذاب لا يرجعون بالرجعة (حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج) سدهما العتيق اذا كان في اخر الزمان خرج ياجوج وماجوج الى الدنيا ويأكلون
الناس (وهم من كل حدب) نشز (١) من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق فاذا
هي) جواب الشرط واذا للمفاجاة (شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر (انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم) يرمى به اليها من حصبه اذا رماه بالحصباء وفي قراءة علي
بالطاء (انتم لها واردون) عوض اللام من على للاختصاص والدلالة ان ورودهم لاجلها
(لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير) انين وتنفس شديد
(وهم فيها لا يسمعون) وورد ان الله يأتي يوم القيمة بكل شئ يعبد من دونه من شمس او قمر

(١) النشز المرتفع من الارض ومنه النشوز والحدب بالتحريك ايضا المرتفع من الارض ومنه حدبة الظهر

او غير ذلك ثم يسأل الكل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد غير الله ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا
اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا
من استثنيت فاولئك عنها مبعدون (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا
مُبْعَدُونَ) القمي يعني الملائكة وعيسى بن مريم (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها الذي
يحس به (وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) ورد يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون
من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا
تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الآيات الذين سبقت لهم منا
الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)
طيا كطي الطومار للمعنى المكتوب فيه والقمي السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى
نطويها نفنيها فتحول دخانا والارض نيرانا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا)
اي علينا انجازه (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ورد تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول
خلق نعيده (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ) قال الذي انزل على داود (مِن بَعْدِ الذِّكْرِ) ورد
الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله وامير المؤمنين والائمة من ذريتهما واخبار
الرجعة وذكر القائم صلوات الله عليه (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) قال هم
اصحاب المهدي في آخر الزمان (إِنَّ فِي هَٰذَا) فيما ذكر من الاخبار والمواعظ (لَبَلَاغًا) لكفاية
الى البلوغ الى البغية (لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ) همهم العبادة دون العادة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم و
كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قال انما عني بذلك انجعله
سبيلا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض (قُلْ إِنَّمَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) مخلصون العبادة لله على مقتضى
الوحي وورد فهل انتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة اقول فالمعنى واحد لان مخالفة
الوصية عبادة للهوى (فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ) اعلمتكم ما امرت به (عَلَىٰ سَوَاءٍ) عدل
(وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) ما تجاهرون

به من الطعن في الاسلام (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وَ
إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ) وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم و
امتحان لينظر كيف تعملون (وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته (قَالَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ) اقض بيننا وبينهم بالعدل (وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) بان
الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم
فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم والحمد لله

سورة الحج مدنية الا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين مكة و مدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور

نصف الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) قيل هي زلزلة تكون قبل
طلوع الشمس من مغربها وهي من اشراط الساعة (يَوْمَ تَرَوْنَهَا) ترون الزلزلة (تَذْهَلُ كُلُّ
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) قيل هو تصوير لهولها والمراد ان الزلزلة هولها بحيث لو ادهشت
التي القمته الرضيع ثديها لنزعته عن فيه وذهلت عنه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا) جنينها
(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ) كأنهم سكارى القمي يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيرين
(وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ) على الحقيقة (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ) يخاصم (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) متجرد للفساد واصله العري والقمي المريد الخبيث
(كُتِبَ عَلَيْهِ) على الشيطان (أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ) تبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) اي كتب عليه اضلال من
تولاه لا انه جبل عليه (وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) بحمله على ما يؤدي اليه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ) من امكانه وكونه مقدورا (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم) اي فانظروا في بدء
خلقكم فانه يزيح ريبكم (مِّن تُرَابٍ) بخلق آدم منه وبخلق الاغذية المتكونة منها النطف منه (ثُمَّ مِن
نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ) قال النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة
فتمكث في الرحم اذا صارت فيه اربعين يوما ثم تصير الى علقة قال وهي علقة كعلقة دم المحجمة
الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة اربعين يوما ثم تصير مضغة قال وهي
مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثم تصير الى عظم وشق له السمع والبصر ورتبت جوارحه

(مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) تامة وغير تامة قال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم
أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وهم الذين يخرجون إلى الدنيا
حتى يسألوا عن الميثاق وأما قوله وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم
حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة
والبقاء (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) قال لنبين لكم أنكم كنتم كذلك في الأرحام (وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا
نَشَاءُ) قال فلا يخرج سقطا (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وهو وقت الولادة أدناها ستة أشهر وأقصاه تسعة
كذا ورد وفي رواية إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ) كمالكم في القوة والعقل قال الاحتلام وهو أشده (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) قبل
بلوغ الأشد أو بعده (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) ليعود كهيئته في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما
علمه وينكر ما عرفه وقد مضى تمام تفسيره في سورة النحل (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) ميتة يابسة
(فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت بالنبات (وَرَبَتْ) وانتفخت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن رائق (ذَلِكَ) ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله
على أحوال متضادة وإحياء الأرض بعد موتها (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) بأنه الثابت في ذاته الذي
به تحقق الأشياء (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى) وأنه يقدر على إحيائها وإلا لما أحيى النطفة والأرض
الميتة (وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) فإن التغير دليل
الانصرام والتجدد (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) بمقتضى وعده قال إذا أراد الله أن يبعث
الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وفي رواية قال أتى
رسول الله جبرئيل فقال يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج
إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبرا فقال له اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول
والهفاه واللهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به إلى قبر آخر فقال اخرج بإذن الله فخرج شاب
ينفض رأسه من التراب وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم
القيامة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) قال من

خاصم الخالق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية ثم تلا هذه الآية وقال
ليس أحد أشد عقابا ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى (ثَانِيَ عِطْفِهِ)
متكبرا فإن ثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد القمي تولى عن الحق (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) القمي نزلت في أبي جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ
اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فإن أحس على
ظفر قر وإلا فر قال هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من
الشرك ولم يعرفوا أن محمدا رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا
رسول الله وقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه
رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) قال يعني عافية في الدنيا
(وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) قال يعني بلاء في نفسه (انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) قال انقلب على شكه
إلى الشرك (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد (ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) قال ينقلب مشركا
يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول
عن منزلته من الشك إلى الإيمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك (ذَلِكَ
هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن المقصد (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ) بكونه معبودا (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ)
الذي يتوقع بعبادته لأنه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (لَبِئْسَ الْمَوْلَى) الناصر
(وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ
كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) قيل معناه أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك و
يتوقعه من غيظه فليستقص في إزالة غيظه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا حتى يمد حبلا
إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق أو إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة فيجتهد في دفع
نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن والمعنى ما معناه يعني من شك أن الله عز وجل

بغيبه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء أي بحبل بينه وبين الله دليلا ثم ليقطع
أي بمتن فلينظر هل يذهبن كيده أي حيلته ما يغيظ قال فإذا وضع لنفسه سببا ومنهج دلّه
على الحق قال في ما العامة فإنهم رووا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله عز وجل فليلق
حبلا إلى سقف البيت ثم ليختنق (وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من
يريد إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا
إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم وإظهار المحق منهم من المبطل وجزاء كل
بما يليق به (إن الله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يسجد له) ينقاد لأمره (ومن في
السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس) قال بعض أهل المعرفة وهذا سجود ذاتي نشأ من تجلٍّ تجلّى لهم فانبعثوا إليه وهي
العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقد مضى تمام تفسيره في
سورة النحل (وكثير حق عليه العذاب) بكفره وإبائه عن الطاعة والانقياد (ومن يهن الله
فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم) المؤمنون
والكافرون قال نحن وبنو أمية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو أمية كذب الله ورسوله
(فالذين كفروا) فصل الخصومة بينهم قيل وهو المعني بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة
(قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الماء الحار (يصهر
به ما في بطونهم والجلود) أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به
أحشاؤهم كما يذاب به جلودهم (ولهم مقامع من حديد) سياط يجلدون بها القمي
الأعمدة التي يضربون بها وورد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما
أقلوه من الأرض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) منه بيان للأعمدة
وورد أن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد و
أعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله تعالى كلما أرادوا الآية (وذوقوا عذاب الحريق)
النار البالغة في الإحراق (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا
إلى الطيب من القول) القمي التوحيد والإخلاص (وهدوا إلى صراط الحميد) قال هو

سجدة مندوبة

والله هذا الأمر الذي أنتم عليه ووردنا الحسن وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن
الأسود وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس) حذف خبره لدلالة آخر الآية عليه أي معذبون
القمي نزلت في قريش حين صدوا رسول الله عن مكة (سواء العاكف فيه) قال المقيم
(والباد) قال الذي يجيء إليه من غير أهله كتب أمير المؤمنين إلى عامله بمكة وأمر أهل مكة أن لا
يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله يقول سواء الآية وورد لم يكن ينبغي أن يوضع على دور مكة أبواب
لأن للحجاج أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وإن أول من جعل
لدور مكة أبوابا معاوية وفي رواية أن معاوية أول من علق على بابه مصراعين بمكة فمنع حاج بيت
الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على
الحاضر حتى يقضي حجه (ومن يرد فيه بإلحاد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهو
ترك مفعوله ليتناول كل متناول (نذقه من عذاب أليم) قال من عبد فيه غير الله أو
تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله أن يذيقه من عذاب أليم وقال كل ظلم يظلم
به الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فإني أراه إلحادا ولذلك كان ينهى
أن يسكن الحرم وورد نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم
بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه فبعدا للقوم
الظالمين (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود) مضى تفسيره في سورة البقرة (وأذن في الناس) ناد فيهم
(بالحج) بأن تدعوهم إليه (يأتوك رجالا) مشاة (وعلى كل ضامر) وركبانا على كل
بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله (يأتين) صفة لضامر وفي قراءتهم عليهم السلام يأتون
(من كل فج عميق) طريق بعيد الأطراف وورد أن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي
في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع
من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة وفي رواية أن الخطاب لرسول الله
في حجة الوداع أمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم الحديث في لفظ هذا معناه (ليشهدوا
منافع لهم) دينية ودنيوية سئل منافع الدنيا أو منافع الآخرة فقال الكل

وقال لا يشهدها احد الا نفعه الله اما انتم فترجعون مغفوراً لكم واما غيركم فيحفظون في
اهاليهم واموالهم وفي رواية علل الحج ومنفعة من في شرق الارض وغربها ومن في البر و
البحر ممن يحج ومن لا يحج من تاجر وجالب وبايع ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل
الاطراف وفي اخرى مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة الى كل صقع وناحية كما قال الله تعالى
فلولا نفر الاية (ويذكروا اسم الله) قال هو التكبير عقيب خمس عشرة صلوة اولها الظهر
العيد (في ايام معلومات) قال ايام التشريق وفي رواية هي ايام العشر (على ما رزقهم
من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) قال البائس الفقير وفي
رواية هو الزمن الذي لا يستطيع ان يخرج لزمانته (ثم ليقضوا تفثهم) ثم ليزيلوا
وسخهم قال التفث هو الحلق وما في جلد الانسان وفي رواية تقليم الاظفار وطرح الوسخ و
طرح الاحرام عنه وورد في تاويله لقاء الامام اقول بجهة الاشتراك هو التطهير فان احدهما
تطهير عن الاوساخ الظاهرة والاخر عن الجهل والعمى (وليوفوا نذورهم) قال مناسك
المناسك (وليطوفوا بالبيت العتيق) قال هو طواف النساء قال سمي البيت العتيق لانه
اعتق من الغرق وفي رواية حر عتيق من الناس لم يملكه احد (ذلك) الامر ذلك ومثله يطلق للفصل
بين الكلامين (ومن يعظم حرمات الله) احكامه وما لا يحل هتكه (فهو خير له عند ربه و
احلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) كالميتة وما اهل به لغير الله (فاجتنبوا الرجس من
الاوثان) الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الانجاس (واجتنبوا قول الزور) كل امر او روي
عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء هذه الاية وفي رواية الرجس من الاوثان الشطرنج وقول
الزور الغناء وفي رواية لعو وسائر انواع القمار وسائر الاقوال الملهية (حنفاء لله) قال طاهرين
(غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء) لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض
الكفر (فتخطفه الطير) فان الاهواء المردية توزع افكاره (او تهوي به الريح في مكان
سحيق) بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة (ذلك) الامر ذلك (ومن يعظم شعائر
الله) اعلام دينه (فانها من تقوى القلوب) الفتى تعظيم البدن وجودها (لكم فيها
منافع الى اجل مسمى) قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير ان يعنف عليها وان كان لها لبن حلبها
حلاباً لا ينهكها (ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة) اهل دين (جعلنا منسكاً)

متعبداً او قرباناً يتقربون به الى الله (ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه
فيه تنبيه على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند
ذبحها (فالهكم اله واحد فله اسلموا) اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك (وبشر
المخبتين) الخاشعين (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لاشراق اشعة جلاله
عليها (والصابرين على ما اصابهم) من المصائب (والمقيمي الصلوة) في اوقاتها (ومما
رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم
فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فاذكروا اسم الله عليها صواف) قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن قال ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف الى الركبة (فاذا وجبت
جنوبها) قال اذا وقعت على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر) قال القانع الذي
يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضباً والمعتر المار بك لتطعمه وورد اطعم اهلك
ثلثاً واطعم القانع ثلثاً والمعتر المسكين ثلثاً قيل المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما
ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتر يعتريك لا يسألك وفي رواية ينبغي ان يطعم ثلثه و
يعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي (كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله
التقوى منكم) ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى امر الله وتعظيمه والتقرب
اليه والاخلاص له سئل ما علة الاضحية قال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها
الى الارض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها الاية
ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله)
لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء والعظمة التكبير
ايام التشريق عقيب الصلوات (على ما هديكم) ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية
التقرب بها (وبشر المحسنين) المخلصين فيما يأتون ويذرون (ان الله يدافع عن
الذين امنوا) غائلة المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) في امانة الله (كفور) لنعمته
حزب كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته (اذن) رخص (للذين يقاتلون) المشركين في القتال
(بانهم ظلموا) بسبب انهم ظلموا قال لم يؤمر رسول الله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل

بهذه الآية وقد مرّ سبقا وورد كان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم أومر بالقتال
حتّى هاجر فانزل عليه هذه الآية بالمدينة وهي اوّل آية نزلت في القتال ﴿وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال نزلت في المهاجرين
وجرت في آل محمّد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا وفي رواية نزلت في رسول الله وعليّ وحمزة
وجعفر وجرت في الحسين عليه السلام العقوق الحسين حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى
الكوفة وقتل بالطف ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ يعني انّهم لم يخرجوهم الا لقولهم ربّنا
الله ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾
لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل ﴿صَوَامِعُ﴾ صوامع الرهبانيّة ﴿وَبِيَعٌ﴾ وبيع النصارى
﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ كنائس اليهود قيل اصلها صلوثا بالثاء المثلثة بالعبرية بمعنى المصلى فعرّبت وفي
قراءتهم عليهم السلام بضمّ الصاد واللام ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ مساجد المسلمين ﴿يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
قال فهذه لآل محمّد الى آخر الآية والمهدي واصحابه يملّكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين
ويميت الله به وباصحابه البدع والباطل كما امات السفهاء الحقّ حتّى لا يرى اين الظلم ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ قيل غيّر فيه النظم لانّ قومه لم يكذّبوه
وانّما كذّبه القبط ولانّ تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ فامهلتهم
حتّى انصرمت آجالهم المقدّرة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ انكاري عليهم بتغيير النعمة
محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ اي اهلها
﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ لا يستقى منها
لهلاك اهلها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مرتفع اخليناه عن ساكنيه قال البئر المعطّلة الامام الصامت والقصر
المشيد الامام الناطق اقول انّما كنّي عن الامام الصامت بالبئر لانّه منبع العلم الّذي هو سبب حياة الارواح
مع خفائه الّا على من اتاه كما انّ البئر منبع الماء الّذي هو سبب حيوة الابدان مع خفائها الّا على من اتاها

وكنّي عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكنّي عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و
علوّ منصبه واشارة لا ذكره وورد في قوله وبئر معطّلة اي وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال اولم ينظروا في القرآن ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
عن الاعتبار اذ ليس الخلل في مشاعرهم وانّما ايفت عقولهم باتّباع الهوى والانهماك في التقليد
وورد انّما العمى عمى القلب ثمّ تلا الآية ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ المتوعّد به ﴿وَلَن يُخْلِفَ
اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يعني يوم القيمة كذا ورد
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ كما امهلتكم ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ مثلكم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ
الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ بالردّ والابطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾
مسابقين مشاقّين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه ﴿أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ زاد ولا محدّث بفتح الدال قال الرسول الذي
يظهر له الملك فيكلّمه والنبيّ هو الذي يرى في منامه وربّما اجتمعت النبوّة والرسالة لواحد
والمحدّث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة وورد انّ الائمة كانوا محدّثين كانوا يسمعون
الصوت ولا يرون الملك ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ قال تمنّى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم
والانتقال الى دار الاقامة ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ قال القى الشيطان المعترض بعداوته
عند فقده لا في الكتاب الّذي انزل عليه ذمّه والقدح فيه والطعن عليه ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ﴾ قال يبطله الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين
والجاهلين ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان والكفر
ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتّى قال بل هم اضلّ سبيلا و
في رواية انّ رسول الله اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم
يا رسول الله وذبح له عناقا وشواه فلمّا ادناه منه تمنّى رسول الله ان يكون معه عليّ وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم فجاء ابو بكر وعمر ثمّ جاء عليّ بعدهما فانزل الله في ذلك وما ارسلنا
الآية يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما ثمّ يحكم

الله ايام النّاس يعني ينصر الله امير المؤمنين ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ قال
يعني فلانا وفلانا ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال شك ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ
إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ بالانقياد والخشية ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ
السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ العقيم الذي لا مثل له في الايام
﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ روي انهم قالوا يا رسول الله
هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا
معك فانزل الله هاتين الآيتين ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ ولم يزد في الاقتصاص
﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ بالمعاودة الى العقوبة ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ لا محالة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ
غَفُورٌ﴾ للمنتصر قال يعني هو رسول الله لما اخرجته قريش من مكة وهرب منهم الى الغار وطلبوه
ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمد بغيا
وعدوانا لينصرنه الله بالقائم من ولده هذا ملخص ما قاله ﴿ذَٰلِكَ﴾ اي ذلك النصر
﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ بسبب ان الله قادر على
تغليب بعض الامور على بعض وجار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
يسمع قول المعاقب والمعاقب يبصر افعالهما فلا يهملهما ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ
أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ انما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر
زمانا بعد زمان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ يصل علمه الى كل ما جل ودق ﴿خَبِيرٌ﴾ بالتدابير
الظاهرة والباطنة ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ

السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَهُوَ
الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا
مَنسَكًا﴾ شريعة ومذهبا ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ يتدينون به ويذهبون اليه ﴿فَلَا
يُنَازِعُنَّكَ﴾ سائر ارباب الملل ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ في امر الدين قيل انهم قالوا للمسلمين ما لكم
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة فنزلت ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الى توحيده
وعبادته ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
من المجادلة الباطلة فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من امر الدين ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَ
الْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة تدل على جواز عبادته ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾ الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا ﴿يَكَادُونَ
يَسْطُونَ﴾ يثبون ويبطشون ﴿بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ﴾ من غيظكم على التالين وضجركم مما تلوا عليكم ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ النار ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾
استماع تدبر وتفكر ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الاصنام ﴿لَن يَخْلُقُوا
ذُبَابًا﴾ لا يقدرون على خلقه مع صغره ﴿وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ ولو تعاونوا على خلقه
﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾
فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول
الكعبة بالمسك والعنبر وكانوا اذا دخلوا خروا واسجدوا لها الى ان قال فبعث الله ذبابا اخضر له اربعة
اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله فانزل الله الآية ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة وقد مر فيه
حديث في الانعام ويأتي حديث آخر في الزمر ان شاء الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا يغلبه شيء
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ سفرة يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ﴿وَ

مِنَ النَّاسِ) رسلا يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم (اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) ورد جعل الخير كله في بيت
وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ) في
الاعداء الظاهرة والباطنة وورد اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك (هُوَ اجْتَبٰىكُمْ) لدينه
ولنصرته قال ايانا عنى ونحن المجتبون (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) قال
يقول من ضيق (مِلَّةَ اَبِيكُمْ اِبْرٰهِيمَ) قال ايانا عنى خاصة (هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِينَ)
قال الله سمانا المسلمين (مِنْ قَبْلُ) قال في الكتب التي مضت (وَفِي هٰذَا) القرآن
(لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال فرسول
الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس يوم القيمة فمن صدق يوم القيمة
صدقناه ومن كذب كذبناه وفي الحديث النبوي عنى بذلك ثلثة عشر رجلا خاصة دون هذه
الامة ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم انا واخي واحد عشر من ولدي (فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا
الزَّكٰوةَ) فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف (وَاعْتَصِمُوا
بِاللّٰهِ) وثقوا به في جميع اموركم (هُوَ مَوْلٰىكُمْ) ناصركم ومتولي اموركم (فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) هو

سجدة

سورة المؤمنون مكية

هي مائة وثماني عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثامن عشر

(قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) قال المسلمون ان المسلمين هم النجباء (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ) بغض البصر والاقبال على الصلوة كما ورد (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)
قال عن الغناء والملاهي وورد كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ
فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ
اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَاءَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِاَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ) القمي على اوقاتها وحدودها وورد هي الفريضة وعلى صلاتهم دائمون هي النافلة

(اُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) قال ما
منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة
منزله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِنْ طِينٍ) القمي السلالة الصفوة من
الطعام والشراب الذي يصير نطفة (ثُمَّ جَعَلْنٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ
لَحْمًا) ستره به (ثُمَّ اَنْشَاْنٰهُ خَلْقًا اٰخَرَ) قال هو نفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللّٰهُ
اَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) قال الخبر انه في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين
كهيئة الطير باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار (ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ
ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) سبع سموات
قيل سماها طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه
(وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِينَ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ)
قال فهي الانهار والعيون والآبار (وَاِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهِ لَقٰدِرُونَ فَاَنْشَاْنَا لَكُمْ بِهِ
جَنّٰتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَاَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ) تتفكهون بها (وَمِنْهَا تَاْكُلُونَ)
تغذيا (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) القمي شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ
وَصِبْغٍ لِلْاٰكِلِينَ) اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما
يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام (وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي
بُطُونِهَا) من الالبان (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) في ظهورها واصوافها وشعورها
(وَمِنْهَا تَاْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) في البر والبحر (وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا
نُوحًا اِلٰى قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اَفَلَا تَتَّقُونَ فَقَالَ
الْمَلَؤُا) الاشراف (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لعوامهم (مَا هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ يُرِيدُ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ) ان يرسل رسولا (لَاَنْزَلَ مَلٰئِكَةً
مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي اٰبَائِنَا الْاَوَّلِينَ) اي التوحيد الذي يدعونا اليه (اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌ
بِهِ جِنَّةٌ) جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّٰى حِينٍ) لعله يفيق من جنونه (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي)
عليهم باهلاكهم (بِمَا كَذَّبُونِ) بسبب تكذيبهم اياي (فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ

(بِأَعْيُنِنَا) بحفظنا ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد (وَوَحْيِنَا) وامرنا وتعليمنا كيف تصنع
(فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) بنزول العذاب (وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)
الذكر والانثى (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالهلاك لكفره (وَلَا تُخَاطِبْنِي
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالدعاء بالانجاء (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ
مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَقُلْ رَبِّ
أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) قد سبق تمام القصة في سورة هود (إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) وانا كنا لممتحنين عباده بهذه الآيات ووددات الله تعالى
من ان يجور عليكم ولم يعد بكم من ان يبتليكم ثم تلا هذه الآية (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)
هم عاد او ثمود (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) هو هود او صالح (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ
أَتْرَفْنَاهُمْ) ونعمناهم (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ) حيث
اذللتم انفسكم (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)
من الاجداث (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ) بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) اللام للبيان كما في هيت لك (إِنْ
هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) يموت بعض ويولد بعض (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا
كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ) صيحة جبرئيل
صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) قال الغثاء اليابس الهامد
من نبات الارض (فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) يحتمل الاخبار والدعاء (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ
بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) الوقت الذي قدر لهلاكها (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ)
الاجل (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) متواترين واحدا بعد واحد (كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا
كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا) في الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لم يبق منهم الا
حكايات تسمر بها (فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا
وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ) متكبرين (فَقَالُوا

أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً)
بولادتها اياه من غير مسيس (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ) الى مكان مرتفع (ذَاتِ قَرَارٍ) صالحة
للاستقرار (وَمَعِينٍ) ماء ظاهر جار على وجه الارض قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات وفي
رواية الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)
الفتى على مذهب واحد (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) في شق العصا ومخالفة الكلمة (فَتَقَطَّعُوا
أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) فتحزبوا وافترقوا وجعلوا دينهم اديانا متفرقة (زُبُرًا) قطعا (كُلُّ حِزْبٍ
من المتحزبين (بِمَا لَدَيْهِمْ) من الدين (فَرِحُونَ) معجبون معتقدون انهم على الحق الفه كل من
اختار لنفسه دينا فرح به (فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ) في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة
(حَتَّى حِينٍ) الى ان يقتلوا او يموتوا (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ) ما نعطيهم ونجعله مددا
لهم (مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) ما فيه خيرهم واكرامهم (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)
ان ذلك استدراج وقد ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك
اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية ثم قال ان ذلك فتنة لهم
(إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) من خوف عذابه حذرون (وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) شركا جليا ولا خفيا (وَ
الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) يعطون ما اعطوه من العبادة والطاعة والصدقات (وَقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم
ما يخفى عليهم قال قلوبهم وجلة معناه خائفة ان لا يقبل منهم وقال هي اشفاقهم ورجاؤهم
يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان تقبل منهم وقال يؤتي ما اتى وهو
خائف راج وفي رواية والله اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم
خوف شك ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ) يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرون بها (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) قال هو
علي بن ابي طالب لم يسبقه احد (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) دون طاقتها يريد به التحريض

على ما وصف به الصالحون وتشهد على النفوس (ولدينا كتاب) هو صحيفة الأعمال (ينطق
بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظلمون) بزيادة عقاب أو نقصان
ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في غمرة من هذا) في غفلة غامرة لها القمي
يعني من القرآن (ولهم أعمال) خبيثة (من دون ذلك) سوى ما هم عليه من الشرك
(هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى إذا أخذنا مترفيهم) متنعميهم القمي يعني
كبراءهم (بالعذاب) قيل هو قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم بالقحط حتى أكلوا الجيف و
الكلاب والعظام المحرقة والقد والأولاد (إذا هم يجأرون) فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة
(لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكصون) تعرضون مدبرين والنكوص الرجوع القهقرى (مستكبرين به)
قيل الضمير للقرآن ضمن الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) أي يسمرون بذكر القرآن والطعن
فيه (تهجرون) إما من الهجر بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في
شأنه وإما من الهجر بالضم بمعنى الفحش (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم
الأولين) من الرسول والكتاب (أم لم يعرفوا رسولهم) بالأمانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء عليهم السلام (فهم له منكرون
أم يقولون به جنة) مع أنهم يعلمون أنه أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا (بل جاءهم بالحق
وأكثرهم للحق كارهون) لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه وإنما قيد
الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة
الحق (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) لذهب
ما قام به العالم فلا يبقى القمي فساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك
(بل أتيناهم بذكرهم) بوعظهم أو بصيتهم وفخرهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا
ذكرا من الأولين (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير)
القمي يقول أم تسألهم أجرا فأجر ربك خير (وهو خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى
صراط مستقيم) القمي إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة

عن الصراط لناكبون) لعادلون عنه فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه القمي عن الإمام [illegible] وورد أن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه
وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط
لناكبون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي القحط (للجوا في طغيانهم) حزب
لتمادوا في إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمهون)
عن الهدى روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع
فنزلت (ولقد أخذناهم بالعذاب) القمي هو الجوع والخوف والقتل (فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون) بل أقاموا على عتوهم والاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع
اليدين والتضرع بهما وفي رواية الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة (حتى
إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) القمي ذلك حين دعا النبي عليهم فقال اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى أكلوا العلهز وهو الوبر بالدم وفي رواية هو في الرجعة
(إذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير (وهو الذي أنشأ لكم السمع و
الأبصار) لتحسوا بها ما نصب من الآيات (والأفئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى
غير ذلك من المنافع (قليلا ما تشكرون) تشكرونها شكرا قليلا لأن العمدة في شكرها
استعمالها فيما خلقت لأجلها والإذعان لمنعمها من غير إشراك (وهو الذي ذرأكم في
الأرض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل (وإليه تحشرون) تجمعون بعد تفرقكم (وهو
الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل أن
الكل منا وأن قدرتنا تعم كل شيء (بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون) استبعادا ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضا
ترابا فخلقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين)
إلا أكاذيبهم التي كتبوها (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون
لله) لأن العقل الصريح اضطرهم بأدنى نظر إلى أنه خالقها (قل أفلا تذكرون) فتعلموا
أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على إيجادها ثانيا وأن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته

٦٠ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، فانها اعظم من ذلك (سيقولون
لله قل افلا تتقون) عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
(قل من بيده ملكوت كل شيء) الملك التام وكل به (وهو يجير) يغيث من يشاء ويحميه
(ولا يجار عليه) ولا يغاث ولا يحمى منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة (ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون) فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر
وتظاهر الادلة (بل اتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم
لكاذبون) حيث انكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة احد
(وما كان معه من اله) يساهمه في الالوهية (اذا لذهب كل اله بما خلق) و
استبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر (ولعلا بعضهم على بعض) كما هو حال ملوك
الدنيا فهذا التدبير المحكم واتصال الوجود وقوام بعضه ببعض يدل على صانع واحد (سبحان
الله عما يصفون) من الولد والشريك (عالم الغيب والشهادة) قال الغيب
ما لم يكن والشهادة ما قد كان (فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني) ان
كان لا بد من ان تريني فان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين) قرينا لهم وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خطبنا يوم الفتح ايها الناس
لا عرفتكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ولئن فعلتم لاضربنكم بالسيف ثم
التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له او علي فقال او علي وفي رواية فنزلت هذه
الآية اقول وذلك انما يكون في الرجعة كما يستفاد من اخبار اخر (وانا على ان نريك
ما نعدهم لقادرون) يعني الرجعة (ادفع بالتي هي احسن السيئة) قيل هي
الصفح عنها والاحسان في مقابلتها وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على
التفضيل وورد التي هي احسن التقية (نحن اعلم بما يصفون) بما يصفونك به (و
قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) وساوسهم واصل الهمز النخس (و
اعوذ بك رب ان يحضرون) يحوموا حولي (حتى اذا جاء احدهم الموت)
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب (لعلي اعمل صالحا

فيما تركت) في ما ضيعت من التركة كذا ورد (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها ٦١
(انها كلمة هو قائلها) لتسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون)
القمي البرزخ امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق عليه السلام
والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وورد اما في القيامة فكلكم
في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ
فقال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة (فاذا نفخ في الصور) لقيام الساعة (فلا انساب
بينهم يومئذ) تنفعهم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه قال لا يتقدم يوم
القيامة احد الا بالاعمال (فمن ثقلت موازينه) بالاعمال الحسنة (فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه) من تلك الاعمال الحسنة (فاولئك الذين خسروا انفسهم) غبنوها
حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها (في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار) تلهب عليهم فتحرقهم (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص
الشفتين عن الاسنان القمي اي مفتوحي الفم مربدي الوجوه (الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ملكتنا قال باعمالهم شقوا (وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها) اسكتوا
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال (ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) هزوا
(حتى انسوكم ذكري) من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي (وكنتم منهم
تضحكون) استهزاء بهم (اني جزيتهم اليوم بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفائزون
قال) اي قال الله او الملك المأمور بسؤالهم (كم لبثتم في الارض) احياء او امواتا في القبور
(عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقصارا لمدة لبثهم فيها (فاسئل
العادين) القمي سل الملائكة الذين يعدون علينا الايام ويكتبون ساعاتنا واعمالنا التي
اكتسبناها فيها (قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون) توبيخ لهم على تغافلهم وورد ان الله لم يخلق خلقه عبثا

ولم يتركهم سدى بل خلقتهم لامر ونهي وثواب وعقاب ولم نخلقهم للعبث فيستوجبوا بذلك رضوانه وما
خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيمه وقيل له
خلقنا للفناء فقال لم خلقنا للبقاء وكيف وجنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن انما تحوّل من دار
الى دار ﴿فَتَعَالَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ
اللّٰهِ إِلٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ فان الباطل لا برهان به تنبيها بذلك على ان التدين بما لا دليل
عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ فهو مجازله مقدار ما
يستحقه ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

سورة النور مدنية
وهي اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ وفرضنا ما فيها من الاحكام ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتتقون المحارم ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ العتقى هي ناسخة لقوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وورد سورة النور انزلت
بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم الى قوله لهن سبيلا والسبيل الذي قال الله سورة انزلناها الى قوله من المؤمنين و
قال الحر والحرة اذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة فاما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم وقال
من كان له فرج بعقد وعليه ويدفع فهو محصن وورد الرجم في القرآن في قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة وورد لا يرجم الرجل والمرأة حتى يشهد عليهما اربعة
شهداء على الجماع والايلاج والادخال كالميل في المكحلة ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ
اللّٰهِ﴾ قال في اقامة الحدود ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾
قال يقول ضربهما ﴿طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال يجمع لهما الناس اذا جلدا وقد روا ابن ان
الطهارجل واحد ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ
مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله مشهورين
بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئا من ذلك اقيم

عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يقذفون بالزنا
﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ وفي حكمهن المحصنين
فقد ورد في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه وفي امرأة قذفت
رجلا قال تجلد ثمانين جلدة ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سئل كيف تعرف توبته فقال
يكذب نفسه على رؤس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته ﴿وَالَّذِينَ
يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ
بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ اي فيما رماها به من الزنا ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في الرمي ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ ويدفع عنها الرجم ﴿أَنْ
تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ
غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سئل عن هذه الايات فقال هو الرجل
الذي يقذف امرأته فاذا قذفها فاقرّ انه كذب عليها جلد الحد ورقت اليه امرأته وان ابى الا ان
يمضي فليشهد عليها اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من
الكاذبين وان ارادت ان تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فان لم تفعل رجمت وان فعلت
درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له الى يوم القيامة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللّٰهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بِالْإِفْكِ﴾
بابلغ ما يكون من الكذب ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ جماعة منكم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ استئناف
والهاء للافك ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لاكتسابكم به الثواب العظيم ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا
اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ بقدر ما خاض فيه ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ﴾ روي في سبب الافك ان عائشة ضاع عقد لها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت
لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع
وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى
ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة والغيتى رمتها العامة انها نزلت في

عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في
مارية القبطية وما رمتها به عائشة ثم ذكر القصة وفيها ما فيها (لولا) هلا (اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن
المطلع على الحال وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي
ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم (لولا
جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون)
استيناف او هو من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه
ولذلك رتب عليه الحد (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة) لو
لا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره يعني لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم (لمسكم) عاجلا (فيما
افضتم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستحقر دونه اللوم والجلد (اذ تلقونه
بالسنتكم) ياخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه (وتقولون بافواهكم) بلا مساعدة
من القلوب (ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) سهلا (وهو عند الله عظيم)
في الوزر واستجرار العذاب (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك)
تعجب ممن يقول ذلك فان الله منزه عند كل متعجب من ان يصعب عليه او تنزيه لله من ان يكون
حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها (هذا بهتان عظيم) لعظمة المبهوت عليه
(يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات)
الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا (والله عليم حكيم ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله
يعلم وانتم لا تعلمون) قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال
الله عز وجل ان الذين يحبون الاية وورد انه قيل له الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي اكرهه
فاسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد
عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته
فتكون من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون الاية وورد من اذاع فاحشة كان كمبتدئها (ولولا

نصف الجزء

فضل الله عليكم ورحمته) كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و
حذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة (وان الله رؤف رحيم) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
(يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة (ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر) الفحشاء ما افرط في قبحه والمنكر ما
انكره الشرع او العقل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكى) ما طهر من دنسها (منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لمقالتهم (عليم)
بنياتهم (ولا ياتل) ولا يحلف من الالية او ولا يقصر من الالو (اولوا الفضل) الغنى
منكم والسعة) في المال (ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله) قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك
ولا يواسوهم (وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم)
قال اولوا القربى هم قرابة رسول الله يقول يعفو بعضكم بعضا فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم
يقول الله الا تحبون الاية (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات) مما قذفن به
(المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والاخرة) كما طعنوا فيهن (ولهم
عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون) بانطاق الله اياها بغير اختيارهم قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما
تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب قال قد برأ الله ما كان مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان
(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لمعاينتهم الامر
(ان الله هو الحق المبين) العادل الظاهر العدل الذي لا جور في حكمه (الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) قال
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من
النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء قال هي مثل قوله الزاني لا
ينكح الا زانية او مشركة ان اناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم والقمي
يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يتلونها ويصدق عليهم من قال و

الطيبون من الرجال والنساء للطيبات من الكلام والعمل (أولئك) يعني الطيبين والطيبات
او الطيبين (مبرءون مما يقولون) فيهم او من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق
كريم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التي تسكنونها (حتى تستأنسوا)
تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام فان المستأذن مستعلم هل يراد دخوله او ما يقابل الاستيحاش
فانه خائف ان لا يؤذن له (وتسلموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم ادخل وفي الاستيناس
وقع الفعل والتسليم وفي رواية يتكلم بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح على اهل البيت وورد
انما الاذن على البيوت ليس على الدار اذن (ذلكم خير لكم) من ان تدخلوا بغتة (لعلكم تذكرون)
قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم (فان لم تجدوا فيها احدا) يأذن لكم
(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هو ازكى
لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم) استمتاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والجلوس للمعاملة كالحمامات
والخانات والارحية تدخلها بغير اذن (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل
مدخلا للفساد او تطلع على عورة (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) اي ما يكون نحو محرم
(ويحفظوا فروجهم) اي من النظر المحرم (ذلك ازكى لهم) اطهر لما فيه من البعد عن الريبة
(ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن) قال كل اية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الاية فانها من النظر فلا يحل
لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها وزاد في رواية ويحفظ فرجه ان ينظر
اليه ويحفظ فرجها من ان ينظر اليه (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) قال الزينة
الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار وسئل ما يحل
للرجل ان يرى من المرأة اذا لم تكن محرما قال الوجه والكفان والقدمان (وليضربن بخمرهن
على جيوبهن) سترا لاعناقهن (ولا يبدين زينتهن) كرره لبيان من يحل له الابداء ومن
لا يحل (الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن) قال الزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم
وزينة للزوج فاما زينة للناس فقد ذكرناها اقول يعني ما مر في الرواية الثانية قال واما

زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة
الزوج فالجسد كله وورد ان للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي
محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار (او نسائهن) اي النساء المؤمنات وورد لا ينبغي
للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن (او ما ملكت
ايمانهن) قال يعني العبيد والاماء وورد لا بأس ان يرى المملوك شعر مولاته وساقها وفي
رواية لا بأس ان ينظر الى شعرها اذا كان مأمونا وفي اخرى لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من
جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك (او التابعين غير اولي الاربة) اي اولي الحاجة الى
النساء قال التابع الذي يتبعك ويتبع من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه
(من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور
بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن) ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال
(وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف
عن الشهوات (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وانكحوا الايامى منكم) جمع مقلوب
ايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا (والصالحين من عبادكم وامائكم)
للنكاح او خص الصالحين لان احصان دينهم اهم (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم) وورد من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء ظنه بالله ان الله يقول ان يكونوا
فقراء الآية (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اسبابه (حتى يغنيهم الله من
فضله) قيل اي يجتهد في قمع الشهوة بالرياضة كما ورد يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة
فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اقول الباءة الجماع والوجاء ان ترض انثيا الفحل
رضا شديدا يذهب بشهوة الجماع اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء وورد يتزوجون
حتى يغنيهم الله من فضله ولعل معناه يطلبون العفة بالتزويج والاحصان ليصيروا اغنياء فيكون
بمعنى الاية الاولى الا ان هنا التفسير لا يلائم عدم الوجدان الا بتكلف ولعل لفظة لا سقط من صدد
الحديث (والذين يبتغون الكتاب) المكاتبة وهي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا
اي كتبت على نفسي عتقك اذا اديت كذا من المال (مما ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة

(فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) قال ان علمتم لهم مالا وفي رواية دينا ومالا وفي اخرى الخير
ان يشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة
(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قال اعطوهم مما كاتبتموهم به شيئا (ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء) على الزنا (ان اردن تحصنا) تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد
بدونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع
المنهي عنه (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) القمي كانت العرب وقريش يشترون الاماء
ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك (و
من يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) اي لهن وفي قراءة الصادق
لهن غفور رحيم والقمي اي لا يؤاخذهن الله بذلك اذا اكرهن عليه وزاد هذه الآية منسوخة نسختها
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب (ولقد انزلنا اليكم آيات
مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) وقصة عجيبة من قصصهم (وموعظة
للمتقين الله نور السماوات والارض) الظاهر بذاته المظهر لهما بما فيهما قال
هدى من في السماوات وهدى من في الارض وفي رواية هاد لاهل السماوات وهاد لاهل الارض
(مثل نوره) قال مثل هداه في قلب المؤمن (كمشكاة) كمثل مشكاة وهي الكوة غير
النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج
(الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيء متلألئ قال المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه
والمصباح النور الذي جعله الله فيه (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) بان رويت ذبالتها
بزيتها قال الشجرة المؤمن (لا شرقية ولا غربية) قال على سواء الجبل اذا طلعت الشمس طلعت
عليها واذا غربت غربت عليها القمي وذلك لانها اذا وقع عليها الشمس طول النهار تكون ثمرتها انضج
وزيتها اصفى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) اي يكاد يضيء بنفسه من غير
نار لتلألؤه قال يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم (نور على نور)
نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته
قال فريضة على فريضة وسنة على سنة القول يعني يتمم نور قلبه من نور الفرائض والسنن
(يهدي الله لنوره من يشاء) قال يهدي الله لفرائضه وسنته من يشاء (ويضرب

الله الامثال للناس) تقريبا للمعقول الى المحسوس (والله بكل شيء عليم)
معقولا كان او محسوسا قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور
مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة نور وفي رواية هو مثل
ضربه الله لنا وفي اخرى مثل نوره قال محمد كمشكاة قال صدر محمد فيها مصباح قال فيه نور العلم
يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي عليه السلام الزجاجة كانها قال
كانه كوكب الى قوله ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها
يضيء قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في
اثر الامام وفي رواية يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي
يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك (في بيوت) اي
كمشكاة في بعض بيوت او يوقد في بيوت قال هي بيوت النبي وفي رواية هي بيوتات الانبياء و
الرسل والحكماء وائمة الهدى (اذن الله ان ترفع) بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة) قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة
وانطلقوا الى الصلاة وهم اعظم اجرا ممن لا يتجر (يخافون يوما) مع ما هم عليه من الذكر و
الطاعة (تتقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتتغير من الهول (ليجزيهم
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ما لا يخطر ببالهم (والله يرزق من
يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة)
بارض مستوية (يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) مما ظنه
(ووجد الله عنده) محاسبا اياه (فوفاه حسابه والله سريع الحساب)
روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر
(او كظلمات) او للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن
نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب
وان كانت قبيحة فكالظلمات (في بحر لجي) عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يغشاه
موج من فوقه موج) اي امواج مترادفة متراكمة (من فوقه سحاب) غطى النجوم وحجب

الانوار (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ) بعض من كان هناك (لَمْ يَكَدْ
يَرَاهَا) فضلاً ان يراها (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا) لم يقدّر له الهداية ولم يوفقه
لاسبابها (فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) خلاف الموفق الذى له نور على نور وورد فى تأويله او كظلمات الاوّل
والثانى يغشيه موج الثالث من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد
فتن بنى امية اذا اخرج يده فى ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا يعنى اماما من ولد
فاطمة عليها السلام فما له من نور من امام يوم القيمة يمشى بنوره كما فى قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم قال انما المؤمنون يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوا منازلهم
من الجنان (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ) واقفات
فى الجو مصطفات الاجنحة فى الهواء (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)
ورد ما من طير يصاد فى برّ ولا بحر ولا يصاد شئ من الوحش الا بتضييعه التسبيح وقد سبق معنى تسبيح
الحيوان والجماد (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) مرجع الجميع
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي) يسوق (سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) بان يكون قطعا فيضمّ
بعضه الى بعض (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) متراكما بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ)
المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) من فتوقه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ) من الغمام فانّ كل ما علاك
فهو سماء (مِنْ جِبَالٍ) من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها وجمودها (فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)
بيان للجبال (فَيُصِيبُ بِهِ) بالبرد (مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ) وورد انّ الله
جعل السحاب غرابيل للمطر هى تذيب البرد ماء لكيلا يضرّ شيئا يصيبه والذى ترون فيه البرد و
الصواعق نقمة من الله عزّ وجل يصيب بها من يشاء من عباده (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ) ضوء برقه
(يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) بابصار الناظرين اليه لفرط الاضاءة (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)
بالمعاقبة بينهما ونقص احدهما وزيادة الاخر وتغيير احوالهما بالحرّ والبرد والظلمة والنور
(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) فيما تقدّم ذكره (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ)
كلّ ما يدبّ على الارض (مِنْ مَاءٍ) الفرق من منىّ وقيل من الماء الذى جزء مادته او اراد من
الحيوان ما يتولّد لا من نطفة (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ) كالحيّة (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير كالانس (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) كالنعم والوحش

قا

قال ومنهم من يمشى على اكثر من ذلك (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
(لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) للحقائق بانواع الدلائل (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)
بالتوفيق للنظر فيها والتدبّر لمعانيها (إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) بالامتناع عن قبول حكمه (مِنْ بَعْدِ
ذَٰلِكَ) بعد قولهم هذا (وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) الذين عرفتهم وهم المخلصون فى
الايمان الثابتون عليه (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) اى ليحكم النبى
(إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ) لا عليهم (يَأْتُوا
إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) كفر وميل الى
الظلم (أَمِ ارْتَابُوا) بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) فى الحكومة (بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ (١)
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) قال نزلت هذه الايات فى امير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك انه كان
بينهما منازعة فى حديقة فقال امير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله فقال
عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول الله فانه يحكم له عليك ولكن حاكمه الى ابن شيبة اليهودى
فقال ابن شيبة لعثمان تأتمنون رسول الله على وحى السماء وتتهمونه فى الاحكام فانزل الله
على رسوله واذا دعوا الى الله ورسوله الايات (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ)
بالخروج عن ديارهم واموالهم (لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا) على الكذب (طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ)
المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ) على محمد

(١) ويتقه عطف على الشرط المجزوم اى ومن يطع الله لانّ كلمة من يتضمّن معنى الشرط فحذف الياء منه
لانّ المعطوف على الشرط المجزوم مجزوم ايضا فصار يتق فاتصل بهاء الساكن فصار يتقه فحذف اللام
المحذوف كان لم يكن فصار اللام حرف القاف فصار القاف مجزوما فصار يتقه فالتقى الساكنين اعنى
القاف والهاء فكسرت الهاء لدفع التقاء الساكنين فصار يتقه كذا اعلاله فى الصرف

حزب

ما تحمل

(مَا حُمِّلَ) من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) من الامتثال (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)
الى الحق (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) ليجعلنهم خلفاء بعد نبيكم (كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ) يعني وصاة الانبياء بعدهم (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) وهو الاسلام
(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الاعداء (أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا
وَمَنْ كَفَرَ) ارتد او كفر هذه النعمة (بَعْدَ ذَلِكَ) بعد حصوله (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)
الكاملون في الفسق وورد انها نزلت في المهدي من آل محمد وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا وفي معناه اخبار اخر وفي رواية هم الائمة قال ولقد قال الله في كتابه لولاة الامر
من بعد محمد خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم الى قوله فاولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم
لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه
قال فقد مكن ولاة الامر بعد محمد بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم
بفاعلين اقول لا تنافي بين الروايتين لان استخلافهم وتمكينهم بالعلم قد حصل واما تبديل
خوفهم بالامن فانما يكون بالمهدي عليه السلام (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) معجزين الله عن ادراكهم و
اهلاكهم (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) قال هي خاصة في الرجال دون النساء وفي رواية هم المملوكون من الرجال والنساء
والصبيان (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) الصبيان من الاحرار فليستأذنكم (ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ) يعني في اليوم والليلة (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة (وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ) يعني للقيلولة (مِنَ الظَّهِيرَةِ) بيان
للحين اي وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف
(ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) اي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم واصل العورة الخلل (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا
عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ) بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان قال ويدخل مملوككم وغلمانكم

من بعد هذه الثلث عورات بغير اذن ان شاؤا (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) اي هم طوافون استيناف
لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى
بَعْضٍ) هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام لان الخادم اذا غاب احتيج الى الطلب وكذا الاطفال للتربية
(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) اي الاحكام (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) باحوالكم (حَكِيمٌ) فيما شرع لكم
(وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ) ايها الاحرار (الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) يعني في جميع الاوقات (كَمَا
اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الذين بلغوا من قبلهم من الاحرار المستأذنين في الاوقات كلها
(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان
قال ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ولا على اخته ولا على خالته ولا على من سوى ذلك الا باذن ولا
تأذنوا حتى يسلم فان السلام طاعة لله عز وجل (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) العجائز اللاتي قعدن
من الحيض والتزويج (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ)
اي الثياب الظاهرة وفي قرائتهم عليهم السلام من ثيابهن قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان
قال بين يدي من كان وفي رواية الجلباب وحده الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها (غَيْرَ
مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ) غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه وهو ما عدا الوجه والكفين والقدمين
واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ) من الوضع قال فان لم
تفعل فهو خير لها (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لمقالتهن للرجال (عَلِيمٌ) بمقصودهن (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ
أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا) ١
مجتمعين او متفرقين نزلت لما كانوا يتحرجون منه قال وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون
الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكان الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا ان الاعمى لا
يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم
على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحا وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلنا
نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فنزل

الله عزّ وجلّ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا والقمّى لمّا هاجر رسول الله صلّى الله
عليه وآله الى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار قال فكان بعد ذلك اذا بعث احدا من
اصحابه في غزاة او سريّة يدفع الرّجل مفتاح بيته الى اخيه في الدّين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت
وكانوا يمتنعون من ذلك حتّى ربّما فسد الطّعام في البيت فانزل الله ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او
اشتاتا يعنى ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتحه قيل يعنى من بيوتكم تشمل بيت الولد وقد ورد انّ اطيب
ما يأكل المرء من كسبه وانّ ولده من كسبه وورد انت ومالك لابيك قال هؤلاء الذين سمّى الله
عزّ وجلّ في هذه الآية يأكل بغير اذنهم من التمر والمأدوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها
بغير اذنه فامّا ما خلا ذلك من الطّعام فلا وقال للمرء ان يأكل وان يتصدّق وللصّديق ان يأكل
من منزل اخيه ويتصدّق وقال الرّجل له وكيل يقوم في ماله فيأكل بغير اذنه وقال ليس عليك
جناح فيما اطعمت او اكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده (فَاِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى
اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً) قال هو تسليم الرّجل على اهل البيت حين
يدخل ثمّ يردّون عليه فهو سلامكم على انفسكم وقال اذا دخل الرّجل منكم بيته فان كان فيه احد
يسلّم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السّلام علينا من عند ربّنا يقول الله تحيّة من عند الله مباركة
طيّبة وورد سلّم على اهل بيتك يكثر خير بيتك (كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰياتِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ) الخير في الامور (اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ) من صميم
قلوبهم (وَاِذا كانُوا مَعَهُ عَلىٰ اَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتّىٰ يَسْتَاْذِنُوهُ) القمّى نزلت
في قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله لامر من الامور في بعث يبعثه او في حرب قد حضرت يتفرّقون بغير
اذنه فنهاهم الله عن ذلك (اِنَّ الَّذينَ يَسْتَاْذِنُونَكَ اُولٰئِكَ الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ)
انّما اعاده مؤكّدا على اسلوب ابلغ ليفيد انّ المستأذن مؤمن لا محالة وانّ الذاهب بغير اذن ليس كذلك
تنبيها على كونه مصداقا لصحّة الايمان ومميّزا للمخلص عن المنافق وتعظيما للجرم (فَاِذَا اسْتَاْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ) ما يعرض لهم من المهامّ (فَاْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ
اللّٰهَ) بعد الاذن فانّ الاستئذان ولو لعذر قصور لانّه تقديم لامر الدّنيا على امر الدّين (اِنَّ اللّٰهَ
غَفُورٌ رَحيمٌ) القمّى نزلت في حنظلة بن ابي عيّاش وذلك انّه تزوّج في اللّيلة الّتي كانت في
صبيحتها حرب احد فاستأذن رسول الله ان يقيم على اهله فانزل الله عزّ وجلّ هذه الآية فاذن له

شئت منهم فاقام عند اهله ثمّ اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله
صلّى الله عليه وآله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضّة بين السّماء والارض
فكان يسمّى غسيل الملائكة (لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً)
قال يقول لا تقولوا يا محمّد ولا يا ابا القاسم ولكن قولوا يا نبيّ الله ويا رسول الله وورد قالت
فاطمة عليها السّلام لمّا نزلت هذه الآية هبت رسول الله صلّى الله عليه وآله ان اقول له يا ابه فكنت
اقول يا رسول الله فاعرض عنّي مرّة او اثنتين او ثلاثا ثمّ اقبل عليّ فقال يا فاطمة انّها لم تنزل
فيك ولا في اهلك ولا في نسلك انت منّي وانا منك انّما نزلت في اهل الجفاء والغلظة من قريش
اصحاب البذخ والكبر قولي يا ابه فانّها احيى للقلب وارضى للرّبّ (قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ) يخرجون قليلا قليلا من الجماعة (لِواذاً) ملاوذة بان يستتر بعضهم
ببعض حتّى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانّه تابعه (فَلْيَحْذَرِ الَّذينَ يُخالِفُونَ عَنْ
اَمْرِهِ) يعصون امره (اَنْ تُصيبَهُمْ فِتْنَةٌ) محنة في الدّنيا (اَوْ يُصيبَهُمْ عَذابٌ
اَليمٌ) قال يسلّط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة وفي رواية فتنة في دينه او جراحة
لا يأجره الله عليها (اَلا اِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما اَنْتُمْ عَلَيْهِ) من
المخالفة والموافقة والنّفاق والاخلاص (وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ اِلَيْهِ) يرجع المنافقون اليه او الكلّ فيكون
التفاتا في الكلام (فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ)

سورة الفرقان مكّيّة
وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

(تَبارَكَ الَّذي) تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير (نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ)
سبق تفسير الفرقان في آل عمران (لِيَكُونَ) العبد او الفرقان (لِلْعالَمينَ نَذيراً) للجنّ
والانس منذرا او انذارا كالنّكير بمعنى الانكار (اَلَّذي لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ وَ
لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً) كما زعم النّصارى (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ) كما يقوله الثّنويّة
(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْديراً) قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء
والفناء (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اٰلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) لانّ

عبدتهم يخلقونهم ويصورونهم (ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا) دفع ضر
ولا جلب نفع (ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا) ولا يملكون إماتة أحد ولا
إحياءه أولا وبعثه ثانيا (وقال الذين كفروا إن هذا) يعنون القرآن (إلا إفك)
كذب مصروف عن وجهه (افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) قال
يعنون أبا فكيهة وجبرا وعداسا وعابسا مولى حويطب (فقد جاءو ظلما وزورا وقالوا
أساطير الأولين) ما سطره المتقدمون (اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)
القتي هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة (قل أنزله الذي يعلم السر في السموات
والأرض) لتضمنه إخبارا عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم الأسرار
(إنه كان غفورا رحيما) فلذلك لا يعاجلكم بعقوبته مع كمال قدرته واستحقاقكم أن
يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول) ما لهذا الذي يزعم الرسالة
وفيه استهانة وتهكم (يأكل الطعام) كما نأكل (ويمشي في الأسواق) لطلب المعاش
كما نمشي والمعنى إن صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على
المحسوسات فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال روحانية كما أشار
إليه بقوله سبحانه قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد (لولا أنزل إليه ملك
فيكون معه نذيرا) ليعلم صدقه بتصديق الملك (أو يلقى إليه كنز) فيستظهر
به ويستغني عن تحصيل المعاش (أو تكون له جنة يأكل منها) إن لم يلق
إليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه (وقال
الظالمون) وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (إن تتبعون
إلا رجلا مسحورا) سحر فغلب على عقله (انظر كيف ضربوا لك الأمثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) قال إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجر (تبارك الذي
إن شاء جعل لك) الدنيا (خيرا من ذلك) ولكن أخره إلى الآخرة لأنه خير وأبقى
(جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة) فقصر
أنظارهم على الحطام الدنيوية فظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك (وأعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم) إذا كانت بمرأى منهم (من مكان بعيد)

قال من مسيرة خمسمائة سنة (سمعوا لها تغيظا) صوت تغيظ (وزفيرا وإذا ألقوا منها
مكانا ضيقا مقرنين) ألقيت مقيدين بعضهم مع بعض (دعوا هنالك ثبورا)
هلاكا أي يتمنون هلاكا وينادونه (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا) لأن عذابكم أنواع كثيرة (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا
مسئولا) حقيقا بأن يسأل أو سأله الناس بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك كذا
قيل (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول) للمعبودين (ءأنتم
أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي
لنا أن نتخذ) في قراءتهم عليهم السلام بضم النون وفتح الخاء (من دونك من أولياء
ولكن متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم واستغرقوا في الشهوات (حتى نسوا
الذكر) حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك (وكانوا قوما
بورا) هالكين (فقد كذبوكم) التفات إلى العبدة بالاحتجاج والإلزام على حذف
القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون (بما تقولون) في قولكم إنهم آلهة وهؤلاء أضلونا
(فما تستطيعون) أي المعبودون (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) فينصركم
عليه (ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين
إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) جواب لقولهم ما لهذا الرسول
(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء والمرسلين
بالمرسل إليهم ومناصبتهم لهم العداوة وإيذائهم لهم وهو تسلية للنبي على ما قالوه بعد نقضه
(أتصبرون وكان ربك بصيرا) أي لنعلم أيكم يصبر وكان الله بصيرا بمن يصبر ومن لا
يصبر (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لكفرهم بالبعث (لولا) هلا (أنزل
علينا الملئكة) فيخبرونا بصدق محمد أو يكونون رسلا إلينا (أو نرى ربنا) فيأمرنا
بتصديقه واتباعه (لقد استكبروا في أنفسهم) في شأنها (وعتوا) وتجاوزوا
الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغا أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا
عنها واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية (يوم يرون الملئكة

لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) يستعيذون منهم ويطلبون
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه (وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) قال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا
من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه
(اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) مكانا يستقر فيه (واحسن مقيلا)
مكانا يأوى اليه للاسترواح من القيلولة قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في
الجنة واهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) تنشق (بالغمام) بسبب
طلوع الغمام منها (ونزل الملائكة تنزيلا) وقد مر في سورة البقرة هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان
يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة القمي
الاول (يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) قال عليا وليا (يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) القمي يعني الثاني (لقد اضلني عن الذكر) القمي
يعني الولاية (بعد اذ جاءني وكان الشيطان) القمي وهو الثاني (للانسان خذولا)
في حديث امير المؤمنين عليه السلام ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها
ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما
ويتبرء كل منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
فيجيبه الاشقى على وثوبه يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي
به كفر والقران الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب وقال ان الله ورى
اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في هاتين الايتين (وقال
الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا) بان تركوه وصدوا عنه
(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا (و
كفى بربك هاديا ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القران) لم انزل عليه (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلثة (كذلك)

انزلناه مفرقا (لنثبت به فؤادك) لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه وبنزول
جبرئيل به حالا بعد حال (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة و
تمهل (ولا يأتونك بمثل) سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في
نبوتك (الا جئناك بالحق) الدامغ له في جوابه (واحسن تفسيرا) وبما هو احسن
بيانا او معنى من سؤالهم (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر
مكانا واضل سبيلا) سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه
على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا) يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة (فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني فرعون وقومه (فدمرناهم تدميرا)
اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم
وجعلناهم للناس آية) عبرة (واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود)
وجعلناهم ايضا (واصحاب الرس) قال انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها
شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبتت لنوح عليه السلام
بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك بعد سليمان بن داود
عليهما السلام قال فاهلكوا بريح عاصفة شديدة الحمرة تحيروا فيها وذعروا منها وتضام
بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت
عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار (وقرونا بين ذلك
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة اعذارا وانذارا فلما اصروا
اهلكوا (وكلا تبرنا تتبيرا) فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة
قال يعني كسرنا تكسيرا قال هي لفظة بالنبطية (ولقد اتوا) يعني قريشا مروا مرارا
في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) قال هي سدوم قرية قوم
لوط امطر الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين (افلم يكونوا يرونها) في مرار مرورهم
فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) فلذلك لم ينظروا
ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم (واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي

بعث الله رسولا ان كاد) انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها
(لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها (وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه) بان اطاعه وبنى
عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا (افانت تكون عليه وكيلا) حفيظا تمنعه
عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار (ام
تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون) فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم (ان هم
الا كالانعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل
والمعجزات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن
اليها ممن يسيء وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسان الرحمن من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي
هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف
هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق
ولانها غير متمكنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم
العقاب على تقصيرهم (الم تر الى ربك) الم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه
او الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر
الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل
ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام فلولاها لما
عرف الظل ولا يتفاوت الا بسبب حركتها (ثم قبضناه الينا) اي ازلناه بايقاع الشمس
موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف
(قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا
يحصى من منافع الخلق (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس في ستره
(والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل (وجعل النهار نشورا) ينتشر فيه الناس
للمعاش وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وقال كما تنامون تموتون وكما

تستيقظون تبعثون (وهو الذي ارسل الرياح بشرا) مبشرات وبالنون او ناشرات
للسحاب (بين يدي رحمته) قدام المطر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا او
بليغا في الطهارة (لنحيي به بلدة ميتا) بلدا (ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا ولقد صرفناه بينهم) صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر
الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل
وغيرهما قال ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله
ذلك حيث يشاء (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا
بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم (فابى اكثر الناس الا كفورا) الا كفران النعمة
وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا غير مروة من الله ويجعلوا الانواء
وسائط مخترعات (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) نبيا ينذر اهلها فتخف عليك
اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك
عليه (وجاهدهم) بترك طاعتهم (جهادا كبيرا) يعني انهم يجتهدون في ابطال حقك
فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما
متلاصقين بحيث لا يتمازجان (هذا عذب فرات) بليغ العذوبة (وهذا ملح اجاج)
بليغ الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) [illegible] حراما محرما
ان يغير واحد منهما طعم الآخر اقول وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير
طعمها (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا) ذكورا ينسب اليهم (وصهرا) اناثا
يصاهر بهن (وكان ربك قديرا) قال ان الله خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه
فبراها من اسفل اضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب ونسب ثم زوجها اياه فجرى بينهما بسبب ١
ذلك صهر فذلك قوله نسبا وصهرا فالنسب ما كان بسبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي رواية
نبوية خلق الله عز وجل نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب الى صلب حتى نقلت النطفة الى صلب
عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في ابي طالب فانا من عبد الله وعلي من
ابي طالب وذلك قول الله عز وجل وهو الذي خلق الآية وفي حديث علي عليه السلام الا واني مخصوص

في القرآن باسماء احد نحوا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا الشهر يقول الله عز وجل وهو الذي ٨٢
خلقكم الآية (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر
على ربه ظهيرا) يظاهر الشيطان في العداوة والشرك القمي قد يسمى الانسان ربا كقوله
تعالى اذكرني عند ربك وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا قال الكافر
الثاني وكان على امير المؤمنين صلوات الله عليه ظهيرا (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
قل ما اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا)
الا فعل من شاء التقرب الى الله جعل ذلك اجرا من حيث انه مقصود (وتوكل) في استكفاء
شرورهم والاغناء عن اجورهم (على الحي الذي لا يموت) فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون
الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات
النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكفى به بذنوب
عباده خبيرا) ما ظهر منها وما بطن فلا عليك ان امنوا او كفروا (الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه في
سورة الاعراف ولعل ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل
والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره
خلق الاشياء على تؤدة وتدرج (الرحمن) خبر للذي او لمحذوف او بدل من المستكن في استوى
(فاسأل به خبيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء او عن انه هو الرحمن ودع ان اليهود
حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله عنه تعالى سبحانه فاسأل به خبيرا والسؤال كما
يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء ويجوز ان يكون صلة خبيرا
والخبير هو الله تعالى او جبرئيل او الرسل الماضون في عالم الارواح كقوله واسأل من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان
انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم
(واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) لانهم ما كانوا يطلقونه على الله سجدة
او لانهم ظنوا انه اراد به غيره تعالى القمي قال جوابه الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
(انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا) قد سبق

٨٣ تفسير البروج في الحجر (وجعل فيها سراجا) يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا (و
قمرا منيرا) بالليل قال سبحان في فلك به ودبرهما اثنين يطلعهما امارة ويؤفلهما اخرى حتى
تعرف عدة الايام والشهور والسنين وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف
ازمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا) يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يفعل فيه قال يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل (و
عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) قال هو الرجل يمشي بسجيته التي
جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وفي رواية هم الاوصياء مخافة من عدوهم (واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما) تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر (والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما) في الصلوة (والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) قال ملازما لا يفارق دل الآية على
انهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون
الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ولا وثوقهم على استمرار احوالهم (انها ساءت
مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) القمي الاسراف الانفاق في المعصية
في غير حق (ولم يقتروا) القمي لم يبخلوا عن حق الله عز وجل (وكان بين ذلك
قواما) القمي والقوام العدل والانفاق فيما امر الله به وورد من اعطى في غير حق فقد اسرف
ومن منع من حق فقد قتر (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما) جزاء (يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله ١
غفورا رحيما) قال اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه
ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان
يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات (ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا) القمي يقول لا يعود الى شيء من ذلك باخلاص ونية صادقة (والذين

لا يشهدون الزور) قال هو الغناء ومجالس اللهو (واذا مروا باللغو مروا كراماً) معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه قال هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين) بتوفيقهم للطاعة فان المؤمن اذا شارك اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه ورد هذه الآية والله خاصة في امير المؤمنين علي عليه السلام كان اكثر دعائه يقول ربنا هب لنا من ازواجنا يعني فاطمة وذرياتنا يعني الحسن والحسين قرة اعين قال امير المؤمنين والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألته ولداً حسن القامة ولكن سألت ربي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرت به عيني (واجعلنا للمتقين اماماً) قال نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا وفي رواية انما انزل الله واجعل لنا من المتقين اماماً (اولئك يجزون الغرفة) اعلى موضع الجنة (بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً قل ما يعبؤ بكم ربي) قال يقول ما يفعل ربي بكم (لولا دعاؤكم) سئل كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل وقرء هذه الآية (فقد كذبتم) بما اخبرتكم به (فسوف يكون لزاماً) جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة

سورة الشعراء مكية

وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع) قاتل (نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان وبلية قاسرة عليه (فظلت اعناقهم لها خاضعين) منقادين قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو امية وشيعتهم قيل وما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه وفي رواية يصف فيها القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء يسمع جميع اهل الارض بالدعاء اليه يقول الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه

وهو قول الله عز وجل ان نشأ ننزل عليهم الآية (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبهم بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به (فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن) من انه كان حقاً ام باطلاً وكان حقيقاً بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره (اولم يروا الى الارض) اولم ينظروا الى عجائبها (كم انبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) كثير المنفعة (ان في ذلك لآية) على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة (وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث امهلهم (واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين) بالكفر وتعبيدا بني اسرائيل وذبح اولادهم (قوم فرعون) يعني فرعون وقومه (الا يتقون) تعجب من افراطهم في الظلم واجترائهم (قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون) ليقوي به قلبي (ولهم علي ذنب) تبعة ذنب وهو قتل القبطي سماه ذنباً على زعمهم (فاخاف ان يقتلون) به قبل اداء الرسالة (قال كلا فاذهبا) اجابه الى الطلبتين يعني ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته (بآياتنا انا معكم) يعني موسى وهرون وفرعون (مستمعون) لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) افرد الرسول لانه مصدر ووصف به (ان ارسل معنا بني اسرائيل) خلهم يذهبوا معنا الى الشام (قال) اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك (الم نربك فينا) في منازلنا (وليداً) طفلاً (ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي (وانت من الكافرين) قال يعني كفرت نعمتي (قال فعلتها اذا وانا من الضالين) قيل من الجاهلين او الضالين عن طريق النبوة وسئل عن ذلك مع ان الانبياء معصومون فقال من الضالين عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك اقول لعل المراد انه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق وفهم فرعون منه الضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً) حكمة (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل) اي فتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك ويحتمل

تعدّه بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنّها عليّ وهي ان عبّدت (قال فرعون وما ربّ العالمين)
لمّا سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انّه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار
عن حقيقة المرسل (قال ربّ السّموات والارض وما بينهما) عرّفه باظهر خواصّه و
آثاره كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الّذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض بل
وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته (ان كنتم موقنين) علمتم ذلك (قال لمن حوله الا
تستمعون) قال فقال متعجّبا لاصحابه الا تستمعون اسأله عن الكيفيّة فيجيبني عن الحقّ اقول
يعني بالحقّ الحقيقة والثبوت (قال ربّكم وربّ آبائكم الاوّلين) عدل الى ما لا يشكّ في افتقاره
الى مصوّر حكيم وخالق عليم ويكون اقرب الى النّاظر واوضح عند التّأمّل (قال انّ رسولكم
الّذي ارسل اليكم لمجنون) اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر (قال ربّ المشرق والمغرب
وما بينهما) تشاهدون كلّ يوم انّه يأتي بالشّمس من المشرق ويذهب بها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الخلق (ان كنتم تعقلون) علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك (قال لئن
اتّخذت الهاً غيري لاجعلنّك من المسجونين) عدل الى التّهديد بعد الانقطاع وهكذا
ديدن المعاند المحجوج (قال اولو جئتك بشيء مبين) اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين على
صدق دعواي يعني المعجزة فانّها الجامعة بين الدّلالة على وجود الصّانع وحكمته والدّلالة على
صدق مدّعي نبوّته (قال فأت به ان كنت من الصّادقين فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين) ظاهر الثّعبانيّة قال فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى
غد ثمّ كان من امره ما كان وفي رواية فلم يبق احد من جلساء فرعون الّا هرب ودخل فرعون من الرّعب
ما لم يملك نفسه فقال يا موسى انشدك بالله وبالرّضاع الّا ما كففتها عنّي فكفّها قال فلمّا اخذ
موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهمّ بتصديقه فقام اليه هامان فقال له بينا انت اله تعبد
اذ صرت تابع العبد (ونزع يده فاذا هي بيضاء للنّاظرين) قال قد حال شعاعها بينه وبين
وجهه (قال للملأ حوله انّ هذا لساحر عليم) فائق في علم السّحر (يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون) بهره سلطان المعجزة حتّى حطّه عن دعوى الرّبوبيّة
الى مؤامرة القوم وايتمارهم (قالوا ارجه واخاه) اخّر امرهما (وابعث في المدائن
حاشرين) شرطا يحشرون السّحرة (يأتوك بكلّ سحّار عليم) يفضلون عليه في هذا الفنّ

(فجمع السّحرة لميقات يوم معلوم) لما وقّت به من ساعات يوم معيّن وهو وقت الضّحى من
يوم الزّينة كما سبق في سورة طه (وقيل للنّاس هل انتم مجتمعون لعلّنا نتّبع
السّحرة) في دينهم ومقصودهم ان لا يتّبعوا موسى (ان كانوا هم الغالبين فلمّا
جاء السّحرة قالوا لفرعون ائنّ لنا لاجرا ان كنّا نحن الغالبين قال نعم وانّكم
اذاً لمن المقرّبين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم
وعصيّهم وقالوا بعزّة فرعون انّا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا
هي تلقف) تبتلع (ما يأفكون) ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيّلون
حبالهم وعصيّهم انّها حيّات تسعى (فالقي السّحرة ساجدين) لعلمهم بانّ مثله لا يتأتّى بالسّحر
(قالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهرون) ابدال للتّوضيح ودفع التّوهّم والاشعار
على انّ الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انّه لكبيركم
الّذي علّمكم السّحر) فعلّمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم او دبّرا التّلبيس على قومكم كيلا
يعتقدوا انّهم آمنوا على بصيرة وظهور حقّ (فلسوف تعلمون) وبال فعلكم (لاقطّعنّ
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلّبنّكم اجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا في ذلك
(انّا الى ربّنا منقلبون) بما توعّدنا اليه (انّا نطمع ان يغفر لنا ربّنا خطايانا ان
كنّا) لان كنّا (اوّل المؤمنين) من اهل المشهد (واوحينا الى موسى ان اسر
بعبادي) وذلك بعد سنين يدعوهم الى الحقّ ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الّا عتوّا (انّكم
متّبعون) يتّبعكم فرعون وجنوده (فارسل فرعون في المدائن حاشرين) قال فخرج
موسى ببني اسرائيل ليقطع بهم البحر فجمع فرعون اصحابه وبعث في المدائن حاشرين العسكر يجمعهم
وحشر النّاس وقدّم مقدّمته في ستّمائة الف وركب هو في الف الف وخرج (انّ هؤلاء لشرذمة
١ قليلون) على ارادة القول قال يقول عصبة قليلة (وانّهم لنا لغائظون) لفاعلون
ما يغيظنا (وانّا لجميع حاذرون) لجميع عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور (فاخرجناهم
من جنّات وعيون وكنوز ومقام كريم) المنازل الحسنة والمجالس البهيّة (كذلك
واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين) داخلين في وقت شروق الشّمس (فلمّا
تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كلّ منهما الآخر (قال اصحاب موسى انّا لمدركون)

المحلقون (قال كلا) لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان معي ربي) بالحفظ
والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق) اي فضرب فانفلق (فكان كل فرق كالطود العظيم) قال اي كالجبل المنيف
الثابت في مقره فدخلوا في شعابها (وازلفنا) وقربنا (ثم الآخرين) فرعون
وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) بحفظ البحر
على تلك الهيئة حتى عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم (ان في ذلك لآية)
واية آية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن
بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من اعدائه (الرحيم)
باوليائه (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم) على
عبادتكم لها (او يضرون) من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي) يريد عدو لكم ولكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من
التصريح والبداءة بنفسه في النصيحة ادعى للقبول (الا رب العالمين) استثناء منقطع
او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله (الذي خلقني
فهو يهدين) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد هداية مندرجة
من مبدء الايجاد الى منتهى اجله كما قال الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى (والذي هو
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) انما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده
تعديد النعم ولانه في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وفي اداء اوامر
الله تعالى ونواهيه كما قال الله سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (والذي يميتني)
عد الموت من جملة النعم واضافه الى الله لانه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها
الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية (ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا

على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار لما عسى يندر منه من خلاف الاولى وحمل الخطيئة
على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وهي اختي لا وجه له لانها معاريض وليست بخطايا (رب
هب لي حكما) كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق (والحقني بالصالحين)
ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح (واجعل لي لسان صدق
في الآخرين) قيل جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة
الا وهم له محبون وعليه يثنون وورد لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله
ويورثه وقيل بل يعني واجعل صادقا من ذريتي يجدد ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم
اليه وهو محمد وعلي والائمة من ذريتهما عليهم السلام القمي هو امير المؤمنين عليه السلام (واجعلني
من ورثة جنة النعيم) في الآخرة وقد سبق معنى الوراثة فيها (واغفر لابي) بالهداية
والتوفيق للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وانما دعا له بالمغفرة لما وعده
بانه سيؤمن كما قال الله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه (ولا تخزني) بمعاتبتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء
(يوم يبعثون) الضمير للعباد لانهم معلومون (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم) لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب قال هو القلب الذي
سلم من حب الدنيا وفي رواية هو الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شرك
او شك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم الى الآخرة (وازلفت
الجنة للمتقين) بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها (وبرزت
الجحيم للغاوين) مكشوفة يتحسرون على انهم المسوقون اليها (وقيل لهم اين ما
كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها
هم والغاوون) اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي
في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم
ثم خالفوه الى غيره (وجنود ابليس) قال ذريته من الشياطين (اجمعون قالوا
وهم فيها يختصمون تالله ان كنا) انه كنا (لفي ضلال مبين اذ
نسويكم برب العالمين) اطعناكم كما اطعنا الله (وما اضلنا الا المجرمون)

قال بعض المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ليس منهم اليهود و
النصارى احد (فما لنا من شافعين) قال الائمة (ولا صديق حميم) قال من المؤمنين
قال والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين و
لا صديق حميم وورد ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول
الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
(فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) المغني من المهتدين لان الايمان قد لزمهم لا افراد
(ان في ذلك لآية) لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر (وما كان اكثرهم
مؤمنين) به (وان ربك لهو العزيز) القادر على تعجيل الانتقام (الرحيم)
بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) قال انه قدم على
قوم مكذبين للانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم (اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون)
الله فتتركوا عبادة غيره (اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون) فيما امركم به
من التوحيد والطاعة لله (وما اسألكم عليه) على ما انا عليه من الدعاء والنصح (من
اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرره للتأكيد والتنبيه
على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا (قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون مالا وجاها يعني اهل الطمع في مال او رفعة
(قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر
(ان حسابهم الا على ربي) فانه المطلع على البواطن (لو تشعرون) لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون (وما انا بطارد المؤمنين) جواب لما اوهم قولهم من
استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم على ذلك حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه (ان انا الا نذير
مبين) لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين) من المشتومين او المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومي كذبون
فافتح) فاحكم (بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه و
من معه في الفلك المشحون) قال المشحون المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق الا دفعه (ثم
اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان

الجزء
نصف

لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع) قيل اي بكل مكان مرتفع (آية)
علما للمارة او بناء لا تحتاجون اليه (تعبثون) ببنائه لاستغنائكم بالنجوم للاهتداء واستغنائكم
ببنائكم للسكنى (وتتخذون مصانع) قيل مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا
(لعلكم تخلدون) فتحكمون بنيانها وورد كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه
(واذا بطشتم) بسوط او سيف (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا
قصد تأديب ونظر في العاقبة العتي يقتلون بالغضب من غير استحقاق (فاتقوا الله) بترك
هذه الاشياء (واطيعون) فيما ادعوكم اليه (واتقوا الذي امدكم بما تعلمون)
بانعم نوعه من انواع النعم (امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين)
فانا لا نرعوي عما نحن عليه (ان هذا) الذي جئت به (الا خلق الاولين) اي عادتهم
ان ضممت الخاء او كذبهم ان فتحتها او المعنى ان هذا الذي نحن عليه الا عادة الاولين ونحن بهم
مقتدون او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب كما قيل (وما
نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم) بريح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله و
اطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا آمنين) انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب
تنعمهم (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين او متدل
منكسر من كثرة الحمل (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) حاذقين وبحذف الالف
بطرين (فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين) الفتي يقول اجوف مثل خلق
الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا او قول بعض من ذوي السحر وهي الرئة فما بعده تأكيد له

ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة أي
بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما سألوها على ما سبق ذكره (لها شرب) نصيب
من الماء (ولكم شرب يوم معلوم) فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها
(ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها) اسند العقر اليهم
لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا كذا اورد (فأصبحوا نادمين) على
عقرها عند معاينة العذاب (فأخذهم العذاب) قال فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم
لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين و
تذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته
يا لوط لتكونن من المخرجين) من المنفيين من بين اظهرنا (قال إني لعملكم من
القالين) من المبغضين غاية البغض (رب نجني وأهلي مما يعملون) اي من شؤمه
وعذابه (فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا) هي امرأته (في الغابرين) مقدرة
في الباقين في العذاب (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا)
حجارة (فساء مطر المنذرين) قد مر قصتهم في الاعراف (إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة المرسلين)
الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر (إذ قال لهم شعيب ألا تتقون) فقد ارسل اليهم كما
ارسل الى مدين كذا اورد (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) ذوي
الجبلة (الأولين) الخلق الاولين (قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت
إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء) قطعة

منها (إن كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم
عذاب يوم الظلة) الغيمة يوم حر وسمائم فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر في بيوتهم
فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (إنه كان عذاب يوم عظيم
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) جبرئيل فانه امين الله على
وحيه (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) قال بين الالسن
وكأنه بينه الالسن (وإنه لفي زبر الأولين) قيل اي معناه او ذكره (أولم يكن لهم
آية) على صدقه (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم (و
لو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم
واستنكافهم من اتباع العجم قيل لو نزلنا القران على العجم ما امنت به العرب وقد نزل على العرب
فامنت به العجم (كذلك سلكناه) ادخلنا معانيه (في قلوب المجرمين) ثم لم
يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم
لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) تحسرا وتأسفا (أفبعذابنا يستعجلون)
بقولهم فأتنا بما تعدنا وامثاله وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة (أفرأيت إن متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) لم يغن
عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه نزلت حين اري رسول الله في منامه بني امية
يصعدون على منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القويم فهي كذا اورد (وما أهلكنا
من قرية إلا لها منذرون ذكرى) تذكرة (وما كنا ظالمين) فنهلك قبل الانذار
والزام الحجة (وما تنزلت به الشياطين) كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين
على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم ان ينزلوا به (وما يستطيعون إنهم
عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) لمصروفون حيل بينهم وبين السماء بالملائكة
والشهب كما يأتي بيانه في الصافات وسورة الجن (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من
المعذبين) من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة (وأنذر عشيرتك الأقربين)

فان الاهتمام بشأنهم أهم قال وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال وزيد في قراءة أبي
وابن مسعود والصادق عليه السلام ورهطك المخلصين كذا ورد قال وهي ثابتة في مصحف ابن مسعود
﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر
جناحه اذا اراد ان ينحط ﴿فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على
العزيز الرحيم﴾ الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك ﴿الذي
يراك حين تقوم﴾ قال حين تقوم في النبوة ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال في
اصلاب النبيين ﴿انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم﴾ كذاب شديد الاثم ﴿يلقون السمع واكثرهم كاذبون﴾
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كذا قيل وورد ان الشياطين تزور ائمة الضلال فانهم بالافك و
الكذب ويعددهم من الملائكة تزور ائمة الهدى كل يوم وليلة في لفظ هذا معناه ﴿والشعراء
يتبعهم الغاوون﴾ قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا وفي رواية هل رايت
شاعرا يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا واضلوا وفي اخرى هم القصاص ﴿الم تر
انهم في كل واد يهيمون﴾ القمي يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفي
كل مذهب يذهبون يعني بهم المغيرين دين الله ﴿وانهم يقولون ما لا يفعلون﴾ القمي
يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم
الذين غصبوا آل محمد حقهم اقول انما سموا بالشعراء لان حجج المبطلين من اهل الجدل اكثرها
خيالات شعرية لا حقيقة لها وتمويهات لا طائل تحتها كما في بل الشعراء المادحين من لا يستحق و
اللئام المتعرضين لاعراض الانام والمموهين الكلام فكلا الفريقين سيان في انهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون الا ان ذكر اتباعهم الغاوين انما هو بالنظر الى من لا دربة بتمييز الاضلال
من اهل المذاهب الباطلة فانكار احد المعنيين في الحديث يرجع الى انكار الحصر فيه ﴿الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ سئل
ما هذا الذكر الكثير قال من سبح تسبيح فاطمة الزهراء فقد ذكر الله كثيرا وفي رواية من ذكر الله
في السر فقد ذكر الله كثيرا اقول هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر

الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا
هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار ومكافاة هجاة المسلمين كحسان بن ثابت وكعب بن
مالك وكعب بن زهير وهذا معنى وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴿وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون﴾ في قراءتهم الذين ظلموا آل محمد حقهم

سورة النمل مكية
وهي ثلاث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا
يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون﴾ عنها لا يدرون ما يتبعها
﴿اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى
القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم
منها بخبر﴾ اي عن حال الطريق لانه قد ضله ﴿او آتيكم﴾ منها ﴿بشهاب قبس﴾
شعلة نار مقبوسة ان لم اظفر بهما لم اعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله ﴿لعلكم
تصطلون﴾ رجاء ان تستدفئوا بها قال لانه اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل
﴿فلما جاءها نودي ان بورك من في النار﴾ من في مكان النار وهو الواد المقدس
المذكورة في طوى البقعة المباركة المذكورة في القصص ﴿ومن حولها﴾ ومن حول مكانها
﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
وللتعجب من عظمة ذلك الامر ﴿يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
فلما رآها تهتز﴾ تتحرك باضطراب ﴿كانها جان﴾ حية خفيفة سريعة ﴿ولى
مدبرا ولم يعقب﴾ ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد ما فر ﴿يا موسى لا تخف﴾
من غيري ثقة بي ﴿اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم﴾ قيل فيه تعريض لموسى بوكزه القبطي ﴿وادخل يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات﴾ في جملتها او معها وقد مضى ذكر

كانوا
تفصيلها (إلى فرعون وقومه إنّهم قوماً فاسقين فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرة)
بيّنة كأنّها لأجل أنّها للإبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا تبصر وفي قراءة السجّاد
عليه السلام مبصرة بفتح الميم أي مكاناً يكثر فيه التبصرة (قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً) لأنفسهم (وعلوّاً) ترفّعاً عن الإيمان والانقياد
(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) هو الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة (ولقد
آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي) ففعلا شكراً له ما فعلا
وقالا الحمد لله الذي (فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين) بعلم من لم يؤت
علماً أو مثل علمهما (وورث سليمان داود) الملك والنبوّة قال وهو صبيّ يرعى
الغنم (وقال يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء)
تشهيراً لنعمة الله وتنويهاً بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة قال ليس الأمر
من ولما هو وأوتينا كلّ شيء (إنّ هذا لهو الفضل المبين) قال يعني الملك والنبوّة
وقد أعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير و
البهائم والسباع وإذا كان شاهد الحرب تكلّم بالفارسيّة وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل
مملكته تكلّم بالروميّة وإذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانيّة والنبطيّة وإذا قام في محرابه لمناجاة
ربّه تكلّم بالعربيّة وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة قال وأعطي ملك مشارق الأرض
ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستّة أشهر ملك أهل الدنيا كلّهم من الجنّ والإنس والشياطين
والدوابّ والطير والسباع وأعطي علم كلّ شيء ومنطق كلّ شيء وفي زمانه صنعت الصنائع
العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علّمنا منطق الطير الآية وفي رواية أعطي داود وسليمان
ما لم يعط أحد من أنبياء الله من الآيات علّمنا منطق الطير وألان لهما الحديد والصفر من غير نار
الحديث ويأتي تمامه في ص إن شاء الله (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجنّ
والإنس والطير فهم يوزعون) يحبسون ليتلاحقوا قال يحبس أوّلهم على آخرهم
(حتّى إذا أتوا على واد النمل) القمّي قعد على كرسيّه وحملته الريح فمرّت به على واد
النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضّة وقد وكّل به النمل وهو قول الصادق عليه السلام إنّ لله
وادياً ينبت فيه الذهب والفضّة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه

(قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا
يشعرون) أنّهم يحطمونكم (فتبسّم ضاحكاً من قولها) فحملت الريح صوت
النملة إلى سليمان عليه السلام وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال عليّ بالنملة فلمّا أتي
بها قال سليمان يا أيّتها النملة أما علمت أنّي نبيّ الله وأنّي لا أظلم أحداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم
تحذّرينهم ظلمي فقلت يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا
بها فيبعدوا عن الله عزّ وجلّ ثمّ قالت النملة هل تدري لم سخّرت لك الريح من بين سائر المملكة
قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عزّ وجلّ بذلك لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك
هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها (وقال
ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ) اجعلني أزع شكر نعمتك
عندي أي أكفّه وأرتبطه بحيث لا ينفلت عنّي ولا أنفكّ عنه وأدرج ذكر والديه تكثيراً للنعمة (وأن
أعمل صالحاً ترضاه) تماماً للشكر واستدامة للنعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين) في عدادهم في الجنّة (وتفقّد الطير) وتعرّف الطير فلم يجد فيها الهدهد
(فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذّبنّه عذاباً شديداً)
كنتف ريشه أو جعله مع ضدّه في قفص (أو لأذبحنّه) ليعتبر به أبناء جنسه (أو ليأتينّي
بسلطان مبين) بحجّة تبيّن عذره القمّي وكان سليمان إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير التي
سخّرها الله عزّ وجلّ له فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه عن الشمس فغاب عنه الهدهد من
بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّ وجلّ وزعم انّما
غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء (فمكث غير بعيد) زماناً غير مديد يريد به الدلالة
على سرعة رجوعه (فقال أحطت بما لم تحط به) يعني حال سبأ وفي مخاطبته إيّاه بذلك تنبيه
على أنّ في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه (وجئتك
من سبأ بنبأ يقين إنّي وجدت امرأة تملكهم) القمّي هي بلقيس بنت شرحبيل
وقيل بنت شراحيل بن مالك بن ريّان (وأوتيت من كلّ شيء) يحتاج إليه الملوك (ولها
عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن
لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل) سبيل الحقّ والصواب (فهم

لا يهتدون «ألا يسجدوا لله» فصدهم لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا او لا
يهتدون ان يسجدوا بزيادة لا كقوله تعالى ما منعك الا تسجد وعلى قراءة التخفيف للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا «الذى يخرج الخبء فى السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون» الخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء والابداع «الله لا
اله الا هو رب العرش العظيم» المشتمل على المخلوقات كلها «قال سننظر»
سنعرف من النظر بمعنى التأمل «اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم» تنح الى مكان قريب تتوارى فيه «فانظر
ماذا يرجعون» ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول العتى قال الهدهد انها فى حصن
منيع قال سليمان الق كتابى على قبتها فجاء الهدهد فالقى الكتاب فى حجرها فارتاعت من ذلك
وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله «قالت» اى بعد ما القى اليها «يا ايها
الملأ انى القى الى كتاب كريم» العتى اى مختوم ورد كريم الكتاب ختمه «انه»
ان الكتاب «من سليمان وانه» وان المكتوب «بسم الله الرحمن الرحيم الا
تعلوا على واتونى مسلمين» مؤمنين منقادين قيل هذا الكلام فى غاية الوجازة مع
كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهى عن
الترفع الذى هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد
قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب على تلك الحالة
من اعظم الادلة «قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى» اذكروا ما تستصوبون فيه
«ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون» الا بمحضركم كانها استعطفتهم بذلك
ليمالئوها على الاجابة «قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد» نجدة وشجاعة
«والامر اليك» موكول «فانظرى ماذا تأمرين» من المقاتلة والصلح نطعك
ونتبع رأيك «قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها» بنهب الاموال وتخريب الديار
«وجعلوا اعزة اهلها اذلة» بالاهانة والاسر «وكذلك يفعلون» العتى
فقال الله تعالى وكذلك يفعلون «وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة» قال

منتظرة «بم يرجع المرسلون» من حاله حتى اعمل بحسب ذلك العتى قالت ان كان
هذا نبيا من عند الله كما يدعى فلا طاقة لنا به فان الله عز وجل لا يغلب ولكن سابعث اليه
بهدية فان كان ملكا يميل الى الدنيا قبلها وعلمت انه لا يقدر علينا فبعثت حقة فيها جوهرة
عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك
فامر سليمان بعض جنوده من الديدان فاخذ خيطا فى فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الاخر «فلما
جاء سليمان» اى الرسول وما اهدت اليه «قال اتمدونن بمال فما اتانى الله»
من الملك والنبوة الذى لا مزيد عليه «خير مما اتاكم» فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع
لها عندى «بل انتم بهديتكم تفرحون» لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
«ارجع» ايها الرسول «اليهم» الى بلقيس وقومها «فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها» لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقاتلتها «ولنخرجنهم منها» من
سبأ «اذلة وهم صاغرون» العتى فرجع اليها الرسول فاخبرها بذلك وبقوة سليمان
فعلمت انه لا محيص لها فخرجت وارتحلت نحو سليمان «قال يا ايها الملأ ايكم يأتينى
بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين» العتى لما علم سليمان باقبالها نحوه قال ذلك قيل
اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة
ويختبر عقلها بان يعرف ان عرشها بعد التنكير «قال عفريت» خبيث مارد «من الجن انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك» مجلسك للحكومة قيل وكان يجلس الى نصف النهار «وانى
عليه» على حمله «لقوى امين» لا اختزل منه شيئا ولا ابدله العتى قال سليمان اريد اسرع
من ذلك «قال الذى عنده علم من الكتاب» اصف بن برخيا «انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك» قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند اصف
منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم
عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف
عند الله استاثر به فى علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رواية ان الارض
طويت لوروده ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف اصف لكنه احب ان يعرفه الجن والانس انه الحجة
من بعده «فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر

أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) لأنه يستجلب دوام النعمة ومزيدها
(ومن كفر فإن ربي غني) عن شكره (كريم) بالإنعام عليه ثانيا (قال نكروا
لها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون)
إلى معرفته (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) ولم تقل هو هو
لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)
قيل هو من تمام كلامها كأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم
بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة (وصدها ما كانت تعبد من دون
الله) أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام (إنها كانت من قوم كافرين)
نشأت بين أظهر الكفار (قيل لها ادخلي الصرح) القصر أو عرصة الدار (فلما رأته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه) أن ما ظننته ماء (صرح ممرد)
مملس (من قوارير) من الزجاج (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادة الشمس (وأسلمت
مع سليمان لله رب العالمين) روي أنه أمر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج أبيض
وأجرى من تحته الماء وألقى فيه من حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها والعفو قد أمر أن يتخذ لها بيتا من قوارير ووضعه على الماء ثم
قيل لها ادخلي الصرح فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها فإذا عليهما شعر كثير فتزوجها
سليمان وقال للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات وطبخوا النورة
(ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون)
في الدين فريق مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون أن صالحا مرسل من ربه قال
المؤمنون إنا بالذي أرسل به مؤمنون قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون (قال
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) المعنى أنهم سألوه قبل أن يأتيهم الشامر
ان يأتيهم بعذاب أليم فرادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول
بالعذاب قبل الرحمة وقيل كانوا يقولون إن صدق إيعاده أتينا فالحسنة التوبة (لولا تستغفرون
الله) قبل نزوله (لعلكم ترحمون) بقبولها فإنها لا تقبل حينئذ (قالوا اطيرنا بك و
بمن معك) تشاءمنا إذ تتابعت علينا الشدائد وأوقع بيننا الافتراق منذ خرجت بينكم الفتنة

اصابهم

أصابهم جوع شديد (قال طائركم عند الله) المعنى يقول خيركم وشركم من عند الله
(بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء (وكان في المدينة تسعة
رهط) نفر (يفسدون في الأرض ولا يصلحون) شأنهم الإفساد الخالص عن شوب
الصلاح المعنى كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي (قالوا) قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله)
تحالفوا (لنبيتنه وأهله) لنباغتن صالحا وأهله ليلا (ثم لنقولن لوليه) لولي
دمه (ما شهدنا مهلك أهله) فضلا أن تولينا إهلاكهم أو إهلاكهم (وإنا لصادقون)
نحلف إنا لصادقون أو يعنون تورية كذا قيل (ومكروا مكرا) بهذه المواعدة (ومكرنا مكرا)
بأن جعلناها سببا لإهلاكهم (وهم لا يشعرون) المعنى فأتوا صالحا ليلا ليقتلوه وعنده
الصالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلهم الملائكة في دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين
(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا
وأخذت قومه الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين
دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية) خالية أو ساقطة متهدمة (بما
ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون و
لوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) خبثها أو يبصرها بعضكم
من بعض وكانوا يعلنون بها (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) اللاتي
خلقهن لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) سفهاء (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا
آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن أفعالنا (فأنجيناه
وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى) فإنهم آل محمد عليهم السلام (آلله خير أما يشركون) الشيطان لهم وغيرهم
به ولتعبدوا لهم (أمن) بل من (خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء
ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) عدل به عن الغيبة إلى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل
بذاته (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق (أإله مع الله بل هم قوم
يعدلون) عن الحق وهو التوحيد (أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها
أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا)

برزخا وقد مرّ بيانه في سورة الفرقان (ءإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمّن
يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض) خلفاء
فيها بان ورثكم سكناها والتصرّف فيها ممّن كان قبلكم كذا قيل (ءإله مع الله) الذي
حكم بهذه النعم (قليلاً ما تذكّرون أمّن يهديكم في ظلمات البرّ والبحر)
بالنجوم وغيرها (ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) يعني المطر (ءإله
مع الله) يقدر على شيء من ذلك (تعالى الله عمّا يشركون أمّن يبدؤا الخلق
ثمّ يعيده ومن يرزقكم من السّماء والأرض) باسباب سماوية وارضية (ءإله
مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على شيء من ذلك (إن كنتم صادقين)
في اشراككم (قل لا يعلم من في السّموات والأرض الغيب إلّا الله وما يشعرون
أيّان يبعثون بل ادّارك) تتابع حتّى استحكم (علمهم في الآخرة) القمّي يقول
علموا بعد ما كانوا جهلوا في الدنيا (بل هم في شكّ منها) في حيرة (بل هم منها
عمون) لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم (وقال الّذين كفروا
ءإذا كنّا تراباً وآباؤنا أئنّا لمخرجون) من الاجداث او من الفناء الى الحيوة (لقد
وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) قبل هذا (إن هذا إلّا أساطير الأوّلين)
اكاذيبهم التي هي كالاسمار (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين) تهديد وتخويف (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق ممّا يمكرون)
فانّ الله يعصمك منهم (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (إن كنتم
صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم (بعض الّذي تستعجلون)
قيل هو عذاب يوم بدر (وإنّ ربّك لذو فضل على النّاس) بتاخير عقوبتهم
لعلّهم يرجعون (ولكنّ أكثرهم لا يشكرون وإنّ ربّك ليعلم ما تكنّ صدورهم)
ما تخفيه (وما يعلنون وما من غائبة) خافية (في السّماء والأرض إلّا
في كتاب مبين) في امام الكتاب كذا ورد (إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل
أكثر الّذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنّة والنّار وعزير
والمسيح (وإنّه لهدى ورحمة للمؤمنين إنّ ربّك يقضي بينهم بحكمه و

هو العزيز العليم فتوكّل على الله) ولا تبال بمعاداتهم (إنّك على الحقّ المبين)
وصاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته (إنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصّمّ الدّعاء إذا ولّوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم)
شبّهوا بالموتى والصّمّ والعمي لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم (إن تسمع إلّا من
يؤمن بآياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون (وإذا وقع
القول عليهم) وهو ما وعدوا به من الرّجعة عند قيام المهديّ كذا ورد (أخرجنا لهم
دابّة من الأرض) وهو امير المؤمنين صلوات الله عليه حين يكرّ كذا ورد في اخبار كثيرة
(تكلّمهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون) قال كلّم الله من قرء يكلّمهم
يعني بالتخفيف قال ولكن تكلّمهم بالتشديد قال والله ما لها ذنب وانّ لها اللحية وقال معها
خاتم سليمان وعصى موسى فيضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً ويضعه
على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقّاً قال وذلك بعد طلوع الشّمس من مغربها فعند ذلك
ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيراً (ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً) قال يعني يوم الرّجعة (ممّن يكذّب
بآياتنا) قال الآيات امير المؤمنين والائمّة عليهم السّلام (فهم يوزعون) يحبس اوّلهم
على آخرهم ليتلاحقوا (حتّى إذا جاؤا) الى المحشر (قال أكذّبتم بآياتي ولم تحيطوا
بها علماً أمّاذا كنتم تعملون) تبكيت لهم اذ لم يفعلوا غير التكذيب (ووقع
القول عليهم) حلّ بهم العذاب الموعود (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب قال والدّليل على انّ هذا في
الرّجعة قوله ويوم نحشر من كلّ امّة فوجاً فقيل انّ العامّة تزعم انّه يوم القيمة فقال فيحشر الله
عزّ وجلّ يوم القيمة من كلّ امّة فوجاً ويدع الباقين لا ولكنّه في الرّجعة وامّا آية القيامة فهي
وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وورد ليس احد من المؤمنين قتل الّا ويرجع حتّى يموت ولا يرجع الّا
من محض الايمان محضاً ومن محض الكفر محضاً وفي رواية فلا بدّ ان يرجع حتّى يذوق الموت (ألم
يروا أنّا جعلنا اللّيل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنّهار مبصراً) اصله
ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالاً من احواله المجبول عليها (إنّ في ذلك لآيات

لقوم يؤمنون (ويوم ينفخ في الصور) روى انه قرن من نور التقمه اسرافيل (ففزع
من في السموات ومن في الارض) من الهول وعبّر عنه بالماضي لتحقق وقوعه
(الا من شاء الله) ان لا يفزع بان يثبت قلبه (وكل اتوه داخرين) صاغرين (و
ترى الجبال تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمر مر السحاب) في السرعة
قيل وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها (صنع الله
الذي اتقن كل شيء) احكم خلقه وسوّاه على ما ينبغي (انه خبير بما تفعلون
من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار) مكبّوا على وجوههم قال الحسنة معرفة الولاية وحبّنا اهل
البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت (هل تجزون الا ما كنتم تعملون
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) ورد ان قريشا لما هدموا الكعبة
وجدوا في قواعده حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلا فقرأه فاذا فيه انا الله ذو بكة
حرّمتها يوم خلقت السموات والارض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حفا
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا ان الله حرّم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام
الله الى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه للقبر والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله الا الاذخر (وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين) المنقادين (وان
اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه) فان منافعه عائدة اليه (ومن
ضل) بمخالفتي (فقل انما انا من المنذرين) فلا عليّ من وبال ضلاله شيء اذ ما
على الرسول الا البلاغ وقد بلّغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة وعلى ما
علّمني ووفقني للعمل به (سيريكم آياته) اذا رجعتم الى الدنيا او رجعوا
(فتعرفونها) فتعرفون انها آيات الله حين لا ينفعكم المعرفة قال الآيات امير
المؤمنين والائمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم
اذا رأوهم في الدنيا وقال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والله ما لله آية اكبر
مني (وما ربك بغافل عما تعملون)

سورة القصص مكية
وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض) ارض مصر (وجعل اهلها
شيعا) فرقا يشيعونه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم) وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده (انه كان من المفسدين ونريد ان نمن) نتفضل (على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض) نسلطهم فيها (ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم قال هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم
فيعزهم ويذل عدوهم اقول يعني في الباطن والتأويل وكذا الائمة في معناه من الاخبار (و
اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) ما امكنك اخفاؤه (فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم) في النيل (ولا تخافي) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزني) لفراقه (انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه (ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون) اي لفرعون
حين اخرجته من التابوت (قرت عين لي ولك) عن ابن عباس قال فرعون قرة عين لك
فاما لي فلا قال قال رسول الله والذي يحلف به لو اقرّ فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته
لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتب الله عليه (لا تقتلوه عسى ان ينفعنا)
فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع (او نتخذه ولدا) نتبناه فانه اهل له (وهم لا يشعرون)
انه الذي ذهاب ملكهم على يديه (واصبح فؤاد ام موسى فارغا) صفرا من العقل لما
دهمها من الخوف والحيرة (ان كادت لتبدي به) انها كانت لتظهر بامره وقصته
قال كادت تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر والثبات

(لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) من المصدقين بوعد الله والواثقين بحفظه قال فلما خافت عليه
الصوت اوحى الله اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر
فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فجعل يرجع اليها وجعلت تدفعه في الغمر وان الريح ضربته
فانطلقت به فلما راته قد ذهب به الماء همت ان تصيح فربط الله على قلبها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ
قُصِّيهِ) اتبعي اثره وتبتغي خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) عن بعد (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
انها تقص وانها اخته (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ) ومنعناه ان يرضع من المرضعات
(مِنْ قَبْلُ) من قبل قصصها اثره (فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ
لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) لا يقصرون في ارضاعه وتربيته (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) بفراقه (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) علم مشاهدة
(وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) قد مرت هذه القصة في طه (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قال
ثمان عشرة سنة (وَاسْتَوَىٰ) قال التحى (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ) من مدائن فرعون (عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) قال بين المغرب والعشاء
(فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ) قال يقول يقول موسى (وَهَٰذَا
مِنْ عَدُوِّهِ) قال يقول يقول فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ) سأله ان يغيثه بالاعانة وكذلك عدى بعلى (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ) فضرب العدو
بجميع كفه (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) قيل اي قتله واصله انهى حياته وقال اي قضى على العدو بحكم الله
فوكزه فمات (قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) قال يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين
لا ما فعله موسى من قتله (إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) قال
يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة (فَاغْفِرْ لِي) اي استرني من اعدائك
لئلا يظفروا بي فيقتلوني (فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ)
الباء للسببية وقيل للقسم قال يعني من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة واحدة وكان موسى قد اعطي
بسطة في الجسم وشدة في البطش (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) قال بل اجاهدهم في سبيلك
بهذه القوة حتى ترضى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) يترصد الاستقادة (فَإِذَا
الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيثه على آخر (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ

لغوي

لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) قال قال له قد قتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لاوذينك واراد ان يبطش به
(فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا
قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ
مِنَ الْمُصْلِحِينَ) قال فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول يقول موسى
فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني فخلى عن صاحبه وهرب (وَ
جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ) يسرع (قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ)
يتشاورون بسببك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) قال وكان خازن
فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه قال وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى ان الملا
يأتمرون بك (فَخَرَجَ مِنْهَا) من المدينة (خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب (قَالَ رَبِّ
نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) خلصني منهم واحفظني من لحوقهم وتلفت يمنة ويسرة ويقول
رب نجني من القوم الظالمين قال ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلثة ايام (وَلَمَّا
تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) قبالة مدين قرية شعيب (قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) اي البئر قال فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم
تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر
(وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ) جماعة كثيرة مختلفين (يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ
مِنْ دُونِهِمُ) في مكان اسفل من مكانهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) تمنعان اغنامهما
عن الماء لئلا تختلط باغنامهم (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا) ما شانكما تذودان (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ
يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء وحذرا من مزاحمة الرجال (وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ) كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا (فَسَقَىٰ لَهُمَا) مواشيهما
رحمة عليهما قال فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوا ولكم دلوا وكان
الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لمن على البئر ودلوا لبنتي شعيب وسقى اغنامهما قال
وكان شديد الجوع ولم يكن اكل منذ ثلثة ايام شيئا قبل وكان على راس البئر حجر لا يقلعه الا
سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقلّه وحده (ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ) قال الى الشجرة

فجاء

فجلس فيها (فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) قال سأل الطعام وبه
دوابه والله ما سأل الله عز وجل الا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شغيف صفاق بطنه لهزاله وشدة سبحه وبه دوابه قال ذلك وهو محتاج الى شق
تمرة (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك
أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره) لرعي الغنم (إن خير من
استأجرت القوي الأمين) قال قال لها شعيب يا بنية هذا قوي قد عرفته برفع الصخرة
وبه دوابه بأنه يستقي الدلو وحده والأمين من أين عرفته قالت يا أبتاه مشيت قدامه فقال
امشي من خلفي فان ضللت فارشدني الى الطريق فانا قوم لا ننظر في أدبار النساء (قال إني أريد
أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن
عندك) تفضلا منك لا الزاما عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام الإتمام
(ستجدني إن شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة (قال ذلك بيني وبينك)
لا نخرج عنه (أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل)
شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الأجل) سئل أي الأجلين قضى قال أوفاهما وأبعدهما
عشر سنين وبه دوابه وان سئلت أي الابنتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت وقالت
يا أبت استأجره (وسار بأهله) بامرأته (آنس) أبصر (من جانب الطور نارا
قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر) أي عن الطريق
فانه قد ضله (أو جذوة) عود غليظ (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون
بها قال فلما سار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر
موسى الى نار قد ظهرت (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن) قال هو الفرات
(في البقعة المباركة) قال هي كربلاء (من الشجرة) قيل كانت نابتة على الشاطئ (أن
يا موسى إني أنا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا لا يخالف
في المعنى (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز) أي فألقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما رآها تهتز (كأنها جان) حية في الهيئة والجثة أو في السرعة (ولى

مدبرا) منهزما من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع (يا موسى) نودي يا موسى
(أقبل ولا تخف إنك من الآمنين) من المخاوف فانه لا يخاف لديّ المرسلون
(اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) قال أي من غير علة
(واضمم إليك جناحك من الرهب) قيل ولعل ذلك لاخفاء الخوف عن العدو
أو لتسكينه بناء على ما يقال ان الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر (فذانك برهانان
من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) بها (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا
فأرسله معي ردءا) معينا (يصدقني) بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف
الشبهة (إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك) سنقويك
به (ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون إليكما) باستيلاء (بآياتنا
أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا
ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى
ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة
المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنة لأنها خلقت مجازا اليها (إنه لا يفلح الظالمون
وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين)
قال فبنى هامان له صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح
القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله عز وجل رياحا فرمت به
الحديث (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا
١ يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون
وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة (ويوم القيامة هم
من المقبوحين) ممن قبح وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) أقوام نوح وهود وصالح

ولوط وردما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ
انزل التورية على وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة ثم تلا هذه الاية (بصائر
للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي)
بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى (اذ قضينا) اوحينا (الى
موسى الامر) وكلمناه (وما كنت من الشاهدين) لتكليمه (ولكنا
انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر) فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع و
اندرست العلوم فاوحيناه اليك (وما كنت ثاويا) مقيما (في اهل مدين)
وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم) قيل يعني فتقرءه على اهل مكة (اياتنا)
التي فيها قصتهم (ولكنا كنا مرسلين) اياك ومخبرين لك بها (وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك) ولكن علمناك رحمة (لتنذر
قوما ما اتيهم من نذير من قبلك) لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدمك
من الانبياء (لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما
قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المؤمنين) جوابه محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب
كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انما ارسلناك لعذرهم والزام الحجة عليهم (فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى) من الكتاب جملة واليد والعصا و
غيرها اقتراحا وتعنتا (اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل) يعني ابناء
جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى (قالوا سحران) قيل يعنون التورية
والقران وعلى قراءة ساحران موسى ومحمد او قيل موسى وهرون (تظاهرا) تعاونا بتصديق
الكتابين او باظهار تلك الخوارق (وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما) مما نزل على موسى وعلي (اتبعه ان كنتم صادقين
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها
(ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله) قال من اتخذ دينه رايه بغير

نصف الجزء

امام من ائمة الهدى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول)
اتبعنا بعضه بعضا في الانزال او النظم قال اماما الى امام (لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم
الكتاب من قبله) من قبل القران (هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة (اولئك
يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا) قال بما صبروا على التقية (ويدرؤن بالحسنة
السيئة) قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي رواية يدفعون سيئة من اساء اليهم
بحسناتهم وورد انها الحسنة والسيئة فيهما (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه) تكرما القمي اللغو الكذب واللهو والغناء (وقالوا) للاغين
(لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا (لا نبتغي الجاهلين)
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين) ان ثبت نزولها في ابي طالب فلا دلالة على عدم ايمانه كما ظنته العامة فان الله هداه بالايمان للايمان
قبل بعثة ابن اخيه ولسود علو صايا فدفعها اليه صلى الله عليه واله كما ورد قال ان مثل ابي طالب مثل
اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين اقول وانما اسر الايمان و
اظهر الشرك ليكون اقدر على نصرة النبي صلى الله عليه واله كما يستفاد من اخبار اخر وفي الاية ايماء
بنوع هدايته من الله وانه كان يسرها وورد فيه انه لو شفع في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله
فيهم وان نوره يوم القيمة ليطفي انوار الخلق الا انوار الخمسة والائمة من ولدهم عليهم السلم (وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) نخرج منها وورد انها نزلت في قريش حين دعاهم
رسول الله صلى الله عليه واله الى الاسلام والهجرة وفي رواية قال لادعون الى هذا الامر الابيض و
الاسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون اليه فارس والروم فقالوا والله لو سمعت
هذا فارس والروم لاختطفونا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله هذه الاية (اولم
نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه (ثمرات كل شيء) من كل اوب (رزقا
من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين
(ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يتفطنون له (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها)
كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم)

خاوية (لم تسكن من بعدهم الا قليلا) من شوم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها) في اصلها لان اهلها تكون اطن وانبل
(رسولا يتلوا عليهم آياتنا) لالزام الحجة وقطع المعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون) بتكذيب الرسل والعتو في الكفر (وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها) تتمتعون وتتزينون مدة حيوتكم المنقضية (وما عند الله خير وابقى)
لانه لذة خالصة وبهجة كاملة ابدية (افلا تعقلون) فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير (افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا)
الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع (ثم هو يوم القيمة
من المحضرين) للحساب او العذاب وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها (ويوم يناديهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون) تزعمونهم شركائي (قال الذين حق عليهم القول
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه
من الكفر (ما كانوا ايانا يعبدون) وانما يعبدون اهواءهم (وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والنصرة (ورأوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون) لو للتمني او محذوف الجزاء اي لو يهتدون لوجه من الحيل
يدفعون به العذاب (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم
الانباء يومئذ) لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما
يحضر الذهن انما يرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره (فهم لا يتساءلون) لا
يسأل بعضهم بعضا عن الجواب العتي ان العامة قد رووا ان ذلك يعني النداء في القيمة واما الخاصة فعن الصادق
عليه السلم ان العبد اذا دخل قبره وفرغ منه يسئل عن النبي ثم ذكر حديث سؤال القبر (فاما من تاب
وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة) اي التخير كالطيرة بمعنى التطير يعني ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه او ليس
لاحد ان يختار شيئا الا بعد ربه ومشيته واختياره يدل على الاول ما ورد في حديث الامامة رغبوا عن اختيار
الله واختيار رسول الله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وعلى الثاني ما
ورد في حديث وتعلم ان نواصي الخلق بيدك فليس لهم نفس ولحظة الا بعد ربه ومشيته وهم عاجزون عن

لبيان ان لا شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله تعالى وربك يخلق الآية (سبحان الله وتعالى
عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) ظاهر ان يختار للنبوة
والامامة وغيرهما دونهم هذا على المعنى الاول للآية السابقة وفي بعض الاخبار دلالة عليه (وهو الله)
المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لا احد يستحقها الا هو (له الحمد في الاولى والآخرة)
لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (واليه
ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير
الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار (قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل
(ولتبتغوا من فضله) في النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا
نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها (ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون)
تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به وكان الاول لتقرير فساد رايهم
والثاني لبيان انه لم يكن عن برهان (ونزعنا) واخرجنا (من كل امة شهيدا) يشهد
عليهم بما كانوا عليه قال من كل فرقة من هذه الامة امامها (فقلنا) للامم (هاتوا برهانكم)
على صحة ما كنتم تدينون به (فعلموا) حينئذ (ان الحق لله وضل عنهم) وغاب عنهم
غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى)
قال هو ابن خالته وقيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي ولا تنافي بينهما وكان ممن آمن به وكان
موسى يحبه كداود (فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وتكبر (وآتيناه من الكنوز)
من الاموال المدخرة (ما ان مفاتحه) مفاتح صناديقه (لتنوء بالعصبة اولي القوة)
لتثقل الجماعة الكثيرة الاقوياء العتي العصبة ما بين العشرة الى تسعة عشر (اذ قال له قومه لا
تفرح) لا تبطر (ان الله لا يحب الفرحين) بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله
الدار الآخرة) بصرفه في وجوه البر (ولا تنس) ولا تترك (نصيبك من الدنيا)
قال اي لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة (واحسن)
الى عباد الله (كما احسن الله اليك) بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب

الْمُفْسِدِينَ) وورد ان فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله
علانيته ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة
عن الله تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله في قصة
قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من
صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة
شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجتمع تحت الغفلة عن
الله ونسيان منته (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي) القمي يعني ماله وكان
يعمل الكيميا (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ
مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) القمي اي لا يسئل
من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) القمي في الثياب المصبغات
يجرها على الارض (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ
قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ
لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا) اي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء (إِلَّا
الصَّابِرُونَ) على الطاعات وعن المعاصي (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن
فِئَةٍ) اعوان (يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ) فيدفعون عنه عذابه (وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُنتَصِرِينَ) الممتنعين منه القمي في كلام طويل ما معناه انه كان يؤذي موسى عليه السلام فقال
موسى يا رب ان لم تغضب لي فلست لك بنبي فاوحى الله اليه قد امرت الارض ان تطيعك فمرها
بما شئت فقال موسى يا ارض خذيه فدخل قصره بما فيه في الارض ودخل قارون فيها الى ركبتيه
فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره
وخزائنه فعير الله موسى بما قال له فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني لاجبته فقال
الله عز وجل يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لاجبته
فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني
لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك هذا ملخص كلامه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ
بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ) القمي هي لغة سريانية (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) بمقتضى مشيته لا لكرامة يقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض (لَوْ
لَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) فلم يعطنا ما تمنينا (لَخَسَفَ بِنَا) لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف
به لاجله (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لنعمة الله (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ) التي سمعت
خبرها وبلغك وصفها (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) غلبة وقهرا
(وَلَا فَسَادًا) ظلما على الناس قال العلو الشرف والفساد البناء وورد نزولها في اهل العدل و
التواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وورد ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله
اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية (وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) من
اتقى ما لا يرضاه الله (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) اي معاد قال يرجع اليكم نبيكم وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام (قُل رَّبِّي أَعْلَمُ
مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) يعني به نفسه والمشركين (وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن
يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) ولكن القاه رحمة منه (فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا
لِّلْكَافِرِينَ) بمداراتهم القمي قال المخاطبة للنبي والمعنى للناس وكذا قال فيما بعده (وَلَا يَصُدُّنَّكَ
عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ
مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) قال دينه والوجه الذي يؤتى
منه قال ومحل الوجه الذي يؤتى منه لم يزل في عباده اقول وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه
انما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبي او وصي وفي رواية ان الضمير في وجهه راجع الى الشيء اقول وعلى
هذا فمعناه ان وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه الى الله وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله
منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ في الخلق (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حزب (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا) لقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)
لا يختبرون قال معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وفي رواية الفتنة في الدين وورد لما نزلت

هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله لابدّ من فتنة يبتلي بها الأمّة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب
لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيمة «ولقد فتنا الذين من قبلهم»
اختبرناهم «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» فليعلمنهم في الوجود متميزين
بعد علمه السابق بأنهم سيوجدون كذلك وفي قراءتهم عليهم السلام يعلمن في الموضعين من الإعلام
«أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا» أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم
«ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت» قال يعني من كان يؤمن بأنه
مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب والعقاب قال فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث
والقمي من أحب لقاء الله جاءه الأجل «وهو السميع» لأقوال العباد «العليم» بعقائدهم وأعمالهم
«ومن جاهد» نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات «فإنما يجاهد لنفسه» لأن
منفعته لها «إن الله لغني عن العالمين» فلا حاجة به إلى طاعتهم «والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون» أحسن جزاء أعمالهم
«ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم» بإلهيته عبّر عن
نفيها بنفي العلم بها إشعارا بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه «فلا
تطعهما» في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق «إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» القمي إذا آذاه إنسان أو
أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي
لا ينقطع «ولئن جاء نصر من ربك» فتح وغنيمة «ليقولن إنا كنا معكم» في الدين فأشركونا فيه
«أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين» من الإخلاص والنفاق «وليعلمن الله الذين
آمنوا» بقلوبهم «وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم» القمي كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن الذي تخافون
أنتم ليس بشيء فإن كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم
«وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم» أثقال ما
اقترفته أنفسهم «وأثقالا مع أثقالهم» وأثقالا أخر معها لما تسببوا له بالإضلال والحمل على

المعصية من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء «وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما» قال لبث كذا في
نبوته وقال يدعوهم سرا وعلانية فلما أبوا وعتوا قال رب أني مغلوب فانتصر «فأخذهم
الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين»
يتعظون ويستدلون بها «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم»
مما أنتم عليه «إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا»
وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله «إن الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون
وإن تكذبوا» قيل هي من جملة قصة إبرهيم والقمي خطاب لهذه الأمة معترض في قصة إبرهيم وهو
المنقطع المعطوف أقول الوجه فيه أن مساق قصة إبرهيم لتسلية الرسول والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم فتشبيه حاله فيهم بتشبيه حال إبرهيم في قومه ولذلك توسط
خاتمتهم بين طرفي قصته «فقد كذب أمم من قبلكم» الرسل «وما على الرسول إلا البلاغ
المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا
في الأرض» خطاب لإبرهيم على الأول ولنبينا على الثاني «فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله
ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من
يشاء وإليه تقلبون» تردون «وما أنتم بمعجزين» ربكم عن إدراككم «في الأرض ولا
في السماء» إن فررتم من قضائه بالتواري في أحدهما «وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه» بالبعث «أولئك يئسوا من رحمتي
وأولئك لهم عذاب أليم» بكفرهم «فما كان جواب قومه» قوم إبرهيم له «إلا أن
قالوا اقتلوه أو حرقوه» كان ذلك قول بعضهم لكن لما رضي به الباقون أسند إلى كلهم «فأنجاه
الله من النار» بأن جعلها عليه بردا وسلاما «إن في ذلك لآيات» هي حفظه من أذى النار و
إخمادها مع عظمها في زمان يسير وإنشاء روض مكانها «لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من
دون الله أوثانا مودة بينكم» أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها «في
الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض» قال يعني يتبرأ بعضكم من بعض وقال

الكفر في هذه الآية البرائة (ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين
فامن له لوط وقال) ابرهيم (اني مهاجر الى ربي) قيل مهاجر من قومي الى حيث امرني ربي
(انه هو العزيز) الذي يمنعني من اعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي (و
وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في
الدنيا) باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة الذين من جملتهم خاتم الانبياء وسيد المرسلين
وامير المؤمنين وعترتهما الطيبين واستمرار النبوة فيهم وانتماء الملل اليه والصلوة والثناء عليه
الى آخر الدهر (وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ء انكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل) تتعرضون للسابلة بالفاحشة والفضيحة حتى انقطعت الطرق (وتأتون في ناديكم)
في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله (المنكر) قال كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير
حشمة ولا حياء وقيل هو الخذف اي الرمي بالحصا (فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والنافلة (قالوا انا مهلكوا اهل
هذه القرية) قرية سدوم (ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (و
لما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) جاءته المسائة والغم بسببهم (وضاق بهم ذرعا) و
ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته (وقالوا) لما رأوا فيه من اثر الضجرة (لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء) عذابا منها (بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية
بينة لقوم يعقلون) وهي منازل لوط بقي عبرة للسيارة (والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اي افعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انه من
الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة
الشديدة التي فيها الصيحة (فاصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعادا وثمود)
اي واذكرهما او واهلكنا (وقد تبين لكم من مساكنهم) بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم

بها (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين)
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان ولقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فائتين بل ادركهم
امر الله (فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) كقوم لوط (ومنهم
من اخذته الصيحة) كمدين وثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من
اغرقنا) كفرعون وقومه وقوم نوح (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) فيما اتخذوه
معتمدا ومتكلا (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فيما نسجته في الوهن والخور (وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
(ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال) يعني
هذا المثل ونظائره (نضربها للناس) نقربها الى ما يبعد من افهامهم (وما يعقلها الا العالمون)
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وورد ان النبي تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين
اتل ما اوحي اليك من الكتاب) تقربا الى الله بقرائته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه
(واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال الصلوة حجزة الله وذلك
انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلوته ثم تلا هذه الآية وروي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوة
مع رسول الله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب
(ولذكر الله اكبر) قال يقول ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني
اذكركم وفي رواية قال ذكر الله عندما احل وحرم وورد في التأويل الصلوة تتكلم ولها صورة وخلق
١ تأمر وتنهى والنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر (والله يعلم ما تصنعون
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) قد مضى تفسيره في سورة النحل (الا الذين
ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء (وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم و
الهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) هو من المجادلة بالتي هي احسن روي انه قال
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم

الجزء الحادي والعشرون

وان قالوا حقا لم تكذبوهم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني اهل الايمان من اهل القبلة ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِ﴾
بالقران ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَ
لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ ذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد ﴿إِذًا لَّارْتَابَ
الْمُبْطِلُونَ﴾ اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين [illegible]
هذه الآية معطوفة على قوله في سورة الفرقان اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال هم الائمة ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ
وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿قُلْ
إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يدوم تلاوته عليهم ﴿إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت روي ان
اناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾
بصدقي وقد صدقني بالمعجزات ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ
وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾
لكل عذاب وقوم ﴿لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلا ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لاحاطة اسبابها بهم ﴿يَوْمَ
يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ اي اذا لم يتيسر لكم
العبادة في بلدة فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك قال يقول لا تطيعوا اهل العصيان من الملوك فان
خفتموهم اي ان يفتنوكم عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الارض فقالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها
الى غيرها وقال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب بها الجنة وكان رفيق ابراهيم
ومحمد عليهما السلام ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ لننزلنهم ﴿مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن والمشاق ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ التي كانت
العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى الله يرزقهم واياكم وقيل لما امروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لقولكم و
بضميركم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ عن توحيده بعد اقرارهم بذلك بالفطرة ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ على التعاقب ولمن يشاء لاجله ﴿إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن
بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيتناقضون
حيث يقرون بانه خالق كل شيء ثم انهم يشركون به الاصنام ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ الا كما يلهو ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون
متعبين ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت
عليها او في لفظة الحيوان من المبالغة ما ليس في لفظة الحيوة لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللازم
للحيوة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزوال ﴿فَإِذَا
رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ على ما هم من الشرك ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ في صورة من
اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد
الا هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فاجأوا المعاودة الى الشرك ﴿لِيَكْفُرُوا
بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ باجتماعهم الى عبادة
الاصنام وتوادهم عليها ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك حين يعاقبون ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني اهل
مكة ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ لهم ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل
والسبي ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور و
تناهب ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾ اي بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان
﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ حيث اشركوا به غيره ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

بأن زعم أن له شريكا (أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين)
(والذين جاهدوا فينا) في حقنا يشمل جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة (لنهدينهم
سبلنا) سبل السير إلينا والوصول إلى جنابنا وورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وإن
الله لمع المحسنين) بالنصر والإعانة وورد هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأشياعهم

سورة الروم مكية
وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم غلبت الروم) قال يعني غلبتها فارس (في أدنى الأرض) قيل أي أدنى أرض العرب منهم
أو أدنى أرضهم من العرب قال وهي الشامات وما حولها (وهم) قال يعني وفارس (من بعد غلبهم)
الروم (سيغلبون في بضع سنين) قال يعني يغلبهم المسلمون أقول وهو ما وقع في زمن عمر
هذا على قراءة سيغلبون بفتح الياء وعلى قراءة الفتح قيل ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية (لله
الأمر من قبل ومن بعد) قال له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به يقضي بما يشاء
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) قال إن لها
تأويلا لا يعلمه إلا الراسخون في العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله إن رسول الله لما هاجر إلى المدينة
وأظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام وكتب إلى ملك فارس
كتابا يدعوه إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله وأكرم رسوله
وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ومزقه واستخف برسوله وأما ملك فارس فكان يومئذ
يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته أرجى منهم
لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فأنزل الله عز وجل بذلك
كتابا ثم فسر الآية أولا قال فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قيل أليس
الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي امارة
أبي بكر وإنما غلب المسلمون فارس في امارة عمر فقال ألم أقل لك إن لهذا تأويلا وتفسيرا والقرآن ناسخ و
منسوخ أما تسمع لقول الله لله الأمر من قبل ومن بعد يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم
ما أخر في القول إلى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله عز وجل يومئذ يفرح

المؤمنون بنصر الله أي يوم تحتم القضاء بالنصر وفي رواية أن بني أمية ليسوا من قريش وأن أصلهم
من الروم وفيهم تأويل هذه الآية يعني أنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس
أقول وهذا على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم كما وردت في الشواذ (وعد الله لا يخلف
الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) قال منه
الزجر والنجوم (وهم عن الآخرة هم غافلون) القمي يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن
الآخرة (أولم يتفكروا في أنفسهم) فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة مجلوة للمستبصر وما
يجلى له في سائر المخلوقات لتحقق لهم قدرة مبدعهما على إعادتها قدرته على ابدائها (ما خلق الله
السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) تنتهي عنده ولا تبقى بعده (وإن كثيرا من
الناس بلقاء ربهم لكافرون) جاحدون ويحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون
(أولم يسيروا في الأرض) قال أولم ينظروا في القرآن (فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الأرض) وقلبوا وجهها
لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها (وعمروها) وعمروا الأرض (أكثر
مما عمروها) من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه
تهكم بهم من حيث إنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالا فيها (وجاءتهم رسلهم
بالبينات) بالآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى) هي تأنيث أسوأ أو مصدر (أن كذبوا بآيات
الله) علة أو بدل أو خبر كان (وكانوا بها يستهزئون الله يبدأ الخلق ثم يعيده)
ينشئهم ثم يبعثهم (ثم إليه ترجعون) للجزاء (ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون) يسكتون متحيرين آيسين (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم
بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله (وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون) القمي إلى الجنة والنار (فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون) القمي أي يكرمون وأصله السرور (وأما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين

تُظْهِرُونَ) قيل اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي
تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته والآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء
وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) قال ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فيحيى
الارض لاحياء العدل ولاقامة حد فيه انفع في الارض من القطر اربعين صباحا (وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ)
من قبوركم (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) لتألفوها (وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) وعن الامام
اذا ابصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته
الى قوله للعالمين قال وهم العلماء فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك
يجيبهم بالذي يجيبهم (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ)
منامكم في الزمانين لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار
فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما
فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ) سماع تفهم واستبصار (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) من الصاعقة
للمسافر (وَطَمَعًا) في الغيث للمقيم (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) ثم
خروجكم من القبور بغتة اذا دعاكم من الارض دعوة واحدة بلا توقف (وَلَهُ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) منقادون لفعله فيهم ولا يمتنعون عليه (وَ
هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) بالاضافة الى قدركم
والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ) الوصف العجيب الشان

الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه قال الذي لا اشبه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى
(فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ
مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ) من الاموال وغيرها (فَأَنْتُمْ فِيهِ
سَوَاءٌ) فتكونون انتم وهم فيه سواء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة
لكم (تَخَافُونَهُمْ) ان تستبدوا بتصرف فيه (كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) كما يخاف الاحرار
بعضهم من بعض (كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها
(لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال القمي في سبب نزولها انما نزلت
ان ابليس جاء قريشا في صورة شيخ وقال لهم هكذا تلبية اسلافكم اذا حجوا البيت اللهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه ولا يملكك فرضوا بذلك وكانوا يلبون بها فلما بعث الله
رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فنزلت (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ
عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا)
قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الاوثان وفي رواية قال يقيم للصلوة لا
يلتفت يمينا ولا شمالا (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) قال هي الاسلام فطرهم
الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر وفي رواية قال هو
لا اله الا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله الى ههنا التوحيد وفي اخرى لا يعرفون ايمانا
بشريعته ولا كفرا بجحود وفي اخرى فطرهم على المعرفة به وفي لفظ آخر فطرهم على التوحيد عند
الميثاق على معرفة انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ) لا يقدر احد ان يغيره (ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) راجعين اليه مرة بعد اخرى متعلق باقم وانما جمع لدخول الامة في الخطاب
معنى (وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُمْ) اختلفوا فيه على اختلاف اهوائهم (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا تشايع كل امامها الذي
اضل دينها (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) مسرورون ظنا بانه الحق (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ
ضُرٌّ) شدة (دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً) خلاصا من
تلك الشدة (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) اللام فيه

حزب

للعاقبة (فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة او سلطانا
اى من معه برهان (فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وإذا أذقنا الناس رحمة) نعمة
من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت
أيديهم) بشؤم معاصيهم (إذا هم يقنطون) من رحمته (أولم يروا أن الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء
(إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يستدلون بها على كمال جميع القدرة والحكمة
(فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون
وجه الله وأولئك هم المفلحون) قال لما نزلت هذه الآية على النبي اعطى فاطمة
فدكا وسلمه اليها وقد سبق في بني اسرائيل فيه كلام (وما آتيتم من ربا) هدية يتوقع
بها مزيد مكافات (ليربوا في أموال الناس) ليزيد ويزكو في اموالهم يعني ينمو
فيها ثم يرجع اليه (فلا يربوا عند الله) فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله
قال هو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر
وفي رواية الربا رباءان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضا
طمعا ان يزيده او يعوضه باكثر مما ياخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير
شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله فلا يربوا عند الله
واما الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام (وما
آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) ذوو الاضعاف
من الثواب في الآجل والمال في العاجل وورد الزكاة زيادة في الرزق والقرض اي ما بررتم به
اخوانكم واقرضتموهم لا طمعا في زيادة وورد على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشرة والصدقة
بعشرة (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) قال حيوة دواب البحر بالمطر فاذا كف
المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي وفي رواية ذلك والله حين
قالت الانصار منا امير ومنكم امير (ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزائه فان

تمامه في الآخرة (لعلهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) اي كان سوء عاقبتهم
لفشو الشرك فيهم قال يعني بذلك اي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من
قبلكم وما اخبركم عنه (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) يتصدعون اي يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير (من كفر فعليه كفره) اي وباله وهو النار المؤبدة (ومن
عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يسوون منازلهم في الجنة قال ان العمل الصالح ليسبق
صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه (ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين) اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى (و
من آياته أن يرسل الرياح) رياح الرحمة (مبشرات) بالمطر (وليذيقكم
من رحمته) المنافع التابعة لها (ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله)
يعني تجارة البحر (ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم
فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا) بالتدمير (وكان حقا
علينا نصر المؤمنين) فيه اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم
مستحقين على الله ان ينصرهم وورد ما من مؤمن (اى مسلم ثم) يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة ثم قرء وكان حقا الآية (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا)
تزعجه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك (ويجعله كسفا) قيل اي قطعا يعني يبسطه تارة متصلا واخرى
قطعا والقطع قول بعضه على بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) قال
من خلله (فإذا أصاب به من يشاء من عباده) يعني بلادهم واراضيهم (إذا
هم يستبشرون) بمجيء الخصب (وإن كانوا) وان كانوا (من قبل أن ينزل
عليهم من قبله) كرره للتأكيد (لمبلسين) لآيسين (فانظر إلى آثار
رحمت الله) آثار الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار (كيف يحيي الأرض
بعد موتها إن ذلك) يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيي الموتى)

لحييهم لا محالة (وهو على كل شيء قدير) ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا) أي
الأثر والزرع أو السحاب فإنه إذا كان مصفرا لم يمطر (لظلوا من بعده يكفرون) فهذه
الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء
رأيهم فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله ويلتجؤا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر
عنهم ولم ييأسوا من رحمته وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم
يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فإنك
لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين) فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا (وما
أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) لأنه الذي يتلقى
اللفظ ويتدبر المعنى (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذي خلقكم من ضعف)
ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة)
وهو بلوغكم الأشد (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء) من
ضعف وقوة وشيبة وشبيبة (وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا) في الدنيا أو القبور (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم (كذلك)
مثل ذلك الصرف عن الصدق (كانوا يؤفكون) يصرفون في الدنيا (وقال الذين أوتوا
العلم والإيمان) يعني الأئمة كذا أورد (لقد لبثتم في كتاب الله) قيل في علمه وقضائه
وما أوجبه لكم وكتبه (إلى يوم البعث) والحق هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هو وقال
الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث (فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون)
لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم والترضي عنهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا
(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن
الذين كفروا) من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم (إن أنتم) يعنون الرسول والمؤمنين
(إلا مبطلون) مزورون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر)
على أذاهم (إن وعد الله) بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من

انجازه (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم
وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك والعتى أي لا يغضبنك

سورة لقمان مكية إلا الآيات
٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية وآياتها أربع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو المحكم آياته (هدى ورحمة للمحسنين
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما
يلهي عما يعني لهو الحديث قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به قال وعند الغناء (ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل سخرية (أولئك لهم عذاب مهين)
لإهانتهم الحق وإيثار الباطل عليه (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها
كأن في أذنيه وقرا) ثقلا (فبشره بعذاب أليم) قال هو النضر بن الحارث بن علقمة بن
كلدة وكان ذا رواية من أحاديث الناس وأشعارهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير
عمد ترونها) قال ثم عمد ولكن لا ترونها (وألقى في الأرض رواسي) جبالا شوامخ (أن تميد
بكم) كراهة أن تميل بكم (وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها
من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق
الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال الفهم
والعقل ونحوه وإنه قال أوتي معرفة إمام زمانه (أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)
لأن منفعته بالشكر دوام النعمة ومزيدها (ومن كفر فإن الله غني) عن الشكر (حميد)
محمود يحمده بنطق جميع مخلوق فإنه حقيق بالحمد حمد أو لم يحمد قال شكر كل نعمة وإن عظمت أن يحمد الله عليها
قال وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداه ونحو رواية من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدى
شكرها وورد أوحى الله إلى موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر
أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني (وإذ قال

لقمان لابنه وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم) لان التسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه قال الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله و
ظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك واما الظلم الذي يغفره
فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد (ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال
يتضاعف ضعفها (وفصاله في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك
المدة والجملتان اعتراض مؤكد للتوصية في حقهما (ان اشكر لي ولوالديك الي المصير)
فاحاسبك على شكرك وكفرك قال امر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله تعالى
من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل (وان جاهداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما بعضا البس (فلا تطعهما) في ذلك اذ
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (وصاحبهما في الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه
الشرع ويقتضيه الكرم قيل اوصني يا رسول الله فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت
الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج
من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان (واتبع سبيل من اناب الي) بالتوحيد و
الاخلاص في الطاعة قال يقول سبيل محمد (ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون)
والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا
بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو البارئ عز اسمه في استحقاق
التعظيم والطاعة لا يجوز ان يطاعا في الاشراك فما ظنك بغيرهما (يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل) اي الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل وعلى رفع مثقال فالهاء
للقصة والكون تامة (فتكن في صخرة او في السموات او في الارض) في اخفى مكان واحرزه او اعلاه
او اسفله (يأت بها الله) يحضرها ويحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي (خبير)
عالم بكنهه وعنه اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله
يقول ان تك مثقال حبة الآية (يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك) من الشدائد قال من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان

ذلك من عزم الامور) عزيمة قطعها ايجاب والزام لا رخصة فيها (ولا تصعر خدك للناس)
قال ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به قيل هو من الصعر وهو داء يعتري
البعير فيلوي عنقه والقمي اي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم (ولا تمش في الارض مرحا) بطرا قال
يقول بالعظمة (ان الله لا يحب كل مختال فخور) علة النهي وعدد من اختال فعدد نعم الله في
جبروته (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع والقمي اي لا تعجل وفي سرعة
المشي تذهب ببهاء المؤمن (واغضض من صوتك) انقص منه القمي اي لا ترفعه (ان انكر
الاصوات) اوحشها (لصوت الحمير) قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته
بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن (الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعلها اسبابا لمنافعكم (وما في الارض) بان مكنكم من الانتفاع به (واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه قال اما النعمة الظاهرة فالنبي
صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا
وفي رواية النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب وفي اخرى اما ما ظهر فالاسلام و
ما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به (و
من الناس من يجادل في الله) في توحيده وصفاته (بغير علم) مستفاد من برهان
(ولا هدى) راجع الى رسول او وصي رسول (ولا كتاب منير) انزله الله بل يقلده من
لا يجوز تقليده (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) قال هو النضر بن الحارث
قال له رسول الله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل اتبع ما وجدت عليه آبائي (ومن يسلم
وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه (وهو محسن) في عمله (فقد
استمسك بالعروة الوثقى) تعلق باوثق ما يتعلق به (والى الله عاقبة الامور)
اذ الكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان
بحيث اضطروا الى الاذعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني

نصف الجزء

على المعرفة بأن الله عز وجل ولئن سألتهم الآية (قل الحمد لله) على إلزامهم وإلجائهم إلى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم
(لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الأرض
من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) والبحر المحيط بسعته
مداد ممدود بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر المداد بيمده لأنه من مد الدواة وأمدها وفي قراءتهم
عليهم السلام والبحر مداده (ما نفدت كلمات الله) بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد
(إن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر (ما خلقكم
ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) إلا كخلقها وبعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن
قال بلغنا والله أعلم أنهم قالوا يا محمد خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم أنشأنا خلقا آخر
كما تزعم وتزعم أنا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة
إنما يقول له كن فيكون (إن الله سميع بصير) لا يشغله سمع عن سمع ولا إبصار عن
إبصار (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل) من النيرين (يجري) في فلكه (إلى أجل مسمى)
القشيري يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا ينقص عنه ولا يجاوزه (وأن الله
بما تعملون خبير ذلك) إشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة
وعجائب الصنع واختصاص الباري عز اسمه بها (بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري
في البحر بنعمة الله) بإحسانه في تهيئة أسبابه (ليريكم من آياته إن
في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قيل أي لكل من حبس نفسه على النظر في
آيات الله والتفكر في آلائه والشكر لنعمائه أو لكل مؤمن كامل الإيمان فإن الإيمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر كما ورد أقول راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء للخلاص والوصول
إلى المطلوب بسرعة فهو لا يزال بين بلية ونعمة والبلية تطلبه بالصبر والنعمة تطلبه بالشكر
فهو صبار شكور (وإذا غشيهم) علاهم وغطاهم يعني في البحر (موج كالظلل)
كالظلل من جبل أو سحاب أو غيرهما (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما ينازع

الفطرة

الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد)
القشيري أي صالح (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار) غدار ينقض العهد الفطري وما كان في البحر
القشيري الختار الخداع (كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي)
لا يقضي وعلى ضم الياء لا يغني (والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
إن وعد الله حق) بالثواب والعقاب القشيري ذلك القيمة (فلا تغرنكم الحياة الدنيا)
قال يشتغلوا بها وله الدنيا فإن الدنيا بلاغ ودنيا ملعونة (ولا يغرنكم بالله الغرور)
الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (إن الله عنده علم الساعة)
علم وقت قيامها (وينزل الغيث) في إبانه المقدر له والمحل المعين له في علمه (ويعلم
ما في الأرحام) قال من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار
حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر وربما
تعزم على شيء فتفعل خلافه (وما تدري نفس بأي أرض تموت) قال هذه الخمسة أشياء
لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله تعالى وعده وهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحد
إلا الله وإن الله (عليم خبير)

سورة السجدة مكية
وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو
الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش) سبق في الأعراف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) بأسباب سماوية نازلة آثارها إلى الأرض (ثم
يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) القشيري يعني الأمور التي
يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيمة فيكون مقدار ذلك
اليوم ألف سنة من سني الدنيا (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر أمرهما على وفق حكمته
(العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على العباد في تدبيره (الذي أحسن كل شيء

خلقه

خلقه) موفّراً عليه ما يستعدّه ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة (وبدأ خلق الانسان
يعني آدم (من طين ثمّ جعل نسله) ذريّته (من سلالة) القمّي هو الصفو من الطعام والشراب
(من ماء مهين) المنيّ (ثمّ سوّيه) قوّمه بتصوير اعضائه على ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه)
اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانّه خلق عجيب وانّ له لشأنا وقد سبق في الحجر (وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض) غبنا فيها
بحيث لا نتميّز من ترابها (ءانّا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربّهم كافرون) قال يعني
البعث (قل يتوفّيكم) يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقى منكم احد (ملك الموت
الذي وكّل بكم) بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم (ثمّ الى ربّكم ترجعون ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) من الحياء والخزي (عند ربّهم ربّنا ابصرنا) ما وعدتنا
(وسمعنا) منك تصديق رسلك كذا قيل والقمّي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به (فارجعنا
نعمل صالحا انّا موقنون) اذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا (ولو شئنا لآتينا كلّ
نفس هداها ولكن حقّ القول منّي) ثبت قضائي وسبق وعيدي (لاملأنّ جهنّم
من الجنّة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انّا نسيناكم)
القمّي اي تركناكم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انّما يؤمن بآياتنا
الذين اذا ذكّروا بها خرّوا سجّدا) خوفا من عذاب الله (وسبّحوا بحمد ربّهم)
نزّهوه عمّا لا يليق به حامدين له شكرا على ما وفّقهم للاسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون)
عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتنحّى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم
قال هم المتهجّدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة (يدعون ربّهم خوفا)
من سخطه (وطمعا) في رحمته (وممّا رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير قال لعلّك
ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذا البدن ان تريحه حتّى يخرج نفسه فاذا خرج النفس
استراح البدن ورجع الروح فيه قوّة على العمل قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا
ينامون في اوّل الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين
فيما عنده فذكر الله في كتابه فاخبركم بما اعطاهم انّه اسكنهم في جواره وادخلهم جنّته وآمنهم خوفهم
واذهب رعبهم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرّة اعين) ممّا تقرّ به عيونهم (جزاء

واجبة سجدة

بما كانوا يعملون) قال ما من عمل حسن يعمله العبد الّا وله ثواب في القرآن الّا صلوة الليل
فانّ الله عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال تتجافى جنوبهم الى قوله يعملون وورد
يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم
عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية اقول بله مبنيّ على الفتح كيف بمعنى دع او سوى (افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان (لا يستوون امّا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلا) هو ما يعدّ للنازل من طعام وشراب وصلة
(بما كانوا يعملون وامّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلّما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذّبون)
قال انّ عليّ بن ابيطالب والوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لسانا
واحدّ منك سنانا وامثل منك جثوا في الكتيبة فقال عليّ عليه السلام اسكت انّما انت فاسق فانزل الله
هذه الآيات (ولنذيقنّهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) قبل ان يصلوا
الى الآخرة (لعلّهم يرجعون) قال العذاب الادنى عذاب القبر وفي رواية الدابّة والدجّال
والقمّي العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف فانّهم يرجعون حتّى يعذّبوا (ومن اظلم ممّن ذكّر
بآيات ربّه ثمّ اعرض عنها) فلم يتفكّر فيها وثمّ لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها (انّا من المجرمين منتقمون) فكيف بمن
كان اظلم من كلّ ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه)
قال من لقاء موسى ربّه في الآخرة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمّة يهدون بامرنا) قال الائمّة الناس يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم
(لمّا صبروا) القمّي كان في علم الله انّهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمّة (وكانوا بآياتنا
يوقنون انّ ربّك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون)
من امر الدين (اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون) اي كثرة من
اهلكناهم (يمشون في مساكنهم) يمرّون في متاجرهم على ديارهم (انّ في ذلك لآيات
افلا يسمعون اولم يروا انّا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي جرز نباتها
اي قلع وازيل القمّي الارض الخراب (فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم

أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا
ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) ولا يمهلون القمي هو مثل ضربه الله
عزّ وجلّ في الرجعة والقائم فلمّا اخبرهم رسول الله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح إن كنتم
صادقين وهذه معطوفة على قوله ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى (فأعرض عنهم وانتظر إنّهم منتظرون)

سورة الأحزاب مدنيّة
وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيّها النبيّ اتّق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) القمي وهذا هو الذي
قال الصادق عليه السلام انّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبيّ والمعنى للناس
(واتّبع ما يوحى إليك من ربّك إنّ الله كان بما تعملون خبيرا وتوكّل على
الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ردّ لما زعمت العرب
من انّ اللبيب الأريب له قلبان قال لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف انسان انّ الله لم يجعل
لرجل قلبين في جوفه فيحبّ بهذا ويبغض بهذا الحديث وورد من كان قلبه متعلّقا في صلوته بشيء
دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته ثمّ تلا هذه الآية
(وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهنّ أمّهاتكم) ردّ لما زعمت العرب انّ من
قال لزوجته انت عليّ كظهر امّي صارت زوجته كالامّ له (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)
ردّ لما زعمت العرب انّ دعيّ الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول
الله ابن محمّد وذلك لانّه حين رجع منه ابوه لاسلامه وعدم مفارقته النبيّ ولحوقه بابيه الحقه
رسول الله بنفسه كذا ورد (ذلكم قولكم بأفواهكم) لا حقيقة له (والله يقول
الحقّ وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) اعدل
(فإن لم تعلموا آباءهم) لتنسبوا اليهم (فإخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين
(ومواليكم) واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل (وليس
عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما
النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يعني اولى بهم في الامور كلّها فانّه لا يأمرهم ولا

حزب
[illegible]

يرضى منهم الّا بما فيه صلاحهم ونجاتهم بخلاف النفس فلذلك المؤمنين يجب عليهم ان يكون احبّ اليهم
من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتمّ من شفقتهم عليها وورد انّه لمّا اراد غزوة
تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وامّهاتنا فنزلت وكذلك الائمّة عليهم السلام من
بعده فانّ كلّ واحد منهم اولى بالمؤمنين من انفسهم واحدا بعد واحد سئل عن معنى ذلك فقال قول
رسول الله من ترك دينا او ضياعا فعليّ والىّ ومن ترك مالا فللوارث فالرجل ليست له على نفسه ولاية اذا
لم يكن له مال وليس له على عياله امرة ولا نهي اذا لم يجر عليهم النفقة والنبيّ وامير المؤمنين ومن بعدهما
سلام الله عليهم الزمهم الله هذا فمن هناك صاروا اولى بهم من انفسهم وما كان سبب اسلام عامّة اليهود
الّا من بعد هذا القول من رسول الله صلّى الله عليه وآله لانّهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم (و
أزواجه أمّهاتهم) منزّلات منزلتهنّ في التحريم مطلقا وفي استحقاق التعظيم ما دمن على الطاعة
كذا ورد وفي قراءتهم عليهم السلام وهو اب لهم القمي نزلت وهو اب لهم اقول وذلك لانّه من
الزامهم نفسه مؤونتهم وتربية ايتامهم ومن يضيع منهم ولانّ كلّ نبيّ اب لامّته من جهة انّه اصل فيما به الحيوة
الابديّة ولذلك صار المؤمنون اخوة وقد ورد انا وعليّ ابوا هذه الامّة وذلك لانّهما في هذا المعنى سواء
(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) في حكمه المكتوب قال نزلت في الامرة
انّ هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين
والانصار وقد مضت هذه الآية في آخر الانفال وانّها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة و
التوفيق بين نزول هذه في الامرة وتلك في الميراث لا يلائم الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي
في بيانه الّا ان عكسنا استقام وكذا اذا عمّمنا الحكم وان كان المورد خاصّا وكذا اذا جعلنا احدهما
تأويلا كما يستفاد من بعض الاخبار (من المؤمنين والمهاجرين) صلة لأولى اي اولو الارحام بحقّ
القرابة اولى بالامرة او بالميراث من المؤمنين بحقّ الدين والمهاجرين بحقّ الهجرة وان حملنا الآية
على الميراث احتمل ايضا ان يكون بيانا لأولي الارحام (إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا)
يعني بالوصيّة سئل ايّ شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث الّا ما قال الله الّا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا (كان ذلك في الكتاب مسطورا وإذ أخذنا) مقدّر باذكر (من
النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا) القمي الواو في ومنك زيادة انّما هو منك ومن نوح فاخذ الله

البشارة لنفسه على الانبياء والائمة ثم اخذ للانبياء على رسوله صلوات الله عليهم (ليسأل
الصادقين عن صدقهم) اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم
فى تبليغهم صدقهم (واعد للكافرين عذاباً اليماً) كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
(يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً)
يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فى عشرة آلاف وكان المسلمون سبعمائة فلما
سمع النبى صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة بينه وبينهم باشارة سلمان رضى الله
عنه عليه ونصوبه الوحى فبقى يحاربهم فى الخندق اياماً فلما طال الامر واشتد عليهم الحصار وكانوا فى
وقت برد شديد واصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم و
نافق اكثر من معه فقد كان اخبرهم بتحزب العرب عليه ومجيئهم من فوق وبغدر يهود ونقضهم
عهده ومجيئهم من اسفل وانه يصيبهم جهد شديد وان العاقبة له عليهم بعث الله الدبور مع
الملائكة فهزموهم باذن الله كما ذكره القمى فى خلال قصتهم بطولها (وجنوداً لم تروها) يعنى
الملائكة (وكان الله بما تعملون بصيراً) اى حفر الخندق على القبيلة اى التحزب والمحاربة
(اذ جاؤكم من فوقكم) من اعلى الوادى (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى (واذ
زاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصاً (وبلغت القلوب الحناجر)
رعباً فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم
(وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلزالاً شديداً) من شدة الفزع
(واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر و
اعلاء الدين (الا غروراً) وعداً باطلاً (واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم)
لا موضع قيام لكم (فارجعوا) الى منازلكم هاربين (ويستأذن فريق منهم النبى)
للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة واصلها الخلل (وما هى بعورة)
قال بل هى رفيعة السمك حصينة وفى رواية وكان بيوتهم فى اطراف البيوت حيث ينفرد الناس
فاكذبهم قال وما هى بعورة (ان يريدون الا فراراً) من القتال (ولو دخلت عليهم
من اقطارها) من جوانبها (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لآتوها)

لاعطوها (وما تلبثوا بها) بالفتنة اى باعطائها (الا يسيراً) (ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولاً) (قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذاً لا تمتعون الا قليلاً) (قل من ذا الذى
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم
من دون الله ولياً) ينفعهم (ولا نصيراً) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين
منكم) المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم هلم الينا)
قربوا انفسكم الينا (ولا يأتون البأس) ولا يقاتلون (الا قليلاً) (اشحة عليكم)
بخلاء بالمعاونة او النفقة او الظفر والغنيمة (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم) فى احداقهم (كالذى يغشى عليه من الموت) من معالجة سكرات الموت
خوفاً ولواذاً بك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم
(بألسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان (اشحة
على الخير اولئك لم يؤمنوا) اخلاصاً (فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على
الله يسيراً) القمى نزلت هذه الآية فى الثانى لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمداً
الى قريش ونلحق نحن بقومنا (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء لجبنهم يظنون
ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو انهم
بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب (يسألون)
كل قادم من جانب المدينة (عن انبائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة
ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلاً) رياء وخوفاً عن التعيير (لقد
كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) فى افعاله واخلاقه كثباته فى الحرب ومقاساته
للشدائد وغير ذلك (لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) قرن
بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك (ولما
رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله و
رسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً) وعدهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال
سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) قال ان لا يفرّوا ابدا (فَمِنْهُمْ مَنْ
قَضَى نَحْبَهُ) قال اجله وهو حمزة وجعفر وقيل النحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم المرقبة (وَ
مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) قال اجله يعني عليا (وَمَا بَدَّلُوا) العهد ولا غيّروه (تَبْدِيلًا) شيئا
من التبديل فيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل قال امير المؤمنين عليه السلام ولقد كنت عاهدت
الله تعالى ورسوله انا وعمّي حمزة واخي جعفر وابن عمّي عبيدة على امر وفينا به لله تعالى ولرسوله فتقدّمني
اصحابي وتخلّفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله فينا من المؤمنين رجال صدقوا الآية وفي لفظ
اخر قال فينا نزلت رجال صدقوا فانا والله المنتظر وما بدّلت تبديلا (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ) المبدّلين (إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني الاحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) غير ظافرين
(وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) قال كفى الله المؤمنين القتال بعلي بن
ابي طالب وقتله عمرو بن عبد ود وكان الله قويا على احداث ما يريده غالبا على كل شيء (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُمْ) ظاهروا الاحزاب (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) القمي يعني بني قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ)
من حصونهم (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ) مزارعهم وحصونهم (وَأَمْوَالَهُمْ) نقودهم ومواشيهم واثاثهم (وَ
أَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) وذلك انه لما دخل رسول الله المدينة
واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل ما وضعت الملائكة اسلحتها فكيف تضع انت
ان الله يامرك ان لا تصلّي العصر الا ببني قريظة فاني متقدّمكم ومزلزل حصونهم انا كنا في اثار القوم نزجرهم
زجرا فخرج رسول الله وامير المؤمنين بين يديه مع الراية العظمى وانزل العسكر حول حصنهم فحاصرهم
ثلاثة ايام فجزعوا واكثروا عليه فانزلهم على حكم سعد بن معاذ فرضوا بذلك فحكم سعد ان يقتل رجالهم
وتسبى نساؤهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقال رسول الله قد
حكمت بقول الله عز وجل فوق سبعة ارقعة هذا ملخص ما ذكره القمي (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) السعة والتنعّم فيها (وَزِينَتَهَا) و
زخارفها (فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ) اعطكنّ المتعة (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) طلاقا
من غير ضرار برغبة (وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ

منكنّ

مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) اخترن الدنيا وزينتها او وردت ان زينب بنت جحش قالت لرسول الله لا تعدل
وانت رسول الله وقالت حفصة ان طلقتنا وجدنا اكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله عشرين
يوما فانف الله لرسوله فانزل هذه الآية فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء ولو اخترن انفسهن
لبنّ والقمي اصاب غنيمة فقلن اعطنا ما اصبت فقال قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من
ذلك وقلن لعلّك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله عز وجل لرسوله
فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي
اية التخيير فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل
ذلك فانزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية فهذه الآية مع هذه وقد اخرت
عنها في التاليف وعدا تما هذا انشئ كان لرسول الله خاصة امر بذلك ففعل ولو اخترن انفسهن لطلقهن
(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) ظاهر قبحها (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ
ضِعْفَيْنِ) ضعفي عذاب غيرهن قال الفاحشة الخروج بالسيف (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ) ومن تدم على
الطاعة (لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) مرة على الطاعة ومرة على طلب رضاء
النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) في الجنة زيادة على
اجرها قال كل ذلك في الآخرة حيث يكون الاجر يكون العذاب (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ
مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) الله (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول
المريبات (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) فجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) حسنا بعيدا عن
الريبة (وَقَرْنَ) من الوقار او القرار (فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)
التبرّج اظهار النساء زينتهن ومحاسنهن للرجال وورد ان يوشع بن نون وصيّ موسى عاش بعد موسى
ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت انا احق بالامر منك فقاتلها
فقتل مقاتليها واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل
مقاتليها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
يعني صفراء بنت شعيب وفي رواية اي سيكون جاهلية اخرى (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

ويطهّركم

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين
صلوات الله عليهم وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي فدعا رسول الله أمير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين ثمّ ألبسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثمّ قال اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني
فيهم ما وعدتني اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال
أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير وفي رواية إنّما نزلت فيّ وفي أخي وفي ابنتي وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد
ابني الحسين خاصّة ليس معنا أحد غيرنا وفي أخرى يعني الأئمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي و
في نزولها في شأنهم أخبار كثيرة من طريقي العامة والخاصة وعن زيد بن علي بن الحسين أنّ جهالا من
الناس يزعمون أنّه إنّما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى أزواج
النبي لقال ليذهب عنكنّ الرجس ويطهّركنّ تطهيرا ولكان الكلام مؤنّثا كما قال اذكرن ما يتلى في
بيوتكنّ ولا تبرّجن ولستنّ كأحد من النساء وورد ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن أنّ
الآية لتنزل أوّلها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء ثمّ قال إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهّركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي رواية الرجس هو الشك ولا نشك في ربّنا أبدا
﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من الكتاب الجامع بين الأمرين ﴿إِنَّ
اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وورد أنّ
الإيمان ما وقر في القلوب والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والإيمان يشرك الإسلام
والإسلام لا يشرك الإيمان ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المداومين على الطاعة ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾
في القول والعمل ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ من
أموالهم ابتغاء مرضات الله ﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ﴾ لله بنيّة صادقة ﴿وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بقلوبهم
وألسنتهم ﴿وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على
طاعتهم وورد دخلت أسماء بنت عميس على نساء رسول الله فقالت هل فينا شيء من القرآن قلن لا
فأتت رسول الله فقالت يا رسول الله إنّ النساء لفي خيبة وخسار فقال وممّ ذلك قالت لأنّهنّ
لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أن يختاروا من أمرهم شيئا
بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخيّر وورد أنّ رسول الله خطب
على زيد بن حارثة زينب بنت جحش وهي بنت عمّة النبي فقالت يا رسول الله حتى أوامر نفسي
فأنظر فأنزل الله هذه الآية فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوّجها إيّاه ﴿وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام
﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب
﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمرها فلا تطلّقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قيل إنّ الذي
أخفاه في نفسه هو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّها ستكون من أزواجه وأنّ زيدا سيطلّقها فلمّا جاء زيد
وقال له أريد أن أطلّق زينب قال له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك
وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك وزاد في رواية ولم يرد الله بجلاله يقول أحد من المنافقين أنّه قال في
امرأة في بيت رجل إنّها أحد أزواجه من أمّهات المؤمنين وخشي قول المنافقين ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾
تعييرهم إيّاك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ إن كان فيه ما يخشى ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا﴾ بحيث ملّها ولم يبق له فيها حاجة وطلّقها وانقضت عدّتها ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وفي
قراءتهم عليهم السلام زوّجتكها وورد أنّ الله ما تولّى تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حوّاء من آدم وزينب
من رسول الله وفاطمة من علي ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ
إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سنّ ذلك سنّة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء وهو
نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاء مقضيّا وحكما قطعيّا
﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ
حَسِيبًا﴾ فينبغي أن لا يخشى إلّا منه ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ على
الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها أقول لا ينتقض
عمومه بكونه أبا للأئمة عليهم السلام وأنّهم بنوه لأنّهم رجاله ليسوا برجال الناس مع أنّهم لا يقاسوا
بالناس وورد أنّه صلى الله عليه وآله قال إنّ كلّ بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلّا أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم
وقال الحسن والحسين ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا يعني قاما بالإمامة أو قعدا عنها وقد مرّ في

سورة النساء والانعام ما يدل على انهما ابناء ابنا (ولكن رسول الله) وكل رسول ابو امته
لا مطلقا بل من حيث انه ناصح مشفق لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم (وخاتم النبيين)
وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على اختلاف القراءتين (وكان الله بكل شيء عليما يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات ويعم انواعه (وسبحوه بكرة و
اصيلا) اول النهار وآخره خصوصا لفضلهما على سائر الاوقات بكونهما مشهودين ورد ما من شيء الا
وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله الفرائض فمن اداهن فهو حدهن وشهر
رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل
له حدا ينتهي اليه ثم تلا هذه الآية (هو الذي يصلي عليكم) بالرحمة (وملائكته)
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات
الكفر والمعاصي الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) حيث اعتنى بصلاح امرهم
وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين ورد من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه
وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول
الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم الآية (تحيتهم يوم يلقونه سلام) قيل اي يحيون يوم
لقائه بالسلامة من كل مكروه وآفة وورد يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون (واعد
لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) على من بعثت اليه بتصديقهم
وتكذيبهم (ومبشرا) بالجنة من اطاعك (ونذيرا) بالنار من عصاك (وداعيا الى الله)
الى دينه كذا ورد في الاربعة (باذنه) بتيسيره (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالة و
يقتبس من نوره انوار البصائر (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع
الكافرين والمنافقين) تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع اذاهم) ايذائهم اياك
وايذاءك اياهم (وتوكل على الله) فانه يكفيهم (وكفى بالله وكيلا) القمي نزلت بمكة
قبل الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف (يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة)
ايام يتربصن فيها بانفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها (فمتعوهن وسرحوهن سراحا
جميلا) من غير ضرار ولا منع حق قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئا وان لم يكن فرض لها

فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء وقد سبق في سورة البقرة (يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن) مهورهن لان المهر اجر على البضع (وما
ملكت يمينك مما افاء الله عليك) بالسبي (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها) نزلت في خولة بنت حكيم من الانصار عرضت نفسها عليه
وقالت وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها خيرا ودعا لها وللانصار فنزلت كذا ورد (خالصة لك
من دون المؤمنين) قال ولا يحل ذلك لغيره (قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم)
من الشرائط والحصر في الاربع (وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج) اي
خالصة احلالها لك لمعان يقتضي التوسيع عليك (وكان الله غفورا) لما يعسر التحرز عنه
(رحيما) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجي من تشاء منهن) بترك نكاحها او تطليقها
(وتؤوي اليك) بضمها اليك وامساكها (من تشاء) قال من آوى فقد نكح ومن ارجى
فلم ينكح وفي رواية ومن ارجى فقد طلق (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت فلا جناح
عليك) في شيء من ذلك (ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن كلهن) ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن (والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا) قيل المعنى لا يحل لك النساء من
بعد الاجناس المذكورة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر
وقيل من بعد النساء اللاتي اخترن الله ورسوله اذ خيرتهن مكافاة لهن على ذلك وهن التسع و
ورد انما عنى به لا يحل لك النساء اللاتي حرم الله عليك في هذه الآية حرمت عليكم امهاتكم و
بناتكم الى آخرها قال ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له لان احدكم يستبدل كلما
اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل احل لنبيه ان ينكح من النساء ما اراد الا
ما حرم في هذه الآية في سورة النساء وفيه ما فيه وقيل هو منسوخ بقوله ترجي من تشاء فانه

وان تفتقد بها قرائتهم فهو مسبوق بها نزولا ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
إلا أن يؤذن لكم إلى طعام﴾ تدعون اليه ﴿غير ناظرين إناه﴾ غير منتظرين وقت
ادراكه من الطعام اذا ادرك ﴿ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا﴾ تفرقوا
ولا تمكثوا ﴿ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي﴾ لتضييق المنزل عليه
وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه ﴿فيستحيي منكم﴾ من اخراجكم ﴿والله لا يستحيي من الحق﴾
فيأمركم بالخروج ﴿وإذا سألتموهن متاعا﴾ شيئا ينتفع به ﴿فاسألوهن من وراء
حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر الشيطانية القمي لما تزوج رسول الله
زينب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا اصحابه فكانوا اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عنده وكان يحب
ان يخلو معها فانزل الله عز وجل هذه الآية ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ من بعد وفاته او فراقه ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيما
إن تبدوا شيئا﴾ كنكاحهن على السنتكم ﴿أو تخفوه﴾ في صدوركم ﴿فإن الله كان بكل
شيء عليما﴾ القمي لما انزل وازواجه امهاتهم وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة
فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن امات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل
نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فانزل الله ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن
ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن﴾ استثناء لمن لا يجب الاحتجاب
عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من
وراء حجاب فنزلت ﴿ولا نسائهن﴾ يعني النساء المؤمنات ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾
سبق بيانه في سورة النور ﴿واتقين الله﴾ فيما امرتن به ﴿إن الله كان على كل
شيء شهيدا﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ قال يعني التسليم فيما ورد عنه
وفي رواية لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله سلموا تسليما اي سلموا
لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تأويله
الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ يرتكبون
ما يكرهانه من الكفر والمخالفة ﴿لعنهم الله﴾ ابعدهم من رحمته ﴿في الدنيا والآخرة وأعد﴾

حزب

لهم عذابا مهينا﴾ يهينهم مع الإيلام القمي نزلت فيمن غصب امير المؤمنين حقه واخذ حق
فاطمة واذاها ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ بغير جناية
استحقوا بها ﴿فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ وورد اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين
المؤذون لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين اذوا المؤمنين ونصبوا
لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة ﴿ذلك أدنى أن يعرفن﴾ يميزن من الاماء والقينات ﴿فلا
يؤذين﴾ فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن ﴿وكان الله غفورا﴾ لما سلف ﴿رحيما﴾
بعباده يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض﴾ القمي شك ﴿والمرجفون في المدينة﴾ الذين يرجفون اخبار السوء واصل الارجاف
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت القمي نزلت في قوم من منافقين
كانوا في المدينة يرجفون برسول الله اذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون
لذلك ويشكون الى رسول الله ﴿لنغرينك بهم﴾ قيل لنأمرنك بقتالهم او اجلائهم والقمي
نأمرك باخراجهم من المدينة ﴿ثم لا يجاورونك فيها﴾ في المدينة ﴿إلا قليلا ملعونين﴾
ثم فوجبت عليهم اللعنة ﴿أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين
خلوا من قبل﴾ سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في
وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس
عن الساعة﴾ عن وقت قيامها ﴿قل إنما علمها عند الله﴾ لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ﴿وما
يدريك لعل الساعة تكون قريبا إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين
فيها أبدا لا يجدون وليا﴾ يحفظهم ﴿ولا نصيرا﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿يوم تقلب
وجوههم في النار﴾ تصرف من جهة الى جهة او من حال الى حال ﴿يقولون يا ليتنا أطعنا
الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا
ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ مثلي ما اتيتنا به لانهم ضلوا واضلوا ﴿والعنهم لعنا
كبيرا﴾ اشد اللعن واعظمه القمي هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم يا ليتنا اطعنا يعني في

١٤٨ امير المؤمنين والسادة والكبراء هما اول من بدا بظلمهم وغصبهم (يا ايها الذين آمنوا لا
تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) قال كانوا
يقولون ليس لموسى ما للرجال وفي رواية يقولون انه عنين وفي الجوامع انه كان حييا ستيرا يغتسل وحده
فقالوا ما يتستر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر
الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا (يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) قال عدلا (يصلح لكم اعمالكم ويغفر
لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله) قال في ولاية علي والائمة من بعده (فقد فاز
فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) قال الامانة الولاية من
ادعاها بغير حق كفر اقول يعني بالولاية الامارة والامامة المتقرب بهما الى الله وفي رواية
الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق يعني الاول وفي اخرى هي الولاية ابين ان يحملنها
كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي العيون الامانة هي الامامة والامر والنهي قال و
الدليل على ان الامانة هي الامامة قوله عز وجل للائمة ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يدعوها
او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا اقول تعميم
الامانة في هذه الاخبار بالولاية والامامة والانسان بالاول لا ينافي عمومها الكل تكليف بعبودية
لله وامانة وشمول الانسان كل مكلف فقد ورد ان عليا عليه السلام اذا حضر وقت الصلاة يتململ و
يتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت امانة عرضها
الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ونحوها عنه عليه السلام ثم اداء
الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارض المدحوة والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض
او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو
الانسان انه كان ظلوما جهولا وظاهر هذه الوصية التعميم وورد في الرجل يبعث الى الرجل
يقول له ابتع لي ثوبا فيطلب له في السوق فيكون عنده ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال

١٤٩ لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الآية فتاويل هذه الآية
في مقام التعميم ان يقال المراد بالامانة التكليف بالعبودية لله لكل عبد بحسب وسعه واعظمها
الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم
سائر التكاليف والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك
وباباهن الاباء الذاتي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها وبحمل الانسان اياها تحمله لها
من غير استحقاق لها او تقلدها وبكونه ظلوما جهولا ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية
وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب فكل ما ورد في مقام التخصيص يرجع الى هذا كما يظهر عند التدبر
(ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) تعليل للحمل من حيث انه نتيجته
وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم من فرطات

سورة سباء مكية
وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) كله نعمة من الله فله الحمد في الدنيا
(وله الحمد في الآخرة) لان نعمها ايضا من الله كلها (وهو الحكيم) الذي احكم
الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج في الارض) يدخل فيها من مطر
او كنز او ميت (وما يخرج منها) من ماء او فلز او نبات او حيوان (وما ينزل من
السماء) من مطر او ملك او رزق (وما يعرج فيها) من عمل او ملك (وهو الرحيم
الغفور) للمفرطين في شكر نعمه (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار
لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به (قل بلى وربي) رد لكلامهم واثبات لما نفوه
(لتأتينكم عالم الغيب) تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا له بوصف المقسم به
بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) رفعهما بالابتداء و
الجملة تأكيد لنفي العزوب (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لاتيانها

وبيان لما يقتضيه (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لا تعب فيه ولا منّ عليه
(والذين سعوا في آياتنا) بالإبطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مسابقين كي
يفوتونا وعلى قراءة معجزين أي مثبطين عن الإيمان من أراده (أولئك لهم عذاب من رجز)
من سيّء العذاب (أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك
هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) القمي هو أمير المؤمنين عليه السلام صدّق
رسول الله بما أنزل عليه (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل) يعنون النبي صلى الله عليه وآله
(ينبئكم) يحدثكم بأعجب الأعاجيب (إذا مزقتم كل ممزق) تفرقت أجسادكم كل تفريق
(إنكم لفي خلق جديد) تنشئون خلقاً جديداً (أفترى على الله كذباً أم به جنة)
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب و
الضلال البعيد) ردّ من الله عليهم ترديدهم (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما
خلفهم) ما أحاط بجوانبهم (من السماء والأرض) مما يدل على كمال قدرة الله وأنهم
في سلطانه يجري عليهم قدرته (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً
من السماء إن في ذلك) النظر والفكر فيهما وما يدل عليه (لآية) لدلالة (لكل
عبد منيب) راجع إلى ربه فإنه يكون كثير التأمل في أمره (ولقد آتينا داود منا
فضلاً يا جبال أوّبي معه) رجّعي معه التسبيح (والطير) رجّعي أيضاً أو أنت والطير (وألنّا
له الحديد) جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق وقد سبق نحوه في
سورة الأنبياء القمي كان داود إذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش وألان
الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب (أن اعمل سابغات) دروعاً واسعات (وقدّر
في السرد) في نسجها بحيث يتناسب حلقها أو في مساميرها في الرقة والغلظ قال الحلقة بعد
الحلقة والقمي المسامير التي في الحلقة (واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير و
لسليمان الريح) وسخرنا له الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) القمي كانت الريح
تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر (وأسلنا له عين
القطر) القمي الصفر وقيل أسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع
ولذلك سماه عيناً وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه) بأمره

(ومن يزغ منهم عن أمرنا) ومن يعدل منهم عمّا أمرناه من طاعة سليمان (نذقه من
عذاب السعير) في الدنيا أو في الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصوراً
حصينة ومساكن شريفة سميت بها لأنها يذب عنها ويحارب عليها (وتماثيل) وصوراً قال
والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وشبهه (وجفان) صحاف (كالجواب)
كالحياض الكبار (وقدور راسيات) ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها (اعملوا
آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت) على سليمان
(ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض) الأرضة والأرض فعلها أضيفت إليه (تأكل
منسأته) عصاه وورد أنه أمر الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينا هو متكئ على عصاه في القبة
ينظر إلى الجن كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ففزع منه
فقال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه وهو متكئ على
عصاه في القبة والجن ينظرون إليه قال فمكثوا سنة يدأبون له حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته
وهي العصا (فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين) قال والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت فلما خرّ تبينت الإنس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين القمي وذلك أن الإنس كانوا يقولون أن الجن يعلمون
الغيب فلما سقط سليمان على وجهه علموا أن لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت
وهم يظنونه حياً (لقد كان لسبإ) لأولاد سبإ (في مسكنهم) حيث أجرى لهم سليمان
خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند كذا قاله القمي (آية) علامة دالة على قدرة الله على ما
يشاء (جنتان عن يمين وشمال) بل جماعتان من البساتين كل واحدة منهما في تقاربها
وتضايقها كأنها جنة واحدة أحدهما عن يمين بلدهم والأخرى عن شمالها القمي عن مسيرة عشرة أيام فيها
يمرّ المارّ لا تقع عليه الشمس من التفافها (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
فأعرضوا) عن الشكر القمي عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم (فأرسلنا عليهم سيل العرم)
القمي أي العظيم الشديد (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط) ثمر بشع (و
أثل وشيء من سدر قليل) معطوفان على أكل لا خمط فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر
بالقلة لأن جناه وهو النبق مما يطيب أكله وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (ذلك جزيناهم)

بما كفروا) بكفرانهم النعمة (وهل نجازي) بمثل ذلك (الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على اهلها قيل هي قرى الشام والقمي مكة (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية (سيروا فيها ليالي واياما) متى شئتم من ليل او نهار (آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا) اشروا النعمة وملوا العافية وفي قرائتهم عليهم السلم باعد بلفظ الخبر فهو شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه (وظلموا انفسهم) حيث بطروا النعمة (فجعلناهم احاديث) احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا (ومزقناهم كل ممزق) وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق كل قبيلة منهم بصقع (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان جنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء [illegible] فيما ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا قال والسير مثل للعلم سير به ليالي واياما عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا من معدنها الذي امروا ان ياخذوا منه آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وفي معناه اخبار اخر (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) حقق ظنه وهو قوله لاضلنهم ولاغوينهم وعلى التخفيف صدق في ظنه (فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان) تسلط واستيلاء بوسوسة والتسويل (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) ليتميز المؤمن من الشاك او ليحصل العلم حصولا متعلقا قال تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله والظن من ابليس حين قالوا لرسول الله انه ينطق عن الهوى فظن بهم ابليس ظنا فصدقوا ظنه (وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دون الله) فيما يهمكم (لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض) في امرها (وما لهم فيهما من شرك) من شركة (وما له

تفرقوا ايدي سبا

منهم من ظهير) يعينه على تدبير امرها (ولا تنفع الشفاعة عنده) لا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون (الا لمن اذن له) ان يشفع قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه واله فان الله قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللائمة ثم بعد ذلك للانبياء عليهم السلام (حتى اذا فزع عن قلوبهم) يعني يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) قال وذلك ان اهل السماوات لم يسمعوا وحيا فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد صلى الله عليه واله فلما بعث الله جبرئيل الى محمد سمع اهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر باهل السماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم الآية (قل من يرزقكم من السماوات والارض) تقرير لقوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم (وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) اي وان احد الفريقين من الموحدين والمشركين لعلى احد الامرين وهو ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها (قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون) هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفاصل (العليم) بما ينبغي ان يقضى به (قل اروني الذين الحقتم به شركاء) لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم (كلا) ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا (وما ارسلناك الا كافة للناس) الا ارسالة عامة لهم (بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك

ارسله الى الناس كافة الى الاسود والابيض والجن والانس وورد ان الله تعالى امر جبرئيل فاقلع الارض
بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله صلى الله عليه وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر الى
اهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته فما بقيت قرية
ولا مدينة الا ودعاهم النبي بنفسه «ويقولون متى هذا الوعد» الموعود بقوله يجمع
بيننا ربنا «إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه» ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث «ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم» في موضع المحاسبة
«يرجع بعضهم إلى بعض القول» يتحاورون «يقول الذين استضعفوا» الاتباع «للذين
استكبروا» للرؤساء «لولا أنتم» واضلالكم «لكنا مؤمنين قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم
مجرمين» حيث اعرضتم عن الهدى وآثرتم التقليد عليه «وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار» اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم
ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا آرائنا «إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا
الندامة لما رأوا العذاب» واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها
كل عن صاحبه مخافة التعيير وما ابصرهم اسروا الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء
«وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا» اي في اعناقهم جاء بالظاهر تنويها بذمهم
واشعارا بموجب اغلالهم «هل يجزون إلا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية
من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون» تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وآله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم الى التكذيب
«وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل إن ربي يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر» ويضيق على من يشاء وليس ذلك لكرامة وهوان «ولكن أكثر الناس لا
يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى» قربة «إلا
من آمن وعمل صالحا» بانفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح «فأولئك

نصف الجزء

لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» وورد الضعف اذا كان وصولا برحمه
بارا باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لان الله يقول وما اموالكم الآية «والذين يسعون في
آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له» هذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير «وما أنفقتم من
شيء فهو يخلفه» عوضا اما عاجلا او آجلا وورد من صدق بالخلف جاد بالعطية «وهو خير الرازقين»
فان غيره وسائط في ايصال الرزق لا حقيقة لرازقيته «ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون» انما خصهم لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وهو
تقريع للمشركين وتبكيت واقناط لهم عما يتوقعون من شفاعتهم «قالوا سبحانك أنت ولينا من
دونهم» لا موالاة بيننا وبينهم «بل كانوا يعبدون الجن» اي الشياطين حيث اطاعوهم في
عبادة غير الله «أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا»
اذ الامر فيه كله لله «ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون و
إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا» يعنون النبي صلى الله عليه وآله «إلا رجل
يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا» يعنون القرآن «إلا إفك»
كذب «مفترى» على الله «وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين
وما آتيناهم من كتب يدرسونها» تدعوهم الى ما هم عليه «وما أرسلنا إليهم
قبلك من نذير» ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة «وكذب الذين من قبلهم»
رسلهم كما كذبوا «وما بلغوا معشار ما آتيناهم» قيل وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك
من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اقول كانه
اريد على التقديرين ان اولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء وعليه يحمل ما رواه القمي مرفوعا و
ما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا وآل محمد ويحمل على ان المراد ان فضائل محمد وآل محمد احرى
بالحسد والتكذيب وايتاء محمد وآل محمد ايتاء لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن «فكذبوا رسلي»
لا تكرير لان الاول مطلق والثاني مقيد «فكيف كان نكير» اي انكاري لهم بالتدمير
فليحذر هؤلاء من مثله «قل إنما أعظكم بواحدة» ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة «وأن
تقوموا لله» معرضين عن المراء والتقليد «مثنى وفرادى» متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا

فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول (ثم تتفكروا) في امره وما جاء به لتعلموا حقيقته
(ما بصاحبكم من جنة) فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك (ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد) اي قدامه (قل ما سألتكم من اجر فهو لكم) قال معناه ان اجر ما
دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وفي رواية بقوله اجر المودة في القربى لم اسألكم غيره فهو لكم
تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيمة (ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد)
(قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده (علام الغيوب قل
جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) وذهب الباطل اي الشرك بحيث
لم يبق له اثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما اضل على نفسي) فان وبال ضلالي عليها
(وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا) لرأيت فظيعا
(فلا فوت) فلا يفوتون الله بهرب او حصن قال اذ فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء (و
اخذوا من مكان قريب) قال من تحت اقدامهم خسف بهم وفي رواية لكأني انظر الى القائم وقد اسند
ظهره الى الحجر الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله عز وجل الارض فتأخذ
باقدامهم وهو قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا الاية (وقالوا آمنا به) قال يعني بالقائم من آل محمد
(وانى لهم التناوش) التناول يعني تناول الايمان (من مكان بعيد) من جانب بعيد
من امره يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من
حيث ينال (وقد كفروا به من قبل) يعني اوان التكليف (ويقذفون بالغيب) و
يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم (من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره (وحيل
بينهم وبين ما يشتهون) قال يعني ان لا يعذبوا (كما فعل باشياعهم من قبل) قال يعني من كان
قبلهم من المكذبين هلكوا (انهم كانوا في شك مريب)

سورة فاطر مكية
وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه
(جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة (اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع) ينزلون بها ويعرجون ويسرعون

١٥٧ بها نحو ما مر رواية (يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) وورد ان النبي
صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة الف جناح وان دردائيل له ستة عشر الف
جناح الحديث وفي ذلك من كثرة اجنحة الملائكة ولعله الى ذلك اشير بقوله يزيد في الخلق ما يشاء يعني
على مقتضى حكمته وورد ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء وفي
رواية هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن (ما يفتح الله للناس من رحمة) كنعمة
وامن وصحة وعلم ونبوة وولاية قال والمتعة من ذلك (فلا ممسك لها) يحبسها (وما
يمسك فلا مرسل له من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على ما
يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان (يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم) احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها (هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون) فمن اي وجه تصرفون
عن التوحيد الى الاشراك به (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله
ترجع الامور) فاصبر كما صبروا فانه يرجع الامر اليه (يا ايها الناس ان وعد الله) بالحشر
والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب
الاخرة والسعي لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في
عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم (انما يدعوا حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) كمن لم يزين له بل
وفق حتى عرف الحق فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب
(ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) اي مثل احياء الموات احياء
الاموات وورد اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال
ونبتت اللحوم (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) اي فليطلبها من عنده فان كلها له

ورداء ربّكم يقول كلّ يوم انا العزيز فمن اراد عزّ الدارين فليطع العزيز (اليه يصعد
الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه) قال الكلم الطيّب قول المؤمن لا اله الّا الله محمّد
رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب انّ هذا هو الحقّ
من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين وفي رواية به انّ لكلّ قول مصداقا من عمل يصدّقه او يكذّبه
فاذا قال ابن ادم وصدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله الى الله واذا قال وخالف بعمله قوله ردّ قوله على عمله
الخبيث وهوى به في النار وفي اخرى يعني اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه (والذين
يمكرون السيّئات) المكرات السيّئات (لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور) يفسد
ولا ينفذ وفي العامة يجبوهم (والله خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ جعلكم ازواجا) ذكرانا
واناثا (وما تحمل من انثى ولا تضع الّا بعلمه وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الّا
في كتاب) قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الّا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقي الى
وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقّت له واليه اشار رسول الله صلّى الله عليه واله في قوله انّ الصدقة
وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار (انّ ذلك على الله يسير وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) قال هو المثل ضربه للمؤمن والكافر (ومن
كلّ تأكلون لحما طريّا وتستخرجون) منه (حلية تلبسونها) اللآلي واليواقيت (وترى
الفلك فيه مواخر) تشقّ الماء بجريها (لتبتغوا من فضله) من فضل الله بالنقلة فيها (و
لعلّكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر
كلّ يجري لاجل مسمّى ذلكم الله ربّكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير) هو الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مثل خبير
يا ايّها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنيّ الحميد ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذّر او متعسّر (ولا تزر
وازرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس اثمها ثمّ نفس اخرى واما قوله وليحملنّ اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم ففي الضالّين المضلّين فانّهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكلّ ذلك اوزارهم
ليس فيها شيء من اوزار غيرهم (وان تدع مثقلة الى حملها) نفس اثقلتها الاوزار تحمل بعض اوزارها

حزب

(لا يحمل منه شيء) لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها
(ولو كان ذا قربى) ولو كان المدعوّ ذا قرابتها اضمر المدعوّ لدلالة ان تدع عليه (انّما
تنذر الذين يخشون ربّهم واقاموا الصلوة) اذ غيرهم لا ينتفعون به (ومن تزكّى)
تطهّر من دنس المعاصي (فانّما يتزكّى لنفسه والى الله المصير) فيجازيه على تزكيته
(وما يستوي الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
ولا الحقّ (ولا الظلّ ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء و
تكريرها على الشقّين لمزيد التاكيد والحرور السموم (وما يستوي الاحياء ولا الاموات)
العلماء والجهلاء او تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاوّل ولذلك كرّر الفعل (انّ
الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور) المصرّين على الكفر (ان انت الّا
نذير) فما عليك الّا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
(انّا ارسلناك بالحقّ بشيرا ونذيرا وان من امّة) اهل عصر (الّا خلا) مضى (فيها
نذير) من نبيّ او وصيّ نبيّ العترة لكلّ زمان امام وورد لم يبعث محمّد الّا وله بعيث نذير فان قيل لا فقد
ضيّع رسول الله من في اصلاب الرجال من امّته قيل وما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّرا قيل او
ما فسّره رسول الله قال بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّر للامّة شأن ذلك الرجل وهو علي بن ابي طالب عليه السلام
(وان يكذّبوك فقد كذّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبيّنات) بالمعجزات الشاهدة
على نبوّتهم (وبالزبر وبالكتاب المنير) كصحف ابرهيم والتورية والانجيل (ثمّ اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير) اي انكاري بالعقوبة (الم تر انّ الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد) اي ذو جدد اي خطط وطرائق
(بيض وحمر مختلف الوانها) بالشدّة والضعف (وغرابيب سود) ومنها غرابيب
متّحدة اللون والغربيب تاكيد للاسود وحقّه ان يتبع المؤكّد قدّم لمزيد التاكيد لما فيه من التاكيد باعتبار الاضمار و
الاظهار (ومن الناس والدوابّ والانعام مختلف الوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال
(انّما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة المخشيّ والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم
كان اخشى منه ولذلك قال النبيّ صلّى الله عليه واله انّي اخشاكم لله واتقاكم قال يعني بالعلماء من صدّق قوله
فعله ومن لم يصدّق قوله فعله فليس بعالم (انّ الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على

انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ لن تكسد
لن تهلك بالخسران والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾
على ما يقابل اعمالهم قال هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾
لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لطاعاتهم ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالظواهر
والبواطن ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ قال هي في ولد
علي وفاطمة وفي رواية اراد الله بذلك العترة الطاهرة ولو اراد الامة لكانت باجمعها في الجنة لقوله
جنات عدن يدخلونها وقال ليس يدخل في هذا من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال فقيل ای شیء
الظالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق
بالخيرات الامام وفي معناه اخبار كثيرة وفي بعضها اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا واخر
سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام
ومن قتل من آل محمد شهيدا وفي رواية الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق
يحوم حول ربه ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَ
لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾
للمذنبين ﴿شَكُورٌ﴾ للمطيعين ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ دار الاقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد قال
يعني المقتصد والسابق وفي رواية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب
حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ﴾ لا يحكم عليهم بموت
ثان ﴿فَيَمُوتُوا﴾ فيستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ بل كلما خبت زيد اسعيرها
﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بالصراخ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ

النَّذِيرُ﴾ يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر وورد هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وفي رواية
من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ
غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي
الْأَرْضِ﴾ الغي اليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفا بعد خلف ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ
إِلَّا خَسَارًا﴾ كرره للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب
التجنب عنه والمراد بالمقت مقت الله وبالخسار خسار الآخرة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ
آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾ ينطق على انا اتخذناهم شركاء ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ بانهم شفعاؤهم عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد الله او من
بعد الزوال قال يعني يمسك الله السماوات والارض ان تزولا قال لولا ما في الارض منا لساخت
باهلها ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ
أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ قيل وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ
نَذِيرٌ﴾ يعني محمدا ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ تباعدا عن الحق ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ
وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ﴾ ولا يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ قيل وقد حاق بهم يوم
بدر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ بتعذيب مكذبيهم ﴿فَلَنْ
تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ بجعل التعذيب غيره ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ بنقله
الى غيره ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ في اسفارهم او في القرآن ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فينظروا في آثارهم او في اخبارهم ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ
مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ ظهر الارض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾
تدب عليها من شؤم معاصيهم ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾

سورة يس مكية و هي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) قد مضى نظائره قال هو اسم من اسماء النبي ومعناه يا ايها السامع الوحي (والقرآن الحكيم) الواو للقسم (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال على الطريق الواضح (تنزيل العزيز الرحيم) قال القرآن (لتنذر قوما) قال لتنذر القوم الذين انتم فيهم (ما انذر آباؤهم فهم غافلون) قال عن الله وعن رسوله وعن وعيده (لقد حق القول على اكثرهم) قال ممن لا يقرون بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده (فهم لا يؤمنون) قال بامامة امير المؤمنين والاوصياء من بعده فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله (انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون) المقمح قد رفعوا رؤسهم (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) قال يقول فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى اخذ الله سمعهم وابصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى وقال هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون قيل تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم والاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وبمن احاطت بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى) الاموات بالبعث والجهال بالهداية (ونكتب ما قدموا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) كعلم علموه وخطوة مشوا بها الى المساجد وكاشاعة باطل وتأسيس ظلم (وكل شيء احصيناه في امام مبين) القمي اي في كتاب مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام قال انا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله وعن النبي ما من علم الا علمته وانا علمته عليا وقد احصاه الله في وكل علم علمت فقد احصيته في امام المتقين وما من علم الا علمته عليا وقال انا

نزلت هذه الآية قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التورية قال لا قالا فهو الانجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال فاقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله هو هذا انه الامام الذي احصى الله فيه علم كل شيء (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون) قيل ارسلهم الله او ارسلهم عيسى بامر الله (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) هي قرية انطاكية ارسل اليهم رسولان فغلظوا عليهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فقال اللهم اجبنا اذا عبدا له الملك فامر الملك ان ادخلوه الى بيت الالهة فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق فلا رفقتما ثم قال لهما لا تقران بمعرفتي وقال للملك رأيت رجلين في بيت الالهة فما حالهما قال هذان اتياني ببطلان ديني ويدعواني الى الديماوي فقال لهما الملك فناظرني جبلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فلما دخلا اليه قال صاحبهما ما الذي جئتما به قالا جئنا ندعوه الى عبادة الله الذي خلق السموات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء فقال لهما الهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا باعمى يقدر ان يرده صحيحا قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئا قط فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال صاحبهما مثل فعلهما باعمى آخر فاتيا بمقعد فدعوا الله فاطلق رجلاه ففعل صاحبهما مثله بمقعد آخر فقال ايها الملك قد اتيا بحجتين واتينا بمثلهما ولكن ان احيى الههما ابنك الذي مات دخلت معهما في دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك فخرا ساجدين لله واطالا السجود ثم رفعا رؤسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني قال فتعرفهما اذا رأيتهما قال نعم فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته كذا اورده وفي رواية ان الثالث كان شمعون الصفا راس الحواريين وانه كان يدعو معهما سرا فقام الميت وقال وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون (قالوا ما انتم الا بشر مثلنا) لا مزية لكم يقتضي اختصاصكم بما تدعون (وما انزل الرحمن من شيء) من وحي ورسالة

إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ، تشأمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه وتنفرهم عنه بهم ولعله
طيّرنا باسمائكم (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا) عن مقالتكم هذه (لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا
عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم (أَئِنْ
ذُكِّرْتُمْ) ائن وعظتم به تطيّرتم وتوعّدتم فحذف الجواب (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَجَاءَ مِنْ
أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) القمّي نزلت في حبيب النجار
الى قوله من المكرمين وورد الصدّيقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول اتبعوا المرسلين و
حزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) على النصح
وتبليغ الرسالة (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) الى خير الدارين (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تلطّف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد
لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثمّ عاد الى المساق الاوّل (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ
بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ
بِرَبِّكُمْ) الذي خلقكم او هو خطاب للرسل بعد ما اراد القوم ان يقتلوه (فَاسْمَعُونِ) فاسمعوا
ايماني (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) قيل له ذلك لمّا قتلوه بشرى بانّه من اهل الجنّة او اكراما واذنا في
دخولها (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) ورد انّه
نصح قومه حيّا وميّتا (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ) لاهلاكهم
كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة (وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) ما نافية او موصولة
معطوفة على جند اي وممّا كنّا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح ونحوها (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً) صاح بها جبرئيل (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ميّتون شبّهوا بالنار رمزا الى انّ الحيّ كالنار
الساطع والميّت كرمادها (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) تعالي فهذا اوانك وفي قرائتهم عليهم السلام
يا حسرة العباد (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)
ان شدّد لمّا فهو بمعنى الّا وان نافية وان خفّف فان مخفّفة وما مزيدة للتأكيد (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ

والعشرين الجزء الثالث

الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) فانّه معظم ما يؤكل ويعاش به (وَ
جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) ثمر
ماذكر (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) ممّا يتّخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية (أَفَلَا يَشْكُرُونَ
سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا) الانواع والاصناف (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ) من النبات
والشجر (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) الاناث والذكر (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) وازواجا ممّا لا يطلعهم الله عليه
(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشاة (فَإِذَا
هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون في الظلام قال يعني قبض محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فظهرت الظلمة فلم
يبصروا فضل اهل بيته (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) لحدّ معيّن ينتهي اليه دورها وفي
قرائتهم عليهم السلام لا مستقرّ لها اي لا سكون لها فانّها متحرّكة دائما (ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ) قدّرنا مسيره (مَنَازِلَ) وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كلّ ليلة
في واحد منها لا يتخطّاه ولا يتقاصر عنه (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) كالشمراخ المعوجّ العتيق
(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا) يصحّ لها ويتسهّل (أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يسيرون فيه بانبساط قال يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان
الليل لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل
حتّى يدركه النهار وكلّ في فلك يسبحون يقول يجيء وراء الفلك الاستدارة وفي رواية انّ النهار
خلق قبل الليل وقوله تعالى ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوّ اي سفينة نوح كما في قوله ذرّيّة من حملنا مع نوح سئل
عن المشحون قال الفلك المشحون المتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتا للبهائم قيل حمل الله ذرّيّتهم
فيها اولاد اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرّيّاتهم وتخصيص الذرّيّة لانّه ابلغ في الامتنان وادخل في
التعجّب مع الايجاز والقمّي السفن المشحونة وكانّه عمّم الفلك فالمراد بالذرّيّة اولادهم الذين يبعثونهم
الى تجاراتهم او صبيانهم ونسائهم (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) من مثل الفلك (مَا يَرْكَبُونَ)
من السفن والزوارق على المعنى الاوّل ومن الانعام والدوابّ ولا سيّما الابل فانّها سفائن البرّ على المعنى
الاخير (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا
إِلَىٰ حِينٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) قال من الذنوب (وَمَا خَلْفَكُمْ) قال

من العقوبة (لعلكم ترحمون) جواب اذا محذوف ودل عليه ما بعده كأنه قيل اعرضوا (و
ما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن
أنتم الا في ضلال مبين) انما حكم بهم من امرادهم بالله وتعليقهم الامور بمشية الله وانما قالوا هذا
بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم
باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الا صيحة واحدة)
هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يختصمون في متاجرهم ومعاملاتهم (فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون) المعنى ذلك في اخر الزمان يصاح فيهم صيحة
وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصية وورد ان الرجلين
قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم
والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم (ونفخ في الصور) اي مرة ثانية كما في
سورة الزمر (فاذا هم من الاجداث) من القبور (الى ربهم ينسلون) يسرعون (قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) وفي قراءتهم عليهم السلام من بعثنا على من الجارة والمصدر (هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) قال ثابت القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم
كانوا نياما قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن الخ (ان كانت الا
صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد الصيحة وفي ذلك
تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي تنوطهما فيما تشاهدونه قال كان ابو بكر رضي الله
عنه يقول في خطبته ما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها (فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون)
متلذذون قال شغلوا بافتضاض العذارى قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور
(هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون) قال الارائك السرر عليها الحجال وورد
اذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) يتمنون من
قولهم ادع على ما شئت اي تمن كذا قيل (سلام قولا من رب رحيم) يقال لهم قولا كائنا

من جهته يعني ان الله يسلم عليهم المعنى السلام منه هو الامان (وامتازوا اليوم ايها المجرمون)
وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
(الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) جعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها
المزين لها وقد ثبت ان من اطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده وورد من اطاع رجلا في معصية
فقد عبده (انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم) نمنعها عن الكلام (وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما
تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه (ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم) لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة (فاستبقوا الصراط) الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
(فانى يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير
صورهم وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث يجمدون فيه المعنى يعني في الدنيا (فما
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون ومن نعمره) نطل عمره (ننكسه في
الخلق) نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره (افلا
يعقلون) ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة على غير انه تدريج
(وما علمناه الشعر) بتعليم القرآن يعني ليس ما انزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء اي مما
يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا حقيقة له ولا اصل وانما هو تمويه
محض موزونا كان او غير موزون (وما ينبغي له) يعني هذه الصناعة المعنى كانت قريش تقول
ان هذا الذي يقوله محمد شعر فرد الله عز وجل عليهم (ان هو الا ذكر) عظة (وقرآن
مبين) كتاب سماوي يتلى في المعابد (لينذر من كان حيا) قال اي عاقلا والمعنى اي مؤمنا
حي القلب (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر
(اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا) قيل يعني مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث و
المعنى اي بقوتنا خلقناها (انعاما) خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع

(فهم لها مالكون) يتصرفون فيها (وذللناها لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم
(ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) مما يكسبون بها من الجلود والاصواف والاوبار (و
مشارب) من البانها (أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون)
رجاء ان ينصروهم (لا يستطيعون نصرهم) قال يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصرا (وهم
لهم) للآلهة (جند محضرون) قيل معدون لحفظهم والذب عنهم او يحضرون اثرهم في
النار (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الإنسان أنا
خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) القمي اي ناطق عالم بليغ (وضرب لنا
مثلا) امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى (ونسي خلقه) خلقنا اياه (قال
من يحيي العظام وهي رميم) منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام قال جاء ابي بن
خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا فنزلت
(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه
كيفية خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفروعها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها
الى بعض في الكافي عن الصادق ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة
والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في
التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان
تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو
الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من
اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور
باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا (الذي جعل لكم
من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) القمي وهو المرخ والعفار ويكون في
ناحية من بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عودا فحركوه فيه
فيستوقدون منه النار وقيل يحكون المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار
(أوليس الذي خلق السماوات والأرض) مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على أن
يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة (بلى وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات

وهذا لا جدال بالتي هي احسن امر الله تعالى نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت كذا اورد
(إنما أمره) انما شأنه (إذا أراد شيئا أن يقول له كن) تكون (فيكون) وهو
تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة قال كن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال انما
كلامه سبحانه فعل منه انشاه قال يقول ولا بلفظ ولا يريد ولا يضمر وقال يريد بلا همة والقمي
خزائنه في الكاف والنون (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تنزيه له عما ضربوا له
وتعجيب عما قالوا فيه وملكوت كل شيء ما يقوم به ذلك الشيء من عالم الارواح والملكوت (و
إليه ترجعون) للمقربين والمنكرين
وعد ووعيد

سورة الصافات مكية

هي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) القمي الملائكة والانبياء عليهم
السلام ومن صف لله وعبده والذين يزجرون الناس والذين يقرؤون الكتاب على الناس (إن إلهكم
لواحد) جواب القسم (رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق) مشارق
الكواكب او مشارق الشمس فان لها كل يوم مشرقا وبحسبها المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق
ادل على القدرة وابلغ في النعمة (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا) يعني بالشهب
(من كل شيطان مارد) خبيث (لا يسمعون إلى الملإ الأعلى) الملائكة واشرافهم (و
يقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا)
للدحور وهو الطرد (ولهم عذاب واصب) قال اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم (إلا من
خطف الخطفة) اختلس كلام الملائكة مسارقة (فأتبعه شهاب ثاقب) مضيء كانه يثقب
الجو بضوئه والشهاب ما يرى كانه كوكب انقض (فاستفتهم) فاستخبرهم (أهم أشد خلقا
أم من خلقنا) من الملائكة والسماوات والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
(إنا خلقناهم من طين لازب) ملتزق باليد (بل عجبت) من قدرة الله وانكارهم
البعث (ويسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون)

﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ۝ أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون ۝ أو
آباؤنا الأولون ۝ قل نعم وأنتم داخرون﴾ صاغرون ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾
فإنما البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية ﴿فإذا هم ينظرون﴾ فإذا هم قيام من مراقدهم
أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين﴾ يوم الحساب و
الجزاء ﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾ يوم القضاء والفرق بين المحسن والمسيء
وهو قول بعضهم لبعض أو قول الملائكة لهم ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ وأشباههم حزب
﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾ من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم
﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم ۝ وقفوهم﴾ احبسوهم في الموقف ﴿إنهم مسئولون﴾
تبل عن عقائدهم وأعمالهم وقال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وورد في تفسيرها إنه لا تزول قدما عبد حتى
يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت
﴿ما لكم لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع ﴿بل هم اليوم
مستسلمون﴾ منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضا ويخذله الحق بعض للعذاب ﴿و
أقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ للتوبيخ ﴿قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾
يعني عن أقوى الوجوه وأيمنه ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ۝ وما كان لنا عليكم من
سلطان بل كنتم قوما طاغين ۝ فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون﴾ العذاب
﴿فأغويناكم إنا كنا غاوين ۝ فإنهم﴾ أي الأتباع والمتبوعين ﴿يومئذ في العذاب
مشتركون﴾ كما كانوا في الغواية مشتركين ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ بالمشركين
﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ۝ ويقولون أئنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون ۝ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ۝ إنكم لذائقوا العذاب
الأليم ۝ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ۝ إلا عباد الله المخلصين ۝ أولئك لهم
رزق معلوم﴾ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه ﴿فواكه وهم
مكرمون﴾ قال فإنهم لا يشتهون شيئا في الجنة إلا أكرموا به ﴿في جنات النعيم ۝ على سرر
متقابلين ۝ يطاف عليهم بكأس من معين﴾ من شراب جار ظاهر للعيون أو خارج من العيون
وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء ﴿بيضاء لذة للشاربين﴾ وصفها بلذة للمبالغة أو لأنها

تأنيث لذ بمعنى لذيذ ﴿لا فيها غول﴾ غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار ﴿ولا هم
عنها ينزفون﴾ قيل أي يسكرون من نزف إذا ذهب عقله والقيء أي لا يطردون منها ﴿وعندهم
قاصرات الطرف﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن ﴿عين﴾ قيل نجل واسعات العيون جمع عيناء
وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ شبههن ببيض النعام الذي تكنه بريشها
مصونا من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان كذا قيل
﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
فإنه ألذ اللذات ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾ جليس في الدنيا ﴿يقول أئنك لمن
المصدقين﴾ يوبخني على التصديق بالبعث ﴿أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون﴾
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء ﴿قال﴾ أي ذلك القائل لجلسائه ﴿هل أنتم مطلعون﴾
إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلته ﴿فاطلع﴾ عليهم ﴿فرآه﴾ أي
قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ قال يقول في وسط الجحيم ﴿قال تالله إن كدت لتردين﴾
إنه كدت لتهلكني بالإغواء ﴿ولولا نعمة ربي﴾ بالهداية والعصمة ﴿لكنت من المحضرين﴾
معك فيها ﴿أفما نحن بميتين﴾ عطف على محذوف أي نحن مخلدون منعمون فما نحن بشأن الموت
﴿إلا موتتنا الأولى﴾ التي كانت في الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين ۝ إن هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت فيذبح
كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال الخلود فلا موت أبدا فيقول أهل الجنة أفما نحن بميتين ﴿أذلك خير
نزلا أم شجرة الزقوم﴾ شجرة ثمرها نزل أهل النار فيه دلالة على أن ما ذكر من النعيم لأهل الجنة
بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الأفهام وكذلك الزقوم لأهل النار ﴿إنا
جعلناها فتنة للظالمين﴾ محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فإنهم لما سمعوا أنها في
النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ۝ طلعها﴾
حملها ﴿كأنه رؤوس الشياطين﴾ في تناهي القبح والهول نظرا إلى التشبيه بالمتخيل تشبيه الغائب
في الحسن بالملك ﴿فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون﴾ لغلبة الجوع ﴿ثم إن
لهم عليها﴾ أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش ﴿لشوبا من حميم﴾ لشرابا من غساق أو
صديد يشوب بماء حميم يقطع أمعاءهم ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾ فإن الزقوم والحميم نزل

يقدم إليهم قبل دخولها (إنهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يهرعون)
تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يزعجون
على الإسراع على آثارهم وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على بحث ونظر (ولقد ضل قبلهم)
قبل قومك (أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين * فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين * إلا عباد الله المخلصين) الذين تنبهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله أو أخلصهم
الله لدينه (ولقد نادانا نوح) دعانا حين أيس من قومه (فلنعم المجيبون) أي فأجبناه
أحسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) من أذى
قومه أو الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) إذ هلك من هلك (وتركنا عليه في الآخرين)
قال المهرة الحبرية من ولد حام ويافث فاستخفى ولسام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد
نوح الذرية لحام ويافث وهو قول الله عز وجل وتركنا عليه في الآخرين يقول تركت على نوح [illegible]
ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وقيل بل معناه وأبقينا عليه ذكرا جميلا فحذف وقيل وتركنا عليه
هذه الكلمة أي التسليم الذي بعده وكذا الكلام فيما يأتي من نظائره (سلام على نوح في العالمين)
أي سلام من الله عليه تحية ثابتة في الملائكة والثقلين مجازاة على إحسانه (إنا كذلك نجزي
المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * وإن من شيعته) ممن
شايعه في الإيمان وأصول الشريعة (لإبراهيم * إذ جاء ربه بقلب سليم) من حب الدنيا
(إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أئفكا آلهة دون الله تريدون) أتريدون
آلهة من دون الله إفكا فقدم للعناية (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة حتى
أشركتم به غيره وأمنتم من عذابه (فنظر نظرة في النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها (فقال إني
سقيم) أراهم أنه استدل بها على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معبدهم لأنهم كانوا منجمين و
ذلك حين سألوه أن يعيد معهم قال والله ما كان سقيما وما كذب وإنما عنى سقيما في دينه مرتادا
(فتولوا عنه مدبرين) إلى عيدهم (فراغ إلى آلهتهم) فذهب إليها في خفية (فقال)
أي للأصنام استهزاء (ألا تأكلون) يعني الطعام الذي كان عندهم (ما لكم لا تنطقون)
بجوابي (فراغ عليهم) فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وكراهة الميل (ضربا باليمين)
يضربهم ضربا (فأقبلوا إليه) إلى إبراهيم بعدما رجعوا (يزفون) يسرعون لما رأوا الأصنام

مكسرة فظنوا أنه كاسرها (قال أتعبدون ما تنحتون) من الأصنام (والله خلقكم
وما تعملون) فإن جوهرها بخلقه ونحتها بإقداره (قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في
الجحيم) في النار الشديدة فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة
عجزهم (فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين) الأذلين بإبطال كيدهم وجعله برهانا
نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقد مضت قصته في سورة الأنبياء (وقال
إني ذاهب إلى ربي سيهدين) قال يعني بيت المقدس قال إن ذهابه إلى ربه توجهه إلى حيث
والجهاد أو قربه إلى الله عز وجل (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد فإن لفظة الهبة غالبة فيه (فبشرناه بغلام حليم) قيل
ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما السلام (فلما بلغ معه السعي)
أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر
ماذا ترى) إنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه إن جزع و
يأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله (قال يا أبت
افعل ما تؤمر) ما تؤمر به وإنما ذكره بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا [illegible] قال يا أبت افعل
ما تؤمر ولم يقل يا أبت افعل ما رأيت (ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما أسلما)
استسلما لأمر الله أو أسلم الذبيح نفسه وإبراهيم ابنه وفي قراءتهم عليهم السلام سلما من التسليم (و
تله للجبين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة (وناديناه أن
يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا) بالعزم والإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك وجواب
لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من فرحهما وشكرهما لله على ما أنعم
عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله وإظهار فضلهما به على العالمين مع
إحرازهما الثواب العظيم إلى غير ذلك (إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين)
الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة الصعوبة فإنه لا أصعب منها (وفديناه
بذبح عظيم) عظيم القدر أو الجثة سمين قال بكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في
سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما وما
خرج من رحم أنثى وإنما قال الله له كن فكان وفي رواية نزل من السماء على الجبل الذي عن يمين مسجد منى

وسئل عن الذبيح من كان فقال اسمعيل لان الله ذكر قصته في كتابه ثم قال وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين اقول ويؤيده ايضا ان البشارة باسحق في موضع آخر مقرونة بانه من ورائه يعقوب
فلا يناسب الامر بذبحه مراهقا وفي الحديث النبوي انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله كما ورد
في معناه واما الوجه فيما ورد ان الذبيح اسحق فهو انه تمنى ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه فكان
يصبر لامر الله ويسلم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسماه
بين ملائكته ذبيحا لتمنيه ذلك كذا ورد (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم)
سبق بيانه (كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق) افضنا عليهم بركات الدين والدنيا (ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما و
قومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على
موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان
الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا) اتعبدونه وتطلبون
منه الخير وهو اسم صنم لهم (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب
آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون) اي في العذاب (الا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) قيل هو لغة في الياس كسيناء وسينين وفي
قراءتهم عليهم السلام آل يس وكذا في قراءة جماعة من العامة لانهم وجدوه مفصولا في مصحف امامهم قال
يس محمد ونحن آل يس وفي رواية ان الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
لعلمه انهم يسقطون سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره ويؤيد القراءة الاولى ما بعدها من الآية ونظم
سائر القصص وقيل يس اسم الياس (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين) قد مضى تفسيرها (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا
تعقلون) افليس فيكم عقل تعتبرون به سئل عن هذه الآية فقال تمرون عليهم في القرآن اذا قرأتم
القرآن بقراءة ما قص الله عليكم من خبرهم (وان يونس لمن المرسلين اذ ابق) هرب واصله

الاباق الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون)
المملوّ (فساهم) فقارع اهله (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة
(فالتقمه الحوت وهو مليم) داخل في الملامة ورد انه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في
اللجة واستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه
فرمى بنفسه (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه
بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت (وهو سقيم) قال وقد ذهب جلده
ولحمه (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) قال وهي الدباء فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة
فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع
من الم ساعة قال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه فآمنوا به (وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون) وفي قراءتهم عليهم السلام ويزيدون بالواو وقال يزيدون ثلاثين الفا (فآمنوا
فمتعناهم الى حين) الى اجلهم المقضي (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون)
القمي قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم (ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) فيما يتدينون
به (اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم
سلطان مبين) حجة واضحة (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا) القمي يعني انهم قالوا الجن بنات الله وقيل يعني الملائكة سموا جنا لاستتارهم وقيل
قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون) ان المشركين في النار (سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بفاتنين)
مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجحيم) الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها
لا محالة (وما منا الا له مقام معلوم) قيل هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد
على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير
العالم وورد انه في الائمة والاوصياء من آل محمد (وانا لنحن الصافون) في اداء الطاعة ومنازل
الخدمة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به القمي قال جبرئيل يا محمد انا لنحن الصافون

الجزء نصف

وانا لنحن المسبحون وقد كنا انوارا اصطفوا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى
الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون «وان كانوا ليقولون»
اي مشركو قريش «لو ان عندنا ذكرا من الاولين» كتابا من الكتب التي نزلت عليهم «لكنا
عباد الله المخلصين» اخلصنا العبادة له ولم نخالفه مثلهم «فكفروا به» لما جاءهم الذكر
قال هم كفار قريش كانوا يقولون ذلك يقول الله عز وجل فكفروا به حين جاءهم محمد كذا ورد «فسوف
يعلمون» عاقبة كفرهم «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» اي وعدنا لهم بالنصر
والغلبة كما يفسره ما بعده «انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول
عنهم» فاعرض عنهم «حتى حين» هو الموعد لنصرك عليهم «وابصرهم» على ما ينالهم حينئذ
«فسوف يبصرون» ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
«أفبعذابنا يستعجلون» روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل «فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين» شبه العذاب بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة والصباح
مستعار لوقت نزول العذاب لان اكثر ما يكون الهجوم والغارة في صباح الجيش المبيت «وتول عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون» تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر و
انهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب
الآخرة والقمي قال اذا نزل بساحتهم بعض العذاب اذا نزل ببني امية واشباههم في آخر الزمان فسوف يبصرون
قال ابصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه في اهل الشبهات والضلالات من اهل القبلة «سبحان
ربك رب العزة عما يصفون» قال ان الله جل ذكره كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز كان
قبل عزه وذلك قوله سبحانه ربك رب العزة «وسلام على المرسلين» تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم «والحمد لله رب العالمين» على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة وتعليم للمؤمنين كيف
يحمدونه ويسلمون على رسله وورد من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سبحان ربك رب العزة الآية

سورة ص مكية وهي
ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

«ص» قد سبق تاويله وورد واما ص فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضأ منها النبي لما عرج

ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس فيها ثم يخرج منها فينفض اجنحته فليس من قطرة تقطر من اجنحته
الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده الى يوم القيامة وفي رواية
سئل وما صاد الذي امر ان يغتسل منه يعني النبي لما اسري به فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش
يقال لها ماء الحيوة وهو ما قال الله ص والقرآن ذي الذكر وفي اخرى هو ماء يسيل من ساق العرش
الايمن وفي اخرى انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به «والقرآن ذي الذكر» مقسم به عطفا
على ص وجوابه محذوف دل عليه ما بعده «بل الذين كفروا في عزة وشقاق»
يعني ما كفر من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا في استكبار عن الحق وخلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا
«كم اهلكنا من قبلهم من قرن» وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا «فنادوا» استغاثة
«ولات حين مناص» اي ليس الحين حين منجى ومفر زيدت التاء على لا للتأكيد «وعجبوا ان
جاءهم منذر منهم» بشر مثلهم «وقال الكافرون» وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا
عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول «هذا ساحر» فيما يظهره معجزة «كذاب»
فيما يقول على الله «اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب» بليغ في العجب فانه خلاف
ما اطبق عليه اباؤنا «وانطلق الملأ منهم ان امشوا» قائلين بعضهم لبعض امشوا «واصبروا
على الهتكم» على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته «ان هذا لشيء يراد» قيل اي ان هذا الشيء من
ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وقيل ان هذا الذي يدعيه من الرياسة والترفع على العرب لشيء
يريده كل احد «ما سمعنا بهذا» بالذي يقوله «في الملة الآخرة» في الملة التي ادركنا
عليها اباءنا «ان هذا الا اختلاق» كذب اختلقه قالت قريش لابي طالب ان ابن اخيك قد آذانا
واذى الهتنا فادعه ومره فليكف عن الهتنا ونكف عن الهه فخبره ابو طالب بذلك فقال او هل لهم في كلمة خير لهم
من هذا يسودون بها العرب ويطأون اعناقهم فقال له ابو جهل نعم قال تقولون لا اله الا الله فوضعوا
اصابعهم في آذانهم وخرجوا هرابا وهم يقولون ما سمعنا بهذا الآية كذا ورد «أأنزل عليه
الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب» بل لم يذوقوا عذابي
بعد فاذا ذاقوا زال شكهم يعني انهم لا يصدقون بك حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقك «ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب» بل اعندهم خزائن رحمته حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويتخيروا
للنبوة بعض صناديدهم يعني ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز

الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء (أم لهم ملك السموات والأرض
وما بينهما) ام لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه (فليرتقوا
في الأسباب) ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون (جند ما هنالك
مهزوم من الأحزاب) اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مكسور عما قريب فمن اين
لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث لما يقولون وهنالك اشارة الى
حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الأوتاد) سئل لاي شيء سمي ذا الاوتاد فقال لانه كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه
ومد يديه ورجليه فاوتدها باربعة اوتاد في الارض وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه
باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل ذا الاوتاد والحق الاوتاد التي اراد ان يصعد
بها الى السماء (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب (أولئك
الأحزاب) يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم (إن كل إلا كذب
الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر قومك (إلا صيحة واحدة)
هي النفخة (ما لها من فواق) قيل اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع و
ترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع والمعنى اي لا يفيقون عن العذاب (وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا) قطنا من العذاب الذي توعدنا به قال نصيبنا من العذاب (قبل يوم الحساب)
استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال الايد
في كلام العرب القوة والتمكن ثم تلا هاهنا الايد (إنه أواب) قيل اي رجاع الى مرضاة الله
لقوته في الدين والعشي اي دعاء قيل انه يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (إنا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها
(والطير محشورة كل له أواب) كل من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح و
قد مر بيانه في سورة الانبياء وسبا (وشددنا ملكه) قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
(وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه
وفي رواية هو معرفة اللغات (وهل أتاك نبأ الخصم) فيه تعجيب وتشويق الى استماعه
(إذ تسوروا المحراب) اذ تصعدوا وتسوروا الغرفة (إذ دخلوا على داود ففزع منهم)

لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب (قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة (واهدنا إلى
سواء الصراط) الى وسطه وهو العدل (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة) النعجة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة (فقال أكفلنيها) ملكنيها
(وعزني في الخطاب) وغلبني في مخاطبته اياي (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه
وإن كثيرا من الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا اموالهم (ليبغي بعضهم على بعض إلا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (وظن
داود) قال اي علم (أنما فتناه) امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها (فاستغفر ربه وخر
راكعا) ساجدا (وأناب) قال اي تاب (فغفرنا له ذلك) ما استغفر عنه (وإن له عندنا
لزلفى) لقربة بعد المغفرة (وحسن مآب) مرجع في الجنة (يا داود إنا جعلناك خليفة
في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ووقف العامة من خطيئة ورد تكذيب عن الائمة
داود ما لا يجوز روايته ولا ينبغي ان يدعى رجل من المسلمين فكيف بالانبياء عليهم السلام اشد تكذيب وعدد لداود
عليه السلام انه ظن انه ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسوروا المحراب
فقالا له خصمان بغى بعضنا على بعض الآية فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته
ورسم حكمه لا ما ذهبت اليه بعض ما تقوله العامة قال الا تسمع الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض فاحكم بين الناس بالحق الى آخر الآية (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا)
حكمة فيه (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) قال لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل
الباطل لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل الم تعرفوا وجه قول الله تعالى في كتابه ام نجعل
الذين آمنوا الآية (أم نجعل المتقين كالفجار) تكرير للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان
التسوية بين المؤمنين والكافرين او اراد بهما المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم (كتاب أنزلناه
إليك مبارك) نفاع (ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ووهبنا

لداود سليمان نعم العبد انه اواب) كثير الرجوع الى الله بالتوبة والذكر (اذ عرض
عليه بالعشي) بعد الظهر (الصافنات الجياد) الصافن الخيل الذي يقوم على طرف
سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل والجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه
وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) قيل اي آثرت
وينبغي ان يعدى بعلى ولكنه لما انيب مناب آثرت عدي بعن وقيل بعني تقاعدت عن ذكر ربي لحب الخير والخير المال
الكثير ويعني به هنا الخيل وورد الخيل معقود بنواصيها الخير (حتى توارت بالحجاب) اي غربت
الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها (ردوها علي
فطفق مسحا) فاخذ يمسح مسحا (بالسوق والاعناق) وورد ان سليمان بن داود عليهما السلم عرض عليه
ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي
حتى اصلي صلوتي فردوها فقام فمسح سوقها واعناقها وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلوة معه بمثل ذلك
كان ذلك وضوءهم للصلوة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك قول الله عز وجل
ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق وفي رواية اشتغل بعرض الخيل لارادة جهاد العدو والعامة
ردوها على نحو لا يليق بالانبياء وورد ذلك بيد على ائمتنا عليهم السلم (ولقد فتنا سليمان و
القينا على كرسيه جسدا ثم اناب) وورد ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال
بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق عليه السلم منهم عليه فاسترضعه في
المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع من القدر وانما عوتب على
خوفه من الشياطين (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا ينبغي لاحد ان يسلبه مني او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كذا
قيل وقال الملك ملكان ملك ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ماخوذ من قبل الله فقال لينا
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس فسخر الله له ما
سخر ليعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبابرة كذا ورد (انك انت الوهاب فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء) لينة لا تزعزع (حيث اصاب) اراد (والشياطين كل بناء و
غواص وآخرين مقرنين في الاصفاد) قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن
الشر (هذا عطاؤنا فامنن او امسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب)

حزب

غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك (وان له عندنا لزلفى وحسن
ماب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب) تعب
(وعذاب) الم وورد انما كانت بلية ايوب لانه ابتلى بها في الدنيا النعم انعم الله بها عليه فاداء شكرها
وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل ايوب باداء شكر النعم حسده ابليس
فقال يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعم الا بما اعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه
ما ادى اليك شكر نعمة فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه
فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل ذلك وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب ان ايوب
يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال قد
سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه قال فانقض مبادرا خشية ان تدركه رحمة
الله عز وجل فتحول بينه وبينه فنفخ في منخره من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا وورد ان الله
ابتلى ايوب بلا ذنب فصبر حتى عير وان الانبياء لا يصبرون على التعيير وقال ان الله يبتلي
المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على
ماله وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلطه على عقله ترك له يوحد الله عز وجل (اركض برجلك)
اضرب بها الارض حكاية لما اجيب به (هذا مغتسل بارد وشراب) اي فنبعت عين فقيل
هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك (ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم) قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ
(رحمة منا وذكرى لاولي الالباب) لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما
يحزنهم (وخذ بيدك ضغثا) حزمة من خشب (فاضرب به ولا تحنث) وذلك انه
حلف ان يضرب زوجته في امر ثم ندم عليه فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود وكما
وورد قال فاخذ عذقا فاشتمل على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج عن يمينه (انا وجدناه
صابرا نعم العبد) ايوب (انه اواب) مقبل بشراشره على الله (واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار) قال اولوا القوة في العبادة و
البصر فيها (انا اخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها (ذكرى
الدار) هي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم للطاعة بسببها وذلك لان كان مطمح نظرهم فيها بانون

ويدعون جوار الله والفوز بلقائه واطلاق الدار للاشعار بان الدار الآخرة حقيقة والدنيا معبر (و
إنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) (واذكر إسماعيل واليسع) قيل هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ (وذا الكفل) هو يوشع بن نون كما مر في سورة
الانبياء (وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن
مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب)
في الاقتصار على الفاكهة بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة (و
عندهم قاصرات الطرف) لا ينظرن الى غير ازواجهن (أتراب) لدات بعضهن لبعض
لا عجوز فيهن ولا صبية (هذا ما توعدون ليوم الحساب) لاجله (إن هذا لرزقنا
ما له من نفاد) انقطاع (هذا) الامر هذا (وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها
فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق) هو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار
(وآخر من شكله) من مثل المذوق او الذائق (أزواج) اصناف القمي هم بنوا العباس
(هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار ودخل معهم
فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها وورود النار تضيق على اهلها
كضيق الزج بالرمح (لا مرحبا بهم) دعاء من المتبوعين على التابعين القمي فيقول بنوا امية لا
مرحبا بهم (إنهم صالوا النار قالوا) اي الاتباع للرؤساء (بل أنتم لا مرحبا
بكم) بل انتم احق بما قلتم لضلالكم واضلالكم (أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا)
القمي اي بنوا امية (ربنا من قدم لنا هذا) القمي يعنون الاول والثاني (فزده عذابا
ضعفا في النار) وذلك على عذاب مثله (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار)
اي في الدنيا (أتخذناهم سخريا) هزوا (أم زاغت عنهم الأبصار) مالت فلا نراهم
اي ليسوا هيهنا ام زاغت عنهم ابصارنا قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار وقالوا ما لنا
لا نرى الآية قال والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل النار شرار الناس وانتم والله في الجنة
تحبرون وفي النار تطلبون (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) قال يختصمون فيكم فيما
كانوا يقولون في الدنيا (قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب
السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون)

قال النبأ الامامة وفي رواية هو والله امير المؤمنين عليه السلام (ما كان لي من علم بالملإ
الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين) وورد في حديث المعراج
قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت سبحانك لا علم لي الا ما علمتني قال
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي قال فلم يسئلني عما مضى ولا عما بقي الا علمته فقال يا محمد
فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت في الكفارات والدرجات والحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع اكلك
وانقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم ار احدا من خلقك اطوع لي من علي
فقال ولي يا محمد فبشره بانه راية الهدى وامام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي الزمتها المتقين
من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني مع ما اني اخصه بما لم اخص به احدا فقلت يا رب
اخي وصاحبي ووزيري ووارثي فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته و
نحلته ونحلته اربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها وفي رواية قال لي ربي اتدري فيم
يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء
في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام
واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا
من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدي) قال بقوتي وقدرتي (أستكبرت أم كنت من العالين)
تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق (قال أنا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم
الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت
المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) قد مر
تمام تفسيره وتفسير ما في سورة البقرة والاعراف والحجر (قال فالحق) اي فالحق يميني وعلى
النصب اي فاحق الحق القمي اي انك تفعل ذلك (والحق أقول) اقوله (لأملأن جهنم
منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)
قال ان اسئلكم ما لستم باهله (إن هو إلا ذكر) عظة (للعالمين ولتعلمن نبأه) من

[3] فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احدا اشد حبا لي من علي بن ابي طالب قال ولي يا محمد صح

الوعد والوعيد ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ قال عند خروج القائم عليه السلام

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك والرياء ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لانه المتفرّد بالالوهيّة والاطّلاع على الضمائر ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ باضمار القول ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من امور الدين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ونسبوا اليه الملائكة والمسيح وعزير ﴿لَاصْطَفَى﴾ لاختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ قيل يعني ما كان اتّخاذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤا ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ فالقيس له في الاشياء شبيه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يغشي كل واحد منهما الآخر كانّه يلفّ عليه لفّ اللباس باللابس او يغيّبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارًا عليه كرورًا متتابعًا تتابع اكوار العمامة ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء ﴿الْغَفَّارُ﴾ حيث لم يعاجل بالعقوبة ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ سبق تفسيره في سورة النساء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ اهليًّا ووحشيًّا من البقر والضأن والمعز و بخاتيّ وعرابًا من الابل كما مرّ بيانه في سورة الانعام قال انزاله ذلك خلقه ايّاه ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ حيوانًا سويًّا من بعد عظام مكسوّة لحمًا من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ قال ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ لاستضرارهم به رحمة عليهم ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ لانه سبب فلاحكم

الغني فهذا كفر النعم وورد الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على انّ مبدأ الكل منه سبحانه ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ اعطاه تفضّلا فانّ التخويل مختص بالتفضّل ﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾ من الله ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ اي الضرّ الذي كان يدعو الله الى كشفه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل النعمة ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ قال نزلت في ابي الفصيل انّه كان رسول الله عنده ساحرًا فكان اذا مسّه الضرّ يعني السقم دعا ربّه منيبًا اليه يعني تائبًا اليه من قوله في رسول الله ما يقول ثمّ اذا خوّله نعمة منه يعني العافية نسي ما كان يدعو اليه من قبل يعني نسي التوبة الى الله ممّا كان يقول في رسول الله انّه ساحر ولذلك قال الله عزّ وجلّ قل تمتّع بكفرك قليلًا انّك من اصحاب النار يعني امرتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ قال يعني صلاة الليل وفي الحديث السابق ثمّ عطف القول من الله في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله فقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ انّ محمّدًا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ انّ محمّدًا رسول الله وانّه ساحر كذّاب قال هذا تأويله ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قال نحن الذين يعلمون وعدوّنا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قال هم اولوا العقول ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ الظرف امّا متعلّق باحسنوا او بحسنة وعلى الاوّل يشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة ايضًا وحسنة الدنيا مثل الصحّة والعافية وورد انّ المؤمن يعمل لثلث من الثواب امّا الخير فانّ الله يثيبه بعمله في دنياه ثمّ تلا هذه الآية ثمّ قال فمن اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن تعسّر عليه التوفّر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ اجرًا لا يهتدي اليه حساب الحسّاب قال اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر له ديوان ثمّ تلا هذه الآية

وورد انه اذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس فياتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم
من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن
معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب «قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين» موحدا له «و
امرت لان اكون اول المسلمين» مقدمهم في الدنيا والاخرة «قل اني اخاف ان
عصيت ربي» بترك الاخلاص «عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني»
امتثالا لامره تعالى «فاعبدوا ما شئتم من دونه» تهديد وخذلان لهم «قل ان
الخاسرين» الكاملين في الخسران «الذين خسروا انفسهم واهليهم» قال غبنوا
«يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار» اطباق
منها تظلهم «ومن تحتهم ظلل» بل هي ظلل لآخرين «ذلك يخوف الله به عباده»
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه «يا عباد فاتقون» ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي «والذين اجتنبوا
الطاغوت» البالغ غاية الطغيان «ان يعبدوها وانابوا الى الله» واقبلوا اليه
بشراشرهم عما سواه «لهم البشرى» بالثواب على السنة الرسل او على السنة الملائكة عند
حضور الموت قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده «فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه» يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل وحده هو الرجل
يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه «اولئك الذين هديهم
الله» لدينه «واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار» بالسعي في دعائه الى الايمان انكار واستبعاد لانقاذ من
حق عليه الكلمة لانه كالواقع في النار «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد»
قال تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة
لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب ملك موكل به الحديث «الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض» عيونا وركايا «ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج» يتور عن منبته بالجفاف «فتريه مصفرا»

من

من يبسه «ثم يجعله حطاما» فتاتا «ان في ذلك لذكرى» لتذكيرا بانه لا بد من صانع
حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها «لاولي الالباب» اذ لا يتذكر
به غيرهم «افمن شرح الله صدره للاسلام» حتى تمكن فيه بيسر «فهو على نور من
ربه» خبره محذوف دل عليه ما بعده قال ان النور اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح
قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله» من
اجل ذكره وهي اشد تابيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب اخر فمن هنا ابلغ من عن «اولئك في
ضلال مبين» روي ان الاولى نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وحمزة والثانية في ابي لهب وولده
«الله نزل احسن الحديث» يعني القران «كتابا متشابها» يشبه بعضه بعضا في
الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة «مثاني» يثنى فيه القول
اي يكرر كذا او يرد في احد وجوه تثنيه فانما الكتاب جملة ويجوز ان يكون جمع مثنى من الثناء وانما
وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وان جعل مثاني تمييز المتشابها يكون المعنى
متشابهة مثانيه وقيل الفائدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ
فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها «تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم»
تنقبض وتشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وعنه اذا اقشعر جلد العبد من خشية
الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات من الشجرة اليابسة ورقها «ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله» تطمئن اليه بالرحمة وعموم المغفرة «ذلك هدى الله يهدي به من يشاء و
من يضلل الله فما له من هاد» يخرجه من الضلال «افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة» يجعله درقة يتقي به نفسه لان يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
خبره محذوف اي كمن هو امن منه «وقيل للظالمين» اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم
بالظلم واشعارا للموجب لما يقال لهم «ذوقوا ما كنتم تكسبون» اي وباله «كذب الذين
من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون» من الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها «فاذاقهم الله الخزي» الذل كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء «في
الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة» المعد لهم «اكبر» لشدته ودوامه «لو كانوا

يعلمون

يعلمون﴾ لا عبرة به واجتنبوا عنه ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ
مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتّعظون به ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ لا اختلاف فيه
بوجه ما ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحّد ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ
مُتَشَاكِسُونَ﴾ متنازعون مختلفون ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ خالصا لواحد ليس لغيره عليه
سبيل نزلت في ابي بكر واصحابه وامير المؤمنين وشيعته فانّ امير المؤمنين كان سلما لرسول الله وابا بكر
كان يجمع المتفرّقون ولا يتبعوهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض كذا ورد اقول الوجه
في ذلك انّ شيعة امير المؤمنين عليه السّلم كانوا اهل نصّ من الله ورسوله ولا اختلاف فيه ولذلك
اعتقدوه مفترض الطّاعة وابو بكر لم يكن سلما لله ولرسوله لا في امر الامارة ولا فيما ينبغي عليه من
الاحكام وكان اصحابه اصحاب آراء وهي ممّا يجري فيه الاختلاف ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ صفة و
حالا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا اشارك في الحمد سواء لانّه المنعم بالذّات ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
فيشركون به غيره لغاية جهلهم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ فانّ الكلّ بصدد الموت ﴿ثُمَّ
إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يخاصم بعضكم بعضا فيما دار بينكم في الدّنيا
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ القمّي يعني بما جاء به رسول الله
من الحقّ ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ قال محمّد ﴿وَ
صَدَّقَ بِهِ﴾ قال امير المؤمنين عليه السّلم ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ
رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ فضلا عن غيره
﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعدّ لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لغاية اخلاصهم فيها ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾
قيل قالت قريش انّا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك ايّاها والقمّي يقولون لك اعفنا من عليّ ويخوّفونك
بانّهم يلحقون بالكفّار ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مُضِلٍّ﴾ اذ لا رادّ لفعله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ
اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ في اصابة الخير ودفع الضّرّ روي انّه سألهم فسكتوا فنزل ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ

الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ لعلمهم بانّ الكلّ منه ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ على حالكم
﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على مكانتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ من المغلوب
في الدّارين فانّ خزي اعدائه قبل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾
دائم وهو عذاب النّار ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ لمصالحهم في معاشهم و
معادهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبّسا به ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ لتجبرهم على الهدى وانّما عليك البلاغ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ
حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلّقها عنها
وتصرّفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النّوم ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ
عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ لا يردّها الى البدن ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾ اي النّائمة الى بدنها عند اليقظة
﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هو الوقت المضروب لموته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وورد ما من احد ينام الّا عرجت نفسه الى السّماء وبقيت
روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشّمس فان اذن الله في قبض الرّوح اجابت الرّوح النّفس وان
اذن الله في ردّ الرّوح اجابت النّفس الرّوح وهو قوله سبحانه الله يتوفّى الانفس الآية فما رأت في ملكوت
السّماوات فهو ممّا له تأويل وما رأت فيما بين السّماء والارض فهو ممّا يخيّله الشّيطان ولا تأويل له
﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾ بل اتّخذ قريش ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ يشفع لهم عند الله ﴿قُلْ أَوَلَوْ
كَانُوا﴾ ايشفعون ولو كانوا ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾
لا يشفع احد الّا باذنه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يملك احد ان يتكلّم في امره دون اذنه
﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ انقبضت ونفرت
﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
قال اذا ذكر الله وحده بطاعة من امر الله بطاعته من آل محمّد اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة و
اذا ذكر الّذين لم يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ انت
وحدك تحكم بيني وبينهم فانّي تحيّرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدّة شكيمتهم ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وعيد

شديد وانقطاع كلي لهم من الخلاص «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون»
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين في الوعد «وبدا لهم
سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن» ما حاط بهم جزاؤه «فإذا مس
الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا» أعطيناه إياها تفضلا «قال إنما
أوتيته على علم» على علم مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه لما لي من استحقاق لكن أقبل «بل هي
فتنة» امتحان له أيشكر أم يكفر «ولكن أكثرهم لا يعلمون» ذلك «قد قالها
الذين من قبلهم» يعني هذه الكلمة قارون قاله ورضي به قومه «فما أغنى عنهم ما
كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا» بالعتو «من هؤلاء»
المشركين «سيصيبهم سيئات ما كسبوا» كما أصاب أولئك وقد أصابهم فإنهم قحطوا
سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم «وما هم بمعجزين» فائتين «أولم يعلموا أن الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا
عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم» أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي
«لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم»
قال والله ما أراد بهذا غيركم والقمي نزلت في شيعة علي بن أبي طالب خاصة وورد ما في القرآن آية أرجى
منها «وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم
لا تشعرون أن تقول نفس» كراهة أن تقول «يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله»
في حقه وطاعته وقربه قال جنب الله علي عليه السلام وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة وفي رواية ولاية علي
وورد نحن جنب الله وفي أخرى ألا ترى أنك تقول فلان إلى جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه «وإن
كنت لمن الساخرين» المستهزئين بأهله يعني فرطت وأنا ساخر «أو تقول لو أن الله
هداني» بالإرشاد إلى الحق «لكنت من المتقين» الشرك والمعاصي «أو تقول حين ترى
العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين» في العقيدة والعمل وأو للدلالة على أنه لا تخلو
من هذه الأقوال تحيرا أو تعللا بما لا طائل تحته «بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين» رد من الله عليها لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي القمي يعني بالآيات الأئمة

«ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة» قال من ادعى أنه إمام
وليس بإمام قيل وإن كان علويا فاطميا قال وإن كان علويا فاطميا «أليس في جهنم مثوى
للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم» بفلاحهم «لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل» يتولى التصرف
فيه «له مقاليد السموات والأرض» مفاتيحها لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها «والذين كفروا بآيات الله أولئك هم
الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون» روي أنهم قالوا استلم بعض
آلهتنا نؤمن بإلهك فنزلت «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين» القمي
هذه مخاطبة للنبي والمعنى لأمته وورد يعني إن أشركت في الولاية غيره بل الله فاعبد يعني بالطاعة
وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك «وما قدروا الله حق قدره» ما قدروا
عظمته في أنفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به قال لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود
في صفاته ذوي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى أن
يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له
بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره وفي حديث آخر في الأنعام «والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة» قال يعني ملكه لا يملكها معه أحد «والسموات مطويات بيمينه»
قال يعني بقدرته وفيه تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الأوهام
بالإضافة إلى قدرته ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه «سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور» يعني المرة الأولى «فصعق من في السموات ومن في الأرض» خروا
ميتين «إلا من شاء الله» روي هم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وفي رواية
هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش «ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»
قائمون من قبورهم يقلبون أبصارهم «وأشرقت الأرض بنور ربها» قال رب الأرض إمام
الأرض قيل فإذا خرج يكون ماذا قال إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون
بنور الإمام «ووضع الكتاب» للحساب «وجيء بالنبيين والشهداء» القمي الشهداء

الآية (وقضي بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة (حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) تقدم بيان ابواب جهنم في سورة حجر (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعا بهم الى دار الكرامة راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعتريكم بعد مكروه (طبتم) طهرتم من دنس المعاصي والفتح اي طاب مواليدكم لانه لا يدخل الجنة الا طيب المولد (فادخلوها خالدين) وقد احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (واورثنا الارض) قال بعضهم ارض الجنة (نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق سبحانه (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون

سورة غافر مكية الا آيتين

٥٦ و ٥٧ [illegible] وآياتها ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) سبق تاويل امثاله (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) ذي الفضل بترك العقاب المستحق

حزب

(لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلي على عبادته (اليه المصير) فيجازي المطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله) بالطعن فيها وادحاض الحق (الا الذين كفروا) قال لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الآية (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل امة) من هؤلاء (برسولهم لياخذوه) ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فاخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمتهم (فكيف كان عقاب) فانكم تتلون قصصهم في القرآن (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار) قال يعني بني امية (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) قال امنوا بولايتنا وورد ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق (ربنا) يقولون ربنا (وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) ليتم سرورهم (انك انت العزيز) الذي لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالعهد الوعد (وقهم السيئات) العقوبات (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله) اياكم (اكبر من مقتكم انفسكم) الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) قال ذلك في الرجعة اقول لعل المراد ان التثنية انما تتحقق بالرجعة او يقولون ذلك في الرجعة بحسب الاماتة والاحياء اللتين في القبر للسؤال (فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) فهل الى نوع خروج من العذاب طريق فنسلكه (ذلكم بانه اذا دعي الله وحده) قال يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته

(كُفِرَ بِهِ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ) قال من ليس له ولاية (تُؤْمِنُوا) قال بان له ولاية (فَالْحُكْمُ
لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ
إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم وشق عليهم (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) القمي روح القدس وهو
خاص برسول الله والائمة عليهم السلام (لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) قال يوم يلتقي اهل السماء
واهل الارض (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ شَيْءٌ) من اعيانهم واعمالهم واحوالهم (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)
حكاية لما يسئل عنه ولما يجاب به بما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما
حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) قال يقول الله لمن الملك اليوم ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه
فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى [illegible] فيرد الله على
نفسه لله الواحد القهار (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) اي القيامة سميت بها لازوفها اي قربها
(إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ) فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا
ولا تخرج فيستريحوا (كَاظِمِينَ) على الغم (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ) قريب مشفق (وَلَا
شَفِيعٍ يُطَاعُ) يشفع وورد من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان
ظالما والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم الآية (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) استراق النظر سئل
عن معناها فقال الم تر الى الرجل ينظر الى الشيء وكأنه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين (وَمَا
تُخْفِي الصُّدُورُ) من الضمائر (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا
يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق و
وعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ)
ادمن القرآن (فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ) كانوا (مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) مثل القلاع والمدائن الحصينة (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ) الاخذ (بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَى بِآيَاتِنَا) بالمعجزات (وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) وحجة قاهرة ظاهرة (إِلَى
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا
قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ) اي اعيدوا عليهم ما
كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)
في ضياع (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) قاله تجلدا وعدم مبالاة
بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن الناس
انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه
نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له سئل ما كان يمنعه قال منعه رشده ولا يقتل
الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد الزنا (إِنِّي أَخَافُ) ان لم اقتله (أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ
أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج (وَقَالَ مُوسَى) له
لقومه لما سمع كلامه (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ
وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) من اقربائه واسمه حزقيل كما ورد قال ابن خاله وفي خبر
ابن عمه ولا تنافي بينهما (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) القمي كتم ايمانه ستمائة سنة (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ
يَقُولَ) لان يقول (رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) اضافه اليهم بعد ذكر
البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط
(وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وَإِنْ يَكُ
صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
كَذَّابٌ) قيل احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات
ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى
الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به فرعون بانه مسرف كذاب (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) غالبين عالين (فِي الْأَرْضِ) ارض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ
جَاءَنَا) اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد انما

ادرج نفسه فيه ليس بهم انه معهم ومساهيهم فيما ينصح لهم (وقال فرعون ما أريكم) ما أشير
اليكم (الا ما أرى) واستصوبه من قتله (وما أهديكم الا سبيل الرشاد)
(وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم
الأحزاب) مثل أيام الامم الماضية المتحزبين على الرسل يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير
اغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل سنة الله فيهم حين استأصلهم
جزاء بما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (و
ما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام (ويا قوم
إني أخاف عليكم يوم التناد) فانه يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء
او ما ناداهم الله (يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه
(ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) من قبل موسى
(بالبينات) بالمعجزات (فما زلتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى إذا
هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان) بغير حجة (أتاهم) بل اما
بتقليد او شبهة داحضة (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) بناء مكشوفا
عاليا من صرح الشيء اذا ظهر (لعلي أبلغ الأسباب) الطرق (أسباب السماوات
فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) في خسار
(وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة
الدنيا متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (وإن الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من
عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها) عدلا من الله (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة
بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة و
تدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به) بربوبيته (علم)

نصف الحزب

والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن
ايقان (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لا جرم) لا رد لما دعاه
اليه وجرم بمعنى حق (أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة)
قيل اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها او عدم دعوة مستجابة لها (وأن مردنا إلى الله)
بالموت (وأن المسرفين) في الضلال والطغيان (هم أصحاب النار فستذكرون)
عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأفوض أمري إلى الله) ليعصمني
من كل سوء (إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم
(وحاق بآل فرعون سوء العذاب) قال الفقيه رحمه الله في الارض لان مؤمن آل فرعون
لما اظهر الاسلام للقتل وعدوا ما لحقته انه لما وشوا به الى فرعون امر بالقتل وجيء به اليه ورمي
فوقي من القتل فجعل في ساق كل واحد من الواشين وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد
فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله فوقاه الله الى قوله سوء العذاب وفي رواية والله
لقد قطعوه اربا اربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)
قبل نار القيامة لان في نار القيامة لا يكون غدو وعشي ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا
وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة الم تسمع الى قوله تعالى
ويوم تقوم الساعة ادخلوا الآية وعن ابن مسعود ان ارواح كفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا
تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا (ويوم تقوم الساعة أدخلوا
آل فرعون أشد العذاب وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين
استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع
او الحمل قال الاستكبار هو ترك الطاعة لمن امر بطاعته والترفع على من ندب الى متابعته
(قال الذين استكبروا إنا كل فيها) فكيف نغني عنكم (إن الله قد حكم بين العباد)
ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا) فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة (و

مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) في ضياع لا يجاب (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ
آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان
انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة
(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ) لبطلانها (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى) ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع (وَ
أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ) التورية (هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ)
على اذى المشركين (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) بالنصر (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) لترك الاولى
والاهتمام بامر العدى (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) عظمة وتكبر عن الحق
(مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) اي ما هم ببالغي تلك العظمة لان الله مذلهم (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) فمن قدر
على خلقها اولاً من غير اصل قدر على خلق الناس ثانياً من اصل (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)
لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ)
الجاهل والمستبصر (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ) والمحسن والمسيء فلا بد من البعث
ليظهر التفاوت (قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) لقصور نظرهم على ظاهر المحسوس (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ
لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) صاغرين قال
هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) لتستريحوا
فيه بان خلقه بارداً مظلماً ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) يبصر
فيه واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) فضل لا يوازيه
فضل (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم (ذَلِكُمُ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (كَذَلِكَ
يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب

الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)
اللذائذ (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فان كل ما سواه مربوب مفتقر معرض
للزوال (هُوَ الْحَيُّ) المتفرد بالحيوة الذاتية (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) لا احد يساويه او يدانيه
في ذاته وصفاته (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك والرياء (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ) قائلين له وورد اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين فان الله تعالى
يقول هو الحي الآية (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي
وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ان انقاد له واخلص له ديني (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا
شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد (وَلِتَبْلُغُوا
أَجَلًا مُسَمًّى) ويفعل ذلك لتبلغوا وقت الموت (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ما في ذلك من الحجج و
العبر (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ) بلا صوت ولا حرف
(فَيَكُونُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ) عن التصديق بها
(الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) بها (فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) يحرقون
(ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا) فلم نجد
ما كنا نتوقع منهم (بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا) بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئاً
بعبادتهم (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة وورد
فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل
عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم (الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم) ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما
وقال وقد سماهم الله كافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد ارسل الله عز وجل رسله بالكتب
وبتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما ارسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر (ذَلِكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ) تبطرون وتتكبرون (بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالشرك والطغيان (وَبِمَا
كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون في الفرح (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ) المقسومة لكم

(خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر إن وعد الله
حق) بهلاك الكفار وتعذيبهم (فإما نرينك) فيه نون التوكيد وما مزيدة لتأكيد الشرطية
ولذلك لحقت النون الفعل (بعض الذي نعدهم) وهو القتل والأسر (أو نتوفينك)
قبل أن تراه (فإلينا يرجعون) فنجازيهم بأعمالهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) وورد أن عددهم مائة ألف و
أربعة وعشرون ألفا (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ليس له أن يستبد
بإتيان المقترح بها (فإذا جاء أمر الله) بالعذاب (قضي بالحق) بإنجاء المحق وتعذيب
المبطل (وخسر هنالك المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهورها وما يغنيهم عنها
(الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فإن منها ما يؤكل
كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر (ولكم فيها منافع) كالألبان والجلود
والأوبار (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها) في البر
(وعلى الفلك) في البحر (تحملون ويريكم آياته) الدال على كمال قدرته وفرط
رحمته (فأي آيات الله تنكرون) فإنها لظهورها لا تقبل الإنكار (أفلم يسيروا
في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة
وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى تحتمل النافية والاستفهامية
والثانية الموصولة والمصدرية (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم) واستحقروا علم الرسل (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا
بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين)
يعنون الأصنام (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد
خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) أي في وقت رؤيتهم البأس استعير اسم
المكان للزمان سئل لأي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن
عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تبارك وتعالى ذكره في
السلف والخلف قال الله عز وجل فلما رأوا
بأسنا الآية

حزب

سورة السجدة مكية
وهي أربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) بين حلالها وحرامها و
أحكامها وسننها (قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم)
عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوبنا في أكنة)
في أغطية (مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر) صمم (ومن بيننا وبينك حجاب)
يمنعنا عن التفهم منك والتواصل تمثيلات لنبو قلوبهم عن الموافقة (فاعمل) على دينك
(إننا عاملون) على ديننا (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله
واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع وإنما
أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل (فاستقيموا) في أفعالكم متوجهين (إليه و
استغفروه) مما أنتم عليه (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم كافرون) قال الأزهري إن الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم و
هم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الآية قيل تفسيره فقال ويل للمشركين الذين أشركوا
بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله و
برسوله افترض عليهم الفرائض (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير
ممنون) غير مقطوع أو لا يمن به عليهم (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في
يومين) المعنى في وقتين ابتداء الخلق وانقضائه أول وفي هذا إشارة لابد ذكر الأمن له صفة
ذهن ونقاء سريرة (وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها) وأكثر خيرها المعنى أي لا تزول ولا تبلى (وقدر فيها أقواتها في
أربعة أيام سواء) المعنى يعني في أربعة أوقات وهي التي يخرج الله عز وجل فيها أقوات
العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات
والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء
يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء فتلقح الأرض والشجر وهو وقت البرد ثم

يجيء وقت الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج من الشجر ثماره ومن الارض نباتها
فيكون اخضر ضعيفا ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي اقوات
العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا
واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب
ولو كان كله صيفا لاحترق كل شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله خريفا
ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتعيش به العالم فجعل الله هذه الاقوات في
اربعة اوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله
هذه الاوقات اياما (للسائلين) القمي يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم
من خلق الله من لا يسال ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسالوا (ثم
استوى الى السماء) قصد نحو خلقها وتدبيرها وثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة اذ لا مدة قبل خلق السماء (وهي دخان) امر ظلماني (فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها) شئتما ذلك او ابيتما (قالتا اتينا طائعين) منقادين بالذات تمثيل
لتاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها باسر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
او هو نوع من الكلام بالمنام من دون حرف ولا صوت سئل عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال
السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (فقضاهن سبع سموات)
فخلقهن خلقا ابداعيا (في يومين) القمي في وقتين ابداء وانقضاء (واوحى في كل سماء
امرها) شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا القمي هذا وحي تقدير وتدبير
(وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) من الشيطان المسترق وسائر
الآفات وفيها النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان
١ لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ
في القدرة والعلم (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان القمي وهم قريش وهو
معطوف على قوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون (فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم) من قبلهم (ومن
خلفهم) من ارسل اليهم او من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او بالانذار بما جرى على الكفار

في الدنيا بالجدب وغيره العذاب لهم في الآخرة (الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا)
ارسال الرسل (لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) اغترارا بقوتهم قيل كانوا من قوتهم
ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة) قدرة (وكانوا بآياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها (فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا) قال الصرصر الباردة (في ايام نحسات) قال مشائيم (لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود
فهديناهم) قال عرفناهم وجوب الطاعات وتحريم المعاصي (فاستحبوا العمى على
الهدى) قال وهم يعرفون (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون و
نجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون)
قال يحبس اولهم على آخرهم (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال
الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون)
بانطاق الله اياها (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) القمي نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم
فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال
الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من
ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا
امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم
الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما
حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم
علينا (وما كنتم تستترون) قال اي من الله (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم) قال يعني بالجلود الفروج والافخاذ (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا للشقاء

النشأتين وورد ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيراً الا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (فإن يصبروا فالنار مثوى
لهم) لا خلاص لهم عنها (وإن يستعتبوا) يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون
(فما هم من المعتبين) اي لا يجابوا الى ذلك (وقيضنا) وقدرنا (لهم قرناء)
من شياطين الجن والانس (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات
(وما خلفهم) من امر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) اي كلمة العذاب
(في امم) في جملة امم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل اعمالهم
(انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه)
وعارضوه بالخرافات القمي وصيروه سخرية ولغوا (لعلكم تغلبون) تغلبونه على قراءته
(فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) سيئات
اعمالهم (ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس) شيطاني
النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان قال يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية
وفي رواية قال هما ثم قال وكان فلان شيطاناً اقول لعل ذلك لان ولد الزنا يخلق من ماء الزاني والشيطان معاً
كما ورد وفي اخرى من الجن ابليس الذي رد على رسول الله في دار الندوة واضل الناس بالمعاصي
وجاء بعد وفاة رسول الله الى ابي بكر فبايعه ومن الانس فلان (نجعلهما تحت اقدامنا) ندوسهما
انتقاماً منهما (ليكونا من الاسفلين) ذلاً ومكاناً (ان الذين قالوا ربنا الله)
اعترافاً بربوبيته واقراراً بوحدانيته (ثم استقاموا) على مقتضاه قال على الائمة واحداً
١ بعد واحد وفي رواية هي والله ما انتم عليه وفي نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى
منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها
فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة (تتنزل عليهم الملائكة) قال عند الموت
(ألا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم (وأبشروا بالجنة
التي كنتم توعدون) قال فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموها وما تخلفون من الذراري

والعيال فهذا الذي شاهد بموعد الجنان بدلاً منهم وذلك حين اراهم ملك الموت درجات الجنان
وقصورها والنبي والوصي والطيبين من ائمة اولاده عليهم السلام عند الموت كذا ورد (نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا) قال اي نحرسكم في الدنيا (وفي الآخرة) قال عند الموت (ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب
(نزلاً من غفور رحيم) قيل له بلغنا ان الملائكة تتنزل عليكم قال اي والله لتنزل علينا
فتطأ فرشنا اما تقرأ كتاب الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الآية (ومن احسن قولاً
ممن دعا الى الله) الى عبادته (وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) ورد انها
في علي عليه السلام (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي احسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي
احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقاً او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات
القمي ادفع سيئة من اساء اليك بحسنتك وورد الحسنة التقية والسيئة الاذاعة (فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي
الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا
الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام قال الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى (و
ما يلقاها الا ذو حظ عظيم) يعني من الخير وكمال النفس (واما ينزغنك من الشيطان
نزغ) نخس شبه به وسوسته (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع)
لاستعاذتك (العليم) بنيتك القمي المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى للناس
واجبة سجدة (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما
مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة) يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت) انتفخت بالنبات (ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء
قدير ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن والتحريف

والتأويل بالباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجازيهم على الحادهم (أفمن يلقى
في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم) تهديد شديد
(إنه بما تعملون بصير) (إن الذين كفروا بالذكر) بالقرآن (لما
جاءهم) خبر إن محذوف دل عليه ما بعده (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه) قال من قبل التورية ولا من قبل الانجيل والزبور (ولا من خلفه) قال
لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وفي رواية ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في
المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها (تنزيل من حكيم) في صنعه (حميد)
محمود كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك
إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته) بينت بلسان نفقهه (أأعجمي وعربي) الكلام أعجمي والمخاطب عربي
والأعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ويقال لكلامه (قل هو للذين آمنوا هدى) الى
الحق (وشفاء) من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى) لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما فيهم من الآيات (أولئك ينادون
من مكان بعيد) تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة (ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) قال اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب و
سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم
(ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (لقضي بينهم) باستيصال المكذبين
(وإنهم لفي شك منه) من القرآن (مريب) موجب للاضطراب (من عمل
صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليها) ضرره (وما ربك بظلام للعبيد)
فيفعل بهم ما ليس له (إليه يرد علم الساعة) اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو (وما ١
تخرج من ثمرات من أكمامها) من أوعيتها جمع كم بالكسر (وما تحمل من أنثى ولا
تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي) بزعمكم الشرك يعني ما كانوا يعبدون من دون
الله (قالوا آذناك) أعلمناك (ما منا من شهيد) من أحد منا يشهد لهم بالشركة
إذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال أو ما من أحد منا يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا (وضل عنهم ما

العشرون الجزء الخامس

كانوا

كانوا يدعون) يعبدون (من قبل وظنوا) وايقنوا (ما لهم من محيص)
مهرب (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) الفقر أي لا يمل ولا يعيى من أن يدعو لنفسه
بالخير (وإن مسه الشر فيؤس قنوط) يائس من رحمة الله وفرجه (ولئن أذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) حقي استحقه (وما أظن الساعة
قائمة) تقوم (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا لاستحقاق
لا ينفك عنه (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) و
(إذا أنعمنا على الإنسان أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه وذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس (وإذا مسه الشر) كالفقر والمرض
والشدة (فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم) أخبروني (إن كان من عند
الله) أي القرآن (ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من أضل ممن هو
في شقاق بعيد) من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) قال نريهم في أنفسهم المسخ ونريهم في الآفاق انتقاض
الآفاق عليهم فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق وفي رواية خسف ومسخ وقذف وفي أخرى الفتن في
آفاق الأرض والمسخ في أعداء الحق (حتى يتبين لهم أنه الحق) قال خروج القائم هو الحق
عند الله يراه الخلق لا بد منه أقول كأنه عليه السلام أراد أن ذلك إنما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم
حيث يرون من العجائب والغرائب في الآفاق وفي الأنفس ما يتبين لهم به أن الإمام حق وأولا بد وظهور
الإمام حق فيكون مخصوصا بالجاحدين ومن دام التعصب قال سنريهم ولا ملتفتا على ما ندعوهم إليه من
التوحيد وما يتبعه في آفاق العالم من أقطار السماء والأرض وفي أنفسهم وما فيها من لطائف الصنعة و
بدائع الحكمة حتى يظهر لهم أن ذلك هو الحق وهذا للمتوسطين من أهل النظر الذين يستشهدون
بالصنائع على الصانع الذين لا يرضون بالتقليد المحض (أولم يكف بربك أنه على كل
شيء شهيد) أولم يكف شهادة ربك على كل شيء دليلا عليه وهذا للخواص الذين يستشهدون
بالله على الله ولهذا خصه به في الخطاب ووجد العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية
وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق

في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في
غيبتك وحضرتك ﴿الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط﴾ لا يفوته شيء

سورة الشورى مكية
وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم عسق﴾ قال عين عدد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زبرجد اخضر فخضرة السماء
من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق ﴿كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن﴾ قال اي ينصدعن اقول يعني من عظمة الله ﴿والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض﴾ قال من المؤمنين اقول يعني للمؤمنين من الشيعة
التوابين خاصة ولفظ الآية عام والمعنى خاص ﴿الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين
اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم﴾ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها
﴿وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى﴾
اي اهلها وهي مكة ﴿ومن حولها﴾ سائر الارض ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ يوم القيامة
يجمع فيها الخلائق ﴿لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء
الله لجعلهم امة واحدة﴾ مهتدين ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته﴾
بالهداية ﴿والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير﴾ اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير
في عذابه ﴿ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء﴾ اقول من المذاهب والاديان
﴿فحكمه الى الله﴾ يوم القيامة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا الى المحكم من ١
كتاب الله ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض
جعل لكم من انفسكم ازواجا﴾ يعني النساء ﴿ومن الانعام ازواجا﴾ يعني
ذكرا وانثى ﴿يذرؤكم فيه﴾ يبثكم ويكثركم فيه يعني النسل الذي يكون من الذكور و
الاناث ﴿ليس كمثله شيء﴾ قال اذا كان الشيء من مشيئته فكان لا يشبه مكونه اقول رد الله

على من وصف الله بل الكاف زائدة وقيل بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد
مسده كان نفيه عنه اولى ﴿وهو السميع البصير﴾ لكل ما يسمع ويبصر ﴿له مقاليد السموات
والارض﴾ خزائنهما ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يوسع ويضيق على وفق مشيئته ﴿انه
بكل شيء عليم﴾ فيفعله على ما ينبغي ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين﴾ يعني الاصل المشترك فيما بينهم
ومنه الولاية ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ ولا تختلفوا فيه ﴿كبر على المشركين﴾ عظم عليهم ﴿ما
تدعوهم اليه﴾ من هذه الشرائع ﴿الله يجتبي اليه من يشاء﴾ يختار ويجتلب الى الدين
﴿ويهدي اليه﴾ بالارشاد والتوفيق ﴿من ينيب﴾ من يقبل اليه قال نحن الذين شرع الله لنا دينه
فقال في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به قال فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا
علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على
المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي ودينه في دوابر اخرى في الكتاب مخطوطة قال
ان الله يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى الولاية على ﴿وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم﴾ اقول لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا
وبغى بعضهم على بعض لما راوا من تفاضيل امير المؤمنين عليه السلام بامر الله فتفرقوا في المذاهب واخذوا
بالآراء والاهواء ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بالامهال ﴿الى اجل مسمى لقضي بينهم﴾
لاهلكهم ولم ينظرهم اذا اختلفوا ﴿وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك
منه مريب فلذلك فادع﴾ اقول يعني لهذه الامور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة
امير المؤمنين عليه السلام فادع وورد يعني الى ولاية امير المؤمنين ﴿واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
فيه﴾ ﴿وقل آمنت بما انزل الله من كتاب﴾ يعني جميع الكتب المنزلة ﴿وامرت لاعدل بينكم
الله ربنا وربكم﴾ خالق الكل ومتولي امره ﴿لنا اعمالنا ولكم اعمالكم﴾ فكل يجازى
بعمله ﴿لا حجة بيننا وبينكم﴾ لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال
﴿الله يجمع بيننا﴾ يوم القيامة ﴿واليه المصير﴾ مرجع الكل ﴿والذين يحاجون
في الله﴾ في دينه ﴿من بعد ما استجيب له﴾ لدينه او لرسوله ﴿حجتهم داحضة
عند ربهم﴾ اقول اي يحجون على الله بعد ما شاء الله ان يبعث عليهم الرسل فبعث الله اليهم

الرسل والكتب فعتى واويد لو اتى تحجون يوم القيمة فحجتهم على الله داحضة اى باطلة عند ربهم «و
عليهم غضب ولهم عذاب شديد» بمعاندتهم «الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان»
القمى الميزان امير المؤمنين عليه السلام اقول قد مضى تحقيقه فى الاعراف «وما يدريك لعل الساعة
قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها» خائفون
منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب «ويعلمون انها الحق» الكائن لا محالة «الا ان الذين
يمارون فى الساعة» القمى اى يخاصمون فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله
سلم اقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين «لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده»
برّ بهم بصنوف من البر «يرزق من يشاء» يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما
اقتضته حكمته «وهو القوى العزيز» المنيع الذى لا يغلب «من كان يريد حرث
الآخرة» ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة
الآخرة «نزد له فى حرثه» فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها «ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها» شيئا منها على ما قسمنا له «وما له فى الآخرة من نصيب» اذ الاعمال
بالنيات وانما لكل امرء ما نوى وورد المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد
يجمعهما الله لاقوام «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا «ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم» قال لولا ما تقدم فيهم
من الله عز ذكره ما ابقى القائم منهم احدا اقول يعنى فى كل عصر «وان الظالمين لهم عذاب
اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا» خائفين مما ارتكبوا وعملوا «وهو واقع بهم»
اى ما يخافونه «والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين
١
آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه» على ما اتعاطاه من التبليغ «اجرا»
نفعا منكم «الا المودة فى القربى» قال ان تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم وورد جاءت
الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا آويناك ونصرناك فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما
نابك فانزل الله قل لا اسألكم عليه اجرا يعنى على النبوة الا المودة فى القربى اى فى اهل بيته ثم قال الا ترى
ان الرجل يكون له صديق وفى نفس ذلك الرجل شئ على اهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله ان لا يكون فى

نفس رسول الله شئ على امته ففرض الله عليهم المودة فى القربى فان اخذوا اخذوا مفروضا وان تركوا
تركوا مفروضا قال فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال قاتلوا عن اهل بيتى من بعده وقال
آخرون قال هى والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله فى اهل بيته وفى رواية فى
على وفاطمة والحسن والحسين اصحاب الكساء وفى اخرى هم الائمة عليهم السلام وورد انها لما نزلت قالوا يا رسول
الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما «ومن يقترف حسنة» قال
اقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وفى رواية الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وان لا يكذب علينا
«نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور» قال من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع آثارهم
فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم الى آدم «ام يقولون
افترى على الله كذبا» اى افترى امر المودة كما يأتى بيانه «فان يشأ الله يختم على قلبك»
يقول
قال لو افتريت وفى رواية قال لو شئت حبست عنك الوحى فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم
«ويمح الله الباطل» المفترى قال يعنى يبطله «ويحق الحق بكلماته» قال يعنى بالائمة
والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وفى رواية يقول يحق لاهل بيتك الولاية «انه عليم
بذات الصدور» قال يقول بما القوه فى صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك
«وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون»
روى انه لما نزلت آية المودة بعد مقالة الانصار كان ثقلها عليهم وقالوا نود قرابتى من بعدى
ان
فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشئ افتراه فى مجلسه اراد ان يذلنا لقرابته
من بعده الا فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم
فانزل الله عليهم وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل فى اثرهم فبشرهم وورد مثله
برواية الخاصة الا انه ذكر مكان ام يقولون افترى على الله كذبا ام يقولون افتريه قل ان افتريته
فلا تملكون لى من الله شيئا الآية كما فى الاحقاف «ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات»
روى انهم الذين سلموا لقوله وفى رواية الخاصة هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول الملك
آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثلا ما سألت وقد اعطيت ما سألت بحبك اياه «ويزيدهم
من فضله» قال الشفاعة لمن وجب له النار ممن احسن اليهم فى الدنيا «والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض» لتكبروا وافسدوا وبطروا
قال لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم

اغنياء لبغوا (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) قال بما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم (انه بعباده خبير بصير) في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم (وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع (من بعد ما قنطوا) ايسوا منه (وينشر رحمته) في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي) الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته (الحميد) المستحق للحمد (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) فبسبب معاصيكم (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها وورد في خبر انها في كتاب الله هذه الآية ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده اقول الآية مخصوصة بغير اولياء الله فقد ورد ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب (وما انتم بمعجزين في الارض) فتسبقون ما قضي عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) فيبقين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قيل لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الاهم وقد مر له معنى آخر في لقمن (او يوبقهن) يهلك اهلهن (بما كسبوا ويعف عن كثير) بانجائهم (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) قيل عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم (ما لهم من محيص) محيد من العذاب (فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا) تتمتعون به مدة حيوتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وابقى) لخلوص نفعه ودوامه (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) قد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء (واذا ما غضبوا هم يغفرون) وورد من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة (والذين استجابوا لربهم) قبلوا ما امروا به (واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم) تشاور بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك

حزب

من فرط تيقظهم في الامور وورد ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا ينافي وصفهم بالغفران فان الغفران ينبئ عن عجز المغفور والانتصار يشعر عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سمى الثانية سيئة للازدواج ولانها تسوء من تنزل به وهذا امنع عن التعدي في الانتصار (فمن عفا واصلح) بينه وبين عدوه (فاجره على الله) ابهامه يدل على عظمه وورد اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام (ولمن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم (فاولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة والمعاقبة وورد حق من اساء اليك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر فانتصر ثم تلا هذه الآية (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) منه (لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده) من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) اي الى رجعة الى الدنيا (وتريهم يعرضون عليها) اي على النار ويدل عليها العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم) بالتعريض للعذاب الخلد (يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) الى الهدى والنجاة هذه الآيات من قوله ولمن انتصر الى آخرها نزلت في الفائر واصحابه وانصارهم من

اعدائهم كذا ورد قال والظالمين يعني آل محمد حقهم وعلي هو العذاب ينظرون اليه من طرف خفي
(استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ
وما لكم من نكير) انكار لما اقترفتموه لانه مدوّن في صحائف اعمالكم تشهد عليه جوارحكم
(فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا) رقيبا (إن عليك إلا البلاغ
وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت
أيديهم فإن الإنسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها
ولم يتأمل سببها صدّر الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة بخلاف اصابة البلية واقام
علة الجزاء مقامه في الثانية ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعمة (لله ملك السماوات والأرض) فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء
(يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا) قال يعني ليس معهن ذكر (ويهب لمن يشاء
الذكور) قال يعني ليس معهم انثى (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) قال اي يهب لمن
يشاء ذكرانا واناثا جميعا يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعا الواحد (ويجعل من يشاء
عقيما إنه عليم قدير) (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) كلاما يسمعه من
ملك يشاهده او يقع في قلبه الغيبي وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب (أو
من وراء حجاب) كلاما لا يشاهد قائله الغيبي كما كلم الله نبيه وكما كلم الله موسى من النار
(أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء) فيسمع من الرسول الغيبي وحي مشافهة يعني
الى الناس (إنه علي) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما يقتضيه حكمته (و
كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) اي ارسلناه اليك بالوحي قال خلق من خلق
الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع
الائمة من بعده وفي رواية فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز
وجل من شاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)
اي قبل الوحي (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) قال اي قد كان
في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما
اوحاها علم بها العلم والفهم وفي رواية علي هو النور نهدي به من نهدي من خلقه (وإنك

(لتهدي إلى صراط مستقيم) قال يقول تدعو وفي رواية انك لتأمر بولاية علي وتدعو
اليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض) قال
يعني عليا انه جعله خازنه على ما في السماوات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأمور)
والتعلقات
بارتفاع الوسائط

سورة الزخرف مكية الا ٥٤ فمدنية وآياتها ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا) اقسم بالقرآن على انه جعله عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه وفي الباطن الكتاب المبين امير المؤمنين عليه السلام كما يأتي في الدخان
(لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) رفيع
الشأن ذو حكمة بالغة (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) نذركم مهملين لا نحتج عليكم برسول او امام
(إن كنتم قوما مسرفين) لان كنتم (وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم
من نبي إلا كانوا به يستهزئون) تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه (فأهلكنا
أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين) وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد
لرسول الله ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض
ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني اقروا بعزته وعلمه وما بعده استئناف (الذي
جعل لكم الأرض مهدا) تستقرون فيها (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها
(لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل
من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشرنا به بلدة ميتا)
فاحيينا به ارضا لا نبات فيها (كذلك تخرجون) تنشرون من قبوركم (والذي خلق
الأزواج كلها) اصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما
تركبون) في البحر والبر (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا
استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين يعني لا طاقة لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا

ان الله سخره لنا (وانا الى ربنا لمنقلبون) اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب
للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله عز وجل او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه
ويستعد للقاء الله وورد ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعيره او دابته فيصيبه شيء باذن الله
(وجعلوا له من عباده جزءا) ولدا فقالوا الملائكة بنات الله سماه جزءا لان الولد
بضعة من والده وقيل هو متصل بقوله ولئن سألتهم اي وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف (ان
الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين) انكار وتعجب من شأنهم (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا)
بما جعل له شبها فان كل ولد من كل جنس شبهه وجنسه (ظل وجهه مسودا) صار وجهه اسود
في الغاية لما يعتريه من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكرب (او من ينشؤا في الحلية)
او يجعلون له من يتربى في الزينة يعني البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غير مبين)
فحجة يقال قلما تكلمت امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها (وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم) خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا (ستكتب شهادتهم)
التي شهدوا بها على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيامة (وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا
من قبله) ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة) طريقة تام (وانا على اثارهم مهتدون) اي لا حجة لهم على
ذلك وانما جنحوا الى تقليد اباءهم الجهلة (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون) تسلية
ودلالة على ان التقليد في مثل ذلك ضلال قديم وفي تخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم
عن النظر الى التقليد (قال او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم) اي
لتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب
لنبينا (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اي وان كان اهدى (فانتقمنا منهم)
بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابرهيم) واذكر وقت
قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان او ليقلدوه ان لم يكن لهم من التقليد فانه

اشرف ابائهم (لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين)
هداية بعد هداية (وجعلها) اي كلمة التوحيد (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فيكون
فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده ويكون اماما للخلق وحجة عليهم (لعلهم يرجعون)
يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده قال فيما نزلت هذه الاية والامامة في عقب الحسين الى
يوم القيامة (بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما
جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون) ضموا الى شركهم معاندة الحق (و
قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) بالجاه والمال اما الوليد
ابن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم
ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل الاخروية والكمالات القدسية
لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (اهم يقسمون رحمت ربك) انكار فيه تجهيل وتعجيب
من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و
رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم
بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك النظام لا اعتراض لهم علينا في ذلك
ولا تصرف ليس للغني ان يقول هلا اضيف الى غناي جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلا اضيف
الى جمالي مال فلان الى غير ذلك كذا اورد (ورحمت ربك) هذه اي النبوة وما يتبعها (خير مما
يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه (ولولا ان يكون الناس
امة واحدة) لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
قال عني بذلك امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج) ومصاعد (عليها يظهرون) يعلون السطوح (ولبيوتهم
ابوابا وسررا) اي من فضة (عليها يتكئون وزخرفا) وزينة قال لو فعل الله
ذلك بهم لما امن احد ولكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء
وفي الكافرين اغنياء ثم امتحنهم بالامر والنهي والصبر والرضا (وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا) لما بمعنى الا وان نافية (والاخرة عند ربك للمتقين) وعن ان الله جل
ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك

في الدنيا من هو وان كان يك على ما دفع هذا التوهم فانظر الى ما عوضناك من الدنيا فقال يرفع فيقول
ما ضرّني ما منعتني مع ما عوضتني وورد يا معشر المساكين طيبوا انفسا واعطوا الله الرضا من قلوبكم
يثبكم الله على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ يتعامى
ويعرض عنه لغرهاله اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات ﴿نُقَيِّضْ﴾ نسبب ونقدّر
﴿لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ يوسوسه ويغويه دائما وورد من تصدّى بالاثم اعشى عن ذكر
الله ومن ترك الاخذ عمّن امر الله بطاعته قيّض له شيطان فهو له قرين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وان الشياطين
ليصدّونهم ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ اي العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الحق ﴿وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ اي العاشي ﴿قَالَ﴾ اي للشيطان ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ
بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ بعد المشرق والمغرب ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ انت ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ
الْيَوْمَ﴾ ما انتم عليه من التمني ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ قال نزلت هكذا
حتى اذا جاءانا يعني فلانا وفلانا يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت الابين قال اذ ظلمتم آل محمد
حقهم ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ انكار لتعجب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال
بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ فان قبضناك قبل ان نريك
عذابهم وما مزيدة للتأكيد ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ بعدك ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾ او ان
اردنا ان نريك ﴿الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ ٧
يقول نريك روي انه اري ما يلقى ذريته من امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله
عزّ وجلّ وورد انه قال في حجة الوداع يعني لا الفينّكم ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب
بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي
او علي او علي فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
بعلي بن ابي طالب اقول يعني ان الترجعه وفي رواية قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة الى المدينة
فانا رادّوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن ابي طالب ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ
إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال على ولاية علي ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ
تُسْأَلُونَ﴾ قال نحن قومه ونحن مسئولون ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن

رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ نزلت حين اسري به الى السماء وجمع له
الانبياء فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوا به كذا ورد ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾
استهزاء بها اول ما راوها ولم يتأمّلوا فيها ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا
وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ كالسنين والطوفان والجراد ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا
يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾ قيل نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم
كانوا يسمّون العالم الباهر ساحرا او المعنى يا ايها العالم ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾
ان يكشف عنا العذاب ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَنكُثُونَ﴾ عهدهم بالاهتداء ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ بعد كشف العذاب عنهم
مخافة ان يؤمن بعضهم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ انهار
النيل ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ مع هذه المملكة والبسطة ﴿مِّنْ
هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير لا يصلح للرياسة ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الكلام
لما به من الرتّة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير او متصلة والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون اني خير منه ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ اي فهلّا القي اليه
مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سوّدوا رجلا طوّقوه بطوق من ذهب وسوّروه
﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ مقارنين يعينونه او يصدّقونه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾
استخفّ احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته ودعاهم ﴿فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان قال ان الله لا يأسف كأسفنا
ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه
وسخطهم سخط نفسه الحديث ﴿انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ في اليم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ
سَلَفًا﴾ قدوة لمن بعدهم من الكفار ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ وعظة لهم ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ
مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ اي لعلي قال عليه السلام احبّه قوم فافرطوا في حبه قال علي عليه السلام جئت الى النبي يوما
فوجدته في ملأ من قريش فنظر اليّ ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبّه قوم
فافرطوا في حبّه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم

وضحكوا وقالوا اشتبهت بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وفي رواية قال ان فيك شبها من
عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك
قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال
فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه
مثلا الا عيسى بن مريم فنزلت وفي رواية قالوا والله لالهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل
منه (اذا قومك منه يصدون) قال الصدود في العربية الضحك وفي رواية اي
يضجون فرحا فوها (وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك) اي هذا المثل (الا جدلا
بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراص على اللجاج (ان هو) يعني الذي ضرب له المثل
او ضرب به والاول مروي (الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء
لجعلنا منكم) قال يعني من بني هاشم (ملائكة في الارض يخلفون) يخلفونكم في الارض (وانه
لعلم للساعة) قيل يعني عيسى اي نزوله (فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم
ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد
جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون)
فيما ابلغه عنه (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد قال
والله ما اراد بهذا غيركم وروي ان كل خلة في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيمة (يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله
يومئذ (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون) الفتى اي تكرمون (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الصحفة
القصعة والكوب كوز لا عروة له (وفيها ما تشتهيه الانفس) وروي انه اذا اشتهى
المؤمن ولدا خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق ادم عبرة
وروي ان الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بقدر ما اكل في

الدنيا (وتلذ الاعين) بمشاهدته (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان
المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) لا يخفف عنهم (وهم فيه
مبلسون) آيسون من الخير (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين و
نادوا يا مالك) وفي قراءتهم عليهم السلام يا مال بالترخيم قيل لعله اشعار بانهم لضعفهم
لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام (ليقض علينا ربك) يعني سل ربك ليقضي علينا
اي يميتنا من قضى عليه اذا اماته (قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا) في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته
(فانا مبرمون) امرا في مجازاتهم القتل يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهل
بيت رسول الله وروي ان هذه الآيات نزلت فيهم (ام يحسبون انا لا نسمع سرهم و
نجواهم بلى) نسمعها (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم يكتبون) ذلك
(قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) قال اي الجاحدين قال والتأويل
في هذا القول باطنه مضاد لظاهره والقتبي يعني اول الآنفين ان يكون له ولد (سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه المبدعات
منزهة عن توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله)
مستحق لان يعبد فيها (وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات و
الارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد (ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فانى
يؤفكون) من عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقوله قيل عطف على الساعة
وعلى النصب اي ويعلم قوله الرسول قوله وقيل الهاء زائدة (يا رب ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم (وقل سلام)
تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) تسلية له وتهديد لهم

سورة الدخان مكية
وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أنزل
الله القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله (ص) في طول
عشرين سنة (إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) أي محكم كذا ورد وقال أي يقدر
الله كل أمر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر
ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء
ويلقيه رسول الله الى أمير المؤمنين ويلقيه أمير المؤمنين الى الأئمة حتى ينتهي ذلك الى صاحب
الزمان صلوات الله عليهم ويشترط له فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير وفي رواية أنه
ينزل الى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا
وورد في تفسير هذه الآية في الباطن وأما حم فهو محمد وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو
منقوص الحروف وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام وأما الليلة ففاطمة عليها السلام
وأما قوله فيها يفرق كل أمر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم الحديث (أمرا
من عندنا) على مقتضى حكمتنا (إنا كنا مرسلين) من عادتنا ارسال الرسل بالكتب
(رحمة من ربك) وضع الرب موضع الضمير اشعارا بأن الربوبية اقتضت ذلك فإنه أعظم
أنواع التربية (إنه هو السميع العليم رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم
موقنين) عليهم أن الأمر كما قلنا (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين
بل هم في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي
السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) روي في حديث أشراط
الساعة أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر قيل
فما الدخان فتلا رسول الله (ص) هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة
أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره أقول
أبين بالموحدة ثم المثناة من تحت اسم رجل نسب اليه عدن وفي رواية دخان يأتي من السماء قبل

الساعة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة
الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك أربعين يوما وقيل ذلك
إذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب أليم (ربنا اكشف
عنا العذاب إنا مؤمنون) وعد بالإيمان إن كشف عنهم العذاب (أنى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) أبان لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الذكرى
من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) يعلمه غلام أعجمي لبعض
ثقيف (مجنون) القمي قالوا ذلك لما نزل الوحي فأخذه الغشي فقالوا هو مجنون
(إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) قيل يعني الى الكفر حين الكشف و
القمي يعني الى القيامة (يوم نبطش البطشة الكبرى) القمي القيامة والبطش الأول
بسؤاله (إنا منتقمون ولقد فتنا) اختبرنا (قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله) ارسلوهم معي القمي أي ما فرض الله من الصلوة
والزكوة والصوم والحج والسنن والأحكام (إني لكم رسول أمين) غير متهم في
(أن لا تعلوا على الله) بالاستهانة بوحيه ورسوله (إني آتيكم بسلطان مبين)
لذكر الأمين مع الأداء والسلطان مع العلو شأن لا يخفى (وإني عذت بربي وربكم
الجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجمون) أن تؤذوني ضربا أو شتما (وإن لم تؤمنوا
لي فاعتزلون) لا علي ولا لي (فدعا ربه) بعدما كذبوه (أن هؤلاء قوم مجرمون)
تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء (فأسر بعبادي ليلا)
أي فدعا الله فقال الله أسر (إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم
(واترك البحر رهوا) قيل أي مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته والقمي أي جانبا
وخذ على الطريق (إنهم جند مغرقون كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (كانوا فيها
فاكهين) متنعمين والقمي النعمة في الأبدان فاكهين أي مفاكهين للنساء (كذلك وأورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض) قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم وورد ما بكت السماء والأرض الا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي وفي رواية

بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قيل فما بكاؤهما
قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وفي اخرى بكت السماء على الحسين اربعين يوما بالدم (وما كانوا
منظرين) ممهلين الى وقت اخر (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) من
استعباد فرعون وقتله ابناءهم (من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم) بانهم احقاء بذلك (على العالمين) على عالمي زمانهم العقلاء فلفظه
عام ومعناه خاص (وآتيناهم من الآيات) كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
(ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعني كفار قريش فان قصة
فرعون كانت معترضة (ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة المزيلة للحيوة الدنيوية (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين أهم خير ام قوم تبع) الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة
كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وورد لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم (والذين
من قبلهم) كعاد وثمود (اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل (ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) من الاغناء (ولا هم ينصرون الا من رحم
الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه (انه هو العزيز) لا ينصره منه من اراد
تعذيبه (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه قال نحن والله الذي يرحم الله ونحن والله الذي
استثنى الله لكنا نغني عنهم وفي رواية يعني بذلك عليا وشيعته (ان شجرة الزقوم) مضى
صفتها في الصافات (طعام الاثيم) كثير الاثام العتي نزلت في ابي جهل (كالمهل)
الصفر المذاب (يغلي في البطون كغلي الحميم) العتي هو الذي حمي وبلغ المنتهى في حرارته
على ارادة القول والمقول لهم الزبانية (فاعتلوه) فجروه بجماعة بعنف (الى سواء
الجحيم) وسطه (ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم) من عذاب هو الحميم (ذق
انك انت العزيز الكريم) اي وقولوا له ذلك استهزاء بهذا العتي وذلك ان ابا جهل كان
يقول انا العزيز الكريم فيعيّر بذلك في النار (ان هذا ما كنتم به تمترون) تشكون

حزب

تمارون فيه (ان المتقين في مقام امين) يامن صاحبه عن الآفة والانتقال (في جنات وعيون
يلبسون من سندس) ما رق من الحرير (واستبرق) ما غلظ منه (متقابلين)
في مجالسهم يستانس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك (وزوجناهم بحور عين)
الحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين وورد المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء والف ثيب وتزوجين من
الحور العين (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى) التي في الدنيا حين يشارف الجنة ويشاهدها (ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)
يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا (فارتقب) ما يحل بهم (انهم مرتقبون) ما يحل بك

سورة الجاثية مكية
وهي سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات
للمؤمنين) من النجوم والشمس والقمر ومما يخرج من الارض من انواع النبات للناس ولغيرها من الدواب
(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر سماه رزقا لانه سببه (فاحيا به الارض
بعد موتها) بيبسها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها واثارتها السحاب
والقاحها الشجر (آيات لقوم يعقلون) ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في الدقة
والظهور (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون)
اي بعد حديثه وهو القرآن وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كقولك اعجبني زيد وكرمه (ويل
لكل افاك اثيم) كذاب كثير الاثم (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على
كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات (كأن
لم يسمعها) لا تكاد (فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا) العتي واذا
راى (اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني

عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
من الاصنام والرؤساء ولهم عذاب عظيم هذا هدى اي القرآن والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم من اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
بان خلقها كلها نافعة لكم منه كائنة منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين
آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا يعني يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله
لا يتوقعون وقائعه باعدائه قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يعرّفوا الذين لا يعلمون فاذا عرّفوهم
فقد غفروا لهم والقمي يقول لائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله هو الذي يعاقبهم
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ثوابه ومن اساء
فعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة او فصل الخصومات
والنبوة اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات و
فضلناهم على العالمين على اهل زمانهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة من امر الدين
فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال
بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر طريقة من امر الدين فاتبعها ولا
تتبع اهواء الذين لا يعلمون القمي هذا تاديب لرسول الله والمعني لامته انهم لن
يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب ١
الذين اجترحوا السيئات اكتسبوها ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه والقمي نزلت في قريش كلما هووا شيئا عبدوه وجرت بعد رسول الله في

اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام واتخذوا اماما باهوائهم واضله الله على علم
وخذله عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا
يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فمن
يهديه من بعد الله بعد اضلاله افلا تذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة الا
حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى القمي هذا مقدم ومؤخر لان
الدهرية لم يقروا بالبعث والنشور بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت وقيل اي يموت بعض و
يحيا آخرون ممن يأتون بعدنا وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون قال في حديث فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية و
هو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم
الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير
تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون و
اذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا
ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقصور نظرهم على
ما يحسونه ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون وترى كل امة جاثية القمي اي على ركبها اقول يعني مستوفزين وقيل
اي مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم وورد ان
الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق فقيل انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه مما حرف من كتاب الله
اقول يعني انه نزل على البناء للمفعول انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون نستكتب
الملئكة اعمالكم من اللوح المحفوظ وورد ان الملكين الموكلين بالعبد اذا ارادا النزول صباحا
ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحا ومساء
بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ عنه وفي روايات اخر

عربيا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب او ليس انما ينسخ من كتاب
آخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن
آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق
والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستيقنين وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسيكم) نترككم في العذاب ترك ما ينسى (كما
نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم
اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها
ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه (فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ الكل نعمة منه (وله الكبرياء في
السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم)
فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له

الجزء السادس والعشرون

سورة الاحقاف مكية
وهي خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل أرأيتم ما
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني
بكتاب من قبل هذا) يعني القرآن قال عني بالكتاب التورية والانجيل (او اثارة من علم) ١
او بقية بقيت عليكم من علوم الاولين قال عني بذلك علم اوصياء الانبياء (ان كنتم صادقين و
من اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة) ما دامت الدنيا
(وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) بشركهم ولا ينفعوهم
(وكانوا بعبادتهم كافرين) كل من الضميرين ذو وجهين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات

قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئا) يعني ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترا
عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم (هو اعلم بما تفيضون فيه)
من القدح في آياته (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالرحمة والمغفرة
لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع جرأتهم وقد سبق شأن نزول هذه الآية في الشورى (قل
ما كنت بدعا من الرسل) بديعا منهم ادعوكم الى ما لم يدعوا اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه
(وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب (ان اتبع الا
ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله) اي القرآن (و
كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل) قيل هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التورية من نعت الرسول (على مثله) مما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة
عليه (فآمن) به (واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بان
كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين (وقال الذين
كفروا للذين آمنوا) اي لاجلهم وفي شأنهم (لو كان خيرا) اي الايمان (ما سبقونا
اليه) وهم فقراء وموال ورعاة (واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق)
لكتاب موسى (لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا) مضى تفسيره في حم السجدة (فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله) و
مدة حمله وفطامه (ثلثون شهرا) ذلك كله بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية
بها (حتى اذا بلغ اشده) استحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني)
الهمني (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه و
اصلح لي في ذريتي اني تبت اليك) عما يشغل عنك (واني من المسلمين) المخلصين لك

وورد ما لحمل انما نزلت في الحسين عليه السلام وان كراهة امه بالحمل والوضع من جهة انها اخبرت بانه
سيقتل فلما بشرت بان في ذريته الائمة والولاية والوصية رضيت ثم لا تخلو لا ان قال اصلح لي
في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين عليهما السلام
﴿اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ۝ والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان
اخرج﴾ ان ابعث ﴿وقد خلت القرون من قبلي﴾ فلم يرجع احد منهم ﴿وهما يستغيثان
الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين﴾ اباطيلهم
التي كتبوها القمي نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ﴿اولئك الذين حق عليهم القول﴾
بانهم اهل النار ﴿في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ۝ ولكل﴾
من الفريقين ﴿درجات مما عملوا﴾ مراتب من الخير والشر والدرجة غالبة في المثوبة وههنا
جاءت على التغليب ﴿وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب
﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم﴾ لذائذكم ﴿في حياتكم الدنيا﴾
باستيفائها ﴿واستمتعتم بها﴾ فما بقي لكم منها شيء القمي اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي
في بني فلان وورد ان النبي صلعم بخبيص فابى ان ياكله فقيل اتحرمه فقال لا ولكني اكره ان تتوق اليه
نفسي ثم تلا هذه الاية ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون ۝ واذكر اخا عاد﴾ يعني هودا ﴿اذ انذر قومه بالاحقاف﴾
قيل هي جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمي الاحقاف من بلاد عاد من الشقوق
الى الاجفر وهي اربعة منازل ﴿وقد خلت النذر﴾ الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾
قبل هود وبعده ﴿الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ۝ قالوا
اجئتنا لتافكنا﴾ لتصرفنا ﴿عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ۝
قال انما العلم عند الله﴾ لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وما علي الا البلاغ
﴿وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون ۝ فلما راوه عارضا﴾ سحابا
عرض في افق السماء ﴿مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو﴾ اي
قال هود بل هو ﴿ما استعجلتم به﴾ من العذاب ﴿ريح فيها عذاب اليم ۝ تدمر﴾

فلك ﴿كل شيء﴾ من نفوسكم واموالكم ﴿بامر ربها فاصبحوا﴾ اي فجاءتهم الريح فدمرتهم
فاصبحوا ﴿لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ وعصاة هود لما
احسوا بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها
سبع ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ﴿ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه﴾ ان نافية او شرطية محذوف الجواب اي كان بغيكم اكثر ﴿وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على منعمها ويواظبوا على شكرها ﴿فما
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء﴾ من الاغناء ﴿اذ كانوا
يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب القمي [illegible]
نزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل بهم ﴿ولقد اهلكنا ما حولكم﴾ يا اهل مكة
﴿من القرى﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾ بتكريرها ﴿لعلهم يرجعون﴾
عن كفرهم ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة﴾ فهلا منعهم من
الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿بل ضلوا عنهم﴾
غابوا عن نصرهم ﴿وذلك افكهم﴾ صرفهم عن الحق ﴿وما كانوا يفترون ۝ واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن﴾ ما لنفر دون العشرة ورد انهم كانوا تسعة واحد من جن نصيبين والثمان
من بني عمرو بن عامر وذكر اسماءهم ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا﴾ قال
بعضهم لبعض اسكتوا للتسمع ﴿فلما قضي﴾ فرغ من قراءته ﴿ولوا الى قومهم منذرين﴾
اياهم ﴿قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ۝ يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر
لكم من ذنوبكم﴾ بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان
﴿ويجركم من عذاب اليم ۝ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض﴾ اذ لا
ينجي منه هرب ﴿وليس له من دونه اولياء﴾ يمنعونه منه ﴿اولئك في ضلال مبين﴾
سئل عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو
الجن وفساق الشيعة ﴿اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي﴾
ولم يتعب ولم يعجز ﴿بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير﴾

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) اولوا الثبات والجد منهم
فانك من جملتهم واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على
مشاقها فالــهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم (وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)
لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها
ساعة (بَلَاغٌ) هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) الخارجون عن الاتعاظ والطاعة

سُورَةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَام
مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) القمي نزلت في اصحاب رسول الله
الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين وولاية الائمة
عليهم السلام اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد (وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) قال بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت (وَ
هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) حالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد وثبتوا على الولاية (ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ
وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ)
١ قال في سورة محمد آية فينا وآية في اعدائنا (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في المحاربة (فَضَرْبَ
الرِّقَابِ) فاضربوا الرقاب ضربا (حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) اكثرتم قتلهم واغلظتموه
(فَشُدُّوا الْوَثَاقَ) فاسروهم واحفظوهم (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) فاما تمنون منا
واما فداء اي او تفدون فداء والمراد التخيير بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء (حَتَّى تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) الاثقال واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولو
بقي الاسلام او مسالم (ذَلِكَ) الامر ذلك (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) لانتقم منهم بالاستئصال

حزب

(وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم بايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع
بعضهم عن الكفر (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) فلن يضيعها
(سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) القمي اي وعدها
اياهم وادخرها لهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) ان تنصروا دينه
ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على اعدائكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ) فعثورا وانحطاطا لهم (وَأَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) في علي قال هكذا نزل جبرئيل بهذه
الآية الا انه كشط الاسم (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) القمي في اخبار
الامم الماضية (فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) اهلكهم
وعذبهم (وَلِلْكَافِرِينَ) الذين كرهوا ما انزل الله في علي (أَمْثَالُهَا) من العذاب والهلاك
(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) ناصرهم (وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)
لا ناصر لهم فيدفع عنهم العذاب واما قوله ردوا الى الله مولاهم الحق فالمولى فيه بمعنى المالك
(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) ينتفعون بمتاع الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ)
حريصين غافلين عن العاقبة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) منزل ومقام (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) يدفع عنهم
(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) القمي يعني امير المؤمنين صلوات الله عليه (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) وهم المنافقون القمي يعني الذين غصبوه (مَثَلُ
الْجَنَّةِ) لها امثل الجنة (الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) غير
متغير الطعم والريح (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ)
لذيذة لهم لا يكون فيها كراهة ريح ولا غائلة سكر وخمار القمي اذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك
فيها (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها (وَلَهُمْ فِيهَا
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ) كمثل من هو خالد في النار

(وسقوا ماءً حميماً) مكان تلك الأشربة (فقطّع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم
من يستمع إليك حتّى إذا خرجوا من عندك قالوا للّذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً)
القمّي نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ومن كان إذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به ولم يعِه فلمّا
خرج قال للمؤمنين ماذا قال محمّد آنفاً (أولئك الّذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا
أهواءهم والّذين اهتدوا زادهم هدًى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون) ينتظرون
(إلّا السّاعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها) فقد ظهر أماراتها (فأنّى
لهم إذا جاءتهم ذكراهم) تذكّرهم ولا ينفع حينئذٍ ولا فراغ له وورد أنّ أشراط الساعة منه
حشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي رواية أنّ من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل و
يشرب الخمر ويفشو الزنا ويقلّ الرجال ويكثر النساء حتّى أنّ لخمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال
وفي حديث سلمان عدّ منها أشياء كثيرة وهو مذكور في الصافي (فاعلم أنّه لا إله إلّا الله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) يعني إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة
الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانيّة وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها
وهمّتها بالاستغفار لذنبك ولذنوب المؤمنين والمؤمنات بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي
غفرانهم (والله يعلم متقلّبكم) في الدنيا فإنّها مراحل لا بدّ من قطعها (ومثواكم)
في العقبى فإنّها داراً قامتكم وورد الاستغفار وقول لا إله إلّا الله خير العبادة قال الله العزيز
الجبّار فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك (ويقول الّذين آمنوا لولا نزّلت سورة)
في أمر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة) مبيّنة (وذكر فيها القتال) أي الأمر به
(رأيت الّذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشيّ عليه من الموت) جبناً و
مخافةً (فأولى لهم) فويل لهم (طاعة وقول معروف) خير لهم (فإذا عزم الأمر)
أي جدّ أسند عزم أصحاب الأمر إلى الأمر مجازاً وجوابه محذوف (فلو صدقوا الله) أي فيما زعموا
من الحرص على الجهاد (لكان) الصدق (خيراً لهم فهل عسيتم) فهل يتوقّع منكم (إن
تولّيتم) أمور الناس وتأمّرتم عليهم أو أعرضتم وتولّيتم عن الإسلام (أن تفسدوا في
الأرض وتقطّعوا أرحامكم) تشاجراً على الولاية وتجاذباً لها أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة
من التغاور ومقاتلة الأقارب والمعنى أنّهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقّاء بأن

يتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وورد أنّها نزلت في بني أميّة (أولئك الّذين
لعنهم الله فأصمّهم) عن استماع الحقّ (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون سبيله (أفلا
يتدبّرون القرآن) قال أفلا يتدبّرون القرآن فيقضون ما عليهم من الحقّ (أم على قلوبٍ أقفالها)
لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصّة بها لا تجانس
الأقفال المعهودة وورد أنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه
فلا يصلح أبداً وهو قول الله عزّ وجلّ أم على قلوب أقفالها (إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم) إلى
ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشّيطان سوّل لهم) سهّل
لهم (وأملى لهم) مدّ لهم في الآمال والأماني وعلى قراءة أُملي أي أنا أمهلهم ولم أعاجلهم
بالعقوبة قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وفي رواية الشيطان الثاني (ذلك بأنّهم قالوا
للّذين كرهوا ما نزّل الله) قال نزلت في (سنطيعكم في بعض الأمر) قال دعوا بني أميّة إلى
ميثاقهم أن لا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا
إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الأمر الّذي دعوتمونا إليه وهو الخمس أن
لا نعطيهم منه شيئاً (والله يعلم إسرارهم فكيف) يعملون ويحتالون (إذا توفّتهم
الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله) القمّي
يعني سوالف فلان وفلان (وكرهوا رضوانه) قال كرهوا عليّاً أمر الله بولايته يوم بدر ويوم
حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة الّتي صدّ فيها رسول الله
عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخمّ (فأحبط أعمالهم) القمّي يعني الّتي عملوها من الخيرات (أم حسب
الّذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) أن لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين
أحقادهم (ولو نشاء لأريناكهم) لعرّفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم (فلعرفتهم بسيماهم)
بعلاماتهم الّتي نسمهم بها (ولتعرفنّهم في لحن القول) في أسلوبه وإمالته إلى جهة تعريض و
تورية قال بعض الصحابة لحن القول بغض عليّ بن أبي طالب وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم لك
(والله يعلم أعمالكم ولنبلونّكم) بالتكاليف الشاقّة (حتّى نعلم المجاهدين منكم
والصّابرين ونبلو أخباركم) عن إيمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها (إنّ الّذين
كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرّسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا الله

شيئا) بكفرهم وصدهم (وسيحبط أعمالهم ۝ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و
أطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بترك الطاعة فيما افترض الله ورسوله عليكم الصالحات (إن
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ۝
فلا تهنوا) فلا تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) ولا تدعوا إلى الصلح خوفا وتذللا (و
أنتم الأعلون) الغالبون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم أعمالكم) ولن
يضيع أعمالكم بإفراد كم عن الثواب والآية ناسخة لقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها (إنما الحياة الدنيا
لعب ولهو) لا ثبات لها (وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب إيمانكم وتقويكم (و
لا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر ونصف العشر وربع العشر
(إن يسألكموها فيحفكم) فيجهدكم بطلبه الكل والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية (تبخلوا)
ولا تعطوا (ويخرج أضغانكم) العداوة التي في صدوركم (ها أنتم هؤلاء) أي
أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون والمعنى معناه أنتم يا هؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل
الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه) فإن نفع الإنفاق وضرر الإمساك
عائدان إليه (والله الغني وأنتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فإن امتثلتم
فلكم وإن توليتم فعليكم (وإن تتولوا) عطف على وإن تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم)
يقم مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) في معاداتكم وخلافكم قال إن تتولوا معشر
العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وفي رواية عني أبناء الموالي المعتقين وروي أن أناسا قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان إلى جنبه فضرب بيده على فخذ سلمان
فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس

سورة الفتح مدنية
وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا) ورد أن سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم
أن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع
المحلقين فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن قال

فلما كان في اليوم الثاني نزل الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله يستنفر الأعراب في
طريقه معه علم يتبعه أحد ويقولون أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر
دارهم فقتلوهم أنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبدا فلما نزل الحديبية خرجت قريش يحلفون
باللات والعزى لا يدعون رسول الله يدخل مكة وفيهم عين تطرف فبعث إليهم أني لم آت لحرب
وإنما جئت لأقضي مناسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحامها فبعثوا إليه حفص بن الأحنف وسهيل
ابن عمرو فقالا يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر العرب فإن العرب
قد تسامعت بمسيرك فإذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت
في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله إلى
ذلك واشترط عليهم أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم
شيء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلما أجابهم إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه وأشد ما
كان إنكارا عمر فقال يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال
أمن عامنا هذا وعدتك قلت لك إن الله عز وجل قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق
مع المحلقين فلما أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون
للحرب وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول الله هزيمة قبيحة ومروا برسول الله فتبسم ثم قال يا علي
خذ السيف واستقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إليه
تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد فيما أعطانا فقال لا ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى
رسول الله فقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه
قال رسول الله انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم وامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت
ولم نسع بين الصفا والمروة فنحر رسول الله وحلق فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب
ثم رحل نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح
واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوه أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان
هذا ملخص القصة (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) علة للغفر من حيث
أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة
قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة سئل عن هذه الآية فقال

قال وكتبوا نسختين نسخة
عند رسول الله ونسخة
عند سهيل بن عمرو ورجع
سهيل وحفص إلى قريش

ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي رواية بعض ذنبك عند
أهل مكة حيث دعوتهم الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر، جعلت الآلهة الها واحدا (ويتم نعمته عليك)
بإعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة وإقامة
مراسم الرياسة (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه عز ومنعة (هو الذي أنزل
السكينة) الثبات والطمأنينة أو هو الإيمان (في قلوب المؤمنين) المتقدم الذين
لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله إذ علم بكرههم الصلح (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)
قد مضى معنى زيادة الإيمان في سورة الأنفال (ولله جنود السموات والأرض) يدبرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات) فعل ما فعل ليدخل (جنات تجري من تحتها الأنهار
ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) لأنه
منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضر (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين و
المشركات الظانين بالله ظن السوء) وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة
السوء) دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم القمي هم الذين انكروا الصلح واتهموا
رسول الله (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما إنا أرسلناك شاهدا) على أمتك (و
مبشرا) على الطاعة (ونذيرا) على المعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه)
بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه (بكرة و
أصيلا) غدوة وعشيا (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) لأنه المقصود
ببيعته (يد الله فوق أيديهم) يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم اياك إنما هي بمنزلة
يد الله لأنهم في الحقيقة يبايعون الله ببيعتك (فمن نكث) نقض العهد (فإنما ينكث على
نفسه) فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
أجرا عظيما) القمي نزلت هذه الآية بعد نزول آية الرضوان واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد
ذلك على رسول الله شيئا يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به وقال ما رضي الله عنهم بهذه الشرطات
بعوا بها فهذا العهد رضي الله عنهم فقدم موافق التأليف آية الشرط على آية الرضوان (سيقول

نصف الحزب

لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) القمي هم الذين
استنفرهم في الحديبية (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار
والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه (إن أراد
بكم ضرا) كقتل أو هزيمة وخلل في المال والأهل وعقوبة على التخلف (أو أراد بكم نفعا) ما
يضاد ذلك (بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون
إلى أهليهم أبدا) لظنكم أن المشركين يستأصلونهم (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها
(وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم
القمي أي قوم سوء (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا
ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما) فإن الغفران والرحمة من دأبه والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض كما قال سبقت رحمتي
غضبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين القمي ولما رجع من الحديبية الى المدينة غزا
خيبر فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال الله سيقول المخلفون (إذا انطلقتم إلى مغانم
لتأخذوها) يعني مغانم خيبر (ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) و
هو وعده لأهل الحديبية أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر (قل لن تتبعونا)
نفي في معنى النهي (كذلكم قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر (فسيقولون
بل تحسدوننا) أن نشارككم في الغنائم (بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا) إلا فهما
قليلا وهو فطنتهم لأمور الدنيا (قل للمخلفين من الأعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم
مبالغة في الذم وإشعارا بشناعة التخلف (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) قيل
هم هوازن وثقيف (تقاتلونهم أو يسلمون) أي يكون أحد الأمرين (فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وإن تتولوا كما
توليتم من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا أليما) لتضاعف جرمكم (ليس
على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) لما أوعد على التخلف
نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد

رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا) فتح خيبر غب انصرافهم (ومغانم كثيرة يأخذونها)
يعني مغانم خيبر (وكان الله عزيزًا حكيمًا وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها)
وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) يعني مغانم خيبر (وكف أيدي
الناس عنكم) أيدي أهل خيبر وحلفائهم (ولتكون آية للمؤمنين) أمارة يعرفون
بها صدق الرسول في وعدهم (ويهديكم صراطًا مستقيمًا) هو الثقة بفضل الله والتوكل
عليه (وأخرى لم تقدروا عليها) بعد (قد أحاط الله بها وكان الله على كل
شيء قديرًا ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الأدبار
ثم لا يجدون وليًا) يحرسهم (ولا نصيرًا) ينصرهم (سنة الله التي قد خلت
من قبل) أي سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الأمم (ولن تجد لسنة الله
تبديلًا وهو الذي كف أيديهم عنكم) أيدي كفار مكة (وأيديكم عنهم ببطن
مكة) في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) المعنى أي من بعد أن أممتم
من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح
بعد أن كنتم تطلبون الصلح منهم (وكان الله بما تعملون بصيرًا) من مقاتلتهم أولًا طاعة
لرسوله وكفهم ثانيًا لتعظيم بيته (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفًا) محبوسًا (أن يبلغ محله) المحل مكان الهدي إلى مكة ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره
(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) المعنى يعني بمكة (لم تعلموهم)
لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تطؤوهم) أن تواقعوا بهم وتبيدوهم
(فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف ١
عليهم وتعيير الكفار بذلك والإثم بالتقصير في البحث عنهم (بغير علم) أي تطؤوهم غير عالمين
بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسًا مؤمنين بين أظهر
الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم المعنى أخبر الله عز وجل
نبيه أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت
الحرب لقتلوا فلما كان الصلح أمنوا وأظهروا الإسلام ويقال إن ذلك الصلح كان أعظم فتحًا على

المسلمين من غلبتهم (ليدخل الله في رحمته) علة لما دل عليه كف الأيدي من أهل مكة صونًا
لمن فيها من المؤمنين أي كان ذلك ليدخل الله في توفيقه لزيادة الخير والإسلام (من يشاء)
من مؤمنيهم أو مشركيهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض (لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا) بالقتل والسبي المعنى يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة
من المؤمنين والمؤمنات لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم وفي
تفسيره لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين
لعذبنا الذين كفروا (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) الأنفة (حمية الجاهلية)
التي تمنع إذعان الحق (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم
كلمة التقوى) قال هو الإيمان وفي رواية لا إله إلا الله هي كلمة التقوى يثقل الله بها
الموازين يوم القيامة وفي أخرى نبوية أن عليًا راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني
وهو الكلمة التي ألزمها المتقين (وكانوا أحق بها وأهلها) والمستأهل لها (وكان
الله بكل شيء عليمًا لقد صدق الله رسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه (بالحق)
ملتبسًا به فإن ما رآه كائن لا محالة وقد سبق قصته في أول السورة (لتدخلن المسجد الحرام إن
شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) محلقًا بعضكم ومقصرًا آخرون (لا
تخافون) بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (فجعل من دون
ذلك فتحًا قريبًا) هو فتح خيبر ليستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود (هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) وبدين الإسلام (ليظهره على الدين كله)
ليغلب على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقًا وإظهار فساد ما كان باطلًا ثم بتسليط المسلمين على أهله
إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم بالإسلام أو سيقهرهم وفيه تأكيد لما وعده بالفتح المعنى وهو الإمام
الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا وهذا مما
ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله أقول قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة (وكفى بالله شهيدًا)
على أن وعده كائن أو على رسالته (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به وأسلفنا مع
معطوفه وما بعده خبر (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) يغلظون
على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (تراهم

(رُكَّعًا سُجَّدًا) لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال هو السهر في الصلوة (ذٰلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيهما قال
ان الله عز وجل قد انزل في التورية والانجيل والزبور صفة محمد وصفة اصحابه ومبعثه و
مهاجره وهو قوله محمد رسول الله الى قوله في الانجيل (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) فراخه
(فَآزَرَهُ) فقوّاه (فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوقِهِ) فاستقام على قصبه جمع ساق
(يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره قيل هو مثل ضربه الله للصحابة
قلّوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقّى امرهم بحيث اعجب الناس (لِيَغِيظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ) علّة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) نزلت في امير المؤمنين ومن كان
تحت لوائه يوم الغيبة من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم كذا ورد

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) قيل اي بين يدي رسول
الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به او لا تتقدموا
في المشي (وَاتَّقُوا اللهَ) في التقديم (إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بافعالكم
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) اي اذا كلّمتموه فلا تجاوزوا
اصواتكم عن صوته (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) ولا تبلغوا به الجهر ١
الدائر بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وتكرير النداء
لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام
به (أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) لان تحبط او كراهة ان تحبط (وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) انها محبطة
الفخر نزلت في وفد بني تميم كانوا اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا
يا محمد اخرج الينا وكانوا اذا خرج رسول الله تقدموه في المشي وكانوا اذا كلموه رفعوا اصواتهم فوق

صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم بعضا فانزل الله وورد وكان في
الله بهم رحيما وعليهم عطوفا وفي ازالة الاثام عنهم مجتهدا حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمل
على ان يكون صوته مرتفعا على صوته ليزيل عنه ما توعده الله من احباط اعماله حتى ان رجلا اعرابيا
ناداه يوما خلف حائط بصوت له جهوري يا محمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا يأثم الاعرابي
بارتفاع صوته (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ) يخفضونها (عِندَ رَسُولِ اللهِ) مراعاة
للادب (أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوٰى) جرّبها لها ومرّنها عليها (لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) من خارجها خلفها
او قدّامها والمراد حجرات نسائه (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة
الحشمة لمن كان بهذا المنصب (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) في
اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (وَاللهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ) حيث اقتصر على النصح والتقريع (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) فتعرّفوا وتفحّصوا وفي قراءتهم عليهم السلام بالثاء المثلثة والباء
الموحدة بعده فتوقفوا حتى يتبين الحال (أَن تُصِيبُوا) كراهة اصابتكم (قَوْمًا بِجَهَالَةٍ)
جاهلين بحالهم (فَتُصْبِحُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) نزلت في الوليد بن عقبة حيث اخبر عن بني
المصطلق بالارتداد فهمّ المؤمنون بغزوهم كذا ورد (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ
٢ وزينه في قلوبكم لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان
بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق (وَلٰكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم
يكذبوا لغرضهم الفاسد تحسينا اليهم وتعريضا بذم من فعل قال الفسوق الكذب وورد الايمان
امير المؤمنين عليه السلام والكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث (أُولٰئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ) يعني اولئك الذين فعل الله بهم ذلك هم الذين اصابوا الطريق السوي (فَضْلًا
مِّنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) تقاتلوا
(فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرٰى)
تعدّت (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلٰى أَمْرِ اللهِ) ترجع الى حكمه وما امر به (فَإِن

حزب

فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وأقسطوا
واعدلوا في كل الأمور إن الله يحب المقسطين قيل نزلت في قتال حدث بين الأوس
والخزرج في عهده صلى الله عليه وآله بالسعف والنعال وورد إنما جاء تأويل هذه الآية يوم
البصرة وهم أهل هذه الآية وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام قال وهي الفئة الباغية
إنما المؤمنون إخوة قال بنو أب وأم وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون
وفي رواية لأن الله خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك
هم إخوة لأب وأم فأصلحوا بين أخويكم وقد صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا
تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى أن يكن خيرا منهن أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور
منه خيرا عند الله من الساخر القمي نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب وكانت زوجة رسول الله
وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت
ذلك إلى رسول الله فقال لها ألا تجيبيهما فقالت بماذا يا رسول الله قال قولي إن أبي هارون
نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا
علمك رسول الله فأنزل الله ولا تلمزوا أنفسكم ولا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا
بالألقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان
أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان واشتهارهم به ومن
لم يتب عما نهي عنه فأولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على
جانب وإبهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل إن بعض
الظن إثم وورد ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من
أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين وورد
لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنه من يتبع عثرات أخيه يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته

سئل عن الغيبة فقال هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه أمرا قد ستره الله عليه لم
يقم عليه فيه حد وفي رواية وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا أيحب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتا فكرهتموه تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات
واتقوا الله إن الله تواب رحيم روي أن أبا بكر وعمر بعثا سلمان إلى رسول الله ليأتي
لهما بطعام فبعثه إلى أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد إليهما
فقالا بخل أسامة ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا إلى رسول الله فقال لهما ما لي
أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة
فنزلت يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من آدم وحواء وجعلناكم
شعوبا وقبائل قال الشعوب العجم والقبائل العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر بالآباء والقبائل إن أكرمكم عند الله أتقاكم فإن بالتقوى تكمل النفوس
وتتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها القمي هو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب
وما نفعكم أي أعلمكم بالتقية إن الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الأعراب
آمنا قيل نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم ولكن قولوا
أسلمنا فإن الإسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان
نظم الكلام أن يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا ولكن أسلمتم فعدل إلى هذا النظم
احترازا من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا وورد الإسلام
علانية والإيمان في القلب وفي رواية الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان
عليه يثابون ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لقولوا وإن تطيعوا الله و
رسوله بالإخلاص وترك النفاق لا يلتكم من أعمالكم لا ينقصكم من أجورها
شيئا إن الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الإيمان القمي نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام قل أتعلمون الله بدينكم

الخبر عنه بقولكم امنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء
عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا و
حلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم) باسلامكم (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان) على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان الفتى نزلت
في عثمان ثم ذكر عنه كلمة قالها لرسول الله فيها المنة في قصة له مع سلمان (ان الله يعلم غيب
السموات والارض والله بصير بما تعملون) في سركم وعلانيتكم

سورة ق مكية و
هي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق والقرآن المجيد) قال في جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل
وعن ابن وهب امسك الله الارض ان تميد باهلها والفتى جبل محيط بالدنيا من وراء ياجوج وماجوج
وهو قسم (بل عجبوا) بعض قريش (ان جاءهم منذر منهم) يعني رسول الله (فقال
الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا) اي انرجع اذا متنا (وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد) الفتى نزلت في ابي بن خلف قال لابي جهل تعال الي لاعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته
ثم قال يا محمد تزعم ان هذا يحيى (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ما تاكل الارض من اجساد
موتاهم (وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج)
مضطرب فتارة يقولون انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن الى غير ذلك (افلم ينظروا)
حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى اثار قدرة الله في خلق السماء (كيف بنيناها)
رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق بان خلقها ملساء
مثل الصفر الطباق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالا
ثوابت (وانبتنا فيها من كل زوج بهيج) من كل صنف حسن (تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه (ونزلنا من السماء ماء مباركا)
كثير المنافع قال ليس من ماء في الارض الا وقد خالطه ماء السماء (فانبتنا به جنات) اشجارا

واثمارا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير (والنخل
باسقات) مرتفعات او حوامل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها (لها طلع نضيد)
منضود بعضه فوق بعض (رزقا للعباد واحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) ارضا جدبة
لا نماء فيها (كذلك الخروج) كما انزلنا الماء من السماء واخرجنا به النبات من الارض واحيينا
البلدة الميتة يكون خروجكم احياء بعد موتكم وهو جواب لقولهم ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
(كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس) الذين رسوا نبيهم في الارض اي دسوه كما سبق
في الفرقان (وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة) الغيضة هم
قوم شعيب كما مر في الحجر (وقوم تبع) مضى ذكره في الدخان (كل كذب الرسل فحق
وعيد) فوجب حلول وعيدي عليهم وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم (افعيينا بالخلق
الاول) افعجزنا عن الابتداء حتى نعجز عن الاعادة (بل هم في لبس من خلق جديد)
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة
العادة قال تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة
واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه و
يوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله
انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم
والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين (ولقد خلقنا الانسان و
نعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) عرق العنق وهو مثل في القرب (اذ
يتلقى المتلقيان) اذ يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين
فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لانه اقرب اليه منهما ولكنه لحكمة اقتضته من تشديد
في تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد
(عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) ملك يرقب عمله
(عتيد) معد حاضر قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخر شيطان
مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله عن اليمين

معرض الشمال قعيد «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ» شدته الذاهبة بالعقل «بِالْحَقِّ» يعني
بلا فوقها اعتقر ريب العمى وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت «ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» تميل
وتفر عنه والخطاب للانسان «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» يعني نفخة البعث «ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ»
يوم تحقق الوعيد وانجازه «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» قال سائق يسوقها
الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ»
ما حجبك عن امور معادك وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها
«فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» نافذ لزوال المانع للابصار «وَقَالَ قَرِينُهُ» قال يعني الملك
الشاهد عليه (الشهيد) «هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ» هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي «أَلْقِيَا
فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» قيل خطاب من الله للسائق والشهيد والقمي يعني النبي وعلي ع
وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار وعن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ان الله
تبارك وتعالى اذا جمع الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول
الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فالقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وادخلا الجنة من احبكما وذلك
قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد «مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ» كثير المنع للمال من حقوقه المفروضة
«مُعْتَدٍ» متعد «مُرِيبٍ» شاك في الله وفي دينه «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ» الشيطان المقيض له «رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ»
كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ما اطغيته «وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» فاعنته عليه
فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي «قَالَ» أي الله «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ» أي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه «وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي
فلم يبق لكم حجة «مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ» بوقوع الخلف فيه «وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»
فاعذب من ليس لي تعذيبه «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ»
قيل تخييل وتصوير يعني انها مع سعتها يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او تطلب الزيادة والقمي
هو استفهام لان الله وعد النار ان يملأها فيملأها النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد
على حد الاستفهام أي ليس في مزيد فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني

فلم تملأني وقد ملأت النار فيخلق الله يومئذ خلقا فيملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله عليه السلام طوبى
لهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ» قيل أي قربت لهم
مكانا غير بعيد والقمي أي زينت لهم بسرعة «هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ»
رجاع الى الله حافظ لحدود الله «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا»
يقال لهم ادخلوها «بِسَلَامٍ» سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
«ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والقمي النظر الى رحمة الله «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ» قبل
قومك «مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا» قوة كعاد وثمود «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ» فخرقوا
البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال «هَلْ مِنْ مَحِيصٍ» لهم من الله او من الموت «إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» أي قلب واع يتفكر في حقائقه قال يعني عقل «أَوْ
أَلْقَى السَّمْعَ» او اصغى لاستماعه «وَهُوَ شَهِيدٌ» حاضر بذهنه ليفهم معانيه «وَ
لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» مر تفسيره «وَمَا
مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ» من تعب واعياء رد لما زعمت اليهود انه سبحانه استراح بعد خلقها كذا
ورد «فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ» من وصف الحق سبحانه بما لا يليق بجنابه «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ» ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق و
غيرها «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» يعني الفجر والعصر قال تقول حين
تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت و
هو على كل شيء قدير «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» وسبحه بعض الليل «وَأَدْبَارَ السُّجُودِ»
واعقاب الصلوة قال ركعتان بعد المغرب وفي رواية اربع وفي اخرى الوتر من آخر الليل
«وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ» قيل للبعث وفصل القضاء والقمي ينادي المنادي باسم القائم
واسم ابيه «مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء «يَوْمَ يَسْمَعُونَ
الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ» القمي صيحة القائم من السماء «ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ» قال هي
الرجعة «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ» في الدنيا «وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ» في الآخرة «يَوْمَ
تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا» مسرعين «ذَلِكَ حَشْرٌ» بعث وجمع «عَلَيْنَا

(بسير) هين الفين في الرجعة (نحن أعلم بما يقولون) تسلية للنبي وتهديد لهم (و
ما أنت عليهم بجبار) بمسلط تقهرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنما أنت داع
(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) لأنه المنتفع بالتذكير

سورة الذاريات مكية
وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) قال الريح (فالحاملات وقرا) قال السحاب (فالجاريات
يسرا) قال السفن (فالمقسمات أمرا) قال الملائكة القسمة وهو قسم كله (إن ما
توعدون لصادق وإن الدين لواقع) جواب القسم والدين الجزاء (والسماء ذات
الحبك) قال ذات الحسن والزينة وفي رواية قال هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه يعني على
كل أرض سماء وعلى كل سماء أرض ويأتي بيانه في سورة الطلاق (إنكم لفي قول مختلف) قال
في أمر الولاية (يؤفك عنه من أفك) يصرف عنه من صرف قال من أفك عن الولاية أفك عن
الجنة (قتل الخراصون) الكذابون لعن الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين
(الذين هم في غمرة) في جهل وضلال يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسألون
أيان يوم الدين) متى يكون يوم الجزاء (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون و
يعذبون (ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون إن المتقين في جنات
وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين له وراضين به ومعناه أن كل ما آتاهم حسن
مرضي متلقى بالقبول (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد أحسنوا أعمالهم فهم مستحقون
لذلك (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون قال كانوا أقل الليالي يفوتهم لا
يقومون فيها وفي رواية كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله ولا إله إلا الله و
الله أكبر (وبالأسحار هم يستغفرون) قال كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين
مرة (وفي أموالهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله وإشفاقا على الناس
(للسائل والمحروم) قال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي رواية الذي
ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف (وفي الأرض آيات للموقنين) دلائل تدل

على عظمة الله وعلمه وكمال قدرته وفرط رحمته (وفي أنفسكم) أي آيات قال بعضها أنه خلقك
سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وسئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عرفت
ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما أن هممت فحال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت
أن المدبر غيري (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفي السماء رزقكم وما توعدون)
يعني المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة
والأخبار التي في السماء وسئل عن أرزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدره
(فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) أي مثل نطقكم كما أنه لا شك
لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم
المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام) عدل به إلى الرفع لقصد الثبات
حتى يكون تحيته أحسن من تحيتهم (قوم منكرون) أي أنتم قوم منكرون (فراغ إلى
أهله) فذهب إليهم في خفية من ضيفه فإن من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه
الضيف أو يصير منتظرا (فجاء بعجل سمين) إذ كان عامة ماله البقر (فقربه إليهم
قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفا لما رأى من إعراضهم عن طعامه
لظنه أنهم جاؤوا لشر (قالوا لا تخف) إنا رسل ربك (وبشروه بغلام) هو إسحق
(عليم) يكمل علمه إذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة (في صرة) قال في جماعة (فصكت
وجهها) قيل لطمته تعجبا وقيل أي غطته (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز عاقر
فكيف ألد (قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها
المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا لأمر عظيم سأل عنه (قالوا إنا
أرسلنا إلى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) أي
السجيل فإنه طين متحجر (مسومة) مرسلة أو معلمة (عند ربك للمسرفين) المجاوزين
الحد في الفجور (فأخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط (من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت) أهل بيت (من المسلمين) قال هي منزل لوط (وتركنا فيها آية)
علامة (للذين يخافون العذاب الأليم وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركنه) فأعرض بما يتقوى به من جنوده (وقال ساحر أو

الجزء السابع والعشرون

مجنون (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم) آتٍ بما يلام عليه من الكفر و
العناد (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) سميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت
دابرهم أو لأنها لم تتضمن منفعة ودعا النبي باح خمسة منها الريح العقيم فنعوذ بالله من شرها
(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) كالرماد (وفي ثمود إذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين) تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا
عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوماً فاسقين)
خارجين عن الاستقامة (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون)
قيل أي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة أو لموسعون السماء (والأرض فرشناها) مهدناها
لتستقروا عليها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون) قال بمضادته بين الأشياء عرفان لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرفان لا قرين له
ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلفاً بين متعاديها مفرقاً
بين متدانيها دالاً بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد الحديث (ففروا إلى الله) قال
حجوا إلى الله والحج القصد والقدوم قيل أي فروا من عقابه إلى الإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة
(إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين)
كرره للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني على الإشراك (كذلك) اشارة
إلى تكذيبهم وتسميتهم الرسول ساحراً أو مجنوناً (ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا
ساحر أو مجنون أتواصوا به) كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول
حتى قالوه جميعاً (بل هم قوم طاغون) إضراب عن كونه تواصياً إلى أن الجامع لهم على هذا القول
مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة
فأبوا إلا الإصرار والعناد (فما أنت بملوم) على الإعراض بعد بذل جهدك في البلاغ (و
ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) فإنها تزداد بصيرة قيل أراد هلاكهم ثم بدا لله فقال
وذكر وعن أمير المؤمنين عليه السلام لما نزلت فتول عنهم لم يبق أحد منا إلا أيقن بالهلكة فلما نزل

وذكر الآية طابت أنفسنا (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال خلقهم ليأمرهم
بالعبادة والمعنى خلقهم للأمر والنهي والتكليف ليست خلقة جبر أن يعبدوه ولكن خلقة اختبار
ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطع الله ومن يعصي وفي رواية ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه
عبدوه وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه قيل فما معرفة الله قال معرفة أهل
كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون)
كما هو شأن السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى
الله عن ذلك (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوباً)
نصيباً من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة
(فلا يستعجلون) المعنى العذاب (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون)
من يوم القيمة أو الرجعة

سورة الطور مكية
وهي تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله (وكتاب مسطور في
رق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه وفي التنكير تعظيم وإشعار بأنها
ليس من المتعارف بين الناس (والبيت المعمور) وروي أن الله وضع تحت العرش أربع
أساطين وسماهن الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به وفي رواية ويدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبداً (والسقف المرفوع) قال السماء (والبحر المسجور)
الموقد المعنى يسجر يوم القيمة وروي أن الله يجعل يوم القيمة البحار ناراً يسجر بها جهنم (إن عذاب
ربك لواقع) جواب القسم بأقسامه (ما له من دافع يوم تمور السماء موراً) تضطرب
(وتسير الجبال سيراً) المعنى أي تسير مثل الريح وفي رواية يعني تبسط (فويل للمكذبين) يومئذ
(الذين هم في خوض يلعبون) يخوضون في المعاصي (يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً) يدفعون
بعنف (هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) أي كنتم تقولون للوحي هذا
سحر فهذا المصداق أيضاً سحر (أم أنتم لا تبصرون) هنا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما

بدل عليه وهو تفريع وتهكم اصلوها ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ﴾ ناعمين متلذذين ﴿بِمَا آتَاهُمْ
رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَّكِئِينَ
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم
بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وان قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء
لتقربذلك اعينهم وفي رواية الاطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيمة ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم
مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ وما نقصناهم بهذا الالحاق بل نتفضل عليهم قال الذين آمنوا النبي واعبر
المؤمنين وذريتنا الائمة والاوصياء عليهم السلام الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها
محمد في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ فان عمل صالحا نجا
والا اهلكه ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وقتا بعد وقت ﴿يَتَنَازَعُونَ
فِيهَا﴾ يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب ﴿كَأْسًا﴾ خمرا ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا ﴿وَ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وورد والذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ الخوف لله خائفين من العذاب
﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ الفتحة الحر الشديد ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾
في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على التذكير ولا
تكترث بقولهم ﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بحمد الله وانعامه ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يقولون
﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ما يقلق النفوس من حوادث الدهر
﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ﴿أَمْ
تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾ عقولهم الفتي لم يكن في الدنيا احلم من قريش ﴿بِهَٰذَا﴾ بهذا التناقض
في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام متخيل موزون
ولا يتأتى ذلك من المجنون ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد في العناد ﴿أَمْ يَقُولُونَ
تَقَوَّلَهُ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ مثل القرآن ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾
ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ ام خلقوا
انفسهم ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ اذ لو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته
﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن علمه ورزقه حتى يختاروا للنبوة ويرزقوها من شاؤوا ﴿أَمْ
هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مرقاة الى السماء
﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ
الْبَنُونَ﴾ حيث قالوا ان الملائكة بنات الله فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء
فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ
مُّثْقَلُونَ﴾ من التزام غرم فلذلك زهدوا في اتباعك ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾
منه ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ هم الذين يحيق بهم الكيد ﴿أَمْ لَهُمْ
إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يعينهم ويحرسهم من عذابه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا﴾
قطعة ﴿مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ هذا سحاب
تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ وَإِنَّ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون عذاب الآخرة القحط عذاب القبر بالسيف ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ في امهالهم وابقائك في عنائهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾
في حفظنا وحوزنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين مبالغة بكثرة اسباب الحفظ ﴿وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ القمي لصلاة الليل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ
النُّجُومِ﴾ ماذا ادبرت النجوم من آخر الليل قال يعني الركعتين قبل صلاة الفجر

سورة النجم مكية
وهي اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ اقسم بالنجم اذا سقط ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ ما عدل محمد عن الطريق المستقيم

«وَمَا غَوَىٰ» وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ
هُوَ» اي الذي ينطق به «إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» يوحيه الله اليه قال يقول ما ضل في علي وما
غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه الا بالوحي الذي اوحي اليه وورد انه قال سينقض
كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي
والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل ينتظر سقوط الكوكب في داره فلما طلع الفجر انقض الكوكب
من الهواء في دار علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله لعلي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك
الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق
في شأنه الا بالهوى فانزل الله الآيات يقول والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في محبة علي وما غوى و
ما ينطق عن الهوى يعني في شأنه وفي رواية قال اقسم بقبر محمد اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيل اهل
بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلم بفضل اهل بيته بهواه «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ»
قيل يعني جبرئيل والقمي يعني الله عز وجل «ذُو مِرَّةٍ» قيل اي ذو حصافة في عقله ورأيه «فَاسْتَوَىٰ»
فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها فانه روي ما رآه احد من
الانبياء في صورته غير محمد مرة في السماء ومرة في الارض والقمي يعني رسول الله وورد ما بعث الله
نبيا الا صاحب مرة سوداء صافية «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ» قيل يعني جبرئيل والقمي يعني رسول
الله «ثُمَّ دَنَا» قيل يعني جبرئيل من رسول الله وورد ما بعث الله نبيا دنا جبرئيل منه الا محمد
والقمي يعني رسول الله من ربه «فَتَدَلَّىٰ» فزاد منه دنوا واصل التدلي استرسال مع تعلق قال
لا تقرء هكذا اقرء ثم دنا فتدانا وفي رواية ان هذا لفظ قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت
يقول قد تدليت وانما التدلي الفهم «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ» قدرهما قال ما بين سيتها الى
راسها اقول سية القوس ما عطف من طرفيها وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحي بالمقدار الصوري
الجسماني والقرب المكاني بالدنو المكاني تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا فقيل عليه مقدار
القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كانه جعل كلا منهما قوسا على حدة فيكون مقدار
مجموع القوسين مقدار قوس واحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهي قبل ان يهيأ للرمي فانها تكون
شبه دائرة والدائرة تنقسم بقسمين بالقوس وفي التعبير عن مثل هذا المعنى بمثل هذه العبارة التي
لطيفة الى ان السائر بهذا السير منه سبحانه نزل واليه صعد وان الحركة الصعودية كانت انعطافية

وانها لم تقع على نقض المسافة التي ولته بل على مسافة اخرى قبرة كان من الله والى الله وفي الله وبالله
ومع الله جل جلاله «أَوْ أَدْنَىٰ» قال اي بل ادنى وفي رواية دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات
ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى وفي اخرى
دنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل
بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى وورد كان بينهما حجاب يتلألأ ويخفق
ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر الى مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى يا محمد
قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
اقول لعل الحجاب الذي كان بينهما حجاب البشرية وانما يتلألأ لانغماسه في نور الرب تعالى ويخفق اي
باضطراب ويتحرك وذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية في نور الانوار بغلبة سطوات الجلال و
بانجذابه بشراشره الى جناب القدس المتعال وهذا هو المعني بالتدلي المعنوي ووصف الحجاب بالزبرجد
كناية عن خضرته وذلك لان النور الالهي الذي يشبهونه بالبياض اذا تمثل كان قد شابه ظلمة
بشرية فصار مرئيا كانه اخضر على لون الزبرجد وانما سأله الله عز وجل عن خليفته لانه صلعم كان
قد اهمه امر الامة وكان في قلبه ان يخلف فيهم خليفة اذا ارتحل عنهم وقد علم الله ذلك منه ولذلك
سأله عنه ولما كان الخليفة متعينا عند الله وعنده قال الله ما قال ووصفه باوصاف لم يكن لغيره
ان ينال «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» في ابهام الموحى به تفخيم له القمي وحي مشافهة وكان
فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله
محمدا او عرضت على الامم فأبوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها
«مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ» سئل هل رأى رسول الله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه
اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وفي رواية رأى عظمته
تعالى بفؤاده ولم يرها بعينه كما مر وفي اخرى ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وفي النبوي سئل عن هذه الآية فقال رأيت نورا
اقول انما اختلفت الاجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين في الذكاء وغموض المسألة «أَفَتُمَارُونَهُ
عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» افتجادلونه عليه من المراء «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ» مرة اخرى بنزول ودنو

(عند سدرة المنتهى) التي ينتهي اليها اعمال اهل الارض كذا ورد (عندها جنة المأوى)
التي يأوي اليها المتقون قيل وان غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة
منها تغطي اهل الدنيا وفي النبوي رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل
(اذ يغشى السدرة ما يغشى) تفخيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها
عد الغشي لما دفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشي نور السدرة (ما زاغ البصر) ما مال
بصر رسول الله عما رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا (لقد
رأى من آيات ربه الكبرى) قال بعضها اكبر الآيات العظمى يقول لقد سمع كلاما لولا انه
قوي ما قوي وورد رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ
ما بين السماء والارض وورد رأى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان
خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين وفي
رواية ان الله اشهدك معي في سبع مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي
جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي واذا
الملائكة صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت و
نطقت بما كان ويكون الى يوم القيامة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين
اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع
سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها الحديث وعن امير المؤمنين عليه السلام
ما لله عز وجل آية هي اكبر مني (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى)
هي اصنام كانت لهم يعبدونها (ألكم الذكر وله الانثى) قيل انكار لقولهم الملائكة بنات
الله وهذه الاصنام هياكلها واستوطنها جنيات هن بناته تعالى الله عن ذلك (تلك اذا
قسمة ضيزى) جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه (ان هي الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم) اي الاصنام ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها (ما انزل الله
بها من سلطان) من حجة وبرهان يتعلقون بها (ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول والكتاب فتركوه (أم للانسان
ما تمنى) اي ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وغير ذلك مما يتمنون (فلله

حزب

(الآخرة والاولى) يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه في شيء منهما
(وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله) في
الشفاعة (لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى) بان سموهم بنات (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن و
ان الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا) فاعرض عن دعوتهم والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في
الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل
(ذلك مبلغهم من العلم) لا يتجاوزه علمهم اعتراض مقرر لقصور همهم على الدنيا
(ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) يعني انما يعلم الله
من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله ما
في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى) بالمثوبة الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من
الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه (والفواحش) من الكبائر خصوصا (الا
اللمم) الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع قال الفواحش
الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه اقول يلم بالذنب اي يقاربه وينزل
به فيفعله وورد ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله عز
وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمام العبد الذي يلم بالذنب بعد
الذنب ليس من سليقته اي من طبيعته اقول وقد طبع عليه اي لعادة من عرض له يمكن تعاليه عنه ولو كان
مطبوعا عليه في اصل الخلقة وكان من سجيته وسليقته لما امكن الهجرة عنه (ان ربك واسع المغفرة)
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء
(هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم) علم مصادر اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب وحين صوركم في الارحام (فلا
تزكوا انفسكم) فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذائل
(هو اعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم قال يقول لا

يغتر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله اعلم بمن اتقى منكم وورد ان قوما كانوا
يصبحون فيقولون صلينا البارحة وصمنا امس فقال عليه السلام لكني انام الليل والنهار ولو اجد بينهما
شيئا لنمته قال ويجوز اذا اضطر اليه كما قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
(افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى) وقطع العطاء قيل نزلت الايات السبع يعني
هذه وما بعدها في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن
سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب
بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها
فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت افرايت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز و
اعطى قليلا ثم قطع النفقة الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه (اعنده علم
الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه يتحمل عنه (ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى) وفر واتم ما امر به والتزمه على نفسه القمي وفى بما امره الله به من الامر والنهي و
ذبح ابنه وقد ورد انه كلمات بالغ فيهن كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا (الا تزر وازرة
وزر اخرى) اي لم ينبأ بما في صحفهما انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره (وان ليس للانسان
الا ما سعى) وان لا يثاب احد بفعل غيره (وان سعيه سوف يرى) يراه في الاخرة (ثم
يجزيه الجزاء الاوفى) يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر (وان الى ربك المنتهى)
انتهاء الخلائق ورجوعهم قال فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا (وانه هو اضحك وابكى)
القمي ابكى السماء بالمطر واضحك الارض بالنبات (وانه هو امات واحيى وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى و
انه هو اغنى واقنى) واعطى القنية اي اصل المال او الكسب والرضا قال اغنى كل انسان
بمعيشته وارضاه بكسبه (وانه هو رب الشعرى) القمي نجم في السماء كانت قريش
وقوم من العرب يعبدونه يطلع في اخر الليل (وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما
ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة) والقرى
التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط (اهوى) بعد ان رفعها وقلبها وورد
هم اهل البصرة وهي المؤتفكة القمي وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة ويكون في

الرجعة (فغشيها ما غشى) فيه تهويل وتعميم لما اصابهم (فباي الاء ربك
تتمارى) تتشكك كذا ورد والقمي باي سلطان تخاصم والخطاب لكل احد (هذا نذير
من النذر الاولى) قال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الاول اقامهم صفوفا
قدامه وبعث الله محمدا فآمن به قوم وانكره قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر
الاولى يعني محمدا حيث دعاهم الى الله في الذر الاول (ازفت الازفة) القمي قربت القيمة
(ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها الا الله (افمن
هذا الحديث) قال يعني بالحديث ما تقدم من الاخبار (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء
(ولا تبكون) تحزنا على ما فرطتم (وانتم سامدون) القمي لاهون (فاسجدوا لله واعبدوا) واجبة سجدة

واعبدوه — دون الالهة

سورة القمر مكية
وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة) القمي قربت القيمة فلا يكون بعد رسول الله الا القيمة وقد انقضت
النبوة والرسالة وفيه ورد انه خروج القائم (وانشق القمر) روى ان المشركين سألوا
رسول الله ان يشق لهم القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر
فسأل ربه ان يعطيهم ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا فقال ناس
سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم كذا في المجمع وفيه وانما ذكر اقتراب
الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة
(وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) مطرد وقيل اي قوي شديد يعلو كل
سحر (وكذبوا واتبعوا اهواءهم) القمي اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم
(وكل امر مستقر) منته الى غاية (ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر)
اي متعظ من تعذيب او وعيد (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها (فما تغن
النذر) نفي او استفهام انكار (فتول عنهم) لعلمك ان الانذار لا يؤثر فيهم (يوم
يدع الداع الى شيء نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله القمي الامام اذا خرج
يدعوهم الى ما ينكرون وقيل هو هول القيمة وباي ما يؤبده (خشعا ابصارهم) ذليلة

عند ذلك من هول العذاب «يخرجون من الأجداث» من القبور «كأنهم جراد منتشر»
في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة «مهطعين إلى الداع» مسرعين مادي
أعناقهم إليه أو ناظرين إليه الخلق إذا دعا فيقول ارجعوا «يقول الكافرون هذا يوم عسر»
وورد في حديث الفتن فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة
فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال
فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم
إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر «كذبت
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا» نوحا «وقالوا مجنون وازدجر» وزجر عن
التبليغ بأنواع الأذية «فدعا ربه أني مغلوب فانتصر» فانتقم منهم وذلك بعد يأسه
منهم قال لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما أبوا وعتوا قال رب
إني مغلوب فانتصر «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» منصب «وفجرنا الأرض
عيونا» وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون منفجرة وأصلها وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة
«فالتقى الماء» ماء السماء وماء الأرض «على أمر قد قدر» قدره الله تعالى وورد لم
تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد
نوح فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد «وحملناه على ذات ألواح» ذات أخشاب
عريضة «ودسر» الفتي الألواح السفينة والدسر المسامير «تجري بأعيننا» بمرأى منا
الفتي بأمرنا وحفظنا «جزاء لمن كان كفر» أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمة كفروها
فإن كل نبي نعمة من الله ورحمة على أمته «ولقد تركناها آية» يعتبر بها انتشار خبرها
«فهل من مدكر» معتبر «فكيف كان عذابي ونذر» وإنذاراتي أو رسلي وتمام
القصة في هود «ولقد يسرنا القرآن» سهلناه «للذكر» للادكار والاتعاظ
لمن يذكر بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر «فهل من مدكر» متعظ «كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا» باردة «في يوم نحس»
شؤم «مستمر» مستمر شؤمه المثل قال كان يوم الأربعاء وزاد في رواية في آخر الشهر لا
يدور وورد الأربعاء يوم نحس مستمر لأنه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله سخرها عليهم سبع

ليال وثمانية أيام حسوما «تنزع الناس» تقلعهم روي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر و
تمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى «كأنهم أعجاز نخل منقعر»
أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض قيل شبهوا بالأعجاز لأن الريح طيرت رؤوسهم
وطرحت أجسادهم «فكيف كان عذابي ونذر» كرره للتهويل وقيل الأول لما حاق بهم
في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال في قصتهم أيضا لنذيقهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وتمام القصة في الأعراف وهود «ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا»
من جنسنا «واحدا» منفردا لا تبع له «نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر»
جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له «أءلقي
الذكر» الكتاب والوحي «عليه من بيننا» وفينا من هو أحق منه بذلك «بل هو
كذاب أشر» حمله بطره على الترفع علينا بادعائه «سيعلمون غدا من الكذاب
الأشر» الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق أصالح أم من كذبه «إنا مرسلو
الناقة فتنة لهم» امتحانا «فارتقبهم» فانتظرهم وتبصر ما يصنعون «واصطبر»
على أذاهم «ونبئهم أن الماء قسمة بينهم» مقسوم لها يوم ولهم يوم «كل شرب
محتضر» يحضره صاحبه في نوبته «فنادوا صاحبهم» قدار بن سالف أحيمر ثمود
«فتعاطى فعقر» فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها «فكيف كان
عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر» كالهشيم
اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وتمام القصة في الأعراف «ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم
حاصبا» ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم «إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من
عندنا كذلك نجزي من شكر» نعمتنا بالإيمان والطاعة «ولقد أنذرهم
بطشتنا» أخذتنا بالعذاب «فتماروا بالنذر» فشكوا ولم يصدقوا «ولقد
راودوه عن ضيفه» قصدوا الفجور بهم «فطمسنا أعينهم» فسويناها
بسائر الوجه قال أهوى جبريل بإصبعه نحوهم فذهب أعينهم وفي رواية أخذ كفا من بطحاء فضرب

بما جوهم وقال شاهت الوجوه فعميوا اهل المدينة كلهم وتمام القصة في هود (فذوقوا
عذابي ونذر) (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
(فذوقوا عذابي ونذر) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك
في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار
والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة (ولقد جاء آل
فرعون النذر) (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر) اخذ
من لا يغالب ولا يعجزه شيء (أكفاركم) يا معشر قريش (خير من اولئكم) من
هذه الامم الهالكة (ام لكم براءة في الزبر) براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا
(ام يقولون نحن جميع منتصر) القمي قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فانزل
الله (سيهزم الجمع ويولون الدبر) القمي يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا
(بل الساعة موعدهم) يعني القيامة موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه
(والساعة ادهى وامر) اشد واغلظ وامر مذاقا من عذاب الدنيا (ان المجرمين في
ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة (يوم يسحبون) يجرون
(في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) حرها والمها وورد ان في جهنم لواديا للمتكبرين
يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم (انا كل
شيء خلقناه بقدر) مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه القمي له وقت واجل ومدة
وورد ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوا الله
عن سلطانه وفيهم نزلت هذه الآية يوم يسحبون الى قوله بقدر وفي رواية ما انزل الله هذه
الآيات الا في القدرية ان المجرمين الى قوله بقدر (وما امرنا الا واحدة) القمي يعني
نقول كن فيكون (كلمح بالبصر) في اليسر والسرعة (ولقد اهلكنا اشياعكم)
اشباهكم ونظرائكم في الكفر من عبادة الاصنام (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء
فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر)
مسطور (ان المتقين في جنات ونهر) (في مقعد صدق) حق لا لغو فيه
ولا تأثيم (عند مليك مقتدر) مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار

نصف الجزو

سورة الرحمن جل ذكره مكية
او مدنية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) قيل لما كانت هذه السورة
مشتملة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم اجلها واشرفها وهو
تعليم القرآن فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على
خلاصتها مصدق لنفسه ولها ثم اتبعه بنعمة خلق الانسان واتبعه بما تميز به من سائر الحيوان من
التعبير عما في الضمير وافهام الغير ما ادركه قال البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وفي رواية
الانسان امير المؤمنين عليه السلام علمه بيان كل شيء يحتاج اليه الناس (الشمس والقمر بحسبان)
يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات ويختلف
الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض
ولا ساق له (والشجر) والذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجدين من المكلفين طوعا (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ
اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته (ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل مستعد
مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام وورد بالعدل قامت السموات و
الارض (ألا تطغوا في الميزان) لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف (و
اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وورد الميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه قال ألا تطغوا اي لا تعصوا
الامام (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام) للخلق (فيها فاكهة) ضروب
مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام) اوعية التمر (والحب) كالحنطة والشعير و
سائر ما يتغذى به (ذو العصف) قال التبن (والريحان) قال ما يؤكل منه
(فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال فبأي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وفي رواية
ابالنبي ام بالوصي والقمي في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان (خلق الانسان
من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد

خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين ما ورد بكل منهما
(وخلق الجان) أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمارج فإنه
في الأصل للمضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين)
مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما قال إن مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة أما
تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين) أي
البحر العذب والبحر الملح (يلتقيان) يتجاوران (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله
(لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية (فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغاره قال يخرج منهما يعني من ماء السماء
ومن ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخرج اللؤلؤة
الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (فبأي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) قيل المرفوعات الشرع (في البحر كالأعلام)
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان)
من على الأرض (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل
العام وذلك لأنك إذا استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في
حد ذاتها إلا وجه الله أي الوجه الذي يلي جهته ... إذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء لا ينقطع
ولا يزال من لم يزل عالما وفي رواية نحن وجه الله وفي أخرى وجه ربك أي دين ربك (فبأي آلاء
ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض) فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم و
صفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء نطقا كان أو
غيره (كل يوم هو في شأن) قال من إحداث بديع لم يكن وفي رواية من شأنه أن يغفر ذنبا و
يفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والفتى يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص (فبأي آلاء ربكما
تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان) قيل سنتجرد لحسابكم وجزائكم أيها الجن والإنس
أقول يعني يوم القيامة فإن شؤون الخلق ينتهي يومئذ إلا شأن جزائهم فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل
وقيل هو تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فإن التجرد للشيء كان أقوى عليه وأجد (فبأي
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات

والأرض

والأرض) أن تخرجوا من جوانبهما هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا لا
تنفذون) لا تقدرون على النفوذ (إلا بسلطان) إلا بقوة وقهر وأنى لكم ذلك
ورد يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون وفي رواية يهبط أهل سبع سموات
فيصير الجن والإنس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والإنس الآية
فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار) لهب منها (ونحاس) دخان أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم
كذا قيل (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان) قيل أي حمراء كوردة مذابة كالدهن وقيل الدهان
الأديم الأحمر (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا
جان) قال من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج
يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) قال كيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة
خلق أنشأهم وهو خلقهم لو قام [illegible] أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم
وأقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطا (فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) ماء حار بلغ النهاية في
الحرارة (فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال من علم
أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال
فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وورد من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها
من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وأمنه من الفزع الأكبر وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان (فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) ذواتا أنواع
من النعيم (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان قيل غريب ومعهود أو رطب ويابس
(فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) ديباج ثخين
فما ظنك بالظهائر (وجنى الجنتين دان) يجتنيها قريب ينالها القاعد والمضطجع

[illegible]

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِنَّ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ، نساء قصرن ابصارهن على
ازواجهن لم يردن غيرهم «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاٰ جَانٌّ» لم يمسهن الانس ولا انس
ولا الجن جن «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ كَأَنَّهُنَّ الْيٰاقُوتُ وَالْمَرْجٰانُ» في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وصفائهما وورد ان المرئة من اهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حلة
«فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ هَلْ جَزٰاءُ الْإِحْسٰانِ إِلاَّ الْإِحْسٰانُ» قال هل جزاء من
انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وفي رواية من انعمت عليه بالمعرفة وفي اخرى هل جزاء من قال لا
اله الا الله الا الجنة وورد ان هذه الاية جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه
معروف فعليه ان يكافئ به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى ترى فان صنعت كما صنع كان له الفضل
بالابتداء «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ وَمِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا
تُكَذِّبٰانِ مُدْهٰامَّتٰانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ» ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخائفين مقام ربهم جنتان لمن دونهم خضراوان تضربان الى السواد وورد جنتان
من فضة ابنيتهما وما فيهما [جنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما] قيل ان الناس يتعجبون اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة
فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال عليه السلام ان الله يقول ومن دونهما
جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله وورد لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما
جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال
وفي رواية سئل عن هذه الاية قال خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب
وفي اخرى متصل ما بين مكة والمدينة نخلا «فِيهِمٰا عَيْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ» فوارتان قال
تفوران «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ فِيهِمٰا فٰاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمّٰانٌ» قيل عطفهما
على الفاكهة لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وورد الفاكهة مائة و
عشرون لونا سيدها الرمان وفي رواية خمس من فواكه الجنة في الدنيا الرمان الاملیسي و
التفاح الشيعاني والسفرجل والعنب الرازقي والرطب المشان «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ
فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» قال نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وورد هن من نساء اهل
الدنيا وهن اجمل من الحور العين وفي رواية هن جوار نابتات على شط الكوثر كلما قلعت منها
واحدة نبتت مكانها اخرى «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ»

قال الحور هن البيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب
على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره يبشر الله عز وجل
بهن المؤمنين والقصور مقصورات يقصر الطرف عنها وورد الخيمة درة واحدة طولها في السماء
ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الاخرون «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ لَمْ
يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاٰ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ مُتَّكِئِينَ عَلىٰ رَفْرَفٍ»
وسائد او نمارق او بسط «خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسٰانٍ» قيل زرابي وقيل كل ثوب موشى فهو
عبقري وقيل الديباج وقيل منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب
اريد به الجنس او هو جمع «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ تَبٰارَكَ اسْمُ رَبِّكَ» فانظرك بتلك
ذِي الْجَلاٰلِ وَالْإِكْرٰامِ» قال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا

سُورَةُ الْوٰاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سِتٌّ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

«إِذٰا وَقَعَتِ الْوٰاقِعَةُ» قال بعض القيامة «لَيْسَ لِوَقْعَتِهٰا كٰاذِبَةٌ» نفس كاذبة القمي
القيامة هي حق «خٰافِضَةٌ رٰافِعَةٌ» قال خفضت والله باعداء الله الى النار ورفعت اولياء
اولياء الله الى الجنة «إِذٰا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا» تحركت تحريكا شديدا القمي يدق بعضها على
بعض «وَبُسَّتِ الْجِبٰالُ بَسًّا» فتت كالسويق الملتوت القمي قلعت قلعا «فَكٰانَتْ هَبٰاءً
مُنْبَثًّا» غبارا منتشرا «وَكُنْتُمْ أَزْوٰاجاً» اصنافا «ثَلاٰثَةً فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ
الْمَيْمَنَةِ» القمي هم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب «وَأَصْحٰابُ الْمَشْأَمَةِ
مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ»
القمي هم الذين سبقوا الى الجنة بغير حساب وورد هم رسل الله وخاصة الله من خلقه جعل فيهم
خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عز وجل و
ايدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة الله وايدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل
وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين
اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روح القوة فبه قووا على طاعة الله وجعل

فيهم روح الشهوة فبها اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون
«وثلة من الأولين» أي هم كثير من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد «وقليل
من الآخرين» يعني أمة محمد «على سرر موضونة» منسوجة بالذهب مشبكة بالدر و
الياقوت «متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم» للخدمة «ولدان مخلدون»
القمي أي مسورون وقيل أي مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم وورد هم أولاد أهل الدنيا
وسئل عن أطفال المشركين قال هم خدم أهل الجنة «بأكواب وأباريق» الكوب إناء
لا عروة له ولا خرطوم والإبريق إناء له ذلك «وكأس من معين» خمر «لا يصدعون
عنها» لخمار «ولا ينزفون» ولا ينزف عقولهم أو لا ينفد شرابهم «وفاكهة مما
يتخيرون» مما يختارون «ولحم طير مما يشتهون» يتمنون وورد سيد إدام الجنة اللحم
«وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها
لغوا» باطلا «ولا تأثيما» ولا نسبة إلى الإثم القمي الفحش والكذب والغناء «إلا
قيلا سلاما سلاما» يكون السلام بينهم فاشيا «وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في
سدر مخضود» مقطوع الشوك «وطلح منضود» وشجر موز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه
وفي قراءتهم عليهم السلام وطلع منضود قال بعضه إلى بعض «وظل ممدود» وورد أن في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤوا إن شئتم وظل ممدود قال ويتنعمون في
جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك وورد أن أوقات
الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد «وماء مسكوب» القمي أي مرشوش
«وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة» سئل من أين قالوا إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم
إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس
منه فلا ينقص من ضوئه شيئا وقد امتلأت الدنيا سراجا وفي رواية سئل عن هذه الآية فقال
والله ليس حيث يذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه «وفرش مرفوعة» بعضها فوق بعض
من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور كما ورد وربما فسر بالنساء
وارتفاعهن على الأرائك أو في الجمال وكمال يدل عليه ما بعدها «إنا أنشأناهن إنشاء»
ابتداء من غير ولادة القمي الحور العين في الجنة «فجعلناهن أبكارا» يعني دائما في

كل إتيان سئل كيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطيب لا يعتريها
عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى
الإحليل مجرى «عربا» قال العروب الغنجة الرضية الشهية والقمي يتكلمن بالعربية
وربما فسر بالمتحببات إلى أزواجهن المحببات إليهم «أترابا» القمي يعني مستويات الأسنان
وورد على كل سرير أربعون فراشا غلظ كل فراش أربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين
عربا أترابا وفي رواية هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
أترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا «لأصحاب اليمين»
أنشأناهن لهم «ثلة من الأولين» القمي من الطبقة التي كانت مع النبي «وثلة من
الآخرين» بعد النبي من هذه الأمة وفي نبذة ما ورد ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون
وثلة من الآخرين علي بن أبي طالب وورد أهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الأمة منها ثمانون
صفا «وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم» في حر نار ينفذ في المسام «و
حميم» ماء متناه في الحرارة «وظل من يحموم» من دخان أسود «لا بارد» كسائر
الظل «ولا كريم» ولا نافع القمي السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي وظل من يحموم
ظلمة شديدة الحر لا بارد ولا كريم يعني ليس بطيب «إنهم كانوا قبل ذلك مترفين» منهمكين
في الشهوات «وكانوا يصرون على الحنث العظيم» الذنب العظيم قيل يعني الشرك «و
كانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون
قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم» إلى ما وقتت به الدنيا
من يوم معين عند الله معلوم له «ثم إنكم أيها الضالون المكذبون» بالبعث
«لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون» من شدة الجوع «فشاربون
عليه من الحميم» لغلبة العطش «فشاربون شرب الهيم» قال الإبل قيل يعني الإبل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء وفي رواية الهيم الرمل قيل أي الرمل الذي لا يتماسك
«هذا نزلهم يوم الدين» قيل النزل ما يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم بهم وقيل النزل ما
ينزل عليه بقدر صاحبه والقمي هذا ثوابهم يوم المجازاة «نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم
ما تمنون» ما تقذفونه في الأرحام من النطف «أأنتم تخلقونه» تجعلونه بشرا سويا

٣ إن جميع الثلتين من الأمم قبل الأولين الأمم الماضية والآخرين هذه الأمة وفي نبذة ما ورد

أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ أن نبدل منكم أشباهكم
فنخلق بدلكم وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ في نشأة لا تعلمونها وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ
الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى وورد العجب كل العجب
لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تبذرون حبه
أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ وورد لا يقولن أحدكم زرعت وليقل
حرثت لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا هشيما فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تحدثون فيه
تعجبا وتندما على ما أنفقتم فيه والتفكه التنقل بكل فاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
إِنَّا لَمُغْرَمُونَ لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ حرمنا رزقنا أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ
الْمُزْنِ من السحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بقدرتنا لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا
زعاقا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تقدحون أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ
شَجَرَتَهَا الشجرة التي منها الزناد أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً
لنار يوم القيامة وورد أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد أطفئت سبعين مرة بالماء
ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها وإنها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها وَمَتَاعًا
لِلْمُقْوِينَ ومنفعة للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم
من الطعام القوي الجائعين فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فأحدث التسبيح بذكر اسمه وورد حزب
لما نزلت قال النبي اجعلوها في ركوعكم فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بمساقطها [illegible]
معناه فأقسم بمواقع النجوم وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ وورد أن مواقع النجوم
رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا أقسم بها وفي رواية عظم
أمر من يحلف بها وفي أخرى يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة عليهم السلام يحلف بها الرجل إن ذلك
عند الله عظيم إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح
المعاش والمعاد فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ مصون وهو اللوح لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ

لا يطلع عليه إلا المطهرون من الكدورات البشرية أو لا يمسه إلا المطهرون من الأحداث ويؤيد
الأول قول أمير المؤمنين عليه السلام حين جمع القرآن وطلبوا منه أن يخرجه بعد ما حرقوا ما عندهم منه
فقال إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي إذا قام القائم من ولدي
يظهره ويحمل الناس عليه فتجري به السنة ويؤيد الثاني ما ورد المصحف لا تمسه على غير طهر ولا
جنبا ولا تمس خيطه ولا تعلقه إن الله تعالى يقول لا يمسه إلا المطهرون تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أي
شكر رزقكم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ في قراءتهم عليهم السلام وتجعلون شكركم قال وكانوا إذا مطروا
قالوا أمطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله وتجعلون شكركم أنكم تكذبون فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ أي
النفس وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ الخطاب لمن حول المحتضر وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أي
المحتضر مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مجزيين يوم
القيامة أو غير مملوكين مقهورين تَرْجِعُونَهَا ترجعون النفس إلى مقرها إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ في تكذيبكم وتعطيلكم والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم أفعال الله
وتكذيبكم بآياته فلولا ترجعون نفس من يعز عليكم إلى بدنه بعد بلوغها الحلقوم فَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أي إن كان المتوفى من السابقين فَرَوْحٌ فله استراحة وفي قراءتهم عليهم السلام
فروح بالضم وفسر بالرحمة والحياة الدائمة وَرَيْحَانٌ ورزق طيب وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ذات
تنعم قال فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الآخرة وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ يا صاحب اليمين مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أي من إخوانك يسلمون عليك
كما قيل وورد قال رسول الله يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم وَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ يعني من أصحاب الشمال وإنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب ١
لهم ما أوعدهم به قال فهؤلاء المشركون والقوى أعداء آل محمد فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ قال يعني في قبره
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ قال يعني في الآخرة إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ
فنزهه عما لا يليق بعظمة شأنه

سُورَةُ الْحَدِيدِ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أي يسبحه

الكر

الماضي في بعض السور وبصيغة المستقبل في اخرى وفاتحة بصيغة المصدر اشعاراً بان من شأن ما اسند اليه
ان يسبحه في جميع الاوقات لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات وانما عدي باللام وهو معدى
بنفسه اشعاراً بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصاً لوجهه (وهو العزيز الحكيم) فيه اشعار
بما هو المبدء للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما والمتصرف فيهما
(يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول) قبل كل شيء (والآخر) بعد كل شيء
(والظاهر) على كل شيء بالقهر له (والباطن) الخبير بباطن كل شيء وايضاً هو الاول
يبتدئ منه الاسباب والآخر ينتهي اليه المسببات والظاهر وجوده من كل شيء بما يرى في خلقه من
علامات التدبير والباطن الذي بطن من خفيات الامور فلا يكتنه حقيقته ذاته العقول كذا اورد او ما
يقرب منه (وهو بكل شيء عليم) يستوي عنده الظاهر والخفي (هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد مر تفسيره في الاعراف
(يعلم ما يلج في الارض) كالبذور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء)
كالامطار (وما يعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم اينما كنتم) فلا ينفك علمه وقدرته
عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (له ملك السموات والارض)
ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) بمكنوناتها (آمنوا
بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التي جعلكم الله
خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف
فيها وفيه توهين للانفاق على النفس (فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) وعد
فيه مبالغات (وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم) وقد اخذ الله ميثاقكم قبل ذلك (ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (و
ان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (و
لله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه
بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان اولى (لا يستوي منكم من انفق من قبل

الفتح وقاتل) بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجات وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر
اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق (اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي
يقرض الله قرضاً حسناً) ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه وحسنه بالاخلاص وتحري
افضل الجهات ومحبة المال ورجاء المجوبة (فيضاعفه له) فيعطي اجره اضعافاً (وله
اجر كريم) وذلك الاجر كريم في نفسه وان لم يضاعف فلذلك نحو صلة الامام في دولة الفقراء
وورد ان الله لم يسأل خلقه شيئاً في ايديهم قرضاً من حاجة به الى ذلك وما كان لله من حق فانما هو
لولاته (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم) ما يهتدون به الى الجنة (بين
ايديهم وبايمانهم) من حيث يؤتون صحائف اعمالهم (بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) انتظرونا وانظروا الينا وعلى قراءة حمزة
امهلونا (نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا نوراً)
بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فان النور يتولد منها (فضرب
بينهم بسور) بحائط (له باب باطنه فيه الرحمة) لانه يلي الجنة (وظاهره من
قبله) من جهته (العذاب) لانه يلي النار (ينادونهم الم نكن معكم) يريدون
موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالنفاق والغش بالمعاصي (و
تربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم في الدين (وغرتكم الاماني حتى
جاء امر الله) وهو الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان او الدنيا (فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا) ظاهراً او باطناً (مأواكم النار هي ١
مولاكم) العشيرة هي اولى بكم (وبئس المصير) النار الغشي بضم النور بين الناس
يوم القيمة على قدر ايمانهم بعضهم المنافق فيكون نوره بين ابهام رجله البرص فينظر نوره ثم يقول
للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون
فيضرب بينهم بسور ثم قال والله ما عني بذلك اليهود ولا النصارى وما عني به الا اهل القبلة (الم

يأنِ) ألم يأت وقته (للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و
كثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم قال نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام ولا يكونوا
الآية أقول لعل المراد أنها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام وأهلها المؤمنين
(اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) قال يحييها الله بالقائم بعد موتها قال
يعني بموتها كفر أهلها والكافر ميت وفي رواية العدل بعد الجور وقيل تمثيل لإحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين)
أي المتصدقين إن شدد الصاد والذين صدقوا الله إن خفف (والمصدقات وأقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله
أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) قال إن هذه لنا ولشيعتنا و
قال ما من شيعتنا إلا صديق شهيد قيل أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم فقال أما
تتلو كتاب الله في الحديد والذين آمنوا بالله ورسله الآية قال لو كان الشهداء كما يقولون كان
الشهداء قليلا (لهم أجرهم ونورهم) أجر الصديقين والشهداء ونورهم (والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو و
زينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) لما ذكر حال الفريقين حقر
أمور الدنيا يعني ما لا يتوصل به منها إلى السعادة الأخروية بأن بين أنها أمور وهمية عديمة النفع
سريعة الزوال وإنما هي لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا إتعاب الصبيان في الملاعب من غير
فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس بهية ومراكب جيدة ومنازل رفيعة ونحو ذلك
وتفاخر بالأنساب والأحساب وتكاثر بالعدد والعدد وهذه ستة أمور جامعة لمشتهيات
الدنيا مما لا يتعلق منها بالآخرة مرتبة في الذكر بترتب وجودها على الإنسان غالبا (كمثل غيث
أعجب الكفار نباته) ثم قرر تحقير الدنيا ومثلها في سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات أنبته الغيث واستوى فأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بزينة
الدنيا ولأن المؤمن إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى
فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجابا (ثم يهيج) أي ييبس بعاهة (فتراه مصفرا ثم

يكون

يكون حطاما) هشيما (وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان)
لمن عظم أمور الآخرة وأكد ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة الآخرة
(وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور) أي لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (سابقوا)
سارعوا مسارعة السابقين في المضمار (إلى مغفرة من ربكم) أي موجباتها (وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض) كعرض مجموعهما إذا بسطتا وورد أن أدنى أهل الجنة
من لو نزل به الثقلان الجن والإنس لوسعهم طعاما وشرابا (أعدت للذين آمنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من
مصيبة في الأرض) كجدب وعاهة (ولا في أنفسكم) كمرض وآفة (إلا في كتاب)
أي مكتوبة (من قبل أن نبرأها) نخلقها قال كل ذلك في السماء علمه بها وكتابه في الأرض
علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وورد أن ملك الأرحام يكتب كل ما يصيب الإنسان في الدنيا
بين عينيه فذلك قوله عز وجل ما أصاب من مصيبة الآية (إن ذلك
على الله يسير لكيلا تأسوا) أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم
الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر هان
عليه الأمر قال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتيكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه (والله لا يحب كل مختال
فخور) فيه إشعار بأن المراد بالأسى الأسى المانع عن التسليم لأمر الله وبالفرح الفرح الموجب للبطر
والاختيال إذ قل من يثبت نفسه حال الضراء والسراء (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ومن يتول) أي ومن يعرض عن الإنفاق (فإن الله هو الغني الحميد) عنه وعن
إنفاقه محمود في ذاته لا يضره الإعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب إليه من نعمه فيه
بأن الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم
الكتاب) قال الكتاب الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء عليهم السلام
(والميزان) روي أن جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به وقيل هو العدل
(ليقوم الناس بالقسط) بالعدل (وأنزلنا الحديد) قال إنزاله ذلك خلقه (فيه
بأس شديد) فإن آلات الحروب متخذة منه قال يعني السلاح (ومنافع للناس) إذ

ما من صنعة الا والحديد فيها اثنها وروى ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح ﴿وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ﴾ عطف على محذوف دل عليه ما قبله اي ليقيموا او ليتعاملوا ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار ﴿اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿عَزِيْزٌ﴾ لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّاِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى ﴿وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ وَجَعَلْنَا فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ رَاْفَةً وَّرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةَ ابْتَدَعُوْهَا﴾ قيل هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب قال صلوة الليل ﴿مَا كَتَبْنٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ ما فرضناها عليهم ﴿اِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ﴾ ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ اي فما رعوا جميعا ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ لتكذيبهم بمحمد ﴿فَاٰتَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْهُمْ اَجْرَهُمْ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ﴾ خارجون عن الاتباع وورد اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وفي رواية قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَاٰمِنُوْا بِرَسُوْلِهٖ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهٖ﴾ اي نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النار وثانيهما ان يدخله الجنة ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ﴾ يعني الايمان وفي رواية اماما تأتمون به ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾

روى انه لما نزل قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا في اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين وقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا الاية ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ﴾ اي ليعلموا ولا مزيدة ﴿اَلَّا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ﴾ وروي فخر الذين آمنوا منهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه وقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا

بعلم

سورة المجادلة مدنية ١٤٩
وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيْٓ اِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما الكلام ﴿اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ﴾ للاقوال والاحوال ﴿اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَآئِهِمْ﴾ الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي وكانت المرأة تحرم بذلك على زوجها في الجاهلية فقاله رجل لامرأته في الاسلام فجاءت المرأة الى رسول الله فشكت الى الله وجادلت رسول الله في زوجها كذا ورد ﴿مَا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰٓـئِيْ وَلَدْنَهُمْ وَاِنَّهُمْ لَيَقُوْلُوْنَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوْرًا وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ﴾ لما سلف منه ﴿وَالَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا﴾ قال يعني ما قال الرجل الاول لامرأته انت علي كظهر امي ﴿فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ﴾ قال فمن قالها بعد ما عفى الله وغفر للرجل الاول فان عليه تحرير رقبة ﴿مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا﴾ قال يعني مجامعتها ﴿ذٰلِكُمْ تُوْعَظُوْنَ بِهٖ﴾ لكي تنتهوا عن مثله ﴿وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ بان يصوم شهرا ومن الاخر شيئا متصلا ثم يتم الاخر متواليا او متفرقا كذا ورد ﴿مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ﴾ فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ﴾ لا يجوز تعديها ﴿وَلِلْكٰفِرِيْنَ﴾ الذين لا يقبلونها ﴿عَذَابٌ اَلِيْمٌ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ﴾

يعادون ويخالفون كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر وقيل يضعون حدودا غير حدوده هما
(كبتوا) اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب (كما كبت الذين من قبلهم وقد
انزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وما جاء به (وللكافرين عذاب
مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله جميعا) كلهم لا يدع احدا او مجتمعين
(فينبئهم) على رؤوس الاشهاد (بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء
شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة) من تناجي ثلاثة او من متناجين ثلاثة (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم اربعة
اذ هو مشاركهم في الاطلاع عليها (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم) يعلم ما يجري بينهم باحاطته بهم وشهوده لديهم (اينما كانوا) وقد
سئل عن الله اين هو فقال هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا فقد تلا هذه الآية
(ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) قيل نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله ثم عادوا والمشرضهم
(ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول (واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله) روي ان اليهود
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا محمد والسام بلغتهم الموت فقال وعليك فنزل
الله والعتي اذا اتوه قالوا انعم صباحا وانعم مساء وهي تحية اهل الجاهلية فانزل الله هذه
الآية فقال لهم رسول الله قد ابدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة السلام عليكم (و
يقولون في انفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا بذلك
لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين
آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعله
المنافقون (وتناجوا بالبر والتقوى) بما يختص بخير المؤمنين والاتقاء عن معصية
الرسول (واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان) فانه
عزيز بها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم (و

ليس) الشيطان او التناجي (بضارهم) بضار المؤمنين (شيئا الا باذن الله)
بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بنجواهم وورد اذا كنتم ثلاثة فلا
يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وقيل المراد بالآية الاحلام التي يراها الانسان في
نومه فيحزنه ويؤيده ما رواه الفقيه في سببه عطاء من رؤيا فاطمة في قصة طويلة (يا
ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا فيها وليفسح بعضكم عن بعض
قيل كانوا يتضامون بمجلس النبي تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا
يفسح الله لكم) فيما تريدون الفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (واذا
قيل انشزوا) انهضوا (فانشزوا) القتبي كان رسول الله اذا دخل المسجد يقوم له الناس
فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اليه وتسعوا الى المجلس واذا قيل انشزوا فانشزوا
يعني اذا قال قوموا فقوموا (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وايوائهم غرف الجنات في الآخرة (والذين اوتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة
مزيد رفعة وورد فضيلة العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وورد انه
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد (والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) متصدقوا قبلها القتبي ليكون اقضى
لحوائجكم قيل في هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والمميز بين
المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا قال امير المؤمنين علي ان في كتاب الله لآية ما عمل
بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي آية النجوى انه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدم
بين يدي كل نجوى اناجيها النبي درهما فنسختها قوله اشفقتم الآية (ذلك) اي التصدق
(خير لكم واطهر) لانفسكم من الريبة وحب المال (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) ١
لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق (ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات) اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من
الفقر وجمع الصدقات لجمع الخاطبين او لكثرة التناجي (فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم)
بان رخص لكم ان لا تفعلوه قيل فهل تكون التوبة الا عن ذنب (فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة)
فلا تفرطوا في ادائهما (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر فانه خبير بتفريطكم في

ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾ ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم﴾ يعني اليهود ﴿ما هم منكم ولا منهم﴾ لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ وقاية دون دمائهم وأموالهم ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ فصدوا الناس عن دين الله بالتحريش والتثبيط ﴿فلهم عذاب مهين﴾ ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له﴾ أي لله عز وجل ﴿كما يحلفون لكم﴾ في الدنيا ﴿ويحسبون أنهم على شيء﴾ إذ تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه وقد مر في هذه الآية حديث في حم السجدة ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ استولى عليهم ﴿فأنساهم ذكر الله﴾ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم ﴿أولئك حزب الشيطان﴾ جنوده وأتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد القمي نزلت في الثاني مر به رسول الله وهو جالس عند رجل يهودي يكتب خبر رسول الله فأنزل الله ألم تر إلى الذين تولوا الآيات فجاء إلى النبي فقال له رسول الله رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك قال كتبت عنه ما في التوراة من صفتك وأقبل يقرؤه ذلك على رسول الله وهو غضبان فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي عليك فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك فقال له رسول الله يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به وهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة أي حجابا بينهم وبين الكفار وأيمانهم إقرار باللسان خوفا من السيف ودفع الجزية ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ في جملة من هو أذل خلق الله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ روي أن المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى

التي غلبتم عليها فأنزل الله هذه الآية ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم ﴿أولئك﴾ أي الذين لم يوادوهم ﴿كتب في قلوبهم الإيمان﴾ أثبته فيها ﴿وأيدهم بروح منه﴾ من عنده قال هو الإيمان وورد ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيها الملك ويؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأيدهم بروح منه وفي رواية إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه وتسيخ في الثرى عند إساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرأ هم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له وورد في قول رسول الله إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو قوله وأيدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ بطاعتهم ﴿ورضوا عنه﴾ بقضائه وبما وعدهم من الثواب ﴿أولئك حزب الله﴾ جنده وأنصار دينه ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ الفائزون بخير الدارين

سورة الحشر مدنية
وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾ لأول جلائهم إلى الشام وآخر حشرهم إليه يكون في الرجعة كما ورد والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر وورد أن النبي صلى الله عليه وآله قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر والقمي ما ملخصه أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود بني النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله عهد ومدة فنقض بنو النضير عهدهم وهموا بقتله فأخبرهم أن الله قد أخبرني بما هممتم به من الغدر فإما أن تخرجوا من بلدنا وإما أن تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث إليهم عبد الله بن أبي ألا تخرجوا وتقيموا

وتنابذ واعدنا الحرب فاني انصر كما انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت
معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيّؤا للقتال وبعثوا الى رسول الله انا لا نخرج فاصنع ما
انت صانع فقام رسول الله وكبّر وكبّر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السلام تقدّم الى بني النضير
فاخذ امير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدّم وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله واحاط بحصنهم
وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله اذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا
ما يليه وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله امر بقطع نخلهم
فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمّد انّ الله يامرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا
تقطعه فلمّا كان بعد ذلك قالوا يا محمّد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون
ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثمّ قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل فقال لا و
لكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على
ذلك ووقع منهم قوم الى فدك ووادي القرى وخرج قوم منهم الى الشام فانزل الله فيهم هو
الذي اخرج الذين كفروا الآيات (ما ظننتم ان يخرجوا) لشدّة باسهم ومنعتهم (و
ظنّوا انّهم مانعتهم حصونهم من الله) اي انّ حصونهم تمنعهم من باس الله (فاتيهم
الله) اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء قال يعني ارسل عليهم عذابا (من حيث
لم يحتسبوا) لقوّة وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف الذي يرعبها اي
يملأها (يخربون بيوتهم بايديهم) ضنّا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها
(وايدي المؤمنين) فانّهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال
(فاعتبروا يا اولي الابصار) فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله (و
لولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذّبهم في الدنيا) بالسبي
والقتل كما فعل ببني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) يعني ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بانّهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقّ الله
فانّ الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة) نخلة كريمة قال يعني العجوة وهي امّ
التمر وهي التي انزلها الله من الجنّة لآدم (او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله)
فبامره القمّي نزلت فيما عابوه من قطع النخل (وليخزي الفاسقين) واذن لكم في

القطع

القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه (وما افاء الله على رسوله) اي ردّه عليه
فانّ جميع ما بين السماء والارض لله عزّ وجلّ ولرسوله ولاتباعهما من المؤمنين المتّصفين بما
وصفهم الله به في قوله التائبون العابدون الآية فما كان منه في ايدي المشركين والكفّار
والظلمة والفجّار فهو حقّهم افاء الله عليهم وردّه اليهم كذا ورد (منهم) من بني النضير
(فما اوجفتم عليه) فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل
ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه قيل وذلك لانّ قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله فانّه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار
منه شيئا الّا رجلين او ثلاثة كانت بهم حاجة (ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء)
بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كلّ شيء قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة
وتارة بغيرها (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاوّل ولذلك لم يعطف
عليه (فلله وللرسول ولذي القربى) قال نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين
قرنهم الله بنفسه ونبيّه (واليتامى والمساكين وابن السبيل) قال منّا خاصّة ولم يجعل
لنا سهما في الصدقة اكرم الله نبيّه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس (كيلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون الفيء منكم شيئا يتداوله الاغنياء ويدور
بينهم كما كان في الجاهلية (وما آتاكم الرسول) من الامر (فخذوه) فتمسّكوا به (و
ما نهاكم عنه) عن اتيانه (فانتهوا) عنه (واتّقوا الله) في مخالفة الرسول (انّ
الله شديد العقاب) لمن خالف وعنه واتّقوا الله في ظلم آل محمّد انّ الله شديد العقاب
لمن ظلمهم قال انّ الله ادّب رسوله حتّى قوّمه على ما اراد ثمّ فوّض اليه فقال عزّ ذكره ما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوّض الله الى رسوله فقد فوّضه الينا وفي رواية فوّض
الى نبيّه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثمّ تلا هذه الآية (للفقراء المهاجرين) الذين هاجروا
من مكّة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام قيل بدل من لذي القربى وما عطف عليه ومن
اعطى اغنياء ذوي القربى خصّ الابدال بما بعد الرسول والفيء بفيء بني النضير (الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم) اخرجهم كفّار مكّة واخذوا اموالهم (يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله) بانفسهم واموالهم (اولئك هم الصادقون)

في ايمانهم (والذين تبوؤا الدار والايمان) عطف على المهاجرين او استئناف وخبره يحبون
ويؤيد الثاني انه لم يقسم لهم الفيء فان المراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان اي
تمكنوا فيهما او لزموا دار الهجرة ودار الايمان فعل وورد الايمان بعضه من بعض وهو دار وكان
الاسلام دار والكفر دار (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين (يحبون من هاجر اليهم)
ولا يثقل عليهم (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا) مما اعطي المهاجرون
من الفيء وغيره (ويؤثرون على انفسهم) ويقدمون على انفسهم (ولو كان بهم خصاصة)
فقر وحاجة (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال (فاولئك
هم المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل وورد انه جاء رجل الى النبي صلعم
فشكا اليه الجوع فبعث رسول الله الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الا الماء فقال من لهذا الرجل
الليلة فقال علي بن ابي طالب انا له يا رسول الله واتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول
الله فقالت ما عندنا الا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية و
اطفي المصباح فلما اصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله فاخبره الخبر فلم يبرح حتى انزل الله عز
وجل ويؤثرون على انفسهم الآية (والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين و
الانصار يعم سائر المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا) اي في الدين (الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا انك
رؤف رحيم) فحقيق بان تجيب دعاءنا (الم تر الى الذين نافقوا) التي نزلت في ابن
ابي واصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني بني النضير (لئن
اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في خذلانكم (احدا
ابدا) من رسول الله والمسلمين (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم
لكاذبون) لعلمه انهم لا يفعلون ذلك (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
كامر (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزاما (ثم لا
ينصرون لانتم اشد رهبة) مرهوبية (في صدورهم) فانهم كانوا يضمرون
خوفهم من المؤمنين بمرأى الله على ما يظهرونه من نفاق (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) ٧

بسلم

يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم)
اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين (الا في قرى محصنة) بالدروب والخنادق
(او من وراء جدر) لفرط رهبتهم (بأسهم بينهم شديد) اي وليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين
متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك
بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل
الذين من قبلهم) اي يعني بني قينقاع قريبا بزمان قريب (ذاقوا وبال امرهم)
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كمثل الشيطان)
اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان (اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم و
الآخرة غده والتنكير للتعظيم (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فانساهم انفسهم) فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا
ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها (اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون) وورد ان رسول الله تلا هذه الآية
فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته واصحاب النار من سخط
الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله) متشققا منها وهو تمثيل فيه توبيخ للانسان على عدم تخشعه
عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره (وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) قال
الغيب ما يكون والشهادة ما كان (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس) البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا (السلام) ذو السلامة من كل

نقص وآفة (المؤمن) واهب الأمن العبد يؤمن أولياءه من العذاب (المهيمن) الرقيب
الحافظ لكل شيء (العزيز) الذي يعز مثبته في كل أحد ولا يعز فيه مثبتة أحد
(الجبار) الذي يصلح أحوال خلقه (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة و
نقصانا (سبحان الله عما يشركون) سئل عن تفسير سبحان الله فقال هو تعظيم
جلال الله وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك (هو الله الخالق
البارئ المصور) كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولا وإلى الإيجاد
ثانيا وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور باعتبارات الثلاثة
(له الأسماء الحسنى) الدالة على محاسن المعاني وورد أن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين
اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة ثم ذكر تلك الأسماء قيل إحصاؤها هو الإحاطة
بها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها القول وللإحصاء معان أخر ليس
ههنا محل ذكرها (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

سورة الممتحنة مدنية
وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) القمي ما ملخصه أنها
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش بمكة أخبرهم أن رسول الله يريد غزوهم فنزل
جبرئيل على رسول الله وأخبره بذلك فبعث أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الكتاب من رسوله في
بعض الطريق وجاء به إلى رسول الله فقال يا حاطب ما هذا فقال والله يا رسول الله ما نافقت
ولا غيرت ولا بدلت وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا ولكن أهلي وعيالي كتبوا
إلي بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم فأنزل الله يا أيها الذين
آمنوا الآية (تلقون إليهم بالمودة) تفضون إليهم المودة بالمكاتبة (وقد كفروا
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم) أي من مكة (أن تؤمنوا بالله
ربكم) بسبب إيمانكم (إن كنتم خرجتم) من أوطانكم (جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي) جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم

بما أخفيتم وما أعلنتم) أي منكم (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم
(ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) كالقتل والشتم (وودوا لو
تكفرون) وتمنوا ارتدادكم وتمنى مجيئه وحده بلفظ الماضي إشعارا بأنهم ودوا ذلك
قبل كل شيء وودهم حاصل وإن لم يثقفوكم (لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا
أولادكم) الذين توالون المشركين لأجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق
بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون حق الله لمن يفر منكم غدا
(والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين
معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم) قال برئنا منكم قال الكفر في هذه الآية البراءة (وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة
(إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة لأنه
ليس مما يؤتسى به وكان ذلك لموعدة وعدها إياه كما سبق في سورة التوبة (وما أملك
لك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء
جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) متصل بما قبل
الاستثناء (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا نحتمله أو تنعمهم بنا ورد ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيرا ولا كافر إلا غنيا حتى جاء
إبراهيم عليه السلام فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء أموالا وحاجة وفي
هؤلاء أموالا وحاجة (واغفر لنا) ما فرطنا (ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد
كان لكم فيهم أسوة حسنة) تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم ولذلك صدر
بالقسم وأبدل عنه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) فأشعر بأن تركه يؤذن بسوء العقيدة
(ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما
بقي في قلوبكم من ميل الرحم لما نزلت هذه الآية أظهر المسلمون العداوة فلما أسلم أهل مكة

وانجز الله وعده بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة بتأليفهم وتحوهم
وتزوج رسول الله حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب كذا اورد ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم﴾ تفضوا اليهم بالقسط
﴿ان الله يحب المقسطين﴾ العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها
اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت ﴿انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم﴾ كمشركي مكة فان بعضهم
سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ﴿ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم
الظالمون﴾ لوضعهم الولاية غير موضعها ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات﴾ بحلفهن و
ظهور الامارات ﴿فلا ترجعوهن الى الكفار﴾ الى ازواجهن الكفرة ﴿لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن﴾ القمي اذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه
لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لاحد من المسلمين فانما حملها على ذلك الاسلام
فاذا حلفت على ذلك قبل اسلامها ﴿وآتوهم ما انفقوا﴾ القمي يعني يرد المسلم على زوجها
الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم ﴿ولا جناح عليكم ان تنكحوهن﴾ فان الاسلام حال
بينهن وبين ازواجهن الكفار ﴿اذا آتيتموهن اجورهن﴾ فيه اشعار بان ما اعطى
ازواجهن لا يقوم مقام المهر ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ بما يعتصم به الكافرات من عقد
ونسب قال يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض
عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته والا فهي بريئة منه فنهاه الله ان يمسك بعصمتها ﴿واسألوا
ما انفقتم﴾ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار ﴿وليسألوا ما انفقوا﴾ من مهور
ازواجهم المهاجرات ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾ قال وان فاتكم
شيء من ازواجكم فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فاسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء
فاعطوهم صداقها ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴿وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار﴾
اي سبقكم وانفلت منكم اليهم ﴿فعاقبتم﴾ فتزوجتم باخرى عقيبها ﴿فآتوا﴾ ايها المؤمنون
﴿الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا﴾ القمي يقول وان لحقن بالكفار الذين

لا عهد بينكم وبينهم فاصبتم غنيمة فآتوا اقول كانه جعل معنى فعاقبتم فاصبتم من الكفار
عقبى وهي الغنيمة يعني فآتوا بدل الفائت من الغنيمة وقد سئل ما معنى العقوبة ههنا قال ان
الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة اخرى غيرها يعني تزوجها فاذا هو تزوج امرأة اخرى
غيرها فعلى الامام ان يعطيه مهر امرأته الذاهبة فسئل كيف صار المؤمنون يردون على زوجها
المهر بغير فعل منهم في ذهابها وعلى المؤمنين ان يردوا على زوجها ما انفق عليها مما يصيب المؤمنين
قال يرد الامام عليه اصابوا من الكفار او لم يصيبوا لان على الامام ان يجيز حاجته من تحت يده
وان حضرت القسمة فله ان يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة وان بقي بعد ذلك شيء قسمه بينهم
وان لم يبق شيء فلا شيء لهم وروي لما نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من
نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن
المسلمين فنزلت ﴿واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون﴾ ﴿يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك﴾ قال لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه
فانزل الله يا ايها النبي الآية ﴿على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن﴾ بالوأد والاسقاط ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن﴾ قيل كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كني بالبهتان
المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين
اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ في حسنة تأمرهن بها
قال هو ما فرض الله عليهن من الصلوة والزكوة وما امرهن به من خير وفي رواية سئل عن ذلك
قال المعروف الذي امر الله ان لا يعصينك فيه قال لا يلطمن خدا ولا يخمشن وجها ولا ينتفن شعرا ولا
يشققن جيبا ولا يسودن ثوبا ولا يدعين بويل وفي رواية ولا يقمن عند قبر وفي اخرى ولا ينشرن شعرا ١
﴿فبايعهن﴾ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام
فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكن على ان لا تشركن بالله
شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن
ولا تعصين بعولتكن في معروف اقررتن قلن نعم فاخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن
ايديكن ففعلن فكانت يد رسول الله الطاهرة اطيب من ان يمس بها كف انثى ليست له بمحرم

(واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم) معطوف على قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وروي انها
نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قد يئسوا من
الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد
بالمعجزات (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير
منهم او كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة

سورة الصف مدنية
وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) (يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فتولوا يوم احد
فنزلت والقمي مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا
امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين فعلم الله انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين
باقرارهم وان لم يصدقوا (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) المقت البغض
اشد البغض قال الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله تعالى كبر مقتا الآية
وعدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الآيتين (إن الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا) مصطفين (كأنهم بنيان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة والمرصوص
اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه وعن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية انا سبيل
الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه صلى الله عليه وآله (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم
تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم) روي ان قارون دس اليه امرأة وزعم انه
زنى بها ورموه بقتل هرون (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) عن قبول الحق والميل
الى الصواب والقمي اي شكك قلوبهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) (وإذ قال

عيسى

عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني محمدا صلى الله عليه
وآله وورد ان الله لما بشر عيسى بظهور نبينا قال له في صفته واستوص بصاحب الجمل الاحمر و
الوجه الاقمر نكاح النساء وورد انه لما بعث الله المسيح قال انه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه احمد
من ولد اسمعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم والقمي سأل بعض اليهود رسول
الله لم سميت احمد قال لاني في السماء احمد مني في الارض وورد ان اسمه في صحف ابرهيم الماحي
وفي توراة موسى الحاد وفي انجيل عيسى احمد وفي الفرقان محمد (فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين) اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
الموجب له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا
(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) قال ليطفؤا ولاية امير المؤمنين (والله متم
نوره) مبلغ غايته بنشره واعلائه قال متم الامامة والقمي والله متم نوره بالقائم من آل محمد
اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله (ولو كره الكافرون) ارغاما لهم
(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ليعليه
على جميع الاديان (ولو كره المشركون) قال ان ذلك عند خروج المهدي من آل محمد
فلا يبقى احد الا اقر بمحمد وعن امير المؤمنين عليه السلام اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا والذي
نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بكرة وعشيا
وقد مر تمام بيانه في سورة التوبة (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب أليم) قال قالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الاموال والانفس فقال الله (تؤمنون ١
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون) (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) (وأخرى تحبونها) ولكم الى
هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة فيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل (نصر من
الله وفتح قريب) عاجل والقمي يعني في الدنيا بفتح القائم وايضا قال فتح مكة (وبشر المؤمنين)

بنا

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري
إلى الله) أي من جندي متوجها إلى نصرة الله والحواريون أصفياؤه وقد سبق في آل عمران
تفسيره (قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت
طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين

سورة الجمعة مدنية
وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم
هو الذي بعث في الأميين) قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله
ولا بعث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميين (رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم)
من خبائث العقائد والأخلاق (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشريعة
(وإن) وإنه (كانوا من قبل لفي ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية (و
آخرين منهم لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون قيل وهم الذين جاؤا بعد
الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع وقيل هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب
وروي أن النبي قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان
الإيمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء (وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) علموها
وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار
يحمل أسفارا) كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها الفرق الحمار يحمل الكتب ولا يعلم
ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به (بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها
الذين هادوا) تهودوا (إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس) إذ كانوا يقولون نحن
أولياء الله فتمنوا الموت (إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم)
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) سبق تمام تفسيره في سورة

الجزؤ نصف

٣ وإجابة (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة في التوراة مكتوب أولياء الله م

البقرة (قل إن الموت الذي تفرون منه) تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم
فتؤخذوا بأعمالكم (فإنه ملاقيكم) لا تفوتونه لاحق بكم وقد كل امرء لاق في فراره ما منه يفر
وللأجل ساق النفس إليه والهرب منه موافاة (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة) أي أذن
لها (من يوم الجمعة) وورد أن الله جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في الميثاق فسماه يوم
الجمعة لجمعه فيه خلقه (فاسعوا) قال أي امضوا وورد قرائتهم فامضوا وفي رواية معنى فاسعوا
هو الانكفاء والغمي الإسراع في المشي أقول وذلك أن السعي دون العدو وهو القصد في المشي
(إلى ذكر الله) يعني إلى الصلوة كما دل عليه ما قبله وما بعده (وذروا البيع) واتركوا المعاملة
وروي أنه كان بالمدينة إذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع (ذلكم خير لكم)
أي السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة فإن نفع الآخرة خير وأبقى (إن كنتم تعلمون) الخير والشر
قال فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في جماعة
وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى
ومن كان على رأس فرسخين (فإذا قضيت الصلوة) أديت وفرغ منها (فانتشروا في الأرض
وابتغوا من فضل الله) وورد الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت (واذكروا الله كثيرا)
أي في مجامع أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (وإذا رأوا
تجارة أو لهوا انفضوا إليها) قال انصرفوا إليها (وتركوك قائما) قال تخطب
على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فإن ذلك
محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما قال نزلت خير من اللهو والتجارة للذين اتقوا وورد قرائتهم
بها أيضا (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه القمي كان رسول الله يصلي بالناس يوم الجمعة
ودخلت عير وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلوة ومروا ينظرون إليهم فأنزل الله

سورة المنافقون مدنية
وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله

﴿والله يشهد ان المنافقين لكاذبون﴾ لانهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت الشهادة اخبار
عن علم لاتفاق من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة ﴿اتخذوا
ايمانهم﴾ حلفهم الكاذب ﴿جنة﴾ وقاية عن القتل والسبي ﴿فصدوا عن سبيل
الله﴾ صدوا او صدوا ﴿انهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من نفاقهم وصدهم ﴿ذلك
بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ حتى يموتوا على الكفر واستحكموا فيه ﴿فهم
لا يفقهون﴾ ﴿واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم﴾ لتناسبها وصباحتها ﴿وان
يقولوا تسمع لقولهم﴾ لفصاحتهم وحلاوة كلامهم ﴿كأنهم خشب مسندة﴾ الى الحائط
في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر فان بقول لا يسمعون ولا يعقلون ﴿يحسبون كل
صيحة عليهم﴾ اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم ﴿هم العدو﴾ استيناف ﴿فاحذرهم
قاتلهم الله﴾ دعاء عليهم ﴿انى يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الحق ﴿واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون﴾ يعرضون عن
الاستغفار ﴿وهم مستكبرون﴾ عن الاعتذار ﴿سواء عليهم استغفرت لهم ام
لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾ لرسوخهم في الكفر ﴿ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين﴾ ﴿هم الذين يقولون﴾ اي للانصار ﴿لا تنفقوا على من عند رسول
الله﴾ يعنون فقراء المهاجرين ﴿حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض﴾ بيده
الارزاق والقسم ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ ذلك لجهلهم بالله ﴿يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ القصة ما لخصه ان انصاريا من قوم عبد الله بن ابي ومهاجريا
تنازعا في بعض الغزوات على ماء وكادا ان تقع الفتنة فاخبر ابن ابي بذلك فاقبل على اصحابه فقال
هذا عملكم انزلتموهم منازلكم وواسيتموهم باموالكم ووقيتموهم بانفسكم وابرزتم نحوركم للقتل
فارمل نساءكم وايتم صبيانكم ولو اخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وكان في القوم زيد بن ارقم وكان غلاما قد راهق فجاء الى رسول الله
واخبره بما قال ابن ابي فقال له لعلك وهمت يا غلام قال لا والله فرحل رسول الله في غير وقت
رحيل ورحل الناس معه فصار يومه كله لا يكلمه احد فاقبلت الخزرج على عبد الله بن ابي يعذلونه

ما دهمت هذا العنك
غضب عليك الا والله
ما غضبت عليه قال
فلعله سخر عليك قال
لا والله

فحلف انه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فقم بنا الى رسول الله حتى نعتذر اليه فلوى عنقه
فلما كان من الغد نزل رسول الله ونزل اصحابه فجاء ابن ابي اليه وحلف انه لم يقل شيئا من ذلك
وانه ليشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله وان زيدا قد كذب علي فقبل رسول الله
منه واقبلت الخزرج يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا وكان زيد يقول
اللهم انك لتعلم اني لم اكذب على عبد الله بن ابي فما سار الا قليلا حتى اخذ رسول الله ما
كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك فسري عنه وهو
يسكب العرق عن جبهته ثم اخذ باذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى
قلبك وانزل الله فيما قلت قرآنا فلما نزل جمع اصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله
ابن ابي واصحابه فمشى اليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم فأتوا نبي الله يستغفر
لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم﴾ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها ﴿عن ذكر الله﴾ كالصلوة وسائر
العبادات ﴿ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون﴾ لانهم باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني ﴿وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت﴾
ان يرى دلائله ﴿فيقول رب لولا اخرتني﴾ امهلتني ﴿الى اجل قريب فاصدق﴾
فاتصدق قال اصدق من الصدقة ﴿واكن من الصالحين﴾ قال اجج وقال الصالح
هنا الحج ﴿ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها﴾ قال ان عند الله كتابا موقوفا
يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شئ يكون الى
مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل الله وكتبه كتاب السموات و
هو الذي لا يؤخره ﴿والله خبير بما تعملون﴾ ١

سورة التغابن مدنية
وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير﴾ ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ قال عرف الله

ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر (والله
بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن
صوركم) حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات
وجعلكم انموذج جميع المخلوقات (واليه المصير) فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ
بالعذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل) كقوم
نوح وهود وصالح (فذاقوا وبال امرهم) ضرر كفرهم في الدنيا واصل الوبال
الثقل (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا) انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر
يطلق على الواحد والجمع (فكفروا وتولوا واستغنى الله) عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
(والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله و
النور الذي انزلنا) قيل يعني القرآن وقال النور هو الامام وفي رواية النور والله
الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب
المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم (والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم) الله
(ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الاولين والآخرين (ذلك يوم التغابن)
يغبن فيه بعضهم بعضا قال يوم يغبن اهل الجنة اهل النار وقال ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة (ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير) الآيتان بيان للتغابن وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله) بتقديره ومشيئته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال ان القلب ليتجلجل
فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا اعقد على الايمان قر وذلك قول الله عز وجل و
من يؤمن بالله يهد قلبه (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب واحوالها (واطيعوا الله و

حزب

اطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم) يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في امر الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم
(وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك التثريب عليها (و
تغفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما
عاملتم ويتفضل عليكم قال ان الرجل كان اذا اراد الهجرة الى رسول الله تعلق به ابنه وامرأته وقالوا
ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم ومنهم من يمضي ويذرهم
ويقول اما والله لئن لم تهاجروا معي ثم جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابدا فلما جمع
الله بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم فقال (وان تعفوا) الآية (انما اموالكم و
اولادكم فتنة) اختبار لكم (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) فابذلوا في تقواه جهدكم و
طاقتكم (واسمعوا) مواعظه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) في وجوه الخير خالصا
لوجهه (خيرا) انفاقا خيرا (لانفسكم) حث على الانفاق (ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) مقرونا
باخلاص وطيب نفس (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر (ويغفر
لكم) ببركة الانفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل
بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شيء (العزيز الحكيم) التام القدرة والعلم

سورة الطلاق مدنية
وهي اثنتا عشرة آية ١

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) المعنى الخطاب للنبي والمعني الناس (فطلقوهن
لعدتهن) قال في قبل عدتهن وقال العدة الطهر من المحيض وفي رواية اذا اراد الرجل
الطلاق طلقها في قبل عدتها بغير جماع (واحصوا العدة) اضبطوها واكملوها ثلاثة قروء
(واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن)

من مساكنهن حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) قال انما عنى بذلك التي تطلق تطليقة
بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلق الثالثة فاذا طلقت الثالثة فقد بانت
منه ولا نفقة لها والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو اجلها فهذه ايضاً
تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها (إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة) قال يعني بالفاحشة المبينة ان تؤذي اهل زوجها فاذا فعلت فان شاء ان يخرجها من
قبل ان تنقضي عدتها فعل وورد ايضاً الا ان تزني فتخرج ويقام عليها الحد وفي اخبار اخرى
والفتى ان تزني او تسرق على الرجال ومن الفاحشة السلاطة على زوجها (وتلك حدود
الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) اي النفس (لعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً) قال لعلها ان تقع في نفسه فيراجعها (فإذا بلغن أجلهن)
شارفن اخر عدتهن (فأمسكوهن) راجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق
مناسب (أو فارقوهن بمعروف) بايفاء الحق والتمتيع واتقاء الضرار (وأشهدوا
ذوي عدل منكم) على الطلاق الفتى معطوف على قوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن قال لابي يوسف لقد تعدى ان الله تبارك وتعالى امر في كتابه بالطلاق واكد فيه بشاهدين
ولم يرض بهما الا عدلين وامر في كتابه بالتزويج فاهمله بلا شهود فاثبتم شاهدين فيما اهمل و
ابطلتم الشاهدين فيما اكد (وأقيموا الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة (لله) خالصاً
لوجهه (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل
له مخرجاً) قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وقيل مخرجاً من الفتن و
نوراً من الظلم وورد هي اية لو اخذ بها الناس لكفتهم (ويرزقه من حيث لا يحتسب)
قال في دنياه وقيل اي يبارك له فيما اتاه وورد من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده
ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله الآية
وورد ان قوماً لما نزلت هذه الآية اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة فقال لهم النبي من فعل
ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وورد ان هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به
الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون
ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء فاولئك

الذين يجعل الله لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)
كافيه (إن الله بالغ أمره) يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد (قد جعل الله لكل شيء قدراً)
تقديراً او مقداراً لا يتغير بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من الاحكام وتمهيد لما سيأتي من
المقادير وان التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً
تعلم انه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم ان الحكم في ذلك له وسئل الرضا عن جبرئيل ما التوكل على الله فقال
العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك
لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل
(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم) فلا يحضن (إن ارتبتم) شككتم في امرهن فلا
تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض (فعدتهن ثلاثة أشهر) قال هن اللواتي امثالهن
يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى (واللائي لم يحضن) يعني بعد كذلك
(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) قال هي في الطلاق خاصة اقول وذلك لان
عدتهن في الموت ابعد الاجلين كما وردت به اخبار كثيرة (ومن يتق الله) في احكامه فيراعي حقوقها
(يجعل له من أمره يسراً) يسهل عليه امره ويوفقه للخير (ذلك) اشارة الى ما ذكر من
الاحكام (أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله) في امره (يكفر عنه سيئاته) فان
الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له أجراً) بالمضاعفة (أسكنوهن من حيث
سكنتم) اي مكاناً من سكناكم (من وجدكم) من وسعكم (ولا تضاروهن) في
السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجئوهن الى الخروج قبل انقضاء عدتهن كذا ورد وقال المطلقة
ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها انما هي للتي لزوجها عليها رجعة (وإن كن أولات حمل فأنفقوا
١ عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة (فإن أرضعن لكم) بعد انقطاع علاقة
النكاح (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينكم بمعروف) وليأتمر
بعضكم بعضاً بجميل في الارضاع والاجر (وإن تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له
أخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسراً) عاجلاً او آجلاً هذا الحكم يجري في كل انفاق فقد ورد انه

سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص لكثيرة يصونون بعضها
بعضا يتجمل بها ايكون مسرفا قال لا لان الله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته (و
كاين من قرية) اهل قرية (عتت عن امر ربها ورسله) اعرضت عنه اعراض العاتي (فحاسبناها
حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرا (فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي
الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا) الذكر رسول الله كذا ورد
(يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) في العدد (يتنزل الامر بينهن) يجري
امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما) وورد ما ملخصه ان السماء الدنيا فوق هذه الارض قبة عليها والارض
الارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية
والسماء الثالثة فوقها قبة وهكذا الى السابعة من كل منهما وعرش الرحمن فوق السماء السابعة
وهو قول الله الذي خلق سبع سموات طباقا الحديث قال فاما صاحب الامر فهو رسول الله والوصي
بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من فوق السماء بين السموات والارضين
وقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا اقول لعله عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة
الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها ليهون المقصد باعتبار بعد سطحيها

سورة التحريم مدنية
وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
رحيم) قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي وهو مع مارية فقال والله ما اقربها فامره الله ان
يكفر عن يمينه وروي انه خلا بمارية في يوم حفصة او عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فحرم

مارية فنزلت (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل
ما عقدتم بالكفارة (والله موليكم) متولي امركم (وهو العليم) بما يصلحكم
(الحكيم) المتقن في افعاله واحكامه (واذ اسر النبي الى بعض ازواجه) يعني حفصة
(حديثا) وورد انه لما حرم مارية على نفسه اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر وفي
رواية قال لها ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فاخبرت حفصة
عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر (فلما نبات به) اخبرت به (واظهره
الله عليه) واطلع الله النبي على الحديث اي على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول
بعض ما فعلت (واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكرما قال ان كل واحدة منهما
حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر
الاخر (فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى
الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما)
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه
وكراهة ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تتظاهرا عليه بما يسوءه في قرائتهم عليهم السلام وان
تظاهرا عليه كانهم عليهم السلام اشركوا عليهما معهما ابويهما (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين) فلن يعدم من يظاهره فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه وعلي بن
ابي طالب اخوه ووزيره ونفسه (والملائكة بعد ذلك ظهير) مظاهرون قال لما
نزلت هذه الاية اخذ رسول الله بيد علي وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين وفيه معنا اخبار
كثيرة (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
قانتات تائبات عابدات سائحات) صائمات كما مر في سورة التوبة (ثيبات وابكارا) ١
وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار
(يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (واهليكم) بالنصح
والتاديب (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة) تلي امرها وهم الزبانية
(غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) قال لما نزلت
هذه الاية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله حسبك

ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك وزاد في رواية فان اطاعوك كنت
قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك ﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن
الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله
توبة نصوحا﴾ بالغة في النصح اسند صفة التائب الى التوبة مبالغة وعن عمر انه سئل عنها
فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قيل له واينا لم يعد فقال ان الله يحب من عباده
المفتن التواب وفي رواية التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وورد اذا تاب
العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه
ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما
كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب
﴿عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل وان العبد ينبغي ان يكون بين
خوف ورجاء ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين
أيديهم وبأيمانهم﴾ قال يسعى ائمة المؤمنين يوم القيامة بين ايدي المؤمنين وبايمانهم
حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة وفي رواية فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور
﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين﴾ قال بالزام الفرائض وفي رواية فجاهد رسول الله
الكفار وجاهد علي المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله وفي اخرى انه قرء جاهد الكفار
بالمنافقين قال ان رسول الله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم وتمام بيانه مضى في التوبة
﴿واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت
نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ بالنفاق
والتظاهر على الرسولين مثّل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم
ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط
وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما

عليه كما ظاهرت امرأتا الرسولين ﴿فلم يغنيا عنهما من الله شيئا﴾ فلم يغن الرسولان
عنهما بحق الزواج اغناء ما ﴿وقيل﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة ﴿ادخلا النار مع
الداخلين﴾ الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت
فرعون﴾ ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله
مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله ﴿إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله﴾ من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ من القبط
التابعين له في الظلم ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها﴾ القمي لم ينظر
اليها ﴿فنفخنا فيه﴾ في فرجها ﴿من روحنا﴾ قال روح مخلوقة ﴿وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ القمي من الداعين والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت منهم وقد كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد و
فاطمة بنت محمد وورد انهن اكمل نساء العالمين وافضل نساء اهل الجنة اجمعين

سورة الملك مكية
وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء التاسع والعشرون

﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها ﴿وهو على
كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة﴾ القمي قدرهما ومعناه قدر الحياة ثم الموت
وورد ان الله خلق الحياة قبل الموت وقال الحياة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت
فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وقد خرجت منه الحياة ﴿ليبلوكم﴾ ليعاملكم معاملة ١
المختبر بالتكليف ﴿أيكم أحسن عملا﴾ وذلك لان الموت داع الى حسن العمل وموجب
لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها الفانية والحياة يقتدر على الاعمال الصالحة الخالصة
قال أيكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا
وان كانوا اقلكم تطوعا وقال ليس يعني اكثر عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية
الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان

يجدك عليه احدا الا الله عز وجل (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
(الغفور) لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقا) قال بعضها فوق بعض (ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت) من اختلاف الفتق يعني من فساد (فارجع البصر هل
ترى من فطور) من خلل بعد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى حتى يتلافيها المعاين
ما اخبرت من تناسبها واستقامتها (ثم ارجع البصر كرتين) اي رجعتين اخريين في
ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك والمعنى انظر في ملكوت
السموات والارض (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه
طردا بالصغار (وهو حسير) كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض (بمصابيح) بالنجوم (وجعلناها
رجوما للشياطين) رجم بها قيل اريد به انقضاض الشهب المسببة عنها وقيل اي رجوما
بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون (واعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم وبئس
المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحمير (وهي تفور) تغلي
بهم غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
والمعنى من الغيظ على اعداء الله (كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير)
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير) اي نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم
الى الضلال (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
صدقهم (او نعقل) فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم (فسحقا لاصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا
اي ابعدهم بعدا من رحمته والمعنى قد سمعوا وعقلوا ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا كما يدل عليه
اعترافهم بذنبهم ووردت هذه الآيات في اعداء علي واولاده والتي بعدها في اوليائهم (ان الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) تصغر دونه لذائذ الدنيا
(واسروا قولكم او اجهروا به) روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله

بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم (انه عليم بذات
الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر بها (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)
يصل علمه الى ما بطن وان صغر ولطف ولا يعزب عنه شيء (هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا) لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها او جبالها فاذا كان
في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا
من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم (ءامنتم من
في السماء) بعض الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم (ان يخسف بكم الارض)
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون (فاذا هي تمور) تضطرب (ام امنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا) ان يمطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير) انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه (اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات) باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن
قوادمها (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستعانة بها
على التحرك (ما يمسكهن) في الجو على خلاف الطبع (الا الرحمن) الواسع رحمته كل شيء
(انه بكل شيء بصير) يعلم كيف ينبغي ان يخلقه (امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن) يعني ولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فيعلموا اقتدارنا
على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام هذا الذي تعبدون من دون الله لكم جند ينصركم
من دون الله ان يرسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا وفيه اشعار بانهم
اعتقدوا القسم الثاني (ان الكافرون الا في غرور) لا معتمد لهم (امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم
(بل لجوا) تمادوا (في عتو) عناد (ونفور) وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه
(افمن يمشي مكبا على وجهه) يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه بحيث
لا يستاهل ان يسلك (اهدى امن يمشي سويا) قائما سالما من العثار (على صراط
مستقيم) مستوي الاجزاء والجهة صالح للسلوك وهو تمثيل للمشرك والموحد بالسالكين

ولد بينهما بالسكين وورد القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر انور فاما المطبوع فقلب المنافق واما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه الله عز وجل شكر وان ابتلاه صبر واما المنكوس فقلب المشرك ثم قرء هذه الآية وذكر الرابع وقال ان الله ضرب مثلا من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام (قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) لتسمعوا مواعظه وتنظروا الى صنائعه وتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) باستعمالها فيما خلقت لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد) اي الحشر (ان كنتم صادقين قل انما العلم) علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه سواه (وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة) ذا قرب (سيئت وجوه الذين كفروا) بان علتها الكآبة وساءتها رؤيته (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستعجلون وورد هذه نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون الذي انتحلتم اسمه (قل ارأيتم ان اهلكني الله) اماتني (ومن معي) من المؤمنين (او رحمنا) بتأخير آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم) اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون (قل هو الرحمن) الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها (آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم قال فستعلمون يا معشر المكذبين حيث انبأتكم رسالة ربي في ولاية علي عليه السلام والائمة من بعده من هو في ضلال مبين كذا نزلت (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) جار او ظاهر سهل التناول قال هذه نزلت في الامام القائم يقول ان اصبح امامكم غائبا لا تدرون اين هو فمن يأتيكم بامام ظاهر يأتيكم باخبار السموات والارض وحلال الله وحرامه ثم قال والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد ان يجيء تأويلها

سورة القلم مكية
وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن والقلم وما يسطرون) قال واما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور ثم قال فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم وورد اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وفي رواية ان ن اسم رسول الله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون (وان لك) على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها (لاجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع او غير ممنون به عليك (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك قال ان الله ادب نبيه على محبته فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم وفي رواية يقول على دين عظيم وفي اخرى هو الاسلام (فستبصر ويبصرون بايكم المفتون) ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم اي هذين الاسم قال قال رسول الله ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الا وقد خلص ود علي الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول الله بهذا الغلام فانزل الله تبارك وتعالى فستبصر ويبصرون بايكم المفتون قال نزلت فيهما الى
١ آخر الآيات والمشهور انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الاسلام وكان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمة من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيا ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون) تلاينهم فيلاينونك القمي اي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف (مهين) حقير الرأي (هماز) عياب طعان (مشاء بنميم) نقال للحديث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس

عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (اثيم) كثير
الآثام (عتل) جاف غليظ قال عظيم الكفر (بعد ذلك) بعد ما عد من مثالبه (زنيم)
قال الذي لا اصل له وفي رواية المستهتر بكفره وسئل النبي عن العتل الزنيم فقال هو الشديد
الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف والعتي
الزنيم الدعي (ان كان ذا مال وبنين) لان كان متمولا مستظهرا بالبنين (اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين) لما كذبهم قال من فرط غروره (سنسمه على
الخرطوم) على الانف قيل وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل اثر كنا به عن ان
بذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه والقسم كناية عن الثاني وان امر المؤمنين اذا
رجع ورجع اعداؤهم يتبسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان (انا بلوناهم)
اختبرنا اهل مكة بالقحط (كما بلونا اصحاب الجنة) قيل اصحاب البستان الذي كان بدون
صنعاء لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة
عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين (اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين) ليقطعنها وقت الصباح (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله (فطاف
عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف (من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم)
قيل كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء او كالليل المظلم باحتراقها واسودادها
او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر
(فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم) اخرجوا اليه غدوة وتضمين معنى الاقبال او
الاستيلاء فعدي بعلى (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون)
يتساررون فيما بينهم (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين)
قيل اي على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعني انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين
فنكد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الا على النكد والحرمان (فلما راوها قالوا انا لضالون)
ضللنا طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن محرومون) اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي
قالوا بل نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا (قال اوسطهم) خيرهم واعدلهم قولا
(الم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتشكرونه باداء حقه (قالوا

(سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا
راغبون) راجون العفو طالبون الخير روي انهم ابدلوا خيرا منها (كذلك) مثل ما بلونا به
اهل مكة واصحاب الجنة (العذاب) في الدنيا (ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون)
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين) انكار لقولهم ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون
احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (ما لكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد
له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي (ام لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون)
تقرؤون (ان لكم فيه لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتشتهونه (ام لكم ايمان علينا)
عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) متناهية في التوكيد (الى يوم القيامة) لا تخرج عن
عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم المضمن في ام لكم ايمان
(سلهم ايهم بذلك زعيم) بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصححه (ام لهم شركاء)
يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين ويشاركونهم في هذا القول فهم يقلدونهم (فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب و
كشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب الهرب قال اخو القوم ودخلتهم الحيرة
وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما دهمهم من الندامة والخزي والذلة ويحال حجاب من نور يكشف
١ فيقع المؤمنون سجدا ويدخل اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود (وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون) قال اي مستطيعون يستطيعون الاخذ بالامر وايه والترك لما نهوا عنه
ولذلك ابتلوا (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله الي فاني اكفيكه (سنستدرجهم)
سنقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة وانساء الذكر (من حيث
لا يعلمون) انه استدراج (واملي لهم) وامهلهم (ان كيدي متين) لا يدفع بشيء
وقد مضى تمام تفسيره في سورة الاعراف (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم من مغرم)

من غرامة (مثقلون) بحملها فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) منه ما
يحكمون ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم
(ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس بن متى لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضبا لله (إذ
نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) قال أي مغموم (لولا أن تداركه نعمة من ربه)
التوفيق للتوبة وقبولها لحق النعمة الرحمة (لنبذ بالعراء) القمي الموضع الذي لا سقف
له (وهو مذموم) مليم (فاجتباه ربه) بأن رد الوحي إليه (فجعله من
الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين) يعني أنهم لشدة عداوتهم
وانبعاث بغضهم وحسدهم عند سماع القرآن والدعاء إلى الخير ينظرون إليك شزرا بحيث
يكادون يزلقون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر إلي نظرا يكاد يصرعني أي لو أمكنه بنظره
الصرع لفعله والمعنى أنهم يكادون يصيبونك بالعين وورد أن العين حق وأن العين لتدخل
الرجل القبر والجمل القدر لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين

سورة الحاقة مكية
وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) الساعة التي يحق وقوعها أو يحق فيها الأمور أي يجب وتعرف حقائقها حزب
أو تقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء (ما الحاقة) استفهام معناه التفخيم
لحالها والتعظيم لشأنها (وما أدراك ما الحاقة) زيادة في التهويل أي أنك لا تعلم كنهها
فإنها أعظم من أن تبلغها دراية (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تقرع
الناس بالأفزاع والأهوال والأجرام بالانفطار والانتشار وإنما وضعت موضع الضمير الحاقة
زيادة في وصف شدتها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في
الشدة وهي الصيحة والرجفة كما فسر بيانه (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)
باردة خارجة أكثر مما أمرت به كما مر ذكره (سخرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته
(سبع ليال وثمانية أيام حسوما) متتابعات القمي كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال

وثمانية أيام حتى هلكوا (فترى القوم فيها صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم أعجاز نخل
خاوية) أصول نخل فارغة الأجواف (فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن
قبله والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخاطئة) بالخطاء (فعصوا
رسول ربهم) فعصى كل أمة رسولها (فأخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة
أعمالهم في القبح قال الراغب أي التي أربت على ما صنعوا (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية)
يعني لما جاوز الماء عن حده المعتاد يعني في الطوفان حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في سفينة نوح
(لنجعلها) لنجعل الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة و
دلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته (وتعيها) وتحفظها (أذن واعية)
من شأنها أن تحفظ حفظ ما يجب حفظها بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه قال لما
نزلت وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هي أذنك يا علي وفي رواية قال اللهم
اجعلها أذن علي قال علي عليه السلام فما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته وما كان لي أن أنسى
(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى التي عندها خراب العالم (وحملت
الأرض والجبال) رفعت من أماكنها (فدكتا دكة واحدة) القمي وقعت فدق
بعضها على بعض (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك) والجنس المتعارف
بالملك (على أرجائها) على جوانبها (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)
قال إنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية وفي رواية
حملة العرش والعرش العلم ثمانية أربعة منا وأربعة ممن شاء الله وفي خبر أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين
فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ١
قال ومعنى يحملون العرش يعني العلم (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما
من أوتي كتابه بيمينه) تفصيل للعرض (فيقول) تبجحا (هاؤم اقرؤا كتابيه)
هاؤم اسم لخذ والهاء في كتابيه ونظائره للسكت (إني ظننت) أي أيقنت قال الظن ظنان
ظن شك وظن يقين فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك
(أني ملاق حسابيه) قال أي أبعث وأحاسب (فهو في عيشة راضية) القمي أي مرضية

(في جنة عالية قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة (دانية) يتناولها القائم و
القاعد (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية) في الماضية من ايام الدنيا من
الاعمال الصالحة (واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه و
لم ادر ما حسابيه يا ليتها) يا ليت الموتة كانت التي متها (كانت القاضية) القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها (ما اغنى عني ماليه) قيل ما لي من المال والتبع والقمي يعني ماله
الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) قيل ملكي وتسلطي على الناس والقمي اي حجته (خذوه)
يقال لخزنة النار خذوه (فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه) قال لو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على
الدنيا لذابت الدنيا من حرها قال وكان معوية صاحب السلسلة التي قال الله وكان فرعون هذه
الامة وورد كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال
يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ معوية القمي السبعون
ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض) ولا
يحث (على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب يحميه (ولا طعام
الا من غسلين) غسالة اهل النار وصديدهم والقمي عرق الكفار (لا ياكله الا
الخاطئون) اصحاب الخطايا من خطأ الرجل اذا تعمد الذنب (فلا اقسم) لا مزيدة (بما
تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات (انه) ان القرآن (لقول
رسول كريم) على الله يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه قال يعني جبرئيل عن
الله (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن) كما تدعون اخرى (قليلا ما تذكرون) ولذلك يلتبس الامر عليكم قيل ذكر
الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين
لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانه يتوقف على تذكر احوال الرسول و
معاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني اقوالهم (تنزيل) هو تنزيل نزله على
لسان جبرئيل (من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل) القمي
يعني رسول الله (لاخذنا منه باليمين) بيمينه او بقوتنا القمي انتقمنا منه بقوة

(ثم لقطعنا منه الوتين) قيل اي نياط قلبه والقمي عرق في الظهر يكون منه الولد (فما
منكم من احد عنه حاجزين) مانعين دافعين يعني انه لا يتكلف الكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو
تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه (وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم
ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين) اذا راوا ثواب المؤمنين به (وانه لحق
اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم
تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك ورد فيه لو ان محمدا كذب على ربه وما امر
الله حين اتى علي فانزل الله بذلك قرآنا فقال ان ولاية علي تنزيل من رب العالمين الآيات

سورة المعارج مكية
وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل بعذاب واقع) اي دعا داع به بمعنى استدعاه (للكافرين) قال نزلت
للكافرين بولاية علي عليه السلام هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد وهكذا هو والله مثبت في مصحف
فاطمة اقول ويدل على هذا ما مر في سبب نزولها في سورة الانفال عند قوله تعالى واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وفي رواية لما
اصطف الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه
العذاب فنزلت وفي اخرى سئل عنها فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تاتي دار
بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع دارا لبني امية الا احرقتها واهلها ولا تدع دارا فيها وتر لآل محمد الا احرقتها
وذلك المهدي عليه السلام (ليس له دافع) يرده (من الله ذي المعارج) ذي المصاعد في ١
الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح ويرتقي فيها المؤمنون في سلوكهم وتعبدهم
وتعرج الملئكة والروح فيها (تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة) استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها تمثيلا للملكوت بالملك في
الامتداد الزماني المنزه عنه الملكوت قال تعرج الملئكة والروح في صبيحة ليلة القدر
اليه من عند النبي والوصي وورد في حديث المعراج انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى

ساق العرش وورد ان للعبد خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم الاخير وورد انه قيل
يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وفي رواية لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف
سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وقال لا ينتصف ذلك اليوم حتى
يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (فاصبر صبرا جميلا) القمي اي لتكذيب
من كذب ان ذلك يكون (انهم يرونه بعيدا) من الامكان (ونريه قريبا) من الوقوع
(يوم تكون السماء كالمهل) القمي الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء (و
تكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ الوانا (ولا يسئل حميم حميما) عن حاله (يبصرونهم)
قال يقول يعرفونهم ثم لا يتسائلون (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و
صاحبته واخيه وفصيلته) قبيلته وعشيرته التي فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب
وعند الشدائد القمي هي امه التي ولدته (ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا) ردع للمجرم
عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه (انها لظى) ان النار لهب خالص (نزاعة
للشوى) الاطراف او جلدة الرأس القمي تنزع عينيه وتسود وجهه (تدعو من ادبر وتولى)
تجره اليها (وجمع فاوعى) القمي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله (ان الانسان
خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) القمي الفاقة
(جزوعا واذا مسه الخير) الغنى والسعة (منوعا الا المصلين) قال ثم استثنى
فوصفهم باحسن اعمالهم (الذين هم على صلوتهم دائمون) قال يقول اذا فرض على نفسه
شيئا من النوافل دام عليه وفي رواية يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من
النهار بالليل (والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) قال الحق المعلوم الشيء
يخرجه من ماله ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضتين هو الشيء يخرجه من ماله ان شاء
اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك يصل به رحما ويقوي به ضعيفا ويحمل به كلا ويصل به اخا له في الله او لنائبة
تنوبه قال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشرى والبيع (والذين يصدقون
بيوم الدين) قال بخروج القائم (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون)
خائفون على انفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على انه لا ينبغي

لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون) مضى تفسيرها في سورة المؤمنين (والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم قائمون)
لا يكتمون ولا ينكرون (والذين هم على صلوتهم يحافظون) فيراعون شرائطها و
آدابها قال هذه الفريضة والذين هم على صلوتهم دائمون هي النافلة وفي رواية اولئك اصحاب
الخمسين صلوة من شيعتنا (اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) قيل فرقا شتى والقمي
يقول قعود وورد في المنافقين ان رسول الله ما زال يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله
حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين الآيات (ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم) بلا ايمان قيل هو
انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا (كلا) ردع عن هذا
الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) القمي من نطفة ثم علقة اقول يعني ان المخلوق
من النطفة القذرة لا يليق ان يدخل عالم القدس ما لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق
بالاخلاق الملكية (فلا اقسم) لا مزيدة للتأكيد القمي اي اقسم (برب المشارق
والمغارب) قال لها ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فيومها الذي تشرق
فيه لا تعود فيه الى قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه الا من قابل وفي رواية لها ثلاثمائة
وستون برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم (انا
١ لقادرون على ان نبدل خيرا منهم) اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم (وما نحن
بمسبوقين) بمغلوبين ان اردنا ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث) من القبور (سراعا) مسرعين (كأنهم
الى نصب يوفضون) الى المنصوبات للعبادة او اعلام يسرعون القمي الى الداعي يبادرون
(خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون)

سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ)، قيل بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبّه (وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ
أَجَلٍ مُّسَمًّى)، هو اقصى ما قدّر لكم بشرط الايمان والطاعة (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ)، اى الاجل الذى قدّره
الله (إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ)، فبادروا فى اوقات الامهال والتأخير (لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)، حتى
ذلك فيلزمهم لانهماكهم فى حب الحيوة كانهم شاكّون فى الموت (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا
وَنَهَارًا)، اى دائما (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا)، عن الايمان والطاعة (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ)
الى الايمان (لِتَغْفِرَ لَهُمْ)، بسببه (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)، سدّوا مسامعهم
عن استماع حق الدعوة (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ)، اى تغطوا بها (وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِكْبَارًا)، اى تعظموا عن ان يسمعوا شيئا (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)، يعنى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرّة بعد اولى سرا و
علانية وعلى اى وجه امكننى وثمّ لتفاوت الوجوه او لتراخى بعضها عن بعض (فَقُلْتُ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا)، كثير الدرّ
(وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا)، قيل لما طالت
دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم
بذلك (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)، قال لا تخافون لله عظمة (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)
اى على اختلاف الاهواء والارادات والهيئات وقيل اى تارات ترابا ثم نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ولحوما ثم انشأه خلقا آخر فانه يدل على عظيم قدرته وكمال حكمته (أَلَمْ
تَرَوْا)، كيف ترى (كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)، قال بعضها فوق بعض (وَ
جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا)،
انشأكم منها (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا)، مقبورين (وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)، بالحشر (وَاللَّهُ

جعل

جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا)، تتقلبون عليها (لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا)،
واسعة (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا
خَسَارًا)، واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترّين باولادهم بحيث صار ذلك سببا
لزيادة خسارهم فى الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم
بهم الى الخسار الحقيقى واتبعوا الاغنياء (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا)، كبيرا فى الغاية (وَقَالُوا لَا
تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ)، اى عبادتها (وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا)، وخصوصا هؤلاء المسمّون قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما
ماتوا صوّروا تبرّكا بهم وانسا فلما طال الزمان عبدوهم وقد انتقلت الى العرب والغرض منها
فى معناه مبسوطا (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا)، الغرض هلاكا
وتدميرا (مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ)، من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم (أُغْرِقُوا)
بالطوفان (فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ
لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)، اى احدا (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا
عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا)، سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا
يلدوا الا فاجرا كفارا قال اما سمعت قول الله تعالى لنوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن (رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا)، قال يعنى الولاية
من دخل فى الولاية دخل فى بيت الانبياء (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا تَبَارًا) قال اى خسارا

سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الجزو

(قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا)، كتابا
بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ)، الى الحق و
الصواب (فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)، قد سبق بعض قصتهم فى الاحقاف
(وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا)، قيل اى عظمته مستعار من الجد الذى هو البخت قال انما هو

شق

شئ قاله الجن بجهالة نحكي الله عنهم والقمي هو لم يرضه الله منهم (ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا) (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) قولا بعيدا عن
الحق مجاوزا عن الحد (وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا)
اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون
برجال من الجن) قال كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل
لشيطانك فلان قد عاذ بك (فزادوهم رهقا) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم
كبرا وعتوا اي خسرانا (وأنهم) وان الانس (ظنوا كما ظننتم) ايها الجن او بالعكس
(أن لن يبعث الله أحدا) والآيتان اما من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام
من الله ومن فتح انّهما جعلهما من الموحى (وأنا لمسنا السماء) التمسناها اي طلبنا بلوغها
او خبرها (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) حراسا قويا وهم الملائكة يمنعونهم عنها
(وشهبا) (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب
صالحة للترصد والاستماع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اي شهابا راصدا
له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم وقد مضى في الحجر والصافات وفي حديث سبب اخبار
الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك و
هي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي
من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان
الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم
يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل
فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو
من باطل ما زاد فيه فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة (وأنا لا ندري
أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون
ومنا دون ذلك) قوم (كنا طرائق قددا) متفرقة قال القمي اي على مذاهب مختلفة
(وأنا ظننا) علمنا (أن لن نعجز الله في الأرض) كائنين اينما كنا فيها (ولن
نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء ولن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه

هربا ان طلبنا (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا
رهقا) القمي البخس النقصان والرهق العذاب (وأنا منا المسلمون ومنا
القاسطون) الجائرون عن طريق الحق (فمن أسلم فأولئك تحروا) توخوا (رشدا)
رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب قال اي الذين اقروا بولايتنا (وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا) وانه لو استقاموا (على الطريقة)
الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق والغدق الكثير قال
معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة وفي رواية يعني لو استقاموا على ولاية امير
المؤمنين علي والاوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في امرهم ونهيهم لاسقيناهم ماء غدقا
يقول لاشربنا قلوبهم الايمان (لنفتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه (ومن يعرض
عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) يدخله عذابا شاقا يعلو المعذب ويغلبه (و
أن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال يعني بالمساجد
الوجه واليدين والركبتين والابهامين وفي رواية هم الاوصياء (وأنه لما قام عبد
الله) يعني محمدا (يدعوه) يعبد الله (كادوا) يعني قريشا (يكونون عليه
لبدا) اي ابدا يعني يتعاونون عليه وقيل معناه كاد الجن يكونون عليه متراكمين من
ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته (قل إنما أدعو ربي ولا أشرك
به أحدا) فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب اطباقكم على مقتي او تعجبكم (قل إني لا أملك
لكم ضرا ولا رشدا) قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس الى ولاية علي عليه السلام
فاجتمعت اليه قريش وقالوا يا محمد اعفنا من هذا فقال هذا الى الله ليس الي فاتهموه وخرجوا
من عنده فانزل الله قل اني لا املك لكم الآية (قل إني لن يجيرني من الله أحد) ١
قال ان عصيته (ولن أجد من دونه ملتحدا) ملجأ وملتجأ (إلا بلاغا
من الله ورسالاته) قال الا ابلغ عنه (ومن يعص الله ورسوله) قال في ولاية علي
(فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال يعني الموت او القيامة
وفي رواية القائم وانصاره والقمي في الرجعة (فسيعلمون من أضعف ناصرا) هو أو
هم (وأقل عددا قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) الغيبة

لما اخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله قل يا محمد ان ادري اقريب
﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا﴾ فلا يطلع ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ قال
كان محمد ممن ارتضاه وفي رواية ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه
فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة ﴿فانه يسلك من بين يديه﴾ بين يدي المرتضى
﴿ومن خلفه رصدا﴾ القمي يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما
يكون بعده من اخبار القائم والرجعة والقيمة وقيل رصدا اي حرسا من الملئكة يحرسونه من
اختطاف الشياطين وتخاليطهم ﴿ليعلم ان قد ابلغوا﴾ قيل اي ليعلم النبي الموحى اليه ان
قد ابلغ جبرئيل والملئكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء يعني ليتعلق علمه
به موجودا ﴿رسالات ربهم﴾ كما هي محروسة عن التغيير ﴿واحاط بما لديهم﴾ بما عند
الرسل ﴿واحصى كل شيء عددا﴾ حتى القطر والرمل

سورة المزمّل مكيّة
وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا ايها المزمل﴾ اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها القمي هو النبي كان
يتزمل بثوبه وينام فقال الله يا ايها المزمل ﴿قم الليل﴾ اي الى الصلوة ﴿الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه﴾ قال القليل النصف وانقص من القليل
قليلا او زد على القليل قليلا ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال بيّنه تبيانا ولا تهذّه هذّ
الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السورة ﴿انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ قيل اي القرآن فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين
وقيل اي ثقيل نزوله عليه فانه كان يتغير حاله عنده ويعرق والقمي قولا ثقيلا قيام
الليل وهو قوله ﴿ان ناشئة الليل﴾ قيل اي النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
اي تنهض او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث ﴿هي اشد وطأ﴾ اي كلفة او ثبات قدم
وعلى قراءة وطاء على فعال اي مواطاة القلب للسان لها او فيها ﴿واقوم قيلا﴾ واسد
مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات والقمي اصدق القول وورد ناشئة

الليل قيام الرجل عن فراشه يريد به الله لا يريد به غيره ﴿ان لك في النهار سبحا طويلا﴾
قال فراغا طويلا لنومك وحاجتك ﴿واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا﴾ وانقطع
اليه بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه القمي يقول اخلص اليه اخلاصا وورد التبتل هنا
رفع اليدين في الصلوة وفي رواية هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه وفي اخرى الايماء باصبعك
وفي اخرى هان تقلّب كفيك في الدعاء اذا دعوت ﴿رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون﴾ قال ما يقولون فيك ﴿واهجرهم هجرا
جميلا﴾ بان تجانبهم وتداريهم وتكل امرهم الى الله ﴿وذرني والمكذبين﴾ دعني واياهم
وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم ﴿اولي النعمة﴾ ارباب التنعم ﴿ومهلهم
قليلا ان لدينا انكالا وجحيما﴾ تعليل للامر والنكل القيد الثقيل ﴿وطعاما
ذا غصة﴾ ينشب في الحلق كالضريع والزقوم ﴿وعذابا اليما﴾ ونوعا آخر من العذاب
مولما لا يعرف كنهه الا الله وفسر بالحرمان عن لقاء الله فان النفوس العاصية المنهمكة في
الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم القدس متجرعة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس ﴿يوم ترجف الارض و
الجبال﴾ تضطرب وتتزلزل ﴿وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾ مثل الرمل تحدّر ﴿انا
ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم﴾ يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
﴿كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا﴾
ثقيلا ﴿فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا﴾ القمي من الفزع
حيث يسمعون الصيحة يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم ﴿السماء منفطر به﴾ ١
منشق ﴿كان وعده مفعولا ان هذه﴾ الآيات الموعدة ﴿تذكرة﴾ عظة
﴿فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ تقرّب اليه بسلوك التقوى ﴿ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار﴾ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله ﴿علم ان لن
تحصوه﴾ ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات قال يقول متى يكون
النصف والثلث ﴿فتاب عليكم﴾ بالترخيص في ترك القيام المقدّر ورفع التبعة فيه

(فاقرءوا ما تيسر من القرآن) فصلوا بما تيسر عليكم من القراءة قال ما تيسر منكم
من خشوع القلب وصفاء السر قال وكان الرجل يقوم ولا يدري متى نصف الليل ومتى
يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه فانزل الله ان ربك يعلم الى
قوله تحصوه ثم نسخ بعد ذلك الاية فاقرءوا ما تيسر من القرآن قال واعلموا انه لم يأت نبي
قط الا خلا بصلاة الليل ولا جاوز نبي قط بصلاة الليل في اول الليل (علم ان سيكون
منكم مرضى) استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف (وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) يسافرون للتجارة (وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به سائر الانفاقات في سبيل الخير التي هو غير
الزكاة (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) اي
تجدوه خيرا والضمير للفصل والعماد (وأعظم أجرا واستغفروا الله) في
مجامع احوالكم فانكم لا تخلون من تفريط (ان الله غفور رحيم)

سورة المدثر مكية
وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها المدثر) اي المتدثر وهو لابس الدثار التي يدثر به رسول الله فالمدثر هي
المدثر بثوبه (قم فأنذر وربك فكبر) صفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه
لما نزل كبر وايقن انه الوحي وذلك ان الشيطان لا يأمر بذلك وبعضه انه كان فللمعنى
اوائل بعثته (وثيابك فطهر) قال اي فشمر وقال ارفعها ولا تجرها وفي رواية
وكانت ثيابه طاهرة وانما امره بالتشمير وفي اخرى تشمير الثياب طهورها وفي اخرى منقول
ثيابك فقصر (والرجز فاهجر) التي الرجز الخبيث (ولا تمنن تستكثر)
قال لا تعط العطية تلتمس اكثر منها وفي رواية لا تستكثر ما عملت من خير لله (ولربك
فاصبر) على مشاق التكاليف واذى المشركين (فاذا نقر في الناقور) فاذا نفخ
في الصور (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) ذرني ومن

خلقت

(خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا) قيل نزلت في الوليد
المغيرة عم ابي جهل فانه كان يلقب بالوحيد سماه الله به تهكما التي وانما سمي وحيدا لانه قال
لقريش انا الوحيد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق وعشر
بنين بمكة وعشرة عبيد عند كل الف دينار يتجر بها وحدوا بها انها نزلت في عمر في انكاره الولد
وانما سمي وحيدا لانه كان ولد زنا وقيل ان الوحيد من لا يعرف له اب (ومهدت
له تمهيدا) وبسطت له في الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد
(ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا) ساغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وروي ان الصعود جبل من النار يصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا فاذا وضع يده عليها ذابت واذا رفعها عادت وكذلك
رجله (انه فكر وقدر) فكر فيما يختلق طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه روي
ذلك بعدما اقشعر جلده من سماعه وقامت كل شعرة في رأسه وجسده التي قال له ابو جهل
اخطيب هو قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا قال أفشعر
هو قال لا اما اني لقد سمعت اشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو
بشعر قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد قالوا له ما تقول فيما قلناه قال قولوا
هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس فنزلت وروي انه قال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما
هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله وليد لتصبان قريش فقال ابو جهل
انا اكفيكموه وقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا لمجنون فهل
رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتحدث بما تحدث به الكهنة وتزعمون انه
شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا
في ذلك كله اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل
واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا متعجبين منه (فقتل
كيف قدر) تعجب من تقديره (ثم قتل كيف قدر) التكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى (ثم نظر) في امر القرآن مرة اخرى (ثم عبس)

وبسر

فقطب وجهه لما لم يجد فيه مطعناً ولم يدر ما يقول (وبسر) اتباع لعبس (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عن اتباعه (فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) يروى ويتعلم (إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر) تفخيم لها (لا تبقي ولا تذر) لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) مسودة لأعالي الجلد (عليها تسعة عشر) ملكاً يلون أمرها القمي قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأساً وأشدهم غضباً لله روي أن أبا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فإن افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتبهم قال يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) بتصديق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك أو نفاق (والكافرون) الجازمون في التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلاً) أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك) أصناف خلقه على ما هم عليه (إلا هو وما هي) قيل وما سقر أو عدة الخزنة أو السورة وورد بعض ولاية علي (إلا ذكرى للبشر) إلا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها (والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر) أضاء (إنها لإحدى الكبر) لإحدى البلايا الكبر قال الولاية (نذيراً للبشر) إنذاراً لهم أو منذرة (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) يتقدم إلى الخير أو يتأخر عنه قال من تقدم إلى ولايتنا أخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله (إلا أصحاب اليمين) فإنهم فكوا رقابهم

بما أحسنوا من أعمالهم قال هم والله شيعتنا (في جنات يتساءلون) يسأل بعضهم بعضاً (عن المجرمين ما سلككم في سقر) حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين (قالوا لم نك من المصلين) يعني الصلاة المفروضة كذا ورد وفي رواية يعني لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم والسابقون السابقون أولئك المقربون أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلياً وذلك الذي عنى حيث قال لم نك من المصلين أي لم نك من أتباع السابقين وفي أخرى يعني أنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده ولم نصل عليهم (ولم نك نطعم المسكين) ما يجب إعطاؤه القمي حقوق آل محمد من الخمس (وكنا نخوض مع الخائضين) نشرع في الباطل مع الشارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين) وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة وتأخيره لتعظيمه (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعاً (فما لهم عن التذكرة معرضين) قال يعني عن الولاية معرضين (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) شبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من أسد (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) قال وذلك أنهم قالوا يا محمد قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله وقال يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله كره ذلك لقومه (كلا) ردع عن اقتراحهم (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة (كلا) ردع عن إعراضهم (إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) قال قال الله تعالى أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة

سورة القيمة مكية
وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب (لا أقسم بيوم القيمة) القمي يعني أقسم (ولا أقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة (أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه) بعد تفرقها قيل نزلت في

عدي بن ربيعة سأل رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
او يجمع الله هذه العظام (بلى) نجمعها (قادرين على ان نسوي بنانه) نجمع سلامياتها
وضم بعضها على بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام (بل يريد الانسان
ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان القمي يقدم الذنب ويؤخر
التوبة ويقول سوف اتوب (يسئل ايان يوم القيمة) متى يكون استبعادا واستهزاء
(فاذا برق البصر) تحير فزعا القمي برق البصر فلا يقدر ان يطرف (وخسف القمر)
ذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) وورد انه سئل متى يكون هذا الامر فقال اذا حيل بينكم
وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا
تخرج دابة الارض من بين الصفا والمروة معه عصى موسى وخاتم سليمان يسوق الناس الى المحشر وقيل
اشتهد هذه الآيات ظهور امارات الموت (يقول الانسان يومئذ اين المفر) يقول قول
الآيس من وجدان المتمنى (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ (الى ربك يومئذ
المستقر) اليه وحده والى حكمه مستقره موضع القرار (ينبؤا الانسان يومئذ بما
قدم واخر) قال بما قدم من خير وشر وما اخر فيه من سنة ليستن بها من بعده وان كان شرا
كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئا وان كان خيرا كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم
شيئا (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على اعمالها لانه شاهدها او عين بصيرة بها
فلا يحتاج الى الانباء (ولو القى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به القمي يعلم ما
صنع وان اعتذر وورد ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا أليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس
كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وفي
رواية انه تلا هذه الآية فقال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس (لا تحرك به لسانك
لتعجل به) لا تحرك يا محمد بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه لتأخذه على عجلة مخافة ان
ينفلت منك روي انه اذا انزل عليه القران عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه
مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرانه) واثبات
قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي (فاذا قرأناه) بلسان جبرئيل عليك (فاتبع قرانه)
قراءته فراءته تكراره حتى ترسخ في ذهنك روي فكان النبي بعد هذا اذا انزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب

قرء (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك من معانيه (كلا) لعله ردع عن العجلة
الانسان المعاذير مع انه على نفسه بصيرة وما بينهما اعتراض (بل تحبون العاجلة) الدنيا
(وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة) قال بعض مشرقة (الى ربها ناظرة)
قال ينظر ثواب ربها وورد ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون
فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول
الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربها ناظرة
وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى قال والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة
المتشمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة (ووجوه يومئذ باسرة)
شديدة العبوس (تظن ان يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا)
ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة (اذا بلغت التراقي) القمي يعني النفس اذا بلغت
الترقوة (وقيل من راق) يقال من يرقيك قال ذلك ابن آدم اذا حل به الموت قال هل
من طبيب (وظن انه الفراق) علم ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها اي ايقن
بمفارقة الاحبة (والتفت الساق بالساق) الموت شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الاخرة قال التفت الدنيا بالاخرة (الى ربك يومئذ المساق) قال المصير يوم القيامة بالعيان
(فلا صدق) بما يجب تصديقه (ولا صلى) ما فرض عليه (ولكن كذب وتولى)
عن الطاعة (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتبختر افتخارا بذلك (اولى لك فاولى)
قال يقول الله عز وجل بعدا لك من خير الدنيا وبعدا لك من خير الاخرة (ثم اولى لك فاولى
ايحسب الانسان ان يترك سدى) مهملا القمي لا يحاسب ولا يعذب ولا يسئل عن شيء (الم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) فقدره فعدله (فجعل منه
الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) وورد انه
اذا قرء هذه السورة قال عند فراغها سبحانك اللهم بلى

سورة الدهر مكية
وهي احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتى على الانسان) استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد (حين من الدهر)

طائفة من الزمان (لم يكن شيئاً مذكوراً) قال كان مقدوراً غير مذكور وفي رواية
كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق (إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج)
أخلاط قال ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً (نبتليه) نختبره (فجعلناه سميعاً بصيراً)
ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل (إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً)
قال عرّفناه إمّا آخذ وإمّا تارك وفي رواية إمّا آخذ فشاكر وإمّا تارك فكافر (إنّا أعتدنا
للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالاً) بها يقيّدون (وسعيراً) بها يحرقون
(إنّ الأبرار يشربون من كأس) من خمر (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافوراً) لبرده
وعذوبته وطيب عرفه (عيناً يشرب بها) القمي قال منها (عباد الله يفجّرونها تفجيراً)
يجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلاً قال هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله تفجر إلى دور الأنبياء
والمؤمنين (يوفون بالنذر) بيان لما رزقوه لأجله وهو أبلغ في وصفهم بالتوفّر على
أداء الواجبات لأنّ من وفى بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله عليه (ويخافون يوماً
كان شرّه مستطيراً) شدائده فاشياً منتشراً غاية الانتشار قال كلوحاً عابساً (ويطعمون
الطعام على حبّه) حبّ الطعام قال يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له (مسكيناً) قال
من مساكين المسلمين (ويتيماً وأسيراً) قال من يتامى المسلمين والأسير قال من أسارى المشركين
(إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) قال يقولون إذا أطعموهم
ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم يقولون لا
نريد جزاءً تكافوننا به ولا شكوراً تثنون علينا به ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه
(إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً) يعبس فيه الوجوه (قمطريراً) شديد العبوس في
المجمع قد روى الخاص والعام أنّ الآيات من هذه السورة وهي قوله إنّ الأبرار يشربون إلى قوله وكان
سعيكم مشكوراً نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمّى فضّة والقصّة طويلة جملتها
أنّه مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما ووجوه العرب وقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً
فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلام وكذلك فضّة فبرئا وليس عندهم
شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودي وروي أنّه أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به
إلى فاطمة فطحنت صاعاً منها فاختبزته وصلّى علي المغرب وقرّبته إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم

فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته واختبزته وقدّمته إلى
علي فإذا يتيم بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء فلمّا كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي
فطحنته واختبزته وقدّمته إلى علي فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء فلمّا كان
اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتى علي ومعه الحسن والحسين إلى النبي وبهما ضعف فبكى رسول الله
ونزل جبرئيل بسورة هل أتى أقول وقد وردت هذه القصّة بأنحاء أخر اخترنا منها ما لا يؤثّر في
المعنى المطلوب منها والمذكور أشهر (فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسروراً)
قال النضرة في الوجوه والسرور في القلوب (وجزاهم بما صبروا جنّة وحريراً) قال الجنّة
يسكنونها والحرير يلبسونه ويفترشونه (متّكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها
شمساً ولا زمهريراً) قال الأريكة السرير عليه الحجلة ويمرّ عليهم هواء معتدل لا حارّ يحمي
ولا بارد مؤذي (ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً) سهل التناول
قال من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متّكئ (و
يطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب) القمي الأكواب الأكواز العظام التي لا آذان
لها ولا عرى (كانت قواريرا قوارير من فضّة) أي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضّة ولينها قال ينفذ البصر في فضّة الجنّة كما ينفذ في الزجاج (قدّروها
تقديراً) أي قدّروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنّوه والقمي يقول صنعت
لهم على قدر ريّهم قيل لا تعجز عنها ولا تفضل (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً)
ما يشبه الزنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذّون الشراب الممزوج به (عيناً فيها تسمّى
سلسبيلاً) قيل لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها على أن تكون الباء زائدة و
١ المراد به أن ينفى عنها لذع الزنجبيل قال النبي أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً أعطاني الكوثر
وأعطاه السلسبيل (ويطوف عليهم ولدان مخلّدون) قيل دائمون والقمي مسوّرون
(إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس
شعاع بعضهم إلى بعض (وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً) قال لا يزول ولا
يفنى وفي رواية يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وأنّ
الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه (عاليهم ثياب سندس)

خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها وما غلظ قال يعلوهم ثياب فيلبسونها (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) قال وعلى باب الجنّة شجرة إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشعر وذلك قول الله عزّ وجلّ وسقيهم ربّهم شرابا طهورا وفي رواية يطهّرهم عن كلّ شيء سوى الله (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) غير مضيّع (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) مفرّقا منجّما قال بولاية عليّ (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بتأخير نصرك على الأعداء (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) القمّي بالغداة ونصف النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) سئل وما ذلك التسبيح قال صلوة الليل (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب القمّي يعني خلقهم (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا) في الدنيا والآخرة (هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) تقرّب إليه بالطاعة قال الولاية (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) سئل عن المفوّضة قال كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله عزّ وجلّ فإذا شاء شئنا ثمّ تلا هذه الآية (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) لا يشاء إلّا ما يقتضيه علمه وحكمته (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) بالهداية والتوفيق للطاعة قال في ولايتنا (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ خَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهنّ الله بالمعروف من أوامره ونواهيه كذا أورده عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والقمّي والمرسلات عرفا الآيات تتبع بعضها بعضا فالعاصفات عصفا القبر والناشرات نشرا نشر الأموات فالفارقات فرقا الدابّة

فالملقيات ذكرا الملائكة عذرا أو نذرا أعذركم وأنذركم بما أقول وهو قسم أقول كأنّ المراد بذلك إلى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة وأشراط الساعة وإثارة التراب من القبور ونشر الأموات منها وإخراج دابّة الأرض وتفريقها المؤمن من الكافر وإلقاء الذكر في القلوب (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ) جواب القسم ومعناه أنّ الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) قال طموسها ذهاب ضوئها (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) القمّي تنفرج وتنشقّ (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) جعلت كالرمل والقمّي تقلع (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) قال بعثت في أوقات مختلفة أقول بعض عيّن لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) أخّرت وضرب لهم الأجل وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) بيان ليوم التأجيل (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) قيل أي بذلك قال بما أوحيت إليك من ولاية عليّ (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) قال الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) قال من أجرم إلى آل محمّد وركب من وصيّه ما ركب (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) من نطفة قذرة ذليلة (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) في الرحم (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) إلى مقدار معيّن من الوقت قدّره الله للولادة (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) بقدرتنا (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) ورد أنّه نظر إلى المقابر فقال هذه كفات الأموات أي مساكنهم ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثمّ تلا هذه الآية وفي رواية دفن الشعر والظفر (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) القمّي جبال مرتفعة (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) عذبا بخلق الأنهار والمنابع فيها (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) بأمثال هذه النعم (انْطَلِقُوا) أي يقال لهم انطلقوا (إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) من العذاب (انْطَلِقُوا) خصوصا (إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) قال من دخان النار قال فيحسبون أنّها الجنّة ثمّ يدخلون النار أفواجا (لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) في عظمها القمّي شرر النار كالقصور والجبال (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ) جمع جمال جمع جمل (صُفْرٌ) القمّي أي سود قيل وذلك لأنّ سواد الإبل يضرب إلى الصفرة والأوّل تشبيه في العظم وهذا في اللون

والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾
من فرط الحيرة والدهشة بعض في بعض مواقفه كما ورد ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾
عطف على يؤذن ليس بجواب له ليوهم ان لهم عذرا ان الله اجل واعدل واعظم من ان يكون لعبده
عذر ولا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾
بين المحق والمبطل ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ تقريع لهم على
كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم يومئذ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ اذ لا حيلة لهم
في التخلص من العذاب ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ مستقرون
في انواع الترفه القمي في ظلال من نور انور من الشمس قال نحن والله وشيعتنا ليس على ملة ابراهيم
غيرنا وسائر الناس منها براء ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ يقال
لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل ﴿وَإِذَا قِيلَ
لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ وروي انها نزلت في ثقيف حين امروا بالصلوة فقالوا لا نجني بالحاء
المهملة والنون اي لا ننعطف ظهورنا وفي رواية لا نجبي بالجيم والموحدة المشددة اي لا ننكب على
وجوهنا فانها مسبة فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ اذا لم يؤمنوا به

سورة النبأ مكية
وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عما يسأل بعضهم بعضا ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾
قيل كانوا يتساءلون عن البعث وورد النبأ العظيم الولاية وفي رواية هو امير المؤمنين عليه السلام كان يقول
ما لله عز وجل آية هي اكبر مني ولا لله نبأ اعظم مني ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع عن التساؤل ووعيد عليه
﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ كرر للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ
الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ للناس ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ للارض ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكرا

الجزء الثلثون

وانثى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعا عن الاحساس والحركة للقوى استراحة ﴿وَجَعَلْنَا
اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء والقمي يلبس على النهار ﴿وَ
جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به ﴿وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور ﴿وَ
جَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ متلألئا وقادا يعني الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾
السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ منصبا بكثرة ﴿لِنُخْرِجَ
بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ ملتفة
بعضها ببعض ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا
للخلائق ينتهون اليه ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات من القبور
الى المحشر روي انه سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين
وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم
من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون
وبعضهم يمضغون السنتهم تسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جلابيبا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين
في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والموذين جيرانهم
والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين من الخيلاء
﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ قيل شققت شقوقا والقمي تفتح ابواب الجنان ﴿وَ
سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ القمي تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة ﴿إِنَّ
جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ موضع رصد ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ مرجعا ومأوى ﴿لَابِثِينَ ١
فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهورا متتابعة وورد الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة
ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وورد غير ذلك ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
بَرْدًا﴾ قيل البرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والقمي البرد النوم ﴿وَلَا شَرَابًا إِلَّا
حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ مضى تفسيرهما ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ موافقا لاعمالهم وعقائدهم

(إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا) تكذيبا وفي قراءته بالتخفيف
بمعنى الكذب كأنه أقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
كِتَابًا) اعتراض (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) لكفركم بالحساب وتكذيبكم
بالآيات ومجيئه على طريق الالتفات للمبالغة وورد هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار
(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) التي يفوزون ويردون بها الكرامات (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ)
قال الفتيات الناهدات (أَتْرَابًا) على سن واحد (وَكَأْسًا دِهَاقًا) ممتلئة (لَا
يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا) قال حسب لهم حسناتهم
ثم اعطاهم لكل واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا
(رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) لا يملك أهل
السماوات والارض خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق وذلك
لا ينافي الشفاعة باذنه (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) قال الروح اعظم من جبرئيل
وميكائيل قال كان مع رسول الله وهو مع الائمة عليهم السلام (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ
وَقَالَ صَوَابًا) قال نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قيل ما تقولون
اذا تكلمتم قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ)
الكائن لا محالة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) بالايمان والطاعة (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت
(يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير او شر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي
كُنْتُ تُرَابًا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سِتٌّ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) هذه صفات ملائكة الموت اقسم الله بهم على قيام الساعة وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه وهم الذين ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم بالشدة غرقا اي اغراقا في النزع

كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المد وينشطون ارواحهم اي ينزعونها ما بين
الجلد والاظفار حتى يخرجوها من اجوافهم بالكرب والغم ويقبضون ارواح المؤمنين
يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به فيسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة وتدبر الملائكة امر العباد من السنة الى السنة كذا ورد وفي رواية هو الموت
بنزع النفوس (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) التي تنشق الارض باهلها (تَتْبَعُهَا
الرَّادِفَةُ) التي الرادفة الصيحة (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) شديدة الاضطراب
(أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) اي ابصار اهلها ذليلة من الخوف (يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحَافِرَةِ) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي
طريقه التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه قال يقولون في الخلق الجديد والقمي قالت قريش
انرجع بعد الموت (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) بالية (قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)
ذات خسران والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها القمي قالوا هذا على حد
الاستهزاء (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة القمي
الزجرة النفخة الثانية في الصور (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ما كانوا امواتا في بطنها قال الساهرة الارض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا
من قبورهم فاستووا على الارض (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ) اليس قد اتاك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) مر بيانه في طه (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ هَلْ
لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ) هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان (وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ
١ رَبِّكَ) وارشدك الى معرفته (فَتَخْشَىٰ) باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون
بعد المعرفة وهذا كالبيان لقوله فقولا له قولا لينا (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ) اي ذهب وبلغ
فاراه المعجزة الكبرى (فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ) ادبر عن الطاعة ساعيا في ابطال
امره (فَحَشَرَ) فجمع جنوده (فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ
الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ) القمي النكال العقوبة والآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما
علمت لكم من اله غيري فاهلكه الله بهذين القولين وورد كان بين الكلمتين اربعون سنة قال

رسول الله فقال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا
مثلك من يخاف الفوت (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ) (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ
بَنَاهَا) (رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا) (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) اظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) وابرز ضوء
شمسها (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا) بسطها ومهدها للسكنى (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا)
بتفجير العيون (وَمَرْعَاهَا) (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) اثبتها (مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) (فَإِذَا
جَاءَتِ الطَّامَّةُ) الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي (الْكُبْرَىٰ) التي
هي اكبر الطامات قال هي خروج دابة الارض وجواب اذا محذوف دل عليه ما بعده (يَوْمَ
يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ) بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيهما من فرط الغفلة وطول
المدة القمي يذكر ما عمله كله (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ) واظهرت (لِمَن يَرَىٰ) لكل راء بحيث لا
تخفى على احد (فَأَمَّا مَن طَغَىٰ) قال ضل على عمد بلا حجة (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فانهمك
فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) هي ماواه
(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدء والمعاد (وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَىٰ) لعلمه بان الهوى يردي قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ويعلم
ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) ليس له سواها ماوى (يَسْأَلُونَكَ
عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها القمي متى تقوم
(فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم و
تبيين وقتها في شيء فانه مما استاثر الله بعلمه (إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا) اي منتهى علمها
القمي اي علمها عند الله (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا) (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ
يَلْبَثُوا) في الدنيا (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة
من نهار ولذلك ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد القمي بعض يوم

سورة عبس مكية
وهي اثنتان واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ) (أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ) قال نزلت في

رجل من بني امية كان عند النبي فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض
بوجهه عنه فحكى الله ذلك وانكره عليه القمي نزلت في عثمان وابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم
مؤذنا لرسول الله وكان اعمى وجاء الى رسول الله وعنده اصحابه وعثمان عنده فقدمه رسول
الله على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عثمان ان جاءه الاعمى
(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ) القمي اي يكون طاهرا ازكى (أَوْ يَذَّكَّرُ) او يذكره رسول
الله (فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ) (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ) (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ) القمي ثم خاطب
عثمان قال انت اذا جاءك غني تتصدى له وترفعه (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) اي لا تبالي
ازكيا كان او غير زكي اذا كان غنيا (وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ) يعني ابن ام مكتوم (وَهُوَ
يَخْشَىٰ) (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ) تلهو ولا تلتفت اليه اقول واما ما اشتهر من نزول هذه الآيات
في النبي دون عثمان فيأباه سياق هذه المعاتبات وما ذكر بعدها من الآيات كما لا يخفى على
العارف برتبة النبوات واساليب المخاطبات ويشبه ان يكون من مختلقات اهل النفاق خذلهم
الله (كَلَّا) ردع عن المعاتب عليه ومعاودة مثله (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) القمي القرآن (فَمَن
شَاءَ ذَكَرَهُ) (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) (مَّرْفُوعَةٍ) عند الله (مُّطَهَّرَةٍ) منزهة عن ايدي
الشياطين (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) قيل اي كتبة من الملائكة والقمي بايدي
الائمة عليهم السلم وورد الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة (قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا
أَكْفَرَهُ) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه بالكفران قال اي لعن الانسان (مِنْ
أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) الاستفهام للتحقير (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال اطوارا الى ان تم خلقه (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) القمي يسر له طريق الخير (ثُمَّ
أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) عدها من النعم لان الاماتة وصلة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والقبر
تكرمة وصيانة (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) (كَلَّا) ردع للانسان عما هو عليه (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)
لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما (فَلْيَنظُرِ
الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية وورد في تاويله طعامه علمه الذي
ياخذه عمن ياخذه وبما مر في الصافي (إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا)
(فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) (وَعِنَبًا وَقَضْبًا) يعني الرطبة القمي القت (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا) (وَحَدَائِقَ

غلبا، عظاما وصفها به لتكاثفها وكثرة اشجارها «وفاكهة وابّا»، ومرعى القمي الحشيش للبهائم «متاعا لكم ولانعامكم»، قيل انّ ابا بكر سئل عنه فلم يعلمه فبلغ ذلك امير المؤمنين فقال سبحان الله اما علم انّ الابّ هو الكلاء والمرعى وانّ قوله وفاكهة وابّا اعتداد من الله بانعامه على خلقه فيما غذّاهم به وخلقه لهم ولانعامهم ممّا يحيى به انفسهم وتقوم به اجسادهم «فاذا جاءت الصّاخّة»، اي النفخة وصفت بها مجازا لانّ الناس يصخّون لها «يوم يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه»، وذلك لاشتغاله بشأنه وعلمه بانّهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقّهم وتأخير الاحبّ فالاحبّ للمبالغة كانّه قيل يفرّ من اخيه بل من امّه وابيه بل من صاحبته وبنيه وفي الخصال سئل من هم قال قابيل يفرّ من هابيل وموسى من امّه وابرهيم من الاب المربّي لا الوالد ولوط من صاحبته ونوح من ابنه كنعان قيل انّما يفرّ موسى من امّه خشية ان يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها «لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»، يشغله عن غيره «وجوه يومئذ مسفرة»، مضيئة بما ترى من النعم «ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة»، غبار وكدورة «ترهقها قترة»، يغشاها سواد وظلمة «اولئك هم الكفرة الفجرة»

سورة التكوير مكّيّة
وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«اذا الشّمس كوّرت»، لفّ ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق القمي تصير سوداء مظلمة «واذا النّجوم انكدرت»، يذهب ضوؤها «واذا الجبال سيّرت» تمرّ مرّ السحاب «واذا العشار»، النوق التي اتت على حملهنّ عشرة اشهر «عطّلت»، فلا يكون من يحلبها «واذا الوحوش حشرت»، جمعت من كلّ جانب وبعثت «واذا البحار سجّرت»، القمي تتحوّل كلّها نيرانا «واذا النّفوس زوّجت»، قال امّا اهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان وامّا اهل النار فمع كلّ انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم «واذا الموؤدة سئلت بايّ ذنب قتلت»، يعني المدفونة حيّة سئلت عن سبب قتلها تبكيتا لوائدها القمي كانت العرب يقتلون البنات للغيرة فاذا

كان يوم القيمة سئلت الموؤدة بايّ ذنب قتلت وفي رواية يقول يسئلكم عن المودّة التي انزلت عليكم فضلها مودّة ذي القربى بايّ ذنب قتلتموهم «واذا الصّحف نشرت»، القمي صحف الاعمال «واذا السّماء كشطت»، قلعت وازيلت «واذا الجحيم سعّرت»، اوقدت ايقادا شديدا «واذا الجنّة ازلفت»، قرّبت من المؤمنين «علمت نفس ما احضرت»، جواب اذا «فلا اقسم بالخنّس»، القمي اي اقسم بالخنّس وهو اسم النجوم قيل هي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل وقيل هي خمسة انجم زحل والمشتري والمرّيخ والزهرة وعطارد اقول ولهذا وصفت بالجوار ‌٣ هذه الخمسة هي السيارات الرواجع ولهذا قيل انّ الخنّس يعني الرواجع من خنس اذا تأخّر «الجوار الكنّس»، قيل السيارات تختفي تحت ضوء الشمس القمي النجوم تكنس بالنهار فلا تبين وورد انّه سئل عنها فقال امام يخنس سنة ستّين ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء وان ادركت زمانه قرّت عينك «واللّيل اذا عسعس»، قال اذا ادبر بظلامه القمي اذا اظلم «والصّبح اذا تنفّس»، القمي اذا ارتفع قيل عبّر بالتنفّس عن هبوب الروح ونسيم «انّه»، اي القرآن «لقول رسول كريم»، يعني جبرئيل فانّه قاله عن الله «ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع»، في ملائكته «ثمّ امين»، على الوحي ورد انّ رسول الله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربّك ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ امين فما كانت قوّتك وما كانت امانتك فقال امّا قوّتي فانّي بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كلّ مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهنّ من الارض السفلى حتّى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثمّ هويت بهنّ فقلّبتهنّ وامّا امانتي فانّي لم اومر بشيء فعدوته الى غيره وورد ذي قوّة عند ذي العرش مكين يعني جبرئيل مطاع ثمّ امين يعني رسول الله هو المطاع عند ربّه الامين يوم القيمة «وما صاحبكم بمجنون»، قال يعني النبيّ في نصبه امير المؤمنين علما للناس اي ... هو ... المنافقون «ولقد رآه»، قيل ولقد رأى رسول الله جبرئيل «بالافق المبين»، سئل ما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطّرد فيه القدحان عدد النجوم «وما هو على الغيب بضنين»، قال وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه وقرئ وما محمّد على تبليغ الوحي ببخيل ومتّهم ان قرئ بالظاء «وما هو بقول شيطان رجيم»، قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على السنتهم

٣ اي السيارات مجرى يوافق حركتها ١٢

فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك (فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)

سورة الانفطار مكية
وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا السماء انفطرت) انشقت (وإذا الكواكب انتثرت) تساقطت متفرقة
(وإذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (وإذا القبور بعثرت)
قلب ترابها واخرج موتاها قيل انه مركب من بعث وراء الاثارة المعنى تنشق فيخرج الناس منها
(علمت نفس) جواب اذا (ما قدمت) من خير وشر (وأخرت) من سنة حسنة يعمل
بها بعده او سنة سيئة (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) اي شيء خدعك
وجرأك على عصيانه قيل في ذلك الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والاشعار بما به يغره الشيطان
وقيل هو تلقين للجواب حتى يقول غرني كرمه روي ان النبي لما تلا هذه الآية قال غره جهله
(الذي خلقك فسواك) جعل اعضائك سوية معدة لمنافعها (فعدلك) قيل اي
عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت وعلى قراءة التشديد جعل بنيات متعادلة
الاعضاء (في أي صورة ما شاء ركبك) اي ركبك في اي صورة شاء وما زائدة قال
لو شاء ركبك على غير هذه الصورة (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله (بل تكذبون
بالدين) بالجزاء اضراب الى ما هو السبب الاصلي للاغترار (وإن عليكم لحافظين)
قال الملائكة الموكلين بالانسان (كراما كاتبين) يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون
بكتابة السيئات عليكم لعلكم تتوبون وتستغفرون كذا ورد (يعلمون ما تفعلون)
قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على
طاعة الله مواظبة وعن معصيته انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهم فارعوى
وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار
لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين) اذ يجدون سمومها في
القبور (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعجيب

تفخيم لشان اليوم (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) تقرير لشدة
هوله وفخامة امره قال اذا كان يوم القيامة بادت الاحكام (الحكام) فلم يبق حاكم الا الله تعالى

سورة المطففين مكية
وهي ست وثلاثون آية

حزب

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل للمطففين) الذين يبخسون المكيال والميزان وورد نزلت على نبي الله حين قدم
المدينة وهم يومئذ اسوأ الناس كيلا فاحسنوا بعد عمل الكيل فاما الويل فبلغنا والله اعلم انها
بئر في جهنم وورد ما نزل في الكيل ويل للمطففين ولم يجعل الويل لاحد حتى يسميه كافرا قال الله تعالى
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون)
اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية (وإذا كالوهم أو وزنوهم) اذا كالوا للناس
او وزنوا لهم (يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) قال الا يوقنون انهم
مبعوثون (ليوم عظيم) عظم لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس لرب العالمين)
لحكمه روي انهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وورد مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب
العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول
هيهنا ولا هيهنا (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (إن كتاب
الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) المعنى ما كتب الله لهم
من العذاب لفي سجين وورد السجين الارض السابعة وعليون السماء السابعة وقال اما المؤمنون
فترفع اعمالهم وافعالهم (ارواحهم) الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى
السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وفي رواية هم الذين
فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم
الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال
أساطير الأولين كلا) ردع عن قوله اساطير الاولين (بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة
نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض

فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال ان الله لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم محجوبون (ثم انهم لصالوا الجحيم) يدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين) القمي ما كتب لهم من الثواب (وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون) ورد ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار الاية قال وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار الاية اقول العقائد الراسخة والاعمال المتكررة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح فمن كانت معلوماته امورا قدسية واعماله صالحة واخلاقه مزكية فانه كتابه بيمينه اي من جانبه الاقوى الروحاني وهو في عليين لانه من جنس تلك النشأة ومن كانت معلوماته مقصورة على الامور الدنيوية واعماله خبيثة فانه كتابه بشماله اي من جانبه الاضعف الجسماني وهو في سجين لانه من جنس هذه النشأة وانما عود الارواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه في عليين وما خلق من سجين فكتابه في سجين (ان الابرار لفي نعيم على الارائك) على الاسرة في الحجال (ينظرون) الى ما يسرون به من النعيم (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) قيل اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته والقمي ماء اذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت بها لارتفاعها من فوق القمي هو اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم من عالي تسنيم عليهم في منازلهم (عينا يشرب بها المقربون) القمي هم آل محمد عليهم السلام قال يشربون من تسنيم صرفا وسائر المؤمنين ممزوجا (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) يستهزؤن (واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين) ملتذين بالسخرية منهم قيل ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا

اقول لعله اراد ان يجده في آخر شربه

علي بن ابي طالب (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما ارسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وروي انه يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار) هل اثيبوا (ما كانوا يفعلون)

سورة الانشقاق مكية
وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) قيل بالغمام لقوله يوم تشقق السماء بالغمام وروي تنشق من المجرة القمي يوم القيامة (واذنت لربها) واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد (واذا الارض مدت) بسطت بان تزال جبالها واكامها وروي تبدل الارض غير الارض والسماوات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا (والقت ما فيها) ما في جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها القمي تمد الارض فتنشق فيخرج الناس منها (واذنت لربها) في الالقاء والتخلية (وحقت) للاذن وجواب اذا محذوف (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) ساع اليه سعيا بالعمل وجزائه (فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا مناقشة فيه قال ذلك العرض يعني التصفح وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات و التجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب (وينقلب الى اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين والحور العين (واما من اوتي كتابه وراء ظهره) قيل اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) يتمنى الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك والقمي الثبور الويل (ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) لن يرجع بعد ما يموت (بلى) يرجع (ان ربه كان به بصيرا) عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه

(فلا أقسم بالشفق) الحمرة بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) وما جمعه وستره (والقمر إذا اتسق) اذا اجتمع وتم بدرا (لتركبن طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها قال لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء وقال اولم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق في امر فلان وفلان وفلان وفي رواية لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى ان لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه (فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته روي انه قرء ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومعه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت (بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون) بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع او متصل واريد بهم من تاب وآمن منهم (لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع او غير ممنون به عليهم

مندوبة سجدة

سورة البروج مكية
وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر وقد سبق بيانها في الحجر (واليوم الموعود) قال يوم القيامة (وشاهد ومشهود) قال النبي وامير المؤمنين عليهما السلام وفي رواية اما الشاهد فمحمد لقوله انا ارسلناك شاهدا واما المشهود فيوم القيامة لقوله وذلك يوم مشهود وفي اخرى الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وفي اخرى الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الأخدود) اي الخد وهو الشق في الارض (النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود) على جوانبها قاعدون (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا) وما انكروا (منهم إلا أن يؤمنوا) الا ان يؤمنوا (بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد) ورد ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه

فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارميني ونفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وفيه روايات اخرى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل اريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبالعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد) مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف (إنه هو يبدئ) يبدء الخلق (ويعيد وهو الغفور الودود) لمن تاب واطاع (ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) اريد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرعوون عنه (والله من ورائهم محيط) لا يفوتونه (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى (في لوح محفوظ) من التحريف والتبديل

سورة الطارق مكية
وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (والسماء والطارق) الكوكب الذي يبدو بالليل (وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) المضيء كأنه يثقب الافلاك بضوئه فينفذ فيه وورد انه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم في النجوم قال اليماني نجم نحس فقال لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال له اليماني فما يعني بالثاقب قال لان مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب (إن كل نفس لما عليها حافظ) جواب القسم ولما بمعنى الا وان نافية

وعلى قراءة تخفيف الميم ما مزيدة وان هي المخففة اي الحافظ الملئكة (فلينظر الانسان
مم خلق) ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما ينفعه في عاقبته (خلق من ماء دافق)
اي النطفة التي تخرج بقوة (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها (انه على رجعه لقادر) اي كما خلقه
من نطفة يقدر على ان يرده الى الدنيا والى القيمة (يوم تبلى السرائر) تختبر وتتعرف و
تميز بين ما طاب منها وما خبث اي يكشف عنها وقد سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله
بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل
من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل و
ان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر (فما له) فما للانسان (من
قوة ولا ناصر) اي مقطوع ما له من قوة يقوى بها على خلقه ولا ناصر من الله
ينصره ان اراد به سوء (والسماء ذات الرجع) قيل ترجع في كل دورة الى الموضع الذي
تحرك عنه وقيل ذات المطر قيل انما سمي المطر رجعا او بالان الله يرجعه وقتا فوقتا
(والارض ذات الصدع) اي ذات النبات لانه يصدع بالنبات وتنشق بالعيون
(انه) و(لقول فصل) قال يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما
(وما هو بالهزل) فانه جد كله (انهم يكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (و
اكيد كيدا) واقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون (فمهل
الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم (امهلهم رويدا)
امهالا يسيرا اي   دعهم قليلا

سورة الاعلى مكية
وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) اي قل سبحان ربي الاعلى وورد اذا قرأت سبح اسم ربك
الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى وان كنت في الصلوة فقل فيما بينك وبين نفسك وروي لما نزلت قال
اجعلوها في سجودكم (الذي خلق فسوى) خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما يحتاجه

كما ليعيش معاشه (والذي قدر فهدى) اي قدر الاشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليه
من يشاء (والذي اخرج المرعى) النبات (فجعله) بعد بلوغه (غثاء احوى)
يابسا اسود (سنقرئك) نعلمك (فلا تنسى الا ما شاء الله) لان الذي لا ينسى
هو الله (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما بطن (ونيسرك
لليسرى) للطريقة اليسرى في حفظ الوحي (فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر
من يخشى) سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله (ويتجنبها) يتجنب التذكرة (الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى) اي نار يوم القيمة (ثم لا يموت فيها) فيستريح
(ولا يحيى) حيوة تنفعه (قد افلح من تزكى) قيل تطهر من الشرك والمعصية وقال
من اخرج زكوة الفطر (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) قال خرج الى الجبانة فصلى
يعني صلوة العيد وفي رواية كلما ذكر اسم ربه يصلي على محمد وآله (بل تؤثرون الحيوة الدنيا
والآخرة خير وابقى) فان نعيمها خالص لا انقطاع لها (ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابرهيم وموسى) اشارة الى ما سبق من قوله قد افلح سئل ما كان صحف ابرهيم قال
كانت امثالا كلها وسئل فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها قيل فهل في ايدينا مما انزل الله عليك
شيء مما كان في صحف ابرهيم وموسى قال اقرء قد افلح من تزكى الى آخر السورة قال وعندنا الصحف التي
قال الله عز وجل صحف ابرهيم   وموسى قيل هي الالواح قال نعم

سورة الغاشية مكية
وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (هل اتيك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة
(وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) عملت ونصبت في اعمال لا
تنفعها قال كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية (تصلى نارا حامية)
متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) قيل بلغت اناها في الحر (ليس لهم
طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع) اي عن اهل النار وما
يخرج من فروج الزناة والضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن

من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وورد عن جبرئيل لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ذات بهجة ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ القمي الهزل والكذب ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها الى بعض ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ قيل النمارق الوسائد والزرابي البسط الفاخرة مبثوثة اي مبسوطة والقمي كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا الا الزرابي فانه لا يدرى ما هي وورد لولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز فالها الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع ما لها من منافع اخر ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ بلا عمد ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ راسخة لا تميل ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت حتى صارت مهادا وقرء على ﷺ بفتح الاوائل وضم التاء ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمسلط والقمي لست بحافظ ولا كاتب عليهم ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ولكن من تولى وكفر ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ الغليظ الشديد الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ جزائهم على اعمالهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم وفي رواية وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل

سُورَةُ الفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَلٰثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ القمي عشر ذي الحجة ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة والقمي الشفع ركعتان والوتر ركعة وفي حديث آخر الشفع الحسن

جزو نصف

والحسين والوتر امير المؤمنين وقيل الاشياء كلها شفعها ووترها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والقمي هي ليلة جمع ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ بعقل قال يقول لذي عقل والمقسم عليه محذوف اي ليعذبن يدل عليه ما بعده ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ذات البناء الرفيع او القدود الطوال ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ قيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا ﴿بِالْوَادِ﴾ واد القرى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ مضى وجه تسميته به في ص ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر والظلم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ المكان الذي يترقب فيه الرصد قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وفي رواية المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وبلى فيه حديث آخر ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالخصب واليسر ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالجاه والمال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر والتقتير ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ قال فضيق عليه وقتر ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة واغنائهم عن ذل السؤال ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيرا مع حرص وشهوة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليه ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا قال هي الزلزلة ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ قال اي امر ربك اقول يعني ظهرت آيات قدرته وآثار قهره ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ بحسب

منازلهم ومراتبهم (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) كقوله وبرزت الجحيم قال لما نزلت هذه الآية
سئل عن ذلك رسول الله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع
الاولين والآخرين اتي بجهنم يقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف يقودها من الغلاظ الشداد لها
هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج
منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادي رب
نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف
عليه ثلث قناطر فاما واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها رب العالمين
لا اله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها
كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزل قدم
ويستمسك بقدم والملئكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون
فيها كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله نظر اليها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكوا الحسنات
والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) اي منفعة الذكرى (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) اي لحيوتي هذه
او وقت حيوتي في الدنيا اعمال الصالحة (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ) اي مثل عذابه (وَلَا
يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) اي مثل وثاقه لناصبيه في كفره وعناده (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)
التي اطمأنت الى الحق (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ) كما بدأت منه (رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي) وورد ما ملخصه ان المؤمن اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع فيقول له ملك الموت لا
تجزع يا ولي الله فوالذي بعث محمدا انا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم افتح عينيك فانظر قال ويمثل
له رسول الله والائمة عليهم السلم فيقال هؤلاء رفقاؤك فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة
فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي

سورة البلد مكية
وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)

قيل اي اقسم بهذا البلد الحرام يعني مكة لشرفه من حل به وهو النبي وقد كانت قريش تعظم البلد وتستحل
محمدا فيه فقال الله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكان لا
يأخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحى شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله ما
لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال يعني آدم وما ولد من الانبياء
والاوصياء واتباعهم وفي رواية امير المؤمنين ومن ولد من الائمة عليهم السلم (لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قيل اي في تعب ومشقة فانه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة والقمي اي
منتصبا وورد ان ابن آدم منتصب في بطن امه وذلك قول الله لقد خلقنا الانسان في كبد وما سوى ابن آدم
فرأسه في دبره ويداه بين يديه (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) فينتقم منه قال يعني نعثل
في قتله ابنة النبي اقول اريد به الثالث (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) كثيرا من تلبد الشعر اذا
تجمع قال يعني الذي جهز به النبي في جيش العسرة وفي رواية هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن
ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فاين ما انفقت فيكم مالا لبدا وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله
فقتله علي عليه السلم (أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ) يبصر بهما (وَلِسَانًا)
يترجم به عن ضمائره (وَشَفَتَيْنِ) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها
(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) قال سبيل الخير وسبيل الشر (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) اي فلم يشكر تلك
الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) ذي مجاعة (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) ذا قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) ذا
فقر الفقير لا يقيه من التراب شيء قال علم الله ان ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم
السبيل الى الجنة وقال من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم ١
قال الناس كلهم عبيد النار غيرك واصحابك فان الله فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وقال
بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ
أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) مطبقة

سورة الشمس مكية
وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) امتداد ضوئها وانبساطها واشراقها

(وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) طلع عنده عزوبها اخذ من نورها (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) عند انتصافه
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) فيظلم الآفاق ويلبسها سواده قال الشمس رسول الله به اوضح الله للناس
دينهم والقمر امير المؤمنين تلا رسول الله ونفثه بالعلم نفثا والليل ائمة الجور الذين استبدوا بالامر
دون آل الرسول وجلسوا مجلسا كان آل الرسول اولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله
فعلهم فقال والليل اذا يغشاها والنهار الامام من ذرية فاطمة يسئل عن دين رسول الله فيجليه لمن سئله
فحكى الله قوله فقال والنهار اذا جلّاها (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) والقادر الذي بناها (وَ
الْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) والصانع الذي دحيها (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) والخالق الذي سوّيها
اي عدل خلقها الفتى خلقها وصوّرها (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال بيّن لها ما يأتي و
ما يترك (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) لمطهر نفسه (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) اغواها قال افلح
من اطاع وقد خاب من عصى وقال من زكّيها امير المؤمنين زكاه ربه ومن دسّيها هو الاول والثاني
في بيعته اياه حين مسح على كفه قيل قد افلح جواب القسم وحذف اللام للطول وقيل بل استطرد
بذكر احوال النفس والجواب محذوف كانه قيل ليُدمدمنّ الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على
ثمود لتكذيبهم صالحا (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) قال يقول الطغيان حملها على التكذيب
(إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) اشقى ثمود وهو قدار بن سالف الشقي الذي عقر الناقة (فَقَالَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) صالح (نَاقَةَ اللَّهِ) اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وَسُقْيَاهَا)
فلا تذودوها عنها فكذّبوه فيما حذّرهم من حلول العذاب ان فعلوا (فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) فاطبق عليهم العذاب (بِذَنْبِهِمْ) بسببه (فَسَوَّاهَا) فسوّى الدمدمة
فلم يفلت منها صغير ولا كبير الفتى اخذهم بغتة وغفلة بالليل (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) عاقبة
الدمدمة من تبقى بعض الابقاء كذا قيل والفتى من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون

سورة الليل مكية
وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) يغشى الشمس او النهار (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ) ظهر بزوال
ظلمة الليل قال الليل في هذا الموضع الثاني غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير

المؤمنين يصبر في دولتهم حتى تنقضي والنهار هو القائم منا اهل البيت اذا قام غلب دولته
الباطل قال والقرآن ضرب فيه الامثال للناس وخاطب نبيّه به ونحن فليس يعلمه غيرنا (وَ
مَا خَلَقَ) والذي خلق (الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ) ان مساعيكم لمختلفة
منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشر (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ) الطاعة (وَاتَّقَىٰ) المعصية
(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ) بالكلمة الحسنى والمثوبة من الله وفي رواية بالولاية (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ)
فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بما امر به (وَاسْتَغْنَىٰ)
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) فسنخذله
حتى يكون الطاعة له اعسر شيء (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ) اذا هلك نزلت الآيات في
ابي الدحداح حين اشترى نخلة كانت في دار رجل لآخر يؤذيه بالدخول عليه بغير اذن فشكا الى رسول الله
فقال لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فلم يقبل فقال بحديقة في الجنة فلم يقبل فاشتراها
ابو الدحداح منه بحائط له وفي رواية باربعين نخلة واعطاها صاحب الدار فقال رسول الله لابي الدحداح
لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل الله في ذلك فاما من اعطى الآيات كذا ورد وفي رواية قال فاما من
اعطى مما آتاه الله واتقى وصدّق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسّره
لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسّره الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذّب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد
عشرا الى مائة الف فسنيسّره للعسرى ولا يريد شيئا من الشر الا يسّره له وما يغني عنه ماله اذا تردّى
قال والله ما تردّى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردّى في نار جهنم (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ)
الفتى علينا ان نبيّن لهم (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ) فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء
(فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ) تلهب (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)
١ الفتى يعني هذا الذي بخل على رسول الله اراد صاحب النخلة وورد في جهنم واد فيه نار لا يصليها
الا الاشقى فلان الذي كذّب رسول الله في علي وتولى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون
بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصّاب (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّىٰ) الفتى ابو الدحداح (وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ) فيقصد بايتائه
مكافاتها (إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ) ولكن يؤتيه لله عز وجل خالصا مخلصا
(وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ) اذا ادخله الله الجنة

سورة الضحى مكية
وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والضحى) اقسم بوقت ارتفاع الشمس (والليل اذا سجى) وبالليل اذا سكن اهله وركد ظلامه (ما ودعك ربك) وما قطعك قطع المودع وبالتخفيف ما تركك (وما قلى) وما ابغضك قال ابطأ جبرئيل على رسول الله فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فنزلت وفي رواية ان الوحي قد احتبس عنه ايام فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت (وللاخرة خير لك من الاولى) قال يعني الكرة (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال يعطيك من الجنة حتى ترضى وقيل رضى جدك ان لا يبقى في النار موحد (الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى) تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن الله اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل قال يتيما فردا لا مثل لك في المخلوقين فاوى الناس اليك وضالا في قوم لا يعرفون فضلك وفي رواية يعني عند قومك فهداهم اليك وعائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم الله بك والقمي فاغناك بالوحي فلا تسئل عن شيء احدا وفي رواية فاغنى بان جعل دعائك مستجابا قال من علي ربي وهو اهل المن (فاما اليتيم فلا تقهر) القمي فلا تظلم والمخاطب للنبي والمعنى للناس (واما السائل فلا تنهر) لا تطرد (واما بنعمة ربك فحدث) قال بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك وفي رواية امره ان يحدث بما انعم الله عليه من دينه وفي اخرى فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم عليه وورد اذا انعم الله على عبد بنعمة وظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله

سورة الانشراح مكية
وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم نشرح لك صدرك) قيل الم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقي الوحي والصبر على الاذى و المكاره حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا والقمي يعني فجعلناه وصيك وبفتح مكة

ودخول قريش في الاسلام وورد قيل له ايشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله (ووضعنا عنك وزرك) ما ثقل عليك احتماله القمي ثقل الحرب (الذي انقض ظهرك) قيل اثقل ظهرك حتى حمله على النقيض وهو صوت الرحل من ثقل الحمل وهو مثل معناه لو كان حملا يسمع نقيض ظهره (ورفعنا لك ذكرك) القمي تذكر اذا ذكرت وهو قول الناس اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وورد عنه في تفسيره قال لي جبرئيل قال الله اذا ذكرت ذكرت معي (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم (يسرا) كشرح الصدر ووضع الوزر وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك (ان مع العسر يسرا) تاكيدا واستيناف بوعد يسر اخر كثواب الاخرة (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) يعني اذا فرغت من عبادة عقبها باخرى واوصل بعضها ببعض ولا تخل وقتك من عبادة قال فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وفي رواية فاذا فرغت من نبوتك فانصب عليا والى ربك فارغب في ذلك اقول بناء هذه القرائة على فتح الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع يعني اذا فرغت عن امر التبليغ فارفع علمك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك

سورة التين مكية
وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

(والتين والزيتون) قيل خصهما من الثمار لفضلهما فان التين فاكهة طيبة لا عجم له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع (وطور سينين) قيل يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه (وهذا البلد الامين) اي الامن يعني مكة وورد التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكة وفي رواية التين والزيتون الحسن والحسين وطور سينين علي بن ابي طالب وهذا البلد الامين محمد (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن

الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الموجودات ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾
قيل بان جعلناه من اهل النار ورددنا الانسان الاول ثم رددناه اسفل سافلين يعني امية المؤمنين
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال على بن ابي طالب ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾ قيل فمن شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد ظهور هذه الدلائل
﴿بِالدِّينِ﴾ قال يوم ابن على وقيل بالجزاء ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾

سورة العلق مكية
وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ قال انها اول سورة نزلت بها جبرئيل على محمد فقال يا محمد
اقرء قال وما اقرء قال اقرء باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك القديم قبل الاشياء ﴿خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ من دم جامد بعد نطفة ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾
القمي علم الانسان بالكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الارض ومغاربها ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من انواع الهدى والبيان ﴿كَلَّا﴾ ردع لمن كفر بنعم الله لطغيانه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَيَطْغَىٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ لان راى نفسه مستغنية ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ الخطاب
للانسان على الالتفات تهديد له وتحذير من عاقبة الطغيان ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰ﴾ ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله القمي كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلوة و
ان يطاع الله ورسوله فنزلت وروى انها نزلت في ابي جهل ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ يعني
العبد المنهي عن الصلوة وهو محمد ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ عن الشرك يعني امره بالاخلاص والتوحيد
ومخافة الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الايمان
واعرض عن قبوله والاصغاء اليه ما الذي يستحق عليه من العقاب ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾
ما يفعله ويعلم ما يصنعه ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ عما هو فيه ﴿لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ﴾ لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه
بشدة ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس
الذي يتحدث فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ

له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت والقمي لما مات ابو طالب نادى
ابو جهل والوليد هلم فاقتلوا محمدا فقد مات ناصره فقال الله فليدع ناديه ﴿سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ﴾ ليجروه الى النار القمي كما دعا الى قتل محمد رسول الله نحن ايضا ندع الزبانية
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ واثبت انت على عبادة ربك ﴿وَاسْجُدْ﴾ ودم على سجودك ﴿وَاقْتَرِبْ﴾
وتقرب الى ربك وفيه اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ذلك قوله تعالى واسجد واقترب

واجبة سجدة

سورة القدر مكية
وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال ان الله قدر فيها ما هو كائن الى يوم القيمة
وفي رواية فيها يقدر كل شئ يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية
او مولود او اجل او رزق وورد انزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وقال نزل القرآن
جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا
لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ فيه تفخيم لها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وورد ان رسول الله
اري في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقري
فاصبح كئيبا حزينا وفي رواية اري كان قردة تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله سورة القدر انا
انزلناه الآيات قال ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية ليس فيها ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ القمي تنزل الملئكة وروح القدس على
امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه وورد ان الروح اعظم من جبرئيل ان جبرئيل من الملئكة و
ان الروح هو خلق اعظم من الملئكة اليس الله يقول تنزل الملئكة والروح ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ ١
مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ قال يقول يسلم عليك يا محمد ملئكتي وروحي بسلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر
وفي اخبارهم سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه والقمي تحية يحيى بها

الامام الى ان يطلع الفجر

سورة البينة مدنية
وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ القمي يعني قريشا ﴿مِنْ أَهْلِ﴾

الكتاب والمشركين منفكّين) عن كفرهم (حتّى تأتيهم البيّنة) قال البيّنة محمّد
(رسول من الله يتلو صحفاً مطهّرة) في السّماء لا يمسّها الّا الملائكة المطهّرون وقيل مطهّرة
عن الباطل واريد بالصّحف ما كتب فيها فانّه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب لكنّه لمّا تلا مثل ما في
الصّحف كان كالتّالي لها (فيها كتب قيّمة) مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج (وما
تفرّق الّذين اوتوا الكتاب) عمّا كانوا عليه (الّا من بعد ما جاءتهم البيّنة) قيل
يعني انّهم كانوا مجتمعين في تصديق محمّد حتّى بعثه الله فلمّا بعث تفرّقوا في امره واختلفوا فآمن
به بعضهم وكفر آخرون والقمّي لمّا جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده (وما
امروا الّا ليعبدوا الله مخلصين له الدّين) اي لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن
العقائد الزّائغة القمّي طاهرين (ويقيموا الصّلوة ويؤتوا الزّكوة وذلك دين القيّمة)
اي دين الملّة القيّمة (انّ الّذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين
فيها اولئك هم شرّ البريّة انّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات اولئك هم
خير البريّة) قال هم شيعتنا اهل البيت القمّي نزلت في آل محمّد عليهم السلام (جزاؤهم
عند ربّهم جنّات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله
عنهم ورضوا عنه) لانّه بلّغهم اقصى اماناتهم (ذلك لمن خشي ربّه) فانّ الخشية
ملاك الامر والباعث على كلّ خير وورد انّه قال لرجل من الشّيعة انتم اهل الرّضا عن الله جلّ ذكره
برضاه عنكم والملائكة اخوانكم في الخير فاذا اجتهدتم ادعوا واذا غفلتم اجهدوا وانتم خير البريّة
دياركم لكم جنّة وقبوركم لكم جنّة للجنّة خلقتم وفي الجنّة نعيمكم والى الجنّة تصيرون

سورة الزلزلة
وهي ثماني آيات

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها (واخرجت الارض اثقالها) القمّي
من النّاس (وقال الانسان ما لها يومئذ تحدّث اخبارها بانّ ربّك اوحى
لها) قال امير المؤمنين عليه السلام انا الانسان الّذي يقول لها ما لك واياي تحدّث اخبارها
وورد اخبارها ان تشهد على كلّ عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا

٣٦١ (يومئذ يصدر النّاس) من القبور الى الموقف (اشتاتاً) متفرّقين بحسب مراتبهم
القمّي يجيئون اشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين (ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره) قيل هي احكم آية في القرآن و
كان رسول الله يسمّيها الجامعة

سورة العاديات مكّيّة
وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(والعاديات ضبحاً) قال يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرّجال والقمّي ضبحاً اعنّتها ولجمها اقول
الضّبح صوت انفاس الخيل عند العدو (فالموريات قدحاً) الّتي تورى النّار اي تخرجها بحوافرها
من حجارة الارض (فالمغيرات صبحاً) تغير اهلها على العدوّ في وقت الصّبح (فاثرن به نقعاً)
فهيّجن بذلك الوقت غباراً قال يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً (فوسطن به جمعاً) من
جموع الاعداء القمّي توسّط المشركون بجمعهم اقول كانّه اراد باحاطتهم بالمشركين وهو في قراءة
علي عليه السلام بتشديد السّين نزلت في اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا على قتل
محمّد وعلي عليهما السلام فنزل جبرئيل واخبر بقصّتهم فوجّه رسول الله ابا بكر اليهم في سريّة بعد ما وصّاه
بامور فرجع منهزماً يجبّن اصحابه فخالف ما امره ثمّ وجّه عمر اليهم كذلك فرجع منهزماً يجبّن اصحابه
فخالف ما امره فقال لعلي انت صاحب القوم فسار اليهم فلمّا كان عند وجه الصّبح اغار عليهم فاقبل
بالغنيمة والاسارى فانزل الله والعاديات الى آخر السّورة كذا ورد في قصّة طويلة (انّ الانسان لربّه
لكنود) قال لكفور وهو جواب القسم (وانّه على ذلك لشهيد) يشهد على نفسه بالكنود لظهور
اثره عليه وانّ الله على كنوده لشهيد (وانّه لحبّ الخير لشديد) قال يعنيهما لشديد اجمعوا (و)
اليابس وكانا لحبّ الحيوة حريصين (افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصّل ما في الصّدور)
جمع واظهر (انّ ربّهم بهم يومئذ لخبير) قال نزلت الآيتان فيهما خاصّة يضمران ضمير السّوء و
يعملان به فاخبر الله خبرهما وفعالهما

سورة القارعة مكّيّة
وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم (القارعة) الّتي تقرع النّاس بالافزاع والاجرام بالانفطار

الانتشار (ما القارعة) ما هي اي اي شيء هي وهو تعظيم لشأنها وتهويل لها (وما ادريك
ما القارعة) واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها (يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث) في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم (وتكون الجبال كالعهن
المنفوش) كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو (فاما من ثقلت
موازينه) بالحسنات بان رجحت مقادير انواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية)
ذات رضا اي مرضية (واما من خفت موازينه) من الحسنات بان لم تكن له حسنة يعبؤ بها
او ترجحت سيئاته على حسناته وقد سبق تحقيق الوزن في الاعراف (فامه هاوية) فمأويه النار
يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه والهاوية من اسماء النار والقمي ام راسه تقلب في النار على راسه اقول
يعني هوى فيها على ام راسه (وما ادريك ماهيه نار حامية) ذات حمى اي شديدة الحرارة

سورة التكاثر مكية
وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الهيكم التكاثر) شغلكم التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) حتى اذا استوعبتم
عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل
الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم
لكم وهو السعي لأخراكم فيكون زيارة القبور كناية عن الموت ويؤيد الاول ما ورد فيهم مصارع اباؤهم
يفتخرون ام بعدد الهلكى يتكاثرون قال ولان يكونوا عبر الحق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا
منهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة ويدل على الثاني ما ورد انه قرأها فقال تكاثر الاموال
جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وشدها في الاوعية حتى زرتم المقابر حتى دخلتم قبوركم وورد انه تلا
هذه السورة فقال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
(كلا سوف تعلمون) قال لو دخلتم قبوركم (ثم كلا سوف تعلمون) قال لو خرجتم من قبوركم
الى محشركم (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) قال وذلك حين يؤتى بالصراط
فينصب بين جسري جهنم وفي رواية قال المعاينة (ثم لترونها عين اليقين) ولعل ذلك
حين ورودها (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال ان النعيم الذي يسئل عنه رسول

الله ومن حل محله من اصفياء الله فان الله انعم بهم على من اتبعهم من اوليائهم وفي رواية ان الله عز
وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين
فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقين ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل
الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول

سورة العصر مكية
وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر) قيل اقسم بصلوة العصر او بعصر النبوة ان الناس لفي خسران
في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد وعمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصيبات
فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وورد العصر عصر خروج
القائم ان الانسان لفي خسر يعني اعداءنا الا الذين امنوا يعني بآياتنا وعملوا الصالحات يعني بمواساة
الاخوان وتواصوا بالحق يعني الامامة وتواصوا بالصبر يعني بالعترة وفي قراءتهم لفي خسر الى آخر الدهر

سورة الهمزة مكية
وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر واللمز الطعن وشاعا في كسر الاعراض والطعن فيها القمي
همزة الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء ولمزة الذي يلوي عنقه وراسه ويغضب اذا رأى فقيرا او
سائلا (الذي جمع مالا وعدده) وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى القمي اعده ووضعه
(يحسب ان ماله اخلده) تركه خالدا في الدنيا القمي يفنيه (كلا لينبذن في الحطمة) ليطرحن
في الحطمة النار التي تحطم كل شيء (وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة) التي اوقدها
الله وما اوقده الله لا يقدر غيره ان يطفئه (التي تطلع على الافئدة) القمي تلتهب على الفؤاد
(انها عليهم مؤصدة) مطبقة (في عمد ممددة) اي موثقين في اعمدة ممدودة قال

في حديث ثم مددت العمد فاوصدت عليهم وكان والله الخلود

سورة الفيل مكية
وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم) في هدم الكعبة
(في تضليل) في تضييع وابطال بان دمّرهم وعظّم شأنها (وارسل عليهم طيرا ابابيل)
جماعات (ترميهم بحجارة من سجيل) من طين متحجر (فجعلهم كعصف مأكول)
كتبن اكلته الدواب قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما ادنوه من
باب المسجد قال له عبد المطلب تدري اين يؤم بك قال برأسه لا قال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل
ذلك فقال برأسه لا قال فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله
عليهم طيرا ابابيل قال بعضها الى اثر بعض ترميهم بحجارة من سجيل قال كان مع كل طير ثلاثة
احجار حجر في منقاره وحجران في مخالبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيخرج من
ادبارهم وينتقض ابدانهم فكانوا كما قال فجعلهم كعصف مأكول قال العصف التبن والمأكول هو
الذي يبقى من فضله وهذه القصة وردت بروايات مختلفة في الفاظها مع زيادات في بعضها

سورة القريش مكية
وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(لايلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا او بمحذوف او كعصف مأكول (ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف) القمي نزلت في قريش لانه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة
في الصيف الى الشام وكانوا يحملون من مكة الادم واللب وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون
بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيسا
من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه استغنوا عن ذلك لان الناس وفدوا على
رسول الله وحجوا الى البيت فقال الله فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع فلا يحتاجون ان

يذهبوا

يذهبوا الى الشام وآمنهم من خوف يعني خوف الطريق

سورة الماعون مكية
وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء القمي نزلت في ابي جهل وكفار قريش (فذلك
الذي يدع اليتيم) القمي يدفعه عن حقه قيل كان ابو جهل وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله
من مال نفسه فدفعه وابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه (ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يرغب لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين)
الفاء جزائية يعني اذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين فالسهو عن الصلوة التي هي
عماد الدين والمراياة بها ومنع الزكوة احق بذلك ولهذا رتب عليه الويل (الذين هم عن صلوتهم
ساهون) غافلون غير مبالين بها اسئل اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن
ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وقال هو التأخير عن الصلوة عن اول وقتها لغير عذر وورد ليس
عمل احب الى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلنكم عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل
ذم اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها وفي رواية هو
الترك لها والتواني عنها وفي اخرى هو التضييع (الذين هم يراؤن) الناس بصلوتهم ليثنوا
عليهم قال يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم
عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا و
هو قوله الذين هم يراؤن (ويمنعون الماعون) قال هو الزكوة المفروضة وفي رواية هو ما يتعاطى
الناس بينهم من الدلو والفأس وما لا يمنع كالماء والملح وفي اخرى هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع ١
البيت تعيره ومنه الزكوة قيل ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال
لا ليس عليكم جناح ان تمنعوه اذا كانوا كذلك

سورة الكوثر مكية
وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم (انا اعطيناك الكوثر) الخير الكثير في الغاية وفسر بالعلم و

العمل وبالنبوّة والكتاب وبشرف الدارين وبالذريّة الطيّبة وبالشفاعة والاخير مروى وفي رواية هو نهر
في الجنّة اعطاه الله نبيّه عوضا من ابنه وورد الكوثر نهر يجري من تحت عرش الله ماؤه اشدّ بياضا من اللبن
واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر
ثمّ قال يا علي هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي وسئل عن النبيّ حين نزلت السورة فقال الكوثر وعدنيه
ربّي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه امّتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا ربّ
انّهم من امّتي فيقال انّك لا تدري ما احدثوا بعدك ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ فدم على الصلوة ﴿وَانْحَرْ﴾
قال هو رفع يديك حذاء وجهك وورد قال النبيّ لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها قال ليست بنحيرة
ولكنّه يامرك اذا تحرّمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبّرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا
سجدت فانّه صلوتنا وصلوة الملئكة في السموات السبع فانّ لكلّ شيء زينة وانّ زينة الصلوة رفع الايدي
عند كلّ تكبيرة وفي رواية النحر الاعتدال في القيام ان يقيم صلبه ونحره ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ مبغضك
﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وامّا انت فتبقى ذريّتك وحسن صيتك
وآثار فضلك الى يوم القيمة وذلك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف قيل دخل رسول الله المسجد وفيه
عمرو بن العاص والحكم بن العاص فقال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهليّة اذا لم يكن له ولد سمّي ابتر
ثمّ قال عمرو انّي لاشنئ محمّدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله السورة انّ شانئك اي مبغضك هو الابتر

يعني كه دين — سورة الكافرون مكيّة — لم ولا نسب

وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا
عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ لا اتركه
ولا اتركه قال سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة انّ قريشا قالوا لرسول الله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة ونعبد
آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة — فاجابهم الله بمثل ما قالوا

سورة النصر مدنيّة

وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ اياك على اعدائك ﴿وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكّة

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ جماعات كاهل مكّة والطائف واليمن
وسائر قبائل العرب ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزّهه حامدا له على ان صدق وعده ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾
هضما لنفسك ولامّتك ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ الفتح نزلت بمنى في حجّة الوداع فلمّا نزلت قال رسول الله
نعيت الي نفسي فقيل لعلّ ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وورد اوّل ما نزل اقرأ باسم

ربّك وآخره — سورة اللهب مكيّة — اذا جاء نصر الله

وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ اي خسرت وهلكت فانّ التباب خسران يؤدّي الى الهلاك قيل اريد به
نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل بل المراد دنياه واخرته ﴿وَتَبَّ﴾ اخبار بعد اخبار او دعاء عليه بعد
دعاء وورد انّه قال لرسول الله تبّا لك فانزل الله السورة الفتحي كان اسم ابي لهب عبد مناف فكنّاه الله
لانّ مناف اسم صنم يعبدونه ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ حين نزل به التباب قيل انه مات
بالعدسة قيل وقعت بدنه بايّام معدودة وترك ثلثا حتّى انتن ثمّ استوجر بعض السودان فدفنوه
﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ﴾ وهي امّ جميل اخت ابي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾
قيل يعني حطب جهنّم فانّها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه وقيل بل
اريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله الفتحي وكانت
تنمّ على رسول الله وتنقل احاديثه الى الكفّار ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ اي تماسد

يعني قل — سورة الاخلاص مكيّة — الفتحي اي من نار

وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال
انّ اليهود سئلوا رسول الله فقالوا انسب لنا ربّك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثمّ نزلت قل هو الله احد
الى آخرها قال الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيّته والاحاطة بكيفيّته ويقول
العرب اله الرجل اذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علما وله اذا فزع الى شيء ممّا يحاذره ويحذره فالاله
هو المستور عن حواسّ الخلق وقال الاحد الفرد المتفرّد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرّد

الكريم

الذي لا نظير له والتوحيد الافراد بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال وقال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه وقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره قال وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير وسئل عن تفسير الصمد فقال ان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا تتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد وفي رواية لم يلد فيكون له ولد يرث ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعازه في سلطانه وفي اخرى هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا وفي لفظ آخر فيكون في العز مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد

سورة الفلق مكية
وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل اعوذ برب الفلق﴾ ما يفلق عنه اي يفرق

عنه وخص عرفا بالصبح وفسر به وسئل عن الفلق فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها والقمي الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم ﴿من شر ما خلق﴾ كان ما كان ﴿ومن شر غاسق﴾ ليل عظم ظلامه ﴿اذا وقب﴾ دخل ظلامه في كل شيء ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وورد ان يهوديا سحر النبي في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فبعث عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة فوجد فيه خفة وفي رواية قال كان النبي يرى انه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما سلط الا على العين والفرج اقول واما قول الكفار انه مسحور فارادوا به انه مجنون بواسطة السحر ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره قال اما رأيته اذا فتح عينيه وهو ينظر اليك هو ذاك قيل خص الحسد بالاستعاذة ثم لانه العمدة في الاضرار وعندي لا الحسد ان يغلق العدو

سورة الناس مدنية
وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس﴾ يعني الموسوس عبر عنه بالوسواس مبالغة ﴿الخناس﴾ عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه القمي الخناس اسم الشيطان الذي ﴿يوسوس في صدور الناس﴾ اذا غفلوا عن ذكر ربهم ﴿من الجنة والناس﴾ بيان للوسواس قال ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن ١
بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه وفي رواية يركد للسحر الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن وقد سبق تفسير شياطين الانس في سورة الانعام تم كتاب الاصفى بتيسير معد تمام الصافي

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وفقني لاتمام هذا الكتاب المستطاب في تفسير كلام الله المجيد قد تم كتابته في يوم الاحد التاسع من شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة وانا العبد عبد الخالق محمد علي صاحب الناصر المطبعة

دیر زمانی بود که این بنده عیسی بن باقر مستوفی علی‌آبادی می اندیشیدم در راه معارف
اسلامی خدمتی مفید که متضمن سعادت جامعه و مرا ذخیره از خیرات باقیه باشد بجا
آرم هرچه فکر کردم بهتر و نافعتر از طبع و نشر تفسیر کلام مجید ربانی که ختم کتب آسمانیست
بخاطرم نرسید چه آنکه این نامهٔ الهی جامع سرّ جمله حقائق و معارف ربانی و حاوی
کلیهٔ حکم و آداب دینی و دنیوی است صدق عزّ من قائل «ولا رطبٍ ولا یابسٍ الّا فی
کتابٍ مبینٍ» پس بر آن شدم از میان تفاسیر مشهوره تفسیری که بالنسبه بهتر
مبیّن حقائق و دقائق بوده و هنوز زیور طبع نرسیده بدست آرم و در دسترس عموم گذارم
هرچند کشف نکات و فهم لطائف و درک کنه قرآن آسان نیست و با همه رنج فراوانی که علماء
دین در این خصوص برده‌اند و تفاسیر بی‌شماری که پرداخته‌اند میتوان گفت هنوز این
شاهد غیبی برقع از چهره نگشوده و بکر است و فکرهای آلوده در طریق وصولش همچنان
عقیم که «لا یَمَسُّهُ الّا المُطَهَّرون» هر کس را یارای درک لطائف آن نیست بلکه فقط صفای
خاطر و پاکی ضمیر میباید تا عکس پذیر این صحیفهٔ لاریب گردد و آینهٔ خاطرش در برابر این
مهر تابناک از وراء حجاب الفاظ پرتو گیرد چه نیکو گفته است در این معنی عارف ربانی حکیم
سنائی غزنوی علیه الرحمه

تو ز قرآن نقاب او دیدی	حرف او را حجاب او دیدی
حرف را زان نقاب خود کرده است	که ز نامحرمت در پرده است
پیش نااهل چهره نگشاده است	نقش آن پیش آن بر استاده است
گر ز اهلی چو اهل آن دیدی	آن حجاب رفیق بد دیدی
مهر از روی خویش بنمودی	تا روانت بدان بیاسودی
پاک شو تا معانی مکنون	آید از پردهٔ حروف برون
چون ببینند مرد بی عیب	روی پوشیدگان عالم غیب

مهر را در سرای غیب آرند
پرده از روی خویش بردارند

بالجمله با همهٔ این احوال بحکم ما لا یدرک کلّه لا یترک کلّه در صدد انتخاب تفسیری

برآمدم

برآمدم که بهتر و نزدیکتر بمقصود باشد اختیار کرده بطبع و نشر رسانم تا بر حسب
اتفاق روزی در محضر حضرت مستطاب سید العلماء آقای حاج سید نصرالله
تقوی مدّعی العموم کل دیوان عالی تمیز دام ظلّه العالی بفیض مطالعهٔ تفسیر مرحوم
سید عبدالله شبّر که نسخهٔ منحصر بود نائل شدم حسن تعبیر و لطف تحقیق با
اشارهٔ بمعانی دقیق کتاب که با نهایت ایجاز جامع مزایای بسیار و بتصحیح حضرت
معظّم رسیده بود مرا بر طبع و نشر آن برانگیخت بحمدالله توفیق انجام یافتم و
انشاءالله بزودی با شرح وافی از احوال مفسّر رضوان الله علیه بمعرض مطالعه
و استفادهٔ اهل ذوق و ادب گذارده خواهد شد

در خلال حال که بمقدمات و فراهم ساختن وسائل طبع و نشر تفسیر مزبور مشغول
بودم بتفسیر اصفی که از مؤلفات عالم صمدانی ملّا محسن فیض کاشانی طاب ثراه
که خلاصهٔ مصنّفات تفسیر صافی آن بزرگوار است برخوردم آن را نیز چون نزدیک بمنظور
یافتم از طبع و نشرش نتوانستم خودداری کنم پس بطبع آن نیز همّت گماشتم و بتوجه
حضرت مستطاب معظّم آقای حاج سید نصرالله تقوی دامت افاضاته که
از بذل هرگونه مساعدت در هر مرحله دریغ نفرموده و در حقیقت بلطف و عنایت
حضرت معظّم له بود که باین توفیق نائل گردیدم و از این فیض عظیم تشکر
بسیار دارم طبع آن نیز انجام یافت اینک آن گوهر گرانبها نثار اهل فضل و
ذکاء میگردد

در خاتمه از همهٔ دوستانی که در این مقصد شریف با این بنده همراهی کرده‌اند
خاصه آقای حاج میرزا حسینخان
کوشان پور که بیشتر در
پیشرفت کار بذل
مساعدت
فرمودند
متشکر و سپاسگذارم و از عموم قارئین و مستفیدین تمنای دعا دارم کتبه عترت

پس از انجام طبع این تفسیر شریف بشرف مطالعهٔ نسخهٔ نفیس مختصری از نهج البلاغه
متعلق بحضرت سید العلماء آقای حاج سید نصر الله تقوی دامت افاضاته موفق
شدم که مشتمل بود بر وصیت طولانی از حضرت شاه ولایت علی علیه السلام بکمیل بن زیاد
رضی الله عنه متضمن جملهای بسیار معنوی و اخلاقی و دستورهای عرفانی و اسرار
عرفانی که در هیچیک از نسخ نهج البلاغهٔ قدیم و جدید موجود نبود نتوانستم از طبع
و نشر آن خودداری کنم لهذا لازم دانستم بعد از ختام کتاب کریم این فصل خطیر را
بضمیمهٔ شرحی که حضرت مستطاب معظم آقای حاج سید نصر الله تقوی مد ظله
نگاشته بطبع رسانم

لمّا بلغ بنا التطنيب والنصح الى هذه الوصيّة الطويلة رأيت الوصيّة ليست موجودة
في شيء من نسخ نهج البلاغة وكذلك ما تعرّض الشرّاح لشرحه ونقله وما نبّهوا عليها
ولقد تصفّحت نحوا من عشرين نسخة قديمها وجديدها بين مصحّحة ومقروّة على المشايخ
العظام فلمّا أيست من تحصيل نسخة تتضمّن هذه الوصيّة راجعت كتب الاخبار لعلّي
أتمكّن من تحصيلها وتصحيحها فاذا المختصرة منها مذكورة في تحف العقول وتمامها
منقولة في المجلّد السابع عشر من مجلّدات البحار ونقلها ايضا بتمامها شيخنا الاجلّ خاتم
المحدّثين مولانا الحاج ميرزا حسين النوري نوّر الله مرقده في كتابه المسمّى بدار
السلام وذكر لها واقعة عجيبة لا يخلو نقلها عن الفائدة وتنبيها للاعتبار وهي
هذه

رؤيا صادقة ووصيّة امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد — رأيت في المنام ايام
مجاورتي بمشهد الكاظمين عليهما السلام في شهر رجب من سنة ١٢٨٠ السيد الجليل
النبيل السيد الرضي صاحب نهج البلاغة وهو جالس في حجرة من حجرات دارنا
وبجنبه بفاصلة اخوه السيد المرتضى رحمهما الله فدخلت الحجرة وسلّمت وقعدت
في مقابل السيد الرضي قريبا منه وقلت له أريد أن أقرأ عليك كتابك نهج البلاغة
فظنّ أنّي أريد تصحيح النسخة فقال اعطيك نسخة الاصل لتعارض نسختك معها
فقلت أريد التعلّم وفي ضمنه اصحّح نسختي فقال ما معنا ما اعطيك اولا نسخة

الاصل فانتبهت ورزقني الله تعالى بعد ايام قلائل نسخة معتبرة من جهة الخط
والكاغذ والتذهيب في قطع حسن وكنت اتفكّر في مطابقته مع نسخة الاصل
مع ما رأيت فيها من بعض الاغلاط الى ان وقفت في الباب الثالث منه على حديث
طويل لكميل بن زياد قبل حديثه الآخر المشهور الموجود في غير واحد من الكتب
المعتمدة والاول موجود في تحف العقول مرسلا وفي بشارة المصطفى مسندا
والى الآن وهو عام تسعة وثمانين بعد المائتين والالف ما وقفت على نسخة من النهج
يوجد فيها هذا الخبر وقد وقفت على نسخ كثيرة جدّا واغلبها عتيقة مقروّة على
المشايخ فقلت هذا تأويل رؤياي من قبل والحمد لله كما هو اهله وصلّى الله على
خير خلقه محمّد واهل بيته وحيث انّ هذا الحديث الشريف كثير الفوائد قليل
الوجود رأيت ان انقلها بتمامه وان كان خارجا عن وضع الكتاب الّا انّ المناسبة
المذكورة كافية له مع انّ الغرض الاصلي هو نشر آثارهم والتقرّب بذكر فضائلهم
واداء مرامهم كيف ما اتّفق فنقول ـــــ روى الشيخ الاقدم حسن بن علي بن شعبة في
تحف العقول والعالم الكامل عماد الدين محمّد بن ابي القاسم الطبري في الجزء الاول
من كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى عن الشيخ ابي البقاء ابراهيم بن الحسين بن
ابراهيم البصري قرأته عليه في المحرّم سنة ٥١٠ في مشهد امير المؤمنين عليه السلام عن ابي
طالب محمّد بن الحسن بن عتبة عن ابي الحسن محمّد بن الحسين بن احمد عن محمّد بن وهبان
الدبيلي عن علي بن احمد بن كثير العسكري عن احمد بن المفضل ابو سلمة الاصفهاني
عن ابي علي راشد بن علي بن وائل القرشي عن عبد الله بن حفص المدني قال حدّثني محمّد بن
اسحق عن سعيد بن زيد بن ارطاة قال لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال الا اخبرك بوصيّة اوصاني بها خير لك
من الدنيا بما فيها فقلت بلى قال اوصاني يوما فقال لي يا كميل الخ

وليعلم انّ نسخة الكتاب هذه غير نسخة الكتاب التي حصلت بيد المحدّث النوري
صاحب المستدرك طاب ثراه لانّ بعض فقرات المنقولة عنها في دار السلام من حيث
الكلمات والترتيب مخالف لبعض فقرات الوصيّة المرقومة في هذه النسخة وهذا

كاشف عن وجود نسخ متعددة في سالف الزمان من النهج مشتملة على هذه الوصية
ومع هذا الكتاب يقتضي العجب من إسقاطها برمّتها عن أكثر النسخ والله العالم

نصر الله

ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وأرضاه قال: قال أمير المؤمنين
صلوات الله عليه لكميل بن زياد يا كميل سمّ كل يوم باسم الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله وتوكل على الله واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا واستعذ بالله وبنا و
ادرأ بذلك عن نفسك وما تحوطه عنايتك تُكفَ شرّ ذلك اليوم إن شاء الله
يا كميل إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبه الله عز وجل وهو أدّبني وأنا
أؤدّب المؤمنين وأورّث الأدب المكرمين يا كميل ما من علم إلا وأنا أفتحه وما
من شيء إلا والقائم يختمه يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى
معرفة يا كميل إذا أكلت الطعام فسمّ باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء و
فيه الشفاء من جميع الأسواء يا كميل إذا أكلت الطعام فواكل به ولا تبخل عليه
فإنك لن ترزق الناس شيئا والله يجزل لك الثواب بذلك يا كميل أحسن خلقك
وابسط جليسك ولا تنهرن سائلك يا كميل إذا أنت أكلت فطوّل أكلك
ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله
على ما رزقك وارفع بذلك صوتك يحمده سواك فيعظم به أجرك يا كميل لا
توقرنّ معدتك طعاما ودع فيه للماء موضعا وللريح مجالا يا كميل لا تنقدنّ
طعامك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينقده يا كميل لا ترفعنّ يدك من
الطعام إلا وأنت تشتهيه فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه واعلم أن صحة الجسم من
قلة الطعام والشراب يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة ومواساة المؤمنين
وكن بهم أرأف وعليهم أعطف وتصدق على المساكين يا كميل لا تردنّ
سائلا ولو من شطر حبة عنب أو شق تمرة يا كميل الصدقة تنمى عند الله
يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع وجماله التعفف وشرفه النفقة

ولدك
المكرّمين
شيء
قسيم — داء
هو — الأدواء
ولا تنهرن خادمك
ويرزق
فيعظم
لا توقرن
وقلة الماء
ولو بشق تمرة
أو من شطر عنب
حسن خلق المؤمن

وعزة ترك القال والقيل يا كميل إياك والمراء فإنك تغري بنفسك السفهاء و
تفسد الإخاء يا كميل إذا جادلك في الله عز وجل فلا تخاطب إلا من يشبه العقلاء
وهذا قول ضرورة يا كميل هم على كل حال السفهاء كما قال الله تعالى ألا إنهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون يا كميل في كل قوم صنف قوم أرفع من قوم فإياك ومناظرة الخسيس
منهم وإن أسمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله تعالى فقال وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما يا كميل قل الحق على كل حال ووازر المتقين واهجر الفاسقين
يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين يا كميل لا تطرق أبواب الظالمين
للاختلاط بهم والاكتساب منهم وإياك أن تعظمهم وتطيعهم أو تشهد في مجالسهم
بما يسخط الله عليك يا كميل إذا اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكل
عليه واستعذ بالله من شرورهم واصرف عنهم بطرفك وأنكر بقلبك فعلهم
واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم فإنهم يهابوك وتكفى شرهم يا كميل لا ترِ
الناس إقتارك واضطرارك واصبر عليه احتسابا بعزّ وتستّر يا كميل لا بأس
بأن تطلع أخاك على سرّك ومن أخوك هو الذي لا يخذلك عند الشدائد ولا يقعد
عنك عند الجريرة ولا يدعك حتى تسأله ولا يذرك وأمرك حتى تعلمه فإن كان
مميلا أصلحه يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لأنه يتأمله فيسدّ فاقته ويجمل
حالته يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه يا كميل إن
لم تحب أخاك فلست أخاه يا كميل إن المؤمن من قال بقولنا فمن تخلف عنه قصّر
عنا ومن قصّر عنا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار يا كميل
كل مصدور ينفث فمن نفث إليك منا بأمر أمرك بستره فإياك أن تبديه فليس لك من إبدائه توبة
وإذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى يا كميل إذاعة سرّ آل محمد لا يقبل الله منها ولا
يحتمل أحدا عليها فما قالوه لك مطلقا فلا تعلمه إلا مؤمنا موافقا يا كميل لا تعلموا
الكفار من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها إلى يوم يعاقبون عليها يا كميل لا بدّ
لماضيكم من أوبة ولا بدّ لنا فيكم من غلبة يا كميل سيجمع الله لكم خير البدء والعاقبة
يا كميل أنتم ممتّعون بأعدائكم تطربون بطربهم وتشربون بشربهم وتأكلون

إياك والتطرق أبواب الظالمين في الاختلاط بهم
بعزة وتستر
تعلمه
في بلائه
المؤمن
ينفث فمن نفث إليك بأمر فاستره
سيجمع لكم الله البدء والعاقبة

كأكلهم وتدخلون مداخلهم وقد تماغلبتم على نعيمهم أي والله على إكراه منهم لذلك
وإن الله ناصركم وخاذلهم فإذا كان يومكم وظهر صاحبكم لم يأكلوا والله معكم
ولم يردوا مواردكم ولم يقرعوا أبوابكم ولم ينالوا من نعمتكم أذلة خاسئين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنين
على ذلك وعلى كل نعمة يا كميل قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم تكفها وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها وإذا أبطأت الأرزاق عليك
فاستغفر الله يوسع عليك فيها يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل أعوذ
بالله القوي من الشيطان الغوي وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضى وأعوذ
بإله الناس من شر الجنة والناس أجمعين وعظيم الله وصل على محمد وآله تكف
مؤنة إبليس والشياطين معه ولو أنهم كلهم أبالسة مثله يا كميل إن لهم
خدعا وشقاشق وزخارف ووساوس وخيلاء على كل أحد قدر منزلته في الطاعة
والمعصية فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة يا كميل لا عدو أعدى منهم
ولا ضار أضر منهم أن تكون معهم غدا إذا حشروا في العذاب الأليم لا يفتر عنهم
شرره ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبدا يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز
منهم باسمه ونبيه وجميع عزائمه وعوذه جل وعز وصلى الله على نبيه وآله
وسلم يا كميل إنهم يخدعونك بأنفسهم فإذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك
بتحبيبهم إليك شهواتك وإعطائك أمانيك وإرادتك ويسولون لك وينسونك
وينهونك ويأمرونك ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغتر بذلك
فتعصيه وجزاء العاصي لظى يا كميل احفظ قول الله تعالى الشيطان سول
لهم وأملى لهم فالمسول الشيطان والمملي الله عز وجل يا كميل اذكر قول
الله عز وجل لإبليس وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا يا كميل إن إبليس لا يعد عن
نفسه وإنما يعد عن ربه جل وعز ليحملهم على معصيته فيورطهم يا كميل
إنه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم أنك قد ألفته من طاعة لا تدعها

(١) ولكن
(٢) تزداد
(٣) بك أمنيتهم
(٤) بتحبيبهم
(٥) فيورطهم

فتحسب

فتحسب أن ذلك ملك كريم وإنما هو شيطان رجيم فإذا سكنت إليه واطمأننت
حملك على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها يا كميل إن له فخاخا ينصبها
فاحذر أن يوقعك فيها يا كميل إن الأرض مملوءة بفخاخهم فلم ينج منها إلا
من تشبث بنا وقد أعلمك الله عز وجل أنه لا ينجو منها إلا عباده وعباده أولياؤنا
يا كميل وهو قول الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله تعالى
إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون يا كميل انج بولايتنا
من أن يشركك في مالك وولدك كما أمر يا كميل لا تغتر بأقوام يصلون
فيطيلون ويصومون فيداومون ويتصدقون فيحسبون أنهم موفقون يا كميل
أقسم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الشيطان إذا حمل
قوما على الفواحش مثل الزنا وشرب الخمر والربا وما أشبه ذلك من الخنا
والمآثم حبب إليهم العبادة الشديدة والخشوع والركوع والخضوع والسجود ثم حملهم
على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون يا كميل إنه
مستقر ومستودع فاحذر أن تكون من المستودعين يا كميل إنما تستحق أن تكون
مستقرا إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ما
حملناك عليه وما هديناك إليه يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة
يا كميل إن الله عز وجل لا يسألك إلا عن الفرض وإنما قدمنا عمل النوافل
بين أيدينا للأهوال العظام والطامة يوم المقام يا كميل إن الواجب لله تعالى
أعظم من أن تزيله الفرائض والنوافل وجميع الأعمال وصالح الأموال ولكن من تطوع
خيرا فهو خير له يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك وغفلتك أكثر من ذكرك ١
ونعم الله عليك أكثر من كل عملك يا كميل إنه لا تخلو من نعم الله عندك وعافيته
إياك فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل حال
يا كميل لا تكونن من الذين قال الله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم ونسبهم إلى
الفسق أولئك هم الفاسقون يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق
الشأن أن تكون الصلاة من قلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي وإبقاء

(١) من (٢) نج - ينجو
(٣) تشبث بهم أو نجو

الجهد فيها واعلم أن عند الركوع والسجود وما بينهما تسكن العروق والمفاصل حتى
تنبوى ولاءً إلى ما أتاني به من جميع صلواتك قائماً أو قاعداً يا كميل انظر فيم تصلي
وعلى م تصلي إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول يا كميل إن اللسان ينزح
من القلب والقلب يقوم بالغذاء فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك فإن لم يكن
ذلك حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك يا كميل افهم واعلم أنا لا نرخص في
ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه
النار بما كذب. أقسم لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً
ثلاثاً يا أبا الحسن أدّ الأمانة إلى البر والفاجر فيما قل وجل حتى في الخيط والمخيط
يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل ولا نفل إلا مع إمام فاضل يا كميل أرأيت
لو لم يظهر نبي وكان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً
بلى والله مخطئاً حتى ينصبه الله تعالى لذلك ويؤهله له يا كميل الدين لله فلا
تغترن بأقوال الأمة المخدوعة التي قد ضلت بعد ما اهتدت وأنكرت وجحدت
بعد ما قبلت واعلم أنه لا يقبل الله من أحد القيام به إلا أن يكون رسولاً أو نبياً
أو وصياً يا كميل إنما هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلا أن يكونوا
متولين ومتغلبين وضالين ومعتدين يا كميل إن النصارى واليهود لم
تعطل الله عز وجل ولا جحدت موسى ولا عيسى ولكنهم زادوا ونقصوا وحرفوا وألحدوا
فلعنوا ومقتوا ولم يتوبوا ولم يقبلوا يا كميل إنما يتقبل الله من المتقين يا كميل
إن أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانياً وما كان ولده إلا حنيفاً مسلماً فلم يقم بكل
الواجب عليه فأداه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه بل قبل من أخيه فحسده وقتله
وهو من المسجونين في الفلق الذي عدتهم اثنا عشر ستة من الأولين وستة من
الآخرين والفلق الأسفل من النار ومن بخاره حر جهنم وحسبك بما حر جهنم من بخاره
يا كميل إن الله تعالى كريم حليم عظيم رحيم دلنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها
وحمل الناس عليها فقد أديناها غير مختلفين وأرسلناها غير منافقين وصدقناها
غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين لم يكن لنا والله شياطين نوحي إليها وتوحي إلينا

كما وصف الله تعالى قوماً ذكرهم بأسمائهم لو قرئ كما أنزل شياطين الإنس والجن يوحي
بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غياً
يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا ممنياً حتى أعصى ولا مائلاً لطعام الأعراب
حتى انحل إمرة المؤمنين وادعى بها يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن
الثقل الأكبر يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويستشهد الثقل الأصغر للثقل
الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارقه حتى يردا إلى الله عز وجل
فيحكم بينهما وبين العباد يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا من تقدم وتأخر
عنا من تأخر يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جمعهم فنادى
فيهم الصلاة جامعة يوم كذا وكذا وأياماً سبعة وقت كذا وكذا فلم يتخلف أحد فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز وجل
لا مخبر عن نفسي فمن صدقني فالله صدق ومن صدق الله أثابه الجنة ومن كذبني
فالله كذب ومن كذب الله أعقبه الله النار ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه و
رأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله ثم قال معاشر الناس أمرني
جبرئيل عن الله تعالى ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر
وأن وصيي هذا وابناي ومن خلفهم من أصلابهم هم الثقل الأصغر يشهد الثقل الأكبر
للثقل الأصغر ويستشهد الثقل الأصغر بالثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه
غير مفارق له حتى يردا إلى الله عز وجل فيحكم بينهما وبين العباد يا كميل قد أبلغهم
رسول الله رسالة ربه ونصح لهم ولكن لا يحبون الناصحين يا كميل قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون بعد العصر يوم النصف
من شهر رمضان قائماً على قدميه فوق منبره علي مني وابناه منه والطيبون مني ومنهم
وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى
الناجي في الجنة والهاوي في لظى يا كميل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم يا كميل علام يحسدوننا والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا أتراهم بحسدهم
إيانا عن ربنا يزيلونا يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة فافهم وتحظى

بآخرة باقية ثابتة يا كميل إن كلا يصير إلى الآخرة والذي يرغب فيه منها رضا
الله عز وجل والدرجات العلى من الجنة التي لا يورثها إلا من كان تقيا يا كميل
من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع مع أغلال وسلاسل
طوال ومقطعات النيران ومقارنة كل شيطان الشراب صديد واللباس حديد
والخزنة فظظة والنار ملتهبة والأبواب موثقة مطبقة ينادون ولا يجابون و
يستغيثون فلا يرحمون نداؤهم يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد
جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون يا كميل نحن والله الحق الذي قال
الله تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن يا كميل
ثم ينادون الله بعد أن يمكثوا أحقابا اجعلنا على الرخاء فيجيبهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون يا كميل فعندها يئسوا من الكرة واشتدت الحسرة وأيقنوا
بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عذبوا يا كميل قل الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين يا كميل إني أحمد الله تعالى على توفيقه إياي والمؤمنين
على كل حال يا كميل
إذا شئت فقم
والسلم
تمت
بعون
كتبه الله عبد
١٣٥٤
في سنه

عن علي بن ابيطالب امير المؤمنين عليه السلام كلما في التورية والانجيل والزبور موجود في القرآن
وكلما في القرآن في الفاتحة وكلما في الفاتحة في البسملة وكلما في البسملة في الباء وكلما في الباء
في النقطة وانا النقطة ذكر اين حديث شريف كه اخباري از مقام كليه وكرامت است در آخر تفسير همانا براي
توسل بذيل عنايت آن ولايت مطلقه ميباشد واز حق تعالى بهره بيان وبيانيكه بالاترين متضرع وتذلل
وخضوع ومسكنت را شبيهي ميكند عاجزانه مسئلت داريم كه ما را در ذيل سايه آن نقطه جامعه قرار دهد

مختصري از شرح احوال مصنف كتاب مرحوم فيض

عيسى علي آبادي

مخفي نماناد كه اين سطورات از كتب معتبره بعينها بدون تحريف وتغيير نقل گرديد تا باعث اطمينان خاطر
مطالعه كنندگان گردد قال صاحب روضات الجنات العلم الفاشي والعالم الاراشي مولانا الفاضل الكامل
المؤيد المسدد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشي اسمه كما يظهر من تقريرات نفسه
محمد وامره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والاصول والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف
اشهر من ان يخفى في هذه الطائفة على احد الى منتهى الابد وعمره كما استفيد لنا من تتبع مصنفاته
تصانيفه الوافرة تجاوز حدود الثمانين ووفاته بعد الالف من الهجرة الطاهرة بنيف يلحق بتمام التسعين
ومرقده الشريف معروف بالكرامة والمقامة في دار المؤمنين مونئلا للزائرين والعاكفين ومطافا
لمن كان بين الطوائف من العارفين وابوه الشاه مرتضى المذكور ايضا كان من العلماء الصدد وصاحب
خزانة كتب وفضل مشهور وكذا اخوه محمد المعروف بنور الدين العالم الاخباري صاحب كتاب مصفات
الاشباح في الاخلاق وعجائب الآفاق وان قيل ان اكثره ماخوذة من كتب اخيه وكتاب ترجمة
حقايق اخيه وهو والد مولانا الفاضل العارف المحدث المولى محمد هادي الشارح
لكتاب المفاتيح وغيره فليلاحظ وكذا اخوه الاخر الفاضل الفقيه المشهور بالمولى عبد الغفور ابن شاه مرتضى المذكور
وولده الفاضل المولى محمد مؤمن بن مولى عبد الغفور وكان من تلامذة عمه الاجل الافخم الذي هو صاحب
العنوان ومدرسا في مدينة الاشرف من بلاد مازندران كما ان اباه المذكور كان مقروء على بعض
مشايخ اخيه المبرور مثل السيد ماجد البحراني وخالهما المولى نور الدين الكاشي وبالجملة
فقد كان بيته الجليل المرتفع قد سما الى ذروة الافلاك من كبار بيوتات العلم والعمل والفضل و
الادراك وله ايضا ولد فاضل سماه محمدا ولقبه علم الهدى رايت منه كتابا لطيفا بالفارسية جمع فيه
بين الاصول والفروع والاخلاق وينسب اليه ايضا خطب ورسائل منيفة واما نفس الرجل فقد فضله الى حيث لم

يعرف بين هذه الطائفة مثله وخصوصاً في مراتب المعرفة والاخلاق وتطبيق الظواهر بالبواطن بحسن المذاق وجودة الاشراق انتهى كلامه **وقال** صاحب كتاب امل الآمل مولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشي كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً شاعراً اديباً حسن التصنيف من المعاصرين له كتب منها كتاب الوافي في جمع الكتب الاربعة مع شرح احاديثها المشكلة حسن الا ان فيه ميلاً الى بعض طريقة الصوفية انتهى **وقال** السيد السعيد السيد نعمة الله الجزائري المعاصر كان استادنا المحقق المولى محمد محسن الكاشاني صاحب الوافي وغيره مما يقارب مائتي كتاب ورسالة وكان نشوه في بلده قم فسمع بقدوم السيد الاجل المحقق الامام الهمام السيد ماجد البحراني الصادقي الى الشيراز فاراد الارتحال اليه لاخذ العلوم منه فتردد والده في الرخصة اليه ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخارة فلما فتح القرآن جائت الاية فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى اخرها ثم بعد تفأل بالديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين عليه وعلى اولاده صلوات الله الملك المبين فجائت الابيات تغرب عن الاوطان في طلب العلى الى اخرها قال فسافر الى شيراز واخذ العلوم الشرعية عنه وقرء العلوم العقلية على الحكيم الفيلسوف مولى صدر الدين الشيرازي وتزوج ابنته انتهى **اقول** ومن جملة من كان ينكر عليه كثيراً من علماء زمانه هو الفاضل المحدث المقدس المولى محمد طاهر القمي صاحب كتاب حجة الاسلام وغيره وان قيل انه رجع في اواخر عمره عن اعتقاد السوء في حقه فخرج من قم المباركة الى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار اليه بجميل الانصاف ماشياً على قدميه تمام ما وقع بين البلدتين من المسافة الى ان وصل باب داره واتا دونه فنادى يا محسن قد اتاك المسيء فخرج اليه مولانا المحسن فجعلا يتصافحان ويتعانقان ويستحيي كل واحد منهما من صاحبه ثم رجع من فوره الى بلده وقال لم ارد من هذه الحركة الا هضم النفس وتدارك الذنب وطلب رضوان الله العزيز الوهاب

وأمّا عدد مصنفاته قدّس سرّه فقريب

من مائتي كتاب ورسالة كما نقلنا عن السيد السند نعمة الله قدس سره ونحن نذكر بعضاً منها وهي هذه
١ كتاب شهاب الثاقب ٢ كتاب ابواب الجنان ٣ كتاب الوافي اربعة عشر مجلداً كل منها كتاب برأسه ١٧ كتاب معتصم الشيعة ١٨ كتاب مفاتيح الشرائع ١٩ كتاب النخبة ٢٠ كتاب علم اليقين ٢١ كتاب عين اليقين ٢٢ كتاب حق اليقين ٢٣ كتاب محجة البيضاء ٢٤ كتاب انوار الحكمة ٢٥ كلمات المكنونة ٢٦ كلمات الطريفة ٢٧ حواشي الصحيفة ٢٨ كتاب سفينة النجاة ٢٩ تفسير الصافي ٣٠ تفسير مصفى ٣١ تفسير الاصفى ٣٢ كتاب الاصول الاصلية ٣٣ كتاب منهاج النجاة ٣٤ رسالة الجمعة ٣٥ ترجمة الصلوة ٣٦ كتاب الشافي ٣٧ كتاب النوادر ٣٨ كتاب اصول المعارف ٣٩ كتاب الحقائق ٤٠ كتاب قرة العيون ٤١ كتاب الخرد ٤٢ كتاب اللئالي ٤٣ كتاب جلاء العيون ٤٤ كتاب تشريح العالم ٤٥ كتاب بشارة الشيعة ٤٦ كتاب الاربعين ٤٧ كتاب تسهيل السبيل ٤٨ كتاب نقد الاصول ٤٩ اصول العقائد ٥٠ كتاب خلاصة الاذكار ٥١ رسالة الموسومة بشرح الصدر وهذه ما رأيناه من اسامي كتبه في كتب الرجال وبعض منها موجود عندنا والحمد لله اولاً وآخراً (٥٣)

١٤/٥/١٤
١٤/٥/٢٢